المملكة العربية السعودية
وزارة التعلم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# جهود العلامة
# محمد تقي الدين الهلالي الحسيني
# -رحمه الله-
# (1311هـ-1407هـ)
# في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين

((بحث مقدم لنيل الماجستير))

مشرف البحث
فضيلة الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل
الأستاذ المشارك وعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

عمل الطالب
عبد الرحمن بن محمد عميسان

# المطلب الأول:
# اسمه نسبه وكنيته

اسمه ونسبه: هو ( محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي, نسبة إلى هلال الجد الحادي عشر, بن محمد المعروف: بابا, بن عبد القادر, بن الطيب, بن أحمد, بن عبد القادر, بن محمد, بن عبد النور, بن عبد القادر, بن هلال, بن محمد, بن هلال, بن إدريس, بن غالب, بن محمد, المكي بن إسماعيل, بن أحمد, بن محمد, بن أبي القاسم, بن علي, بن عبد القوي, بن عبد الرحمن, بن إدريس, بن إسماعيل, بن سليمان, بن موسى الكاظم, بن جعفر الصادق, بن محمد الباقر, بن علي زين العابدين, بن الحسين, بن علي بن أبي طالب, وفاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله ج)[1].

فهو كما ترى ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي < [2], قال الشيخ[3]: " وأقرّ هذا النسب الحسن الأول حين قدم سجلماسة[4] سنة 1311هـ" [5].

وقد قال الشيخ وهو يهجو رجلاً طعن في نسبه [6]:

زعمتَ بأن لم تدر أصلي ... ولا عجب إذ أنت بالجهل

سجلماسة الغراء يا قين ... وجدي هلال بن الحسين بن

وجدي هلال صالح وابن صـ ... وجدي حسين سيد نجل

حصول التغيير في اسم الشيخ الهلالي: قال الشيخ: " إن والدي

---

(1) سبيل الرشاد (13/1).
(2) الدعوة إلى الله (12), (ص215), الهدية الهادية(ص113), (ص90).
(3) اختصاراً سأرمز للشيخ محمد تقي الدين الهلالي: بـ(الهلالي, أو الشيخ مهملاً).
(4) "سجلماسة بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل درن وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض" معجم البلدان, لياقوت الحموي(192/3).
(5) علماء ومفكرون (193/1).
(6) الدعوة على الله (ص78).

رأى في المنام قائلاً يقول له: ((سيولد لك غلام فسمه محمد التقي, فكان ذلك)), ولكن أهل الهند سموني تقي الدين, فاشتهر اسمي بمحمد تقي الدين" [1].

أما كنيته: فقد قال: " وكنيتي أبو شكيب؛ لأني سميت أول مولود لي شكيباً على اسم صديقي: ( الأمير شكيب أرسلان -رحمه الله-)[2][3], وليس لي لقب.

وقال: واسم والدي: عبد القادر الهلالي نسبة إلى هلال وهو الجد الحادي عشر" [4].

## المطلب الثاني

(1) علماء ومفكرون (193/3), يظهر لك من السياق أنه كلام الشيخ الهلالي, وهذا هو الصواب؛ وذلك لما بينه الشيخ محمد المجذوب في مقدمة كتابه بقوله: " أما المنهج الذي بنينا عليه هذه التراجم فقد كان قائماً على نماذج من الأسئلة, يكتب المترجَم أو يملي علينا خطوطها الكبرى, ثم نعمد إلى صوغها وفق ترتيبها في الاستطلاع, رابطين كل جزء منها بما اتصل به من عوامل البيئة أو التربية أو الأحداث المؤثرة, أو بها جميعاً" علماء ومفكرون (ص7-8).

(2) هو: شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة, عالم بالأدب والتاريخ والسياسة, من أكابر الكتّاب, يُنعت بأمير البيان, رحّال معروف, من أعضاء المجمع العلمي العربي, ولد في الشويفات بلبنان, ولد عام 1286هـ, وتوفي بلبنان عام 1366هـ ودفن بها. الأعلام (173/3).

(3) قال الشيخ الهلالي: " كثير من الناس يظنون أن الأمير شكيب أرسلان -رحمه الله- كانت عقيدته درزية!, فبعضهم وهم قليل يظنون أنه بقي عليها إلى أن مات, وبعضهم يقول: إنه رجع عنها بعد معرفته وصداقته للمصلح الكبير الشيخ محمد رشيد رضا, وقد عرفت هذا الرجل حق المعرفة, وخالطته مخالطة طويلة بالمشافهة والمكاتبة, وأخبرني أن بيت أرسلان من ذرية النعمان بن المنذر , ومن أجل ذلك يلقبون (بالأمراء), وأن أسلافه من أهل السنة والجماعة, وأن عنده إجازات من كبار أئمة المحدثين كتبوها لأجداده, غير أنه كان أديباً صرفاً ولم يكن من أهل التعمق في علوم الدين, بل كان يعتمد فيما يعرض له من مسائل الدين على المصلح الكبير الذي تقدم ذكره, وبعد وفاته صار يعتمد على كاتب هذا المقال -يعني نفسه- وله مواقف في نصرة الإسلام مذكورة مشكورة". مقال بعنوان (الطائفة الدرزية, مساكنهم, وعددهم, وتاريخهم, وأخلاقهم, ودينهم) (ص4-5) لم تنشر, ضمن المجموعة الثالثة من رسائل ومقالات الشيخ الهلالي, (المقالة الثامنة).

(4) علماء ومفكرون عرفتهم (193/3).

# مـولـده ونـشأتـه

مولده: ولد الشيخ الهلالي في مدينة (الفيضة[1]), وتسمى (الفرخ) أيضاً, وهي من بوادي سجلماسة, من بلاد المغرب, وكان ذلك في المحرم[2] من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف في آخرها أو في بداية التي تليها.

لم يولد الشيخ في قريته التي هو منها (سجلماسة)؛ وذلك لأن و الده كان يعمل فيها فقيهاً وإماماً, وكان نائباً للقاضي الذي فيها.

نشأته: نشأ الشيخ الهلالي في بيت علم, ومحافظة على الإسلام, فحفظ القرآن في صغره وهو ابن اثنتي عشرة سنة, على والده وجده, ثم لما حفظه أراد أبوه إرساله للمجوّد المتقن الشيخ أحمد بن الصالح[3] في تافلالت[4] ليقرأ عليه ختمة, فعاجلت منية الله والده على سن الأ ربعين, وكان الشيخ في الخامسة عشر من عمره, فقامت أمه بذلك, فأرسلته إلى الشيخ المذكور لتجويد القرآن كله, فجوده و أتقن حفظه.

قال الشيخ عن طريقة إتقانه للقرآن وتجويده: " فكنت أكتب كل يوم ربع جزء في لوح من حفظي, وأدفعه إليه يصححه على حسب رسم المصحف العثماني, ثم يقرؤه هو وأنا أسمع, وبعد ذلك أقرؤه أنا وهو يسمع, وإن أخطأت يصحح لي خطأي" [5].

نشأ الشيخ الهلالي في سجلماسة, في بيئة بعيدة عن الاعتقاد الصحيح, فكان أهل بلده مولعين بطرائق الصوفية, وكان والده أشعرياً درقاوياً[6] شاذلياً[7] وقد نشأ الشيخ الهلالي على هذه الطرق معتنقاً لها بـ

---

(1) وهي قرية من قرى سجلماسة, ولا زالت إلى يومنا تمسى الفيضة, وهي جنوب المغرب.

(2) شافه الشيخ ابن باز بذلك انظر: كتاب تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان لشيخ عبد العزيز بن باز جمع زياد التكلة وهو لم يخرج إلى حيز الطبع بعدُ, وأيضاً مقال في جريدة الميثاق, لعبد الكبير البكري (صهر الهلالي), ذي القعدة 1407هـ العدد 538 السنة 24.

(3) لم أهتدي إلى ترجمته.

(4) هي: سجلماسة نفسها.

(5) علماء ومفكرون (194/1).

(6) نسبةً إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 561هـ, ولهذه الطريقة أتباع في أنحاء العالم, منها الجزائر وجاوا وغينيا. الصلة بين التصوف و

التبعية.

وقد وصف الشيخ الهلالي حالَ كثير من الناس في ذالكم الوقت, ومبيناً سبب انخراطهم في التصوف بقوله: " ولا تكاد تجد واحداً منهم لا عالماً ولا جاهلا ً إلا وقد انخرط في سلك إحدى الطرائق, وتعلق بشيخها تعلق الهائم الوامِق[2], يستغيث به في الشدائد, ويستنجد به في المصائب, يلهج دائماً بشكره والثناء عليه فإن وجد نعمة شكره عليها, وإن أصابته مصيبة اتهم نفسه بالتقصير في محبة شيخه! و التمسك بطريقته!, ولا يخطر بباله أن شيخه يعجز عن شيء في السموات ولا في الأرض فهو على كل شيء قدير وسمعت الناس يقولون: من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه, وينشدون قول ابن عاشور في أرجوزته التي نظمها في عقيدة الأشعرية, وفي فروع المالكية, وفي مبادئ التصوف:

يصحب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك

يذكره الله إذا رآه ويوصل العبد إلى مولاه"[3]

---

التشيع (ص443-444).

(1) نسبة للطريقة الشاذلية, وهي إحدى الطرق الصوفية, وتنتسب إلى أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي, توفي في صحراء عيذاب متوجهاً إلى الحرم من مصر, ويؤمن أصحابها بأمور شركية من دعاء غير الله, واعتقاد نفعهم وضرهم, وغير ذلك من الأمور التي تشترك فيها غالبية فرق التصوف. الموسوعة الميسرة (275/1).

(2) الوامِق: المحب. لسان العرب (409/15).

(3) الهدية الهادية (ص7).

ثم إن الشيخ الهلالي أراد ترك الطريقة الدرقاوية -بعد أن ناهز البلوغ- وطرحها جانباً واعتنق الطريقة التجانية لأمرين:

الأول: أن أشهر علماء بلده ينتمون إليها[1].

الثاني: مدح والده لها, وتمنيه أن يكون تيجانياً, فقد قال: " لولا أن الطريقة التجانية تمنع صاحبها من زيارة قبور الأولياء والا ستمداد منهم وطلب الحاجات إلا قبر النبي ج والصحابة, وإلا قبر الشيخ التيجاني, وقبور من ينتمي إلى الطريقة من الأولياء, لولا ذلك لأخذت ورد الطريقة التجانية؛ لأني لا أستطيع أن أترك زيارة جدنا عبد القادر ابن هلال[2]"[3].

اعتنق الشيخ الهلالي طريقة التجانية[4], وخرج من الطريقة الدرقاوية, وكان قد ناهز البلوغ[5], فذهب إلى المقدم[6] عبد الكريم المنصوري, فقال " يا سيدي أريد منك أن تعطيني ورد الطريقة التجانية, ففرح كثيراً, وقال لي: تأخذ الورد على صغر سنك؟ قلت: نعم, فقال بَخْ بَخْ[7] لك أفلحت و أنجحت فأعطاني الورد وهو:

ذكر لا إله إلا الله مائة مرة, والاستغفار مائة مرة, والصلاة

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) قال الشيخ: " وجدنا له قبر يزار وهو معدود من جملة الأولياء في ناحية الغرفة من القسم الشرقي الجنوبي من بلاد المغرب". الهدية الهادية (ص8).

(3) الهدية الهادية (ص8).

(4) هي: طريقة صوفية, تنتسب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني, لها أفكار ومعتقدات كثيرة, منها: وحدة الوجود, والاستمداد, وطلب الحاجات من الأموات, تفضيلهم صلاة الفاتح على قراءة القرآن سبعين ألف مرة, وغيرها من الشركيات, توفي بمدينة فاس 1230هـ. الموسوعة الميسرة (281/1). وسيأتي إن شاء الله لها مزيد تفصيل لها في الباب الرابع: الفصل الثاني: عند ذكر الصوفية (التجانية).

(5) ناهز الصبي البلوغ: إذا داناه. لسان العرب (305/14).

(6) هي: رتبة عند الصوفية وسبب هذه التسمية وعدم إطلاق لفظ (شيخ) عليه هو ما ذكره الشيخ الهلالي: " أن الشيخ التيجاني لا يبيح لأحد أن يكون شيخاً للطريقة سواه؛ لأن تلقيبه بالشيخ قد يفهم منه أنه يجوز لغيره أن يتصرف في أوراد الطريقة وفضائلها وعقائدها وذلك ممنوع" الهدية الهادية (ص20).

(7) بالتنوين والسكون تقال: عند تفضيلك الشيء, والإعجاب منه. لسان العرب (330/1).

على النبي ج بأي صيغة مائة مرة, لكن صيغة (الفاتح لما أغلق[1]) هي أفضل الصيغ,...وأعطاني كذلك الوظيفة وهي: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة, وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة, ولا إله إلا الله مائة مرة, وجوهرة الكمال وهي: اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية..., اثنتي عشر مرة, وهذه الصلاة لا تذكر إلا بطهارة مائية, فمن كان فرضه التيمم فعليه أن يذكر بدلها صلاة الفاتح عشرين مرة, قال: وإنما اشترطت الطهارة المائية على ذاكرها لأن النبي ج والخلفاء الراشدين يحضرون مجلس كل من يذكرها!! ولا يزالون معه ما دام يذكرها!![2].

قال: ويجب ذكر الورد مرة في الصباح والمساء بطهارة تامة...ويكون الذاكر جالساً كجلسة التشهد على الأفضل مغمضاً عينيه مستحضراً صورة الشيخ أحمد التيجاني...ويتصور في قلبه أن عموداً من النور يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلب المريد"[3].

ومع صعوبة هذه الطريقة وتعقيدها وكثرة أرقامها فقد صبر الشيخ الهلالي لأنه يريد الوصول إلى الغاية التي يريدها.

وبعد أن أخذ الورد يقول الشيخ:لم يكن يخطر ببالي أن أطلب العلم, بل كنت أسعى في الحصول على علم الباطن؛ بالا جتهاد في العبادة على طريقة المتصوفة, فلما رأيت النبي ج في المنام وكان طويلاً أبيض اللحية[4], وذلك يدل على نقص في

---

(1) وهي: " اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق, والخاتم لما سبق, ناصر الحق بالحق, الهادي إلى صراطك المستقيم, وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم". انظر: التجانية, للدكتور علي الدخيل (ص113), والهدية الهادية (ص104).

(2) فكيف إذا ذكرها شخص في المشرق وآخر في المغرب في آن واحد وكل مستمر في قولها؟! فهذا يقتضي تعدد أشخاصهم أو أرواحهم! فيتبين بهذا سفه هؤلاء المتصوفة وأنهم قد فقدوا عقولهم مع دينهم!.

(3) الهدية الهادية (ص8).

(4) والنبي ج لم تكن هذه أوصافه, ولذلك كان السلف من الصحابة وغيرهم يمتحنون من ادعى رؤية النبي ج, فقد ثبت عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أن يزيد الفارسي- وكان يكتب المصاحف- قال: [ رأيت النبي ج في المنام في زمن ابن عباس فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ج في النوم,

الرائي[1], وضعت يدي في يده, وأظن أني قبلتها, وقلت: يا سيدي يا رسول اللّه خذ بيدي إلى اللّه. فقال لي وهو منقبض: اقرأ العلم. فقلت: العلم الظاهر أم الباطن؟ فقال لي: العلم الظاهر. فقلت: في بلاد المسلمين أم بلاد النصارى؟ -وكان علماء بلدنا يكفرون كل من يسافر إلى الجزائر؛ لأن الفرنسيين كانوا يحكمونها- فقال: البلاد كلها لله[2]. فقلت: يا رسول اللّه ادع اللّه أن يختم لي بالإيمان, فرفع أصبعه المسبّحة إلى السماء, وقال لي: عند اللّه[3].

لبث الشيخ الهلالي في التجانية تسع سنوات كاملات, وقرأ عبادات خليل في الفقه, ومن علم النحو درس الأجرومية, ومنحة الإعراب, وألفية بن مالك على شيخه محمد سيدي بن حبيب اللّه الشنقيطي[4] [5].

ثم هداه اللّه إلى السنّة ومعرفة أهلها على يد العلامة (شيخ الإسلام[6]) الشيخ محمد بن العربي العلوي[7] سنة 1340هـ[8].

إذا اصطفاك لأمر هيأتك له    يد العناية[9] حتى تبلغ الأمل[10]

---

فقال ابن عباس: إن الرسول ج كان يقول: ( إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في المنام فقد رآني). هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيته في النوم؟ قال نعم,...-فنعته-فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا". الشمائل المحمدية, للترمذي (ص196-ص197).

(1) هذا تأويل الشيخ لها؛ لأنها رؤية غير مطابقة لصفته النبي ج.

(2) نعم البلاد كلها لله ولكن قد جاء التحذير من مخالطة الكفار, والرؤى لا تؤخذ منها الأحكام "وإنما فائدتها البشارة والنذارة خاصة". انظر: الاعتصام, للشاطبي (331/1).

(3) الهدية الهادية (ص11), علماء ومفكرون (1/195-194).

(4) ستأتي الترجمة له في شيوخ الهلالي-بمشيئة اللّه تعالى-.

(5) سبيل الرشاد (95/4), وانظر أيضاً: (152/1).

(6) انظر وصف الشيخ الهلالي له بهذا الوصف في كتابه الدعوة إلى اللّه (ص 269).

(7) ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخه-بمشيئة اللّه تعالى-.

(8) سيأتي بيان تحوله من التجانية إلى مذهب أهل السنة والجماعة في المبحث الثاني في عقيدته.

(9) لا شك أن اللّه تعالى هو الذي بيده تهيئة الأمور كلها؛ يهيء من شاء للخير, ويبتلي من شاء بالشر, كما جاء في صحيح مسلم عن علي  قال: قال

قال الشيخ الهلالي مبيناً الرجال الذين تأثر بهم في حياته, قال: " إن أولهم الرسول ج إن صحت الرؤيا, وأظنها صحيحة, و الثاني: محمد سيدي بن حبيب الله التدغيني الشنقيطي, والثالث: محمد بن العربي المدغري المغربي, والرابع: الشيخ الفاطمي الشرادي, والخامس: السيد محمد رشيد رضا, والسادس: الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري وهو مؤلف (تحفة الأحوذي).

---

رسول الله ج: (من كان من أهل السعادة, فسيَصيرُ إلى عمل أهل السعادة, ومن كان من أهل الشقاوة, فسيصيرُ إلى عمل أهل الشقاوة), كتاب القدر, باب كيفية خلق الآدمي, برقم (2647), ولعل في هذا البيت تجوزاً, فحُذِف الفاعل الذي هو الله تعالى للعلم به.

(1) سبيل الرشاد (95/4).

# المطلب الثالث:
# أسـرة الهـلالـي الـعلـمـية

إن الشيخ الهلالي قد نشأ نشأة علمية في بيت[1] علم؛ فكان جدهم الأول عبدالقادر من أهل الصلاح, وأهل العلم[2] وكان قد قَدِمَ من القيروان[3] -وهي مدينة في تونس-[4] في أواخر القرن التاسع الهجري, وقد قرأ علي جده لأبيه شيئاً من القرآن, وعلى أبيه أيضاً فأتمه, وكان أبوه فقيهاً وإماماً ونائباً للقاضي الذي في القصبة[5], كان الناس يحبونه ويجلونه[6], وكانت أمه امرأة شريفة عزيزة [7] من أهل الصلاح, فهي التي قامت بدفعه لتجويد القرآن بعد موت والده, وأما أخوه محمد العربي الهلالي فقد كان محباً للعلم صحب الشيخ في مسيرته العلمية أيضاً, وصار بعد ذلك من الدعاة إلى الله على بصيرة[8].

ويقول الشيخ: " إن أهل بيتنا كانوا من أهل العلم في اصطلا

---

(1) لا يرتضي الشيخ استعمال إطلاق لفظ (أسرة) بدلاً من (أهل بيت) لأنها دخيلة على العربية. مستشهداً بقوله تعالى:
, وأما ما جاء في هذه الترجمة فهو قبل أن أطلع على كلام الشيخ فيها. انظر: تقويم اللسانين (ص46), الدعوة إلى الله (ص 9).

(2) الهدية الهادية (ص8), علماء ومفكرون (193/1).

(3) " القيروان قال الأزهري القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان وقد تكلمت به العرب قديما قال امرؤ القيس وغارة ذات قيروان كأن أسرابها الرعال و القيروان في الإقليم الثالث طولها إحدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد فانتقل أهلها عنها" معجم البلدان (420/4).

(4) ولعل سبب ذهابه إلى سجلماسة هو ما حكاه ياقوت بقوله: "وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها استجدها عمر بن حفص هزارمرد المهلبي في حدود سنة 454هـ." معجم البلدان (21/4).

(5) كما مر في المبحث المتقدم آنفاً.

(6) الدعوة إلى الله (ص9).

(7) المصدر السابق (ص87).

(8) المصدر السابق (ص31), (ص58).

اح أهل تلك البلاد, وإن كنت لا أعد المقلد عالماً" [1].

## المطلب الرابع:
## محن لاقـاهـا من خـصومـه

إن سنة الله التي خلت من قبل, والتي لا تتغير, أن كل من دعى إلى ما دعى إليه الأنبياء والرسل فإنه يلاقي بعض ما لاقوه, ولذا قال تعالى لنبيه محمد ج موصياً له بالصبر واتباع من قبله في ذلك:

. [2]

وقد واسى الشيخ نفسه حال دعوته قائلا ً:

, " إنما ذكرت قصة أيوب هنا للاستدلال بها على أن الله تعالى لما ذكر لنا قصص الأنبياء وما أصابهم من المحن وأخبرنا أنهم توجهوا إليه وسألوه تفريج كربهم وشفاء مرضهم وإنما حكى لنا ذلك لنقتدي فيما يصيبنا من المصائب, ولا ندعو مخلوقاً ولا نستعين به, فمن دعا المخلوق لتفريج كربه وشفاء دائه فقد أشرك بالله" [3].

وقال أيضاً مبيناً أهمية الصبر: " اعلم أن الدعاة إلى الله يمتحنون على قدر إيمانهم وصبرهم وتجلدهم" [4].

وقد سئل الإمام الشافعي-رحمه الله-: " أيما أفضل للرجل, أن يمكن أو يبتلى؟ فقال: لا يُمَكن حتى يبتلى [5], والله تعالى ابتلى **أولي العزم من الرسل** فلما صبروا مكنهم, فلا يَظُنّ أحد أنه يخلص من الألم البتة, وإنما يتفاوت أهل الالآم في العقول, فأعقلهم من باع ألماً مستمراً عظيماً, بألم منقطع يسير وأشقاهم من باع الألم المنقطع اليسير, بالألم

---

(1) علماء ومفكرون (193/1).
(2) سورة الأحقاف, الآية: 15.
(3) سبيل الرشاد (43/2).
(4) الدعوة إلى الله (ص10).
(5) مصداق ذلك ما جاء في قول الله تعالى:

[السجدة: 24], وقوله تعالى:

[العنكبوت 69].

العظيم المستمر"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عند قول الله تعالى:

"[2], فالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين"[3].

وقد لاقى الشيخ الهلالي المحن الكثيرة من خصومة التي أسفرت جداً عن ما يمتاز[4] به الشيخ من علم, وعمل, وصدق, وحلم, وشجاعة, وحكمة, وعزة نفس.

وأما عن سبب هذا العداء فيحكي الشيخ قائلاً: " ويحاربني جميع الناس تقريباً-في بداية دعوته-: فبعضهم يحاربني لأنه طرقي لأ ني أطعن في الطرائق كلها إلا طريقة النبي ج والصحابة والتابعين وهي الحنيفية.

وبعضهم يحاربني لأنه مقلد جامد يقلد خليل بن إسحاق[5] مؤلف المختصر الفقهي -المالكي- وشروحه لا يخجل أن يقول: (نحن خليليون؛ إن دخل خليل النار دخلناها معه, وإن دخل الجنة دخلناها معه!!), هكذا يقول غلاة السفهاء الذين يسمون بالفقهاء"[6].

قال الشيخ:

| " وأبغضني أقوام حين | | وملتُ إلى قفو الكتاب "[7] |
|---|---|---|

ولكن الشيخ قد نذر نفسه لمواجهة هذا العداء؛ لأجل التوحيد و العقيدة, فإنه قد نذر نفسه له, فقال: "فإني نذرت لله أن أدعوا إلى توحيده وسنة نبيه ج حيثما كنت وهذا أهم غرض لي في الحياة!"

---

(1) زاد المعاد, لابن القيم (13/3).
(2) سورة السجدة, الآية: 24.
(3) مجموع الفتاوى (358/3).
(4) سيأتي الكلام عن بعض مميزاته الشخصية -بمشيئة الله تعالى- في المبحث الثاني.
(5) هو: خليل بن إسحاق المعروف بالجندي, صاحب المختصر في المذهب المالكي, كان مجمعاً على فضله وديانته, أستاذاً ممتعاً من أهل التحقيق ثاقب الذهن أصيل البحث مشاركاً في فنون العربية والحديث والفرائض فاضلاً في مذهب مالك, صحيح النقل, وتخريج على يديه جماعة من الفقهاء الفضلاء, توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون. الديباج المذهّب (312-313/1), الدرر الكامنة (82/2).
(6) الدعوة إلى الله (ص40-41).
(7) المصدر السابق (ص179).

[1] , ومما قاله أيضاً: " وعقدت العزم على أن لا أداهن ولا أداجي[2] في دين الله أحداً ما دمت حياً بل أقول الحق من أول وهلة, للربح أو للخسارة, وما لقيت إلا الربح" [3].

ولكن" العاقبة لأهل التوحيد والخسران لأهل الشرك" [4].

و"كل من يدعو إلى توحيد الله بصدق وإخلاص يعطيه الله تعالى كرامات لا حد لها كما أعطى أبا أمامة هذه الكرامة[5] لما منعوه الشراب والطعام سقاه الله تعالى في المنام شربة أشبعته وأروته"[6].

و " إن نصر الله للموحدين وإهلاكه للمشركين سنة الله التي قد خلت من قبلُ, ولن تجد لسنة الله تبديلا ً, فإذا لم ينتصر الموحدون, وطال عليهم زمان غلبة أعدائهم فاعلم أن توحيدهم ضعيف, وإيمانهم ناقص" [7].

وسأذكر بمشيئة الله بعض المحن التي لاقها الشيخ وكيف واجهها لنأخذ جميعاً الدروس والعبر منها:

وأول محنة وقعت للشيخ هي عند خروجه من الطريقة التجانية فقد أظهر ذلك للمقدم أحمد سكيرج , فحزن عليه أحمد سكيرج, وجمع علماء وجده, فناظروني فظهرت عليهم بالحجج القاطعة, فخوفوني من انتقام الشيخ, وذكروني بما نسب إلى الشيخ أحمد التيجاني, أنه قال من ترك طريقته وأخذ طريقتنا فلا خوف عليه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أياً كان, من الأحياء أم من الأموات, أما من أخذ طريقتنا هذه الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية وتركها,

---

(1) الدعوة إلى الله (ص18).

(2 ) أداجي: أجامل. قال: وكأنك ساترته العداوة. مختار الصحاح (ص84), ولسان العرب (296/4).

(3) الدعوة إلى الله (ص12).

(4)سبيل الرشاد في هدي خير العباد (209/1).

(5) وقصته أنه جاء إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام, فأبوا عليه, ثم طلب منهم ماء وقد كان في شدة العطش, فمنعوه, فذهب ونام تحت الرمضاء في حر شديد, فأتاه آت في منامه بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه وفيه الشراب لم ير الناس ألذ منه فأمكنه منه فشربها...فما عطش بعد تلك الشربة. و الحديث رواه الحاكم في المستدرك, كتاب معرفة الصحابة , باب قصة عجيبة لأبي أمامة, برقم (6761). قال محقق المستدرك الشيخ عبد السلام علوش: " ولا يُبعد تحسينه لإتيانه من وجهين" (847/4).

(6) سبيل الرشاد (69/3).

(7) المصدر السابق (42/2).

فإنه يحل به البلاء دنيا وأخرى...

ثم قال الشيخ: ووقع لي مثل ذلك في تطوان لما أصابني مرض الربو, زعم المشركون أن السيد السعيدى هو الذي أصابني بذلك المرض, لأني قلت لهم: لا تذبحوا له ولا تطلبوا منه حاجة, فإنه لا يضر ولا ينفع, وكنت أعلم أن سبب المرض, هو التعرض للبرد بعد خروج الحمام" [1].

ثم من تلكم المحن: ما وقع للشيخ الهلالي في مصر, وقد التقى بعديد من العلماء منهم الشيخ محمد رشيد رضا[2].

وأيضاً الشيخ عبد الرزاق عفيفي[3], وعبد الظاهر أبو السمح[4].

وكان أهل بلد الإسكندرية قد نبذوا دعوة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح, بل و وشى به بعضهم للمحافظ فأمر بإغلاق مسجده, ولكن الشيخ الهلالي حل محله قبل الإغلاق, فلما رأوا الشيخ الهلالي وهو مغربي أبقوه مفتوحاً, ولكن الوشاة لا يقصدون منع عبد الظاهر نفسه وإنما يريدون منع دعوته.

فاشتد غيظ أعداء السلفية فكتبوا في ذلك للملك هنالك, وكان ذلك سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف, وقالوا للملك مثل ما قالوا للمحافظ وزيادة... فبعث الملك بشكواهم إلى المحافظ, فلما قرأها غضب غضباً شديداً لأمرين:

أحدهما: أنهم لم يكتفوا به فتخطوه وكتبوا إلى الملك.

---

(1) المصدر السابق (82/2).

(2) هو الشيخ العالم المفسر الأديب محمد رشيد بن علي رضا, وأحد رجال العلم و الإصلاح الإسلامي من الكتّاب المعروفين, ألف العديد من الكتب منها تفسير المنار, والوحي المحمدي, وهو مؤسس مجلة المنار, توفي عام 1354 هـ. الأعلام للزركلي (126/6).

(3) هو: العالم الفقيه, ولد بشنشور بمحافظة المنوفية سنة 1323هـ, وتخرج من الأزهر, وعيّن مدرساً بالمعاهد الأزهرية, ثم دعي إلى السعودية للتدريس, وجعل مدرساً بدار التوحيد بالطائف, ثم معهد عنيزة عام 1380هـ, ثم رشح أن يكون في هيئة كبار العلماء وتجنس بالجنسية السعودية, توفي يوم الخميس 1415/3/25هـ. ذيل الأعلام, للعلاونة (ص119).

(4) هو: إمام وخطيب المسجد الحرام, ولد سنة 1300هـ, ببلدة تلين بالشرقية بمصر, نشأ بها, وطلب العلم في بلدته على صغر, ثم فتح الله عليه في العلوم كثيرة, دَرَس في الأزهر, ثم دَرّس فيه, ثم تم اختياره من قبل الملك عبد العزيز ليكون إماماً وخطيباً للمسجد الحرام, توفي 1370هـ. وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم (ص252).

الثاني: أن طعنهم في علم هذا المغربي يفتح باباً على الحكومة المصرية من النزاع مع دولة تتمتع بالامتيازات الأجنبية.
ثم قال لهم: أنتم قلتم عن المصري وهابي, فهل المغربي وهابي أيضاً؟ قالوا: نعم قال: أنتم تستحقون العقاب, ولكني أعفوا عنكم هذه المرة, وكل فتنة تقع في المستقبل في الإسكندرية أو رملها من هذا القبيل فأنتم المسؤلون عنها, أغربوا عني... وكفى الله المؤمنين القتال.
وبعد أن سمع الشيخ أبو السمح بذلك أقبل يصلي الجمع و الجماعات مأموماً ثم بعد أن أمن بعد شهرين أقبل على الإمامة, ثم تركته وأكملت سياحتي في بلاد مصر[1].
ومما امتحن الشيخ به, ما كان في صعيد مصر وذلك أنه لما ضاقت به المعيشة ونفذ ما عنده من المال, وكان يريد الحج, قال له أحد مشايخه: كل طلبة العلم الغرباء في مصر بدون استثناء وما أكثرهم يخرجون إلى الفلاحين ويلقون دروس الوعظ في المساجد, فلا يكاد الفلاحون يرونهم حتى يغمروهم بالإكرام بالدراهم, والثياب, و الزاد دون أن يحرجوهم إلى تذلل أو سؤال, فإن الفلاح المصري يضرب به المثل في الكرم... فعزم على الخروج إلى الصعيد لذلك الأمر...ولكنه لم يستطع أن يقدم مراد نفسه على مراد الله من دعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك فبدأ يدعوهم إلى توحيد الله تعالى من كتاب مجموع الرسائل لعيسى بن رميح[2] ثم إن الناس استنكروا عليه فاجتمعوا وجلسوا ليناظروه فتلطف الشيخ في دعوتهم حتى هداهم الله, ومع حاجته الماسة فقد عف نفسه عن ما عندهم, فقال: " وبقيت في الريمون[3] على تلك الحال نحو ثلاثة أشهر,...أظهر الغني ولم أسمح لأحد أن يدفع عني أجرة البريد لرسالة أرسلها في البريد فضلا ً عن غير ذلك حتى صار الناس يعتقدون أنني غني, ولم يتجرأ أحد أن يقدم لي شيئاً لا دراهم ولا ثياباً إلا شيئاً من الخبز اليابس وشيئاً من

---

(1) الدعوة إلى الله (ص 13-15).
(2) وهي: رسائل عديدة مجموعة في مجلد واحد منها: الأصول الثلاثة, وشروط الصلاة, وآداب المشي إلى الصلاة, وأربع القواعد, ولمعة الاعتقاد, و القصيدة الحائية, وكشف الشبهات, والعبودية, والواسطة بين الخلق والحق, ورفع الملام عن الأئمة الأعلام, وتنوع العبادات, والرد على النصيرية, وزيارة القبور ولاستنجاد بالمقبور, ومعارج الوصول, والمظالم المشتركة, والحسبة في الإسلام, وكشف الكربة.
(3) وهي: قرية في صعيد مصر, لا زالت تسمى بهذا الاسم إلى يومنا.

السمن في إناء من خزف" [1].

وبعد أن أظهر الشيخ هذا التعفف أراد الله أن يكرمه فجاءته حوالة من الشيخ يوسف[2] ثلاثة عشر ديناراً فكانت كافية للذهاب إلى الحج هو وأخوه, قال الشيخ معلقاً: " قدم مراد الله يقدم الله مرادك"

وكان يمتثل دائماً:

تعفف ولا تبتئس فما يقض يأتيكا[3]

وعلى هذا المنهج سار الشيخ الهلالي وهو التعفف عن ما في أيدي الناس فقد قال: " ومن المعلوم أن الناس يحبون من يتعفف عما في أيديهم ويستثقلون ويكرهون من يتعرض لما في أيديهم, ومن الحِكم: (استغن عمن شئت تكن أميره, واحتج إلى من شئت تكن أسيره)" [4].

وكان يقول دائماً: " أنا لا أخذ شيئاً على الوعظ لأنه فرض فرضه الله عليّ؛ لأنه جهاد والجهاد واجب بالنفس والمال" [5].

إلى غير ذلك من المواقف المشرفة للدعوة والدعاة من الاستغناء عن الناس والالتجاء إلى رب الناس.

ومن المحن التي مر بها الشيخ مع أعدائه ما كان منهم في العراق من إيذاء له؛ وذلك لما كان قد اشتهر أمر الشيخ وأنه يأمر بالتوحيد, وإفراد الله بالطاعة, وينكر الشرك والبدع, على الناس عامة وفي جامع الدهان الذي تولى إمامته خاصة, ومن البدع التي أزالها بدعة القراءة الجماعية في المسجد, وبدعة صلاة ركعتين بعد الأذان الأول من الجمعة, ولقد كان المؤذن يقول متغنياً بعد الفراغ من الأذان:

[6], ثم يقول:

(صلاة سنة الجمعة يرحمكم الله) فيقوم الناس كلهم يصلون ركعتين, ومن لم يصليها عدوه تاركاً للسنة... وغيرها من البدع التي أنكرها الشيخ.

---

(1) الدعوة إلى الله (16-27).

(2) وهو: شيخ بلد الريمون في مصر عام 1341هـ, وقد هداه الله, على يد الشيخ الهلالي. انظر: المصدر السابق (ص22).

(3) المصدر السابق (ص31).

(4) قبسة من أنوار الوحي (ص119).

(5) الدعوة إلى الله (ص141), وانظر أيضاً:(ص 147),(ص 165).

(6) سورة الأحزاب, الآية: 40.

لم يفرح بذلك أهل البدع, ولم يهدأ لهم بال, فقالوا: إن تركنا الهلالي هكذا وإقبال الناس عليه فسيقضي علينا, فدبروا مكيدة, وهي: الذهاب إلى وزير الأوقاف وإخباره بحال الهلالي وطرده من الإمامة.

ذهب الوشاة إلى وزير الأوقاف وقالوا له: لماذا لا تستعمل حقك في تعيين الإمام والخطيب في جامع الدهان وكيف تترك الهلالي ينشر المذهب الوهابي علانية في ذلك المسجد؟!

فاستصدر مدير الأوقاف أمراً ملكياً بتعيين شخص إماماً وخطيباً في جامع الدهان فنال مراده.

فلما صدر الأمر الملكي قال صاحب المسجد وهو: الحاج عبد الحميد الدهان ابق على إمامتك ولا تجبه, فبقي الشيخ على ذلك, فجاءهم خطاب توبيخي, بل ووبخ مدير الأوقاف الحاج عبد الحميد بكلام قبيح, وأمره بإزالة الهلالي من مسجده, فكادت نور دروس التوحيد أن تنطفئ وأن يفوز بهذه المكيدة أهل البدع, ولكن الله ألهم الحاج عبد الحميد الدهان أن يذهب لمدير مجلس الوزراء, فأخبره بما حصل من مدير الأوقاف, فاتصل به ووبخه توبيخاً شديداً, فاعتذر مدير الأوقاف بأن الدكتور الهلالي يبث المذهب الوهابي وله معارضون من أهل السنة ونخشى أن تحدث فتنة, فأجابه مدير مجلس الوزراء: أأنت مدير أوقاف أو مدير الأمن العام؟ وزجره زجراً شديداً فحبط عمله وبطلت المكيدة.

قال الشيخ: ومدير مجلس الوزراء يعرفني حق المعرفة فإننا كنا نجتمع في الاحتفالات التي تقيمها وزارة المعارف فما كان يقوم لصلاة المغرب إلا أنا وهو[1] فكان يقدمني فأصلي به إماماً, وفي رمضان لم يكن أحد من الحاضرين يصوم إلا أنا وهو فكنا نفطر جميعاً[2].

والمحن والكروب التي حصلت للشيخ كثيرة جداً ولكن كان حله الوحيد هو اللجوء إلى الله مع فعل الأسباب, فالله لا يضيع أجر العاملين, " والعاقبة لأهل التوحيد والخسران لأهل الشرك" [3].

---

(1) انظر إلى غربة الإسلام وغربة أهله!!, في زمن أضحى كثيرٌ من الناس بل أكثرهم يتركون الصلاة والصيام, ومع ذلك من ذكرهم بالله اتهموه بأنه وهابي!.

(2) الدعوة إلى الله (ص140-146).

(3) سبيل الرشاد (209/1).

# المطلب الأول:
# طلبه للعلم وحرصه عليه

بدأ الشيخ في حفظ القرآن الكريم في سِنٍ مبكرة, على أبيه وجده, حتى أتمه, ولا شك أن الاهتمام بمثل هذا الأمر خصوصاً في أول النشأة عظيم جداً؛ فهو أصل علوم الشرعية وأساسها, وبه يوفق العبد في دنياه وأخراه.

لم يكتف الشيخ الهلالي بالحفظ فقط, بل طلب علم التجويد حتى أتقنه على شيخه الأول أحمد بن الصالح, وبعد أن ناهز الشيخ البلوغ أخذ الطريقة التجانية مسلكاً, وأراد أن يرقى في سلك التصوف والعبادة, ولم يكن يخطر بباله طلب (علم الظاهر), وكان يُسَمى ما هو فيه بـ(علم الباطن), ولكنه تغيرت فكرته, فعزم على طلب علم الظاهر, وكان سبب تغيره الرؤيا التي رأى النبي ج -على حد ظنه- فيها وهو يأمره بعلم الظاهر[1].

وبعد هذه الرؤيا قال الشيخ: " قصدت الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله (التندغي) الشنقيطي -رحمه الله-[2] وقصصت عليه رؤياي, واستشرته في الرحلة في طلب العلم إلى أحد مراكزه في المغرب وتونس والجزائر, وكانت له مدرسة يعلم فيها الطلبة مبادئ العلوم ويكسوهم ويطعمهم على طريقة العلماء في شنقيط. فمن تواضعه وكرمه وحلمه قال لي: امكث عندنا حتى تُحصِّل هذا الذي عندنا من مبادئ العلم, وحينئذٍ تسافر إلى إحدى المدارس العليا...إلى أن قال: وكانت استشارتي له في الرحيل إلى إحدى المدارس الكبرى, وعدم قناعتي بمدرسته, من الجهل وسوء الأدب فبقيت معه في البادية -ومدرسته خيمة يقرب خيمته التي يسكن فيها بأهله-, فبقيت على ذلك سنتين ثم انتقل بمدرسته إلى مدينته المشربة فبقيت معه خمس

---

(1) سبق الإشارة إلى الرؤيا (ص9).

(2) هو: العلامة الأريب اللغوي الأديب, سيدي بن محمد المختار الأبييري ثم الإ نتاشي ونسبه الأصلي يرجع إلى تندغ, نشأ في نعمة عظيمة وكلاءة جسيمة, وكان شاعراً فحلاً, امتاز بالكرم والتواضع العجيب, توفي في المشربة من عمالة وهران من الجزائر عام 1338هـ تقريباً. الوسيط في تراجم علماء شنقيط(ص243), وانظر: بعض هذه الترجمة من كلام تلميذه الهلالي. علماء ومفكرون (195/1).

سنين أخرى" [1].

قرأ على الشيخ محمد الشنقيطي عبادات خليل في الفقه, ومن علم النحو درس الأجرومية, ومنحة الإعراب, وألفية بن مالك أيضاً [2].

فلما توفي الشيخ محمد حبيب الشنقيطي, رحل الشيخ لطلب العلم, سافر إلى وجده[3] سنة 1340هـ, وكانت مشهورة بالعلماء وطلب العلم, فحضر الشيح دروس بعض العلماء منهم الشيخ العلامة محمد بن العربي العلوي[4] ومنه عرف العقيدة الصحيحة[5], ومنهم الأديب الشاعر أحمد سكيرج[6], وفي أثناء بقاءه في وجدة دَرَسَ في (جامع

---

(1) علماء ومفكرون (195/1).

(2) سبيل الرشاد (95/4).

(3) وجدة مدينة في أقصى جنوب المغرب.

(4) هو: كما يصفه الشيخ الهلالي (شيخ الإسلام) محمد بن عبد الله العلوي-رحمه الله-كان صاحب خلق رفيع وتواضع للغاية, ولد عام 1305هـ, في سجلماسة, ونشأ فيها تيجانياً كما حكاه الشيخ الهلالي عنه ثم وفقه الله فعرف العقيدة السلفية على يد الشيخ العالم المصلح شعيب الدكالي بعد مناظرة حصلت بينهما, فأصبح الشيخ العربي من أكبر تلامذة الشيخ شعيب, وكان قاضياً في محكمة فاس, وهو الذي رفع راية التوحيد وكان من العلماء المتمكنين, وقد كان مرجعاً للشباب الناهض وقدوة العاملين في ميدان الإصلاح في فاس وفي غيرها. الهدية الهادية (ص12-22), جولات في الفكر الإسلامي (ص144-145).

للفائدة: شعيب الدُكاليّ, هو: شعيب بن عبد الرحمن الصدِّيقي الدكالي, وزير, من العلماء الأدباء وهو أول من أحيا الروح السلفية من المتأخرين في المغرب, من قبيلة الصديقات إحدى قبائل (دُكالة) تعلم في جامع القرويين بفاس ورحل إلى مصر فجاوز في الأزهر نحو ست سنوات وسافر إلى مكة وولي إمامة المقام المالكي في عهد الشريف عون الرفيق, وممن تتلمذ عليه بمكة العلامة أبو بكر خوقير-رحمه الله- ثم رجع إلى مراكش وولي القضاء فيها كما عيّن وزيراً في المغرب الأقصى سنة 1330هـ, وتوفي بمراكش سنة 1350هـ. الأعلام (167/3), وسام الكرم (ص193).

(5) وهذا هو فضل التتلمذ على علماء أهل السنة والجماعة أرباب العقيدة الصحيحة, فإنهم يقودون -بإذن الله- الطالب إلى طريق النجاة, ويختصرون له الطريق إلى معرفة الحق.

(6) هو: الأديب أحمد سكيرج العياشي, ولد بفاس سنة 1295هـ, وقرأ الفتوحات المكية, والإنسان الكامل, على شيخه عبد الكريم بنيس, درّس في جامع القرويين متطوعاً, ثم عين رسمياً, وكان قاضياً في مدينة وجدة, توفي عام 1363هـ, من مؤلفاته كتاب كشف الحجاب عمن تلاقي مع سيدي أحمد التيجاني من الأصحاب وغيره من المؤلفات. التيجانية, للدخيل (ص76-

القرويين)[1], وحصل على شهادة منها عادلها في جامعة (بُن) مع بعض التزكيات بالمرحلة الثانوية.

وفي آخر سنة أربعين وثلاثمائة وألف, سافر الشيخ إلى مصر واجتمع بكثير من المصلحين فاستفاد وأفاد ومن أعظمهم المصلح الشيخ محمد رشيد رضا, والشيخ عبد الرزاق عفيفي, وعبد الظاهر أبو السمح.

وقال عن رحلته هذه:

"سفرت إلى مصر لأخبر خبرها ... وأنظر هل فيها شفاء لعلتي

إلى أن قال:

أقمت بها عاماً إلى الله داعياً ... فأرشد رب الناس قوماً بدعوتي"[2]

فاستفاد الشيخ من وجوده في مصر بأن حضر دروس القسم العالي في جامع الأزهر, ثم إن الشيخ كان متلهفاً لعلم الحديث؛ لشرفه وعلو منزلته فأراد أن يطلبه في مصر فقال له أحد كبار أساتذة الأزهر: لا تطلب علم الحديث في مصر, فنحن معشر كبار علماء الأزهر لا أحد منا يحفظ عشرة أحاديث ولا نعرف صحيحاً من ضعيف, وإنما نقرأ سواداً في بياض مقلدين للمؤلفين[3].

---

77).

(1) والآن يسمى (جامعة أو كلية القرويين).

(2) الدعوة إلى الله (ص179-180).

(3) علماء ومفكرون (196/1).

فوقعت عين الشيخ على كتاب عون المعبود[1] شرح سنن أبي داود, فأُعجب به غاية الإعجاب, ورأى أنه أُلف وطبع في الهند, فعزم على السفر إلى الهند, ليلتقي بعلماء الحديث هنالك[2], سافر الشيخ قاصداً بيت الله الحرام لحج عام 1341هـ[3], وهي أول حجة له, فلقي فيها الشيخ العلامة الكبير المصلح محمد نصيف[4], فعرض الشيخ عليه رغبته في السفر إلى الهند للقاء علماء أهل الحديث, فرحب الشيخ محمد نصيف بذلك وسعى له عند المسئولين, فحصل على تذكرة في الباخرة من (جُدة) إلى (بومباي) وسافر منها إلى (دهلي)[5].

لما وصل الشيخ إلى الهند وهو بفارغ صبره حتى يحقق ما جاء لأجله إذ به يفاجئه الشيخ نواب صدر الدين-المدبر لشؤون مدرسة (على جان) ومسجده وكان عالماً بالعربية- بقوله: " إن تجولك في بلاد الهند للقاء العلماء والاطلاع على الكتب يحتاج إلى **أمرين**: **أحدهما**: **الدراهم**, **والثاني**: **اللغة**, وبدون هاذين تتعب كثيراً" [6].

ثم إنه أشار على الشيخ أن يمكث عندهم في مدرستهم ليُدرّس اللغة العربية وليتعلم شيئاً من اللغة الهندية, ويجتمع عنده شيئاً من المال, فرحب الشيخ بذلك, ومكث يُدرّس علوم اللغة ستة أشهر, ولما دخل شهر رمضان وهو وقت تعطيل مدارس أهل الحديث بالهند, وقد اجتمع له شيئاً من المال, شمّر لشيخ عن ساعد الجد وأخذ عصى الترحال وبدأ رحلته ليلتقي بعلماء أهل الحديث.

سافر الشيخ من (دهلي) إلى (لكناو) وفيها لقي الشيخ العلامة

---

(1) فائدة ذكرها الشيخ الهلالي عن كتاب: **(عون المعبود شرح سنن أبي داود)**, قال فيها:"لا تصح نسبته إلى شخص واحد وإن كان الشيخ شمس الحق العظيم آبادي هو الذي كان ينفق على أولئك الجماعة زمان تأليفه ويشاركهم في العمل" وذكر الشيخ أن من الذين شاركوهم فيه العلامة عبد الرحمن المباركفوري. الدعوة إلى الله (ص176).

(2) علماء ومفكرون (196/1).

(3) الدعوة إلى الله (ص169).

(4) هو: الشيخ محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن محمد نصيف الحجازي, ولد في مدينة جدة, وأصبح عالمها, وصدرها في زمانه, وهو من أصل هندي, اشتهر بالكرم والبذل, وتوفي في الطائف ودفن في جدة عام 1391هـ .. الأعلام للزركلي (107/6). و قد وصفه الشيخ الهلالي بأنه:(ملك الحجاز غير المتوّج) الدعوة إلى الله (ص170).

(5) الدعوة إلى الله (ص172).

(6) المصدر السابق نفسه.

المحدث محمد بن محسن (الحديدي)[1] الأنصاري اليمني [2][3], فقرأ عليه أطرافاً من الكتب الستة, وأخذ عنه الإجازة[4] [5] في جميع مروياته عن أبيه عن آل الأهدل[6].

ثم بعد ذلك قال الشيخ: " توجهت إلى (مبارك فور) بقصد لقاء العالم الجليل الورع النبيل خاتمة المحققين في تلك النواحي الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري[7], فأقمت عنده مدة يسيرة

---

(1) نسبةً إلى مدينة (الحُدَيّدَة): بضم ففتح فسكون مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر, تبعد عن صنعاء غرباً بمسافة 250كيلا ً, يرجع ابتداء ظهورها إلى القرن الثامن الهجري كمنطقة صيد, ثم استخدمت كمرسى للسفن في سنة 859هـ, ثم قرية وميناء, ومن القرن الثاني عشر الهجري أصبحت مدينة الحديدة من الموانى الأساسية. معجم البلدان والقبائل اليمنية (436/1).

(2) هو: الشيخ العالم المحدث محمد بن حسين بن محسن بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني, أحد الأدباء المشهورين ولد ببلدة (حُدَيّدة) سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف تقريباً, قرأ على والده بعض رسائل النحو والفقة الشافعي, وكذلك عمه الأكبر محمد بن محسن اليماني, وقدم بهوبال سنة 1290هـ ووَلي التدريس في مدرسة والده فدرس وأفاد مدة طويلة ثم درّس في ندوة العلماء, مات غرة ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثلاث مئة وألف في بهوبال ودفن بها. الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام (1339/8).

(3) انظر: علماء ومفكرون (197/1),و مقدمة تحفة الأحوذي (53/1).

(4) الإجازة: هي أن يناول الشيخ التلميذ مؤلفاً من مؤلفاته ويقول له أروه عني -وهذه أرفع أنواع الإجازات- فله أن يرويه عنه في هذه الحالة, أما لو دفع إليه ولم يأذن له فلا يروه. شرح علل الترمذي مع تصرفٍ فيه (235/1).

(5) وقد شرط الشيخ على نفسه أنه لا يروي عن طرقي -أي صاحب طريقة مبتدعة- أبداً. الدعوة إلى الله (ص62).

(6) وهم: حسن بن عبد الباري الأهدل, عن عبد الرحمن بن سليمان بن يحي بن عمر بن مقبول الأهدل عن والده العلامة سليمان بن يحي الأهدل...وباقي السند مكتوب في "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر" للشوكاني (ص160). نقلا ً عن إجازة شيخنا العلامة صفي الرحمن المباركفوري السلفي -حفظه الله وأمتع به- لكاتب هذه السطور.

(7) هو: الشيخ الحافظ المحدث محمد بن عبد الرحيم بهادر المباركفوري, ولد بقرية مباركفور -من توابع (أعظم كره) بمقاطعة الهند الشمالية- سنة ثلاث وثمانين وألف ومئتين, تربى في حجر أبيه قرأ بالعربية والفارسية والأردية, ورحل إلى البلاد القريبة منه وقرأ على جماعة من العلماء وأسس عدة

قرأت عليه فيها أطرافاً من الكتب الستة وثلاثيات البخاري وعارضت معه مواضع من كتابه القيم (تحفة الأحوذي[1]) في شرح جامع الترمذي, والتمس مني أن أنظم قصيدة في تقريظه فنظمتها...وهي تخميس للقصيدة[2] التي أنشدها القسطلاني في مقدمة شرحه للبخاري ومطلعها[3]:

نور الحديث مبين فادن واقتبس      واحد الركاب له نحو الرضى الندَس[4]

ثم عاد الشيخ إلى (لكناو) مرة أخرى والتقى بالشيخ السيد سليمان الندوي[5] وهو من أكابر علماء الهند ورؤسائهم في ذلك الزمان, وأقام عنده أياماً, ثم سافر إلى (بهريا), ثم إلى (كلكتا) وبقي فيها خمسة عشر يوماً[6].

وقال أيضاً: " ثم سافرت إلى (عظيم آباد) ولقيت الشيخ إدريس بن شمس الحق[7] , فأطلعني على خزانة كتب والده وأكرمني وزرت

---

مدارس درّس فيها بنفسه ثم اعتزل في بيته وانقطع للتأليف, وله كتاب نفيس سماه (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي), وله أيضاً: (تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام), توفي ليلة السادس عشر من شوال سنة 1353هـ. معجم المؤلفين (394/3).

(1) الأحوذي هو: الخفيف الحاذق, والمشمر للأمور القاهر لها, لا يشذّ عنه شيء. القاموس المحيط (ص314).

(2) هو: أبوبكر بن أبي محمد بن الحسين الزاهد القدوة الأنصاري القرطبي, رحل من الأندلس ومات بمصر سنة اثنتين وخمسين وستمائة, وكان بديع النظم حسن الخط, والضبط. تاريخ الإسلام, للذهبي (122/48), والوافي بالوفيات (122/13)..

(3) الدعوة إلى الله (ص176-177), وهذه القصيدة قد سردها المباركفوري كاملة في تحفة الأحوذي (21/1), وقد بلغت ثلاثون بيتاً. وانظر: سبيل الرشاد (220/4).

(4) الندَس: الفطنة والكيس. لسان العرب (14/ 91), القاموس المحيط (ص 533).

(5) هو: القاضي, نسبة إلى (دار الندوة) كان كبير علماء المسلمين في القارة الهندية, تفوّق في الحديث وتاريخ الإسلام, ولي القضاء في بهوبال وتولى مناصب علمية أخرى أصدر مجلة المعارف وانتقل إلى كراتشي 1370هـ, فكان فيها رئيساً لجمعية علماء الإسلام, توفي-رحمه الله- عام 1373هـ. الأعلام, للزركلي (137/3).

(6) الدعوة إلى الله (ص181-182).

(7) هو: ابن الشيخ العظيم آبادي صاحب عون المعبود.

خزانة كتب (خدا بخش) بتلك المدينة فرأيت في الخزانتين كتباً نفيسة منها كتاب الاستذكار شرح الموطأ لابن عبد البر, ومنها كتاب الأ حكام الكبرى لعبد الحق الأشبيلي[(1)]" [(2)].

ثم توجه إلى (لكناو) مرة أخرى ونزل عند الشيخ خليل بن محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري واليمني[(3)], ابن الشيخ المحدث وطلب منه لقاء والده في (بهوبال)[(4)], فطلب الشيخ خليل من والده ذلك, فأشار إليه والده أن ينزل على ضيافة الملكة هنالك لإكرامه وإنزاله منزلته, فبعث الشيخ خليل ببرقية لأمير الضيافة هنالك, فرحبوا واستقبلوه بحرارة وشوق.

فصار الشيخ ملازماً للعلامة محمد بن حسين اليماني طيلة المدة التي قضاها لا يقطعه عنه إلا الطعام والنوم فلا بد من الرجوع إلى دار الضيافة, أقام على هذه الطريقة خمسة أيام, ثم وشى بالشيخ الهلالي الواشون -الأحناف المتعصبة- إلى الملكة فأمرت بإخراجه من دار الضيافة وإبقاءه عند أمير دار الضيافة في بيته[(5)], فاستشار الهلالي

---

(1) هو: الحافظ البارع المجود العلامة, أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأندلسي الأشبيلي, المعروف في زمانه بابن الخرّاط, ولد أربع عشرة وخمسمائة, صاحب مصنفات عديدة من أشهرها: الأحكام الكبرى والصغرى والوسطى, توفي ببجاية بعد محنة نالته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمس مئة. سير أعلام النبلاء (198/21).

(2) الدعوة إلى الله (ص183).

(3) هو: خليل بن محمد بن حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني, ولد في بهوبال سنة أربع وثلاث مئة وألف ونشأ بها حفظ القرآن واشتغل على والده مدة طويلة تعلم في دار العلوم التابعة لندوة العلماء ونال الشهادة منها ثم أخذ الحديث على السيد أمير علي الحسيني اللكهنوي, ولازمه مدة حتى برع في الفنون الأدبية, ثم ولي التدريس في المدرسة العالية بكلكلتة وضل يُدَرِّس فيها مدة من الزمن, ثم رجع إلى بهوبال وأقام فيها حتى مات لتسعٍ خلون من جمادي الأولى سنة ست وثمانين وثلاث مئة وألف. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (1222/8).

(4) سبق أنه كان قاطناً (لكناو), ولكنه انتقل منها إلى (بهوبال) بطلب من الرئيسة (شاهجهاربيكم), التي تزوجت العلامة صديق حسن خان القنوجي. تحفة الأحوذي (53/1).

(5) ذكر الشيخ هذه الوشاية وأنهم قالوا لها إن هذا الرجل ينتمي إلى دولة أجنبية فهو مغربي ولا يخفى أن المغرب تابعة للدولة الفرنسية وقد أخذوا ا لإنكليز عليك العهد أن لا يكون لك أية علاقة مع أي دولة أجنبية سواها,

شيخه محمد الأنصاري, فأشار عليه أن يبقى معه في بيته, لما رأى من حرص الشيخ على العلم, فبقي الشيخ معه خمسة عشر يوماً في بيته[1] ينهل من علمه ويستقي من أخلاقه[2].

وبعد أن فارق الشيخ (بهوبال) سافر قافلاً إلى (لكناو) مرة ثالثة فزار فيها خزانة الشيخ العالم الحنفي المشهور (عبد الحي اللكنوي)[3], فوجد فيها كنزين عظيمين[4] لم يخرجا إلى حيز النشر في ذلك الوقت:

أحدهما: خمسة أسفار من مصنف ابن أبي شيبة.

الثاني: كتاب التقاسيم[5] المعروف: بـ(صحيح ابن حبان)[6].

قال الشيخ[7]: " ومن (لكناو) سافرت إلى (دهلي) ثم إلى (بومباي) بقصد الرجوع إلى المغرب ماراً بالعراق فالشام فمصر, ووصلت إلى مدينة بومباي فنزلت عند العالم الصالح الشيخ شرف الدين الكتبي[8]-رحمه الله-, وأقمت في بومباي شهرين".

قال الشيخ الهلالي مبيناً استغراق هذه الرحلة المباركة: " توجهت إلى الهند فأقمت فيها خمسة عشرة شهراً متجولاً وباحثاً ومتعلماً"[9], وقد ألف قصيدة تائية في شرح رحلته من المغرب إلى الهند.

ثم بعد ذلك قرر السفر إلى العراق في عام 1343هـ, وهناك التقى

---

فاستجابت لهم وفعلت ما فعلت. الدعوة إلى الله (ص184).

(1) وصدق الله إذ يقول:
[سورة البقرة, الآية: 216].

(2) الدعوة إلى الله (ص183-184).

(3) هو: الشيخ محمد عبد الحي الفرنكي محلي اللكنوي, محدث, أصولي, له الرفع والتكميل في الجرح والتعديل توفي عام 1304هـ. معجم المؤلفين (388/3).

(4) هذا دأب طلبة العلم وعلى رأسهم علمائهم الفرح بالعلم ولا شك أنه كنز لا بد من زكاته.

(5) وهذا هو اسم الكتاب: (التقاسيم والأنواع). انظر: صحيح ابن حبان (53/1).

(6) الدعوة إلى الله (ص184).

(7) المصدر السابق نفسه.

(8) لم أجد له ترجمة.

(9) المصدر: ورقة وجدتها في بيت الشيخ مطبوعة بالآلة الكاتبة ضمن أوراق أخرى للشيخ-رحمه الله-, وقد فهرستها ضمن مجموعة رسائل ومقالات الشيخ الهلالي (المجموعة الأولى).

"وانتفع [2] نزيل (الزبير), وتزوج ابنته[1] بالشيخ محمد أمين الشنقيطي, كثيراً من مجالسته ومذاكرته"[3].

وقد ذكر الشيخ الهلالي أن في هذه المدة أهديت له خزانة مليئة بالكتب وأن أصلها خزانة الشيخ علي بن سليمان القصيمي[4], الذي كان ساكناً في (الدورة)[5] وهبوه إياها ورثة الشيخ علي بن سليمان في عام 1343هـ[6].

لما رأى الشيخ انحطاط كثير من المسلمين, ورأى أن بلاد المسلمين بحاجة للعلوم التي عند الغرب, توجه إلى أوربا ليكمل سلكه التعليمي وذلك عام 1936-بتاريخ النصارى-[7], ثم عين مدرساً للأدب في (جامعة بن) بألمانيا, وبقي هنالك حتى انتقل إلى جامعة برلين للحصول على شهادة الدكتوراه.

" فحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة, وكانت رسالته في كتاب (الجماهر والجواهر) لأبي ريحان البيروني (ت 1048م), بترجمته والتعليق عليه إلى اللغة الألمانية, ومن أكبر مزاياه في هذه الترجمة أنه دحض ما زعمه (بروكلمان) وغيره من فلاسفة ألمانيا, ومستشرقيها, أن (أبا ريحان البيروني) لم يُخلص إسلامه؛ فإن عقله الجبار أكبر من أن يكون مسلماً, فرد الشيخ على هذا الزعم الفاسد, وحمل على زاعميه في عقر دارهم, وأثبت أن البيروني كان مسلماً, واستمر على إسلامه إلى آخر حياته, وأنه وجِدَ في الإسلام آلاف مؤلفة كانت عقليتهم أعظم من عقلية البيروني وأمثاله, والحقيقة أن العقل

---

(1) هو: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي, عالم من علماء مدينة الزبير في العراق في زمانه, ليس هو صاحب أضواء البيان, كما أخطأ فيه أحمد العلاونة في ذيل الأعلام (ص170) فتنبه!

(2) الدعوة إلى الله (ص243), وهي أم خوله, وخوله بنت الشيخ الهلالي لازالت في العراق-أصلح الله شأنها- أخبرني بذلك الشيخ وصي الله عباس. لقاء مع الشيخ في مكة(1425/3/11هـ).

(3) ترجمة الشيخ الهلالي لتلميذه عمر بن محمد محسن إمام وخطيب جامع الملك عبد العزيز الدار البيضاء. سبيل الرشاد (15/1).

(4 ) هو: الشيخ علي بن سليمان القصيمي, سكن الدورة في جنوب العراق, وتوفي فيها سنة 1341هـ. سبيل الرشاد (231/6).

(5) هي مدينة جنوب العراق. الدعوة إلى الله (ص211).

(6) الدعوة إلى الله (ص211), سبيل الرشاد (231/6).

(7) هذا الذي ينصُ الشيخ عليه ولا يربطه بميلاد المسيح ÷. الدعوة إلى الله (ص36).

الكامل يدعوا إلى الإسلام" [1].

ثم إن الشيخ الهلالي حرص على إخراج كتاب التمهيد من عالم المخطوط إلى عالم المطبوع فقد كان كثير الشغف في إخراجه, ولذا كان كلما وجد فرصة سانحة كلم ولي الأمر بذلك وحثهم عليه بشتى الطرق حتى أذن الله بطبعه, بسبب هذا الحث[2].

وفي ختام هذا المطلب يتبين ويتضح وضوحاً كاملاً بما كان عليه العلامة الهلالي من جدٍ واجتهاد وحرص ومثابرة على العلم وعلى أهله, سواء شرقوا أم غربوا, ولا شك أن من جدّ وجد ومن زرع حصد.

فلقد حصل للشيخ الهلالي جملة من العلوم بتوفيق الله له ولكن العلوم مع كثرتها عنده فإنه يعبر عن أحبها إليه: " **أحب العلوم إليّ علوم الحديث وعلوم القرآن لأني أحب اتباع الكتاب و السنة, وأكره مخالفتهما, ثم علم النحو وسائر علوم الأدب, ثم علم اللغات, ولا أعرف علة ذلك**" [3].

هذه هي المدة التي قضاها الشيخ العلامة في سلك طلب العلم, وإن كان الشيخ -رحمه الله- كان في كل وقت من الأوقات في تعلمٍ وتعليم وهذا دأب العلماء حتى توفاه الله , فيالها من حياة علمية مباركة أثمرت الشيء الكثير.

---

(1) مقال بعنوان أهل الحديث, ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص13-14), بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني, نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة, العدد الأول, شعبان 1391هـ, أكتوبر 1971م, ومما يميز هذا المقال أنه من إملاء الشيخ الهلالي نفسه كما قال ذلك كاتبها في آخر المقال, قال: هذا! وقد كان أملى -حفظه الله- هذا المقال عليّ حين كنت مقيماً لديه في مكناس, بالمغرب الأقصى, في ربيع الآخر سنة 1389هـ للاستفادة منه" (ص18).

(2) الدعوة إلى الله (ص273), وذكره في مقال له بعنوان (أئمة الدولة العلوية, وتمسكهم بكتاب الله وبيان رسوله الكريم ج), نشر في مجلة دعوة الحق, العدد السابع, السنة الحادية عشرة, ذو القعدة 1387هـ, فبراير 1968م.

(3) علماء ومفكرون عرفتهم (201/1).

## المطلب الثاني:
## عقيدته, وانتقاله من الطريقة التجانية إلى العقيدة السلفية

أما عن عقيدته فإنها عقيدة سلفية صافية لا يشوبها شائبة؛ وذلك لما حباه الله من حب لاتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح -رضوان الله عليهم- فقد قال كما سلف : " **أحب العلوم إليّ علوم الحديث وعلوم القرآن لأني أحب اتباع الكتاب والسنة, وأكره مخالفتهما**" [(1)].

وقد نذر الشيخ على نفسه الدعوة إلى توحيد الله, وبيّن أنه هو أهم غرض عنده فقال: "فإني نذرت لله أن أدعوا إلى توحيده وسنة نبيه ج حيثما كنت وهذا أهم غرض لي في الحياة!" [(2)]. وقد أوفى بنذره كما سيأتي-بمشيئة الله تعالى-.

ولخّص دعوته بقوله: " أنا أدعوا الناس إلى أمرين في كل مكان دعوت فيه إلى الله في الشرق والغرب وفي أوربا.

أولهما: تحقيق معنى لا إله إلا الله بجعل جميع أنواع العبادة, من دعاء, واستغاثة, واستعانة,... لله وحده لا شريك له.

الأمر الثاني: تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر, وأن لا يحول دون اتباعه حب شيء من المحبوبات...فمن يعُدُ ذلك شقاقاً وتفريقاً بين المسلمين إ لا شيطان رجيم أفاك أثيم؟!" [(3)].

فهو على عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الألوهية وا لأسماء والصفات قال الشيخ: " **وتوحيد الألوهية**: ويسمى أيضاً توحيد العبادة, وهو القسم الثاني: ألا تدعو لجلب خير, أو دفع شر إ لا الله, ولا تستغيث في الشدائد إلا بالله, ولا تذبح بقصد التعظيم إلا لله...ثم قال: **النوع الثالث**: من أنواع التوحيد توحيد الأسماء و الصفات, وهو أن تصف الله بما وصف به نفسه في كتابه, وبما

---

(1) علماء ومفكرون عرفتهم (201/1).
(2) الدعوة إلى الله (ص18).
(3) المصدر السابق (ص 48) بتصرف يسير.

وصفه به رسوله ج...)[1].

وقال الشيخ عن أولياء اللّه حقاً: " فأولياء الرحمن: يكرهون بناء القباب على القبور, ويكرهون عبادتها, فإذا نهينا الناس عن البناء على القبور وعبادتها فإن عملنا هذا يحبه اللّه ورسوله ويحبه أولياء الرحمن, وهم: المؤمنون" [2].

وهو على عقيدة أهل السلف الصالح في الإيمان, فقال عن تعريف الإيمان: " وهو عند أهل الحق-أي الإيمان- اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح, قال البخاري-رحمه اللّه- وهو قول وفعل ويزيد وينقص, قوله: (وفعل) يشمل فعل القلب, وهو الا عتقاد, وفعل الجوارح وهو الأعمال كالصلاة والصيام والحج و الجهاد وغير ذلك.

قال القسطلاني[3]: روى اللالكائي بسند صحيح عن البخاري قال: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص)[4] " [5].

وكذلك هو على منهج الحق في آل بيت النبي ج وصحابته الأخيار فقد قال: " اعلم أن أهل السنة يحبون أزواج النبي ج, وأهل بيته, ويكرمونهم, ولا يذكرونهم إلا بأحسن الذكر بدون إفراط ولا تفريط" [6].

وقال مشيداً بأصحاب النبي ج مبيناً أن الخير باتباعهم وقصد سبيلهم: " ولو كان التفرق حقاً لكان أصحاب رسول اللّه ج على مذاهب بكرية, وعمرية, وعثمانية, وعلوية, حاشاهم من ذلك, وهم

---

(1) السراج المنير (ص91-92).
(2) سبيل الرشاد (21-22/2).
(3) هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن الزين أحمد القسطلاني الأصل المصري الشافعي, صاحب كتاب المعروف (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري), ولد في ثاني عشر من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمصر ونشأ بها, توفي عام 923هـ. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (103/2), ومعجم المؤلفين (254/1).
(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (194-195/1).
(5) الزند الواري (ص27).
(6) سبيل الرشاد (184/6).

خير القرون, نسأل الله أن يجعلنا ممن اتبعهم على إحسان"[1].

وهو-رحمه الله- أيضاً على المنهج السلفي في حق ولاة الأمر وذلك بالأمر بالسمع والطاعة لهم بالمعروف: قال -رحمه الله- عند شرح قول النبي ج: (الدين النصيحة, قلنا لمن؟ قال لله, ولكتابه, ولرسوله, ولأئمة المسلمين وعامتهم)[2] قال الشيخ: " والإخلاص لخلفاء المسلمين بطاعتهم في المعروف وإعانتهم على أداء واجبهم في الحكم وإرشادهم وعدم الخروج عليهم ما لم ير المرء كفراً بواحاً عنده من الله فيه برهان"[3].

وقال أيضاً عند شرحه لحديث العرباض بن سارية الذي فيه وصية رسول الله ج: " فأوصاهم بتقوى الله وقد تقدم معناها و السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ونوابهم والمراد بالولاة أئمة المسلمين ومن ينوب عنهم من الحكام وإن كان المؤمر عبداً لا يعرف له حسب ولا نسب والنفوس الجامحة تكره حكم من كان كذلك وتجنح إلى الثورة والخروج عليه مفتخرة بأحسابها وأنسابها زاعمة أنها أولى بالحكم وفي ذلك وبال عظيم"[4].

وقال أيضاً: " وأما الثورة فلا تجوز في الإسلام إلا إذا ارتكب من يتولى الحكم الخيانة الكبرى وهي الكفر بالله العلني, ومنه استحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله, وترك الجهاد في سبيل الله, ولا يجوز أن يكون الثائرون ملتبسين بالجريمة نفسها, أو عازمين على ارتكابها متى تم لهم الأمر, فتكون الثورة على باطل لإ قامة باطل مثله أو شر منه, مع ما يترتب عليها من اختلال الأمن, وسفك الدماء البريئة, وفتح باب الفتنة حتى يترحم الناس على الزمان الذي مضى عليهم قبل الثورة, فمتى توفرت شروطها[5]

---

(1) سبيل الرشاد (118/2).

(2) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدين النصيحة, برقم (95).

(3) قبسة من أنوار الوحي (ص85), وانظر: الزند الواري (ص109).

(4) المصدر السابق (ص113).

(5) وهذه لفتة مهمة من الشيخ الهلالي-رحمه الله- تدل على فهمه وعدم اندفاعه نحو الأمور بدون معرفة مسبقة, فيشير إلى أنه لا بد من توفر شروط الخروج التي هي الرؤية ثم الكفر البواح ثم عندنا عليه من الله برهان ثم بعد هذا كله وجود القوة التي تزيل هذا الشر أو تقلله, كما في الحديث النبوي: ( إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان). رواه البخاري,

وكان رجالها أكفاء مخلصين يريدون بها وجه الله والإصلاح في الأرض ونصر المظلوم وكسب المعدوم, فإنها تكلل بالنجاح ولا تحتاج إلى من يثور عليها فتتسلسل الثورات, وتلك هي الطامة الكبرى, وفي الخبر: (أمير غشوم, خير من فتنة تدوم)[1]"[2].

وقد ضرب الشيخ الهلالي مثالاً واقعياً يبين فيه فساد الثورات على الحكام والخروج عليهم من ذلك الانقلاب الذي قام به عبد السلام عارف[3] وعبد الكريم قاسم[4] عام (1958) وهو انقلاب مشهور قال الشيخ عنه: " وظن أهل العراق كلهم أن هذا الانقلاب سيأتيهم بخير عميم ويقضي على النفوذ الاستعماري وحينئذ تفتح لهم أبواب البركات من السماء والأرض, إلا أنه بمضي الأيام ظهر لهم خطأ ظنهم, لأن العهد الملكي كان عهد استقرار ورخاء وكان خيره أكثر من شره بالنسبة إلى الخاصة والعامة...إلى أن قال

---

كتاب الفتن, باب قول النبي ج: (سترون بعدي أموراً...), برقم (7056), ورواه مسلم, كتاب الإمارة, باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها لمعصية, برقم (4746).

(1) أول من قالها: عمرو بن العاص لابنه م وهو يعضه قال له: " يا بني والي عادلٌ خير من مطرٍ وابل, وأسد حطوم خير من والٍ ظلوم, ووالٍ ظلوم خير من فتنة تدوم, يا بني عثرة الرّجلِ عظمٌ يجبُر وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر وقد استراح من لا عقل له" انظر: مجمع الأمثال, للميداني النيسابوري.

(2) مقال بعنوان: (أيها العرب لا تتخذوا الفرقة وسيلة إلى الوحدة) المجموعة الثالثة, المقال رقم (19).

(3) هو: ثاني رئيس للجمهورية العراقية ولد في بغداد من بيت تجاري ودخل الجيش سنة 1938هـ وعمل ضابطاً مدة من الزمن, ثم ترقى, وقد اختلف هو والرئيس الأول عبد الكريم قاسم فحكم عليه بالإعدام فسجن سنتين وثلاثة أشهر وأطلق صراحة, برز في ثورة 14 رمضان 1382هـ فانتخبه مجلس الثورة رئيساً للجمهورية العراقية بعد قضاءه على عبد الكريم قاسم في اليوم نفسه, وحكم العراق ثلاثة أعوام وشهرين, على غير استقرار بسبب الثورة الكردية والخلاف بينه وبين حزب البعث, وقتل عام 1385هـ, 1966-بتاريخ النصارى-. الأعلام (9/4).

(4) هو: الثائر العراقي قضى على البيت الهاشمي والنظام الملكي في العراق, حكم العراق لمدة أربع سنوات وسبعة أشهر, مولده ومصرعه ببغداد أعدم رمياً بالرصاص متهماً بالعمالة الجاسوسية, سنة 1382هـ, 1963-بتاريخ النصارى-. الأعلام (54-55/4).

الشيخ: فأرسلوا إليّ يقولون[1]: نحن تلامذتك ونحن سائرون على الخطة التي اقتبسناها من دروسك[2] , وأبواب العراق مفتحة في وجهك فأقبل إلينا فشكرته على ذلك...فاعتذرت لهم ولم ينشرح صدري لذلك لأني لم أتوقع نجاحاً...، ثم قال الشيخ: ولما استولى عبد الكريم قاسم وأبعد عبد السلام عارف أولاً ثم سجنه ثانياً أطلق العنان للشيوعيين يقتلون من شاءوا ويسجنون من شاءوا ويسحلون من شاءوا-والسحل هو وضع حبل في عنق الرجل وجره به على وجهه إلى أن يموت-, وعاث الشيوعيون في بلاد العراق فساداً فعمّ الخوف والفزع ولم يبق أحد مطمئناً على نفسه"[3].

وقد نهي الشيخ الهلالي عن التحزب والتفرق وجعله سبباً رئيساً لضعف المسلمين وتسلط أعدائهم, فيقول-رحمه الله-: " وأنت إذا تأملت حال المسلمين في الوقت الحاضر وعددهم سبعمائة مليون تجدهم أذل الناس وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم, وكل من بلغته سنة النبي ج وعرف صحتها وخالفها لتقليد مذهب أو طريقة أو الانتماء إلى حزب أو قومية كان مستحقاً هذا الوعيد فيا أيها المسلمون اتقوا الله وارجعوا إلى سنة نبيكم ودعوا التفرقة والتحزّب وكونوا أمةً واحدةً إلهها واحد, ونبيها واحد, وكتابها واحد, وشريعتها واحدة, ودينها واحد, اللهم اهدنا وإياهم يا رب العالمين إلى اتباع صراطك المستقيم" [4].

وقال أيضاً واصفاً أهل الأحزاب: " ومن طبع الأحزاب والفرق أن يفرح كل حزب بما عنده, ويدعي أنه الحق, ولكن الصباح يحمدُ القوم السُري, والصباح الموت وما بعده, فحينئذ يفرح أهل الحق الذين وحدوا الله, واتبعوا رسله" [5].

وقال الشيخ ناصحاً أيضاً: " فيا أيها المسلم اتبع كتاب الله

---

(1) أي عبدالسلام عارف, وعبد الكريم قاسم.

(2) وصدق من قال: وكلٌ يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك, وللأسف أن هذه مطية كثير من أهل البدع يُقوّلون أهل العلم ما لم يقولوا فحسبنا الله عليهم ونعم الوكيل.

(3) الدعوة إلى الله (ص149).

(4) سبيل الرشاد (130/4), (122/3).

(5) المصدر السابق (63/2).

وكن حنيفاً لا تتعصب لطريقة ولا لمذهب ولا لحزب ولا لوطنية واقطع كل علاقة تمنعك من اتباع الوحي وكن كما كان أصحاب رسول الله ج, والتابعون والأئمة المجتهدون.

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمنٌ في دينه كمخاطر

وقال آخر:

فإن أنتم لم تقنعوا بمقالة فإني بما قال النبي لقانع

وقال آخر:

وهل ترك الإنسان في الدين غاية إذا قال قلدت النبي محمداً[1]"

ثم إنه مما ينبه عليه أن الشيخ الهلالي لم يكن متحزباً لجماعة من الجماعات البدعية وإنما كان سلفياً صرفاً ينافح ويكافح على الكتاب والسنة, أما من فُهِمَ[2] من مدح الشيخ الهلالي لحسن البنا وكتابته في مجلتهم (مجلة الإخوان المسلمون) بأنه كان منخرطاً معهم في عقدهم فقد أخطأ ولو قرأ بعض كتب الشيخ لعلم أنه أخطأ السبيل وتقوّل بغير دليل.

---

(1) المصدر السابق (175/4).

(2) هذا ما فهمته من كتاب من أعلام الحركة الإسلامية!, للمستشار العقيل (ص 485-496).

إن الشيخ الهلالي لم يكن إخوانياً البتة, ولا أقول هذا من تلقاء نفسي أو من فراغ, وإنما أقول ذلك للأدلة الساطعة من حال الشيخ ودعوته وعلمه وتعليمه:

أولاً: إن الشيخ الهلالي قد أفنى عمره في العلم والتعليم وبخاصة (علم التوحيد), فهو من أهل العلم والبصيرة في دين الله, وهو من المحاربين للبدع والخرافات, فهل جماعة الإخوان على هذا الأمر؟! أم يعدونه قشوراً وتفرقاً للأمة.

ثانياً: إن الشيخ الهلالي قد بيّن عقيدة السلف الصالح في أمور شتى وبالأخص مسألة السمع والطاعة لولاة الأمر وعدم جواز الخروج والثورة على الحكام إلا بشروط بينها أهل العلم, فهل الإخوان المسلمين على هذه العقيدة؟!.

ثالثاً: أن الشيخ الهلالي قد حذر من أهم قواعد الإخوان المسلمين, القاعدة الأولى: **الغاية تبرر الوسيلة** فقال بعد أن ساق قصة عبد الله بن عمرو م عند حديث: (يطلع عليكم رجل من أهل الجنة)[1], وأنه وقع في الكذب-وحاشاه- فقال: " ولكن عندنا هنا إشكالاً في ادعاء عبد الله بن عمرو م أنه خاصم أباه فغضب عليه, واتخذ ذلك وسيلة إلى أن يكون ضيفاً عند الأنصاري ليراقب عمله بالليل من صلاة, وقراءة قرآن ودعاء, فهل كان جائزاً أن يتذرع المرء بالكذب البحت[2], ليتوصل إلى خير, وهو ما يسمونه في لغة أهل هذا الزمان المأخوذة من اللغات الأجنبية: **(الغاية تسوغ الواسطة)**!.

ثم قال: والذي نفهمه من أدلة الكتاب والسنة أن الكذب في مثل هذا لا يجوز, فهي هفوة ارتكبها هذا الصحابي الناشئ[3],

---

(1) رواه أحمد في مسنده (124/20), برقم (1726). والحديث لا يصح لعلة الانقطاع بين الزهري وأنس, كما ذكر ذلك الحافظ الكناني على ما ذكره الحافظ المزي في تحفة الأشراف (395/1), ثم الناجي في عجالة الإملاء (ص464). وقد رجع الشيخ الألباني عن تصحيحه إلى تضعيفه, انظر: ضعيف الترغيب والترهيب (247/2). فالحمد لله رب العالمين.

(2) أي: لا يوجد فيه تورية.

(3) وهذا إن صحّ وهو لم يصح فكفى الله المؤمنين القتال ورضي الله عن الصحابة الذين يترفعون عن ما هو أدنى من هذا فكيف بهذا.

حرصاً منه على الخير..." [1].

القاعدة الثانية: (نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وهي المسماة بـ(قاعدة المعذرة والتعاون)[2]:

لقد ردّ هذه القاعدة[3] العلامة الهلالي قولاً وعملاً، فمما ذكره عن نفسه أنه لما أراد الشيخ محمد الزمزمي الغماري[4] الصلح مع الشيخ الهلالي وأنهم يدعون إلى ما اتفقوا عليه من دعوة الناس إلى اتباع حديث الرسول ج فأخبره الشيخ الهلالي قائلاً: "أنا منذ قدمت هذه البلاد[5] وخبرت أحوالها عرفتكم، وعرفت دعوتكم وعزمت على التعاون معكم... إلى أن قال: ولكن كل منا يدعو إلى ما يعتقد أنه حق ويرد ما يعتقد أنه باطل"[6].

**رابعاً:** فإن استدل مستدلٌ بمدح الشيخ الهلالي (لحسن البنا) وكتابته ضد الاستعمار في مجلة الإخوان المسلمين، نقول إن هذا

---

(1) تقويم اللسانين (ص83).

(2) انظر: كتاب زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون، للشيخ حمد العثمان، فإنه نافع للغاية.

(3) وهنا أود أن أثبت كلاماً لشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز-رحمه الله- وذلك لما سئل عن هذه القاعدة فأجاب بقوله: " نعم، يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من نصر الحق والدعوة إليه والتحذير مما نهى الله عنه ورسوله، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه بل هو محل تفصيل، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض، أما ما خالف النص من الكتاب والسنة ف الواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال ب التي هي أحسن عملاً بقوله تعالى: [سورة المائدة، الآية: 2]، وقوله : [سورة التوبة، الآية: 71]...". مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ العلامة ابن باز (58/3).

(4) هو: محمد الزمزمي بن محمد الغماري، عالم فاضل، محقق، ولد في طنجة عام 1330هـ، وأخذ من علمائها منهم والده وشقيقة عبد الله ارتحل إلى القاهرة سنة 1349هـ فقرأ في الأزهر ثم عاد إلى طنجة، وهو صاحب مؤلفات عديدة جداً، توفي عام 1408هـ. تتمة الأعلام (159/2).

(5) أي طنجة وهي تقع شمال المغرب.

(6) الدعوة إلى الله (ص44).

كله لا يجعله إخوانياً؛ لأن أولاً متى مدح الشيخ الهلالي حسن البنا, إنما مدحه في عام 1367هـ أي 1948-بتاريخ النصارى- وذلك لما كان في تطوان شمال المغرب[1], ولا يخفى على من له أدنى دراية بالواقع أنه لم يكن قد ظهر أمر الإخوان المسلمين و إلى ما يدعون إليه من جهة, وكذلك في تلكم السنة سقطت فلسطين في أيدي اليهود واكتسحوها, فكان الشيخ الهلالي يكتب ضد المستعمرين في كل الجرائد والمجلات.

خامساً: إن الشيخ الهلالي ينهي عن البيعات الحزبية وأن كل البيعات باطلة عدى بيعة ولي الأمر فإنها حق وواجب, فأين هذا من دعوا أنه إخوانياً.

قال الشيخ الهلالي مبيناً ذلك: " وهذه البيعة التي يستعملها أصحاب الطرائق من المتصوفة والإجازة في إعطائها كل ذلك ضلال مبين, **فلا توجد في الإسلام بيعة إلا بيعة الصحابة للنبي ج وبيعة المسلمين لخليفتهم**[2]" [3].

وقد حكى الشيخ الهلالي قصة فيها إنكاره على من طالب البيعة لنفسه دون السلطان فقال عن شخص:" في الريمون أنه يبايعونه الناس بيعة تشبه في بعض نواحيها بيعة المريد المتصوف لشيخ الطريقة, وكانت هذه البيعة شديدة إلى حد أنه لو وقع من أحد الإخوان شيء طفيف مما يخالف ما يريده الشيخ, يغضب عليه ويقول له: انتقضت بيعتك فتب إلى الله, وبايعني من جديد فلا يسعه إلا أن يتوب ويبايع من جديد وإلا طرده الشيخ وأخرجه من حظيرة الإخوان..., وكان كثير من الإخوان يشكون في البيعة, ويظنون أنها غير شرعية وليست من السنة في شيء, لأنهم لم يروا أحداً من الدعاة إلى السلفية فرضها عليهم قبل هذا الشيخ" [4].

سادساً: إن الشيخ الهلالي يرى ما يراه السلف الصالح في عدم جواز أذية المعاهدين والمستأمنين من الكفار في بلاد

---

(1) الدعوة إلى الله تعالى (ص105).
(2) مقصود الشيخ ولي الأمر, كما سيأتي بيانه من تقريرات الشيخ, لا الخلافة العامة.
(3) السراج المنير (ص53),(ص73).
(4) الدعوة إلى الله تعالى (ص20-21) بتصرف يسير.

المسلمين. فقال عند حديث (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[1]: " فمن آذى المسلمين والمعاهدين, وأهل الذمة بغير اليد و اللسان كمن آذاهم باليد واللسان سواء" [2].

وقال أيضاً وهو يتكلم عن الأمن" و هو-أي الأمن- لا يقتصر على المسلمين فقط, بل يعم المعاهدين والمصالحين والمهادنين ولا يخرج منه إلا المحارب للإسلام لقوله تعالى:

[3]" [4]. وهنا السؤال يطرح نفسه هل الإخوان المسلمين يوافقون الشيخ؟ أم أنهم يخالفون؟[5].

**سابعاً:** ثناء كبار علماء أهل السنة على الشيخ الهلالي أنه على العقيدة السلفية[6], وهذه تزكية له -رحمه الله- وهي دليل على أنه لم يكن متحزباً لأي حزب, سواء الإخوان أو غيرهم, لما عهدنا من مشايخنا أنهم لا يثنون عليهم[7].

وبهذا يتبين أن من زعم أن الشيخ الهلالي كان متحزباً فقد أبعد النجعة وقال ما لا يعلم, وحسبه أن يقال له ليس هذا عشك فادرج, والله المستعان على ما تصفون.

وسيأتي مزيد من بيان عقيدته السلفية المناقضة لما عليه أهل البدع في الأبواب القادمة بمشيئة الله تعالى.

## أما عن نقطة تحوله من التجانية إلى مذهب أهل السنة والجماعة:

---

(1) رواه البخاري, كتاب الإيمان, باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده, برقم (10), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل, برقم (65).

(2) الزند الواري (ص43).

(3) سورة البقرة, الآية: 190.

(4) الزند الواري (ص65).

(5) ليس هذا مقام تطويل بذكر الفروق بين دعوة الشيخ ودعوة الإخوان فهل يحتاج النهار إلى دليل, ولكن هو لفتة نظر وتذكير, لمن يتذكر.

(6) كما سيأتي ذكره في مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

(7) انظر ما كتبه الشيخ العلامة سعد بن عبد الرحمن الحصيّن في كتابه حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب (ص86), وقد سئل الشيخ حماد الأنصاري-رحمه الله- عنهم فقال: ليسوا من أهل السنة و الجماعة. المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري (763/2).

مر الحديث في نشأته عن اعتناقه للطريقة التجانية, وكان ذلك عند مناهزته لسن البلوغ, وقد بقي فيها تسع سنين[1] يستن بسنتها ويستمد بأورادها حتى صار مقدماً عند أربابها[2].

وأخبر عن توغله فيها, فقال: "وكنت حينئذ مشركاً[3] أستغيث بغير الله وأخاف وأرجو غير الله" [4].

وقال وهو يتحدث عن مشركي هذا الزمان وشركهم في الرخاء والشدة, قال:" وأنا بنفسي وقع لي مثل هذا لما كنت مشركاً, وأنا قد ناهزت الاحتلام, كنت مع رفيق لي في سفر وأحسست بل تيقنت أنه يأتمر مع جماعة بقتلي, وسلب مالي, انتبذت مكاناً بعيداً, وجلست استغيث بالأولياء, وكلما استغثت بواحد منهم خططت في الأرض خطاً, فلما فرغت من الاستغاثة عددت الخطوط, فوجدتها أربعة وثمنين خطاً!, ولم استغيث بالله, ولكن الله علم أني جاهل فرحمني وأغاثني, وظننت أنا في ذلك الوقت أن أولئك ا لأولياء هم الذين أغاثوني" [5].

وشدّ الرحل من وجدة إلى فاس إلى قبر شيخه التيجاني وأنشد في مدحه القصائد فقال: " وأنشدته ثلاث قصائد طلبت منه فيها خير الدنيا والآخرة" [6] وهذه واحدة منها قال فيها:

أخي فدتك النفس هل أنت ... فضائل حبر تشتهيها

فضائل حبر عمر البر بحره ... وكل جمال فهو نحوه راجع

إلى أن قال:

وذاك أبو العباس أحمد من ... غزالة صحو نورها الكل

وقال:

وأنت حبيبي والذين تمسكوا ... بحبك أحبائي لهم أنا شافع

---

(1) الدعوة إلى الله (ص208), السراج المنير (ص38).

(2) الهدية الهادية (ص8), السراج المنير (ص38).

(3) وهذا يدل على أنه لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية, ولا شك أن من عرف التوحيد عرف خطر الشرك, وفي هذا أيضاً تجرد الشيخ للحق وصدقه في رجوعه إليه.

(4) الهدية الهادية (ص11),(ص9).

(5) سبيل الرشاد (162/1).

(6) السراج المنير (ص38).

| | |
|---|---|
| إلى بابك الأسمى رفعت شكايتي | ووجهي بذلي أصفر اللون فاقع |
| بساحة داركم أروح وأغتدي | عسى نظرة منكم بها أنا قانع |
| وعندك ترياق لكل مضرة | يداوي بها شاك إليك وضارع "[1] |

يشكوا الشيخ حاله فيقول: " لقد كنت في غمرة عظيمة وضلال مبين وكنت أرى خروجي من الطريقة التجانية؛ كالخروج من الإسلام ولم يكن يخطر ببالي أن أتزحزح عنا قيد شعرة" [2].

وفي سفرته هذه التي شدّ فيها الرحل, وفي عام 1340هـ بالأخص[3], أراد الله ـ فتح باب الهداية على الشيخ الهلالي, وأضع هنا قلمي وأترك الشيخ الهلالي يبين نقطة تحوله بنفسه.

قائلاً: " لما سافرت إلى فاس دعيت لحضور حفل على الطريقة الكتانية فامتنعت لأن من شروط التيجاني المخلص أن لا يذكر مع أهل طريقة أخرى ذكرهم وأن لا يرقص معهم, وفي كتاب البغية للشيخ العربي ابن السايح وهو شرح المنية للتيجاني ابن بابا الشنقيطي حكاية في وعيد شديد لمن يشارك أصحاب الطوائف الأخرى أورادهم وأذكارهم و حاصلها أن شخصاً تيجانياً ذهب على زاوية أهل طريقة أخرى لفرض دنيوي فاستحى أن يبقى منفرداً عنهم وهم يذكرون وظيفتهم, فشاركهم في الذكر, فلما فتح فاه ليذكر معهم أصابه شلل في فكيه فبقي فاه مفغوراً ولم يستطع سده حتى مات, ولكن الجماعة أحوا عليّ وجروني جراً حتى أوقفوني في حلقتهم, فرأيت أفواهاً مفغورة...وسمعت أصواتاً تنبعث من تلك الهيئة, وجائني امتحان آخر وذلك أن الشيخ عبد الحي الكتاني قال لي منتقداً: إن الطريقة التجانية مبنية على شفا جرف وأنه لا ينبغي لعاقل أن يتمسك بها, فقلت له: والطريقة الكتانية التي أنت شيخها, فقال لي: كل الطرق باطلة وإنما هي صناعة للاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل وتسخيرهم واستعبادهم, فقلت: إذن أنت مستحل أموال الناس بالباطل وتسخرهم وتستعبدهم, قال: أنا لم أؤسس الطريقة, وإنما أسسها

---

(1) من مخطوطة بمكتبة الأستاذ عبد الكبير البكري (صهره)-جزاه الله خيراً-.
(2) الهدية الهادية (ص12).
(3) السراج المنير (ص38).

غيري, وهذه الأموال التي أخذها منهم أنفقها في مصالح لا ينفقونها هم فيها, ثم قلت له: ومن الذي حملك على الطعن في الطرق؟ وما دليلك على بطلانها؟ قال لي: أدعاء كل من الشيخين أن النبي ج يحضر بذاته وظيفة أصحابه حين يذكرونها, وهذه قلة حياء منهما وعدم تعظيم النبي ج, كيف تكلفونه أن يخرج من قبره ويقطع هذه المسافات من بر وبحر ليجلس أمامكم فأنتم تبسطون له ثوباً أبيضاً ليجلس عليه وأصحابنا يقومون ويذهبون إلى الباب ليتلقوه, فقلت: إذن أنت لا تعتقد صحة طريقتك؟ فقال: لا اعتقدها أبداً.

... وبعد أيام كنت جالساً عند الشيخ عمر بن الخياط بائع الكتب بقرب القرويين فقال لي: هل اجتمعت بالأستاذ الشيخ محمد بن العربي العلوي؟ فقلت: لا, فقال: هذا الرجل من أفضل علماء فاس وعنده خزانة كتب لا يوجد مثلها في فاس وأثنى عليه بالعلم والأدب, فقلت له: أنا لا أجالس هذا الرجل ولا أجتمع به لأنه يبغض الشيخ أحمد التجاني ويطعن في طريقته, فقال لي: إن طالب العلم يجب أن يتسع فكره وخلقه لمجالسة الناس وبذلك يتسع علمه وأدبه ولا يجب عليه أن يقلدهم في كل ما يدعون, يأخذ ما صفا ويدع ما كدر, وإن لم تجتمع بهذا الرجل يفوتك علم وأدب كثير, فذهبت إليه لأجتمع به, وكان قاضياً في محكمة فاس الجديدة...ووجدت عنده من الترحيب والبشاشة والإكرام و التواضع ما لم أجده عند الشيخ الكتاني ولا عند أحد من علماء فاس, وأخذنا في أحاديث أدبية وكان يقوم ويأتي بالكتب وبعضها أمامي... وبعد أن صلينا المغرب جاء أصحابه, وأخذوا ينتقدون الطريقة التجانية,... وكل منهم يحكي حكاية...., ولما رأيتهم يعيبون الطريقة ويستهزؤون بها أصابني خوف شديد وندمت على زيارتي للشيخ فقلت في نفسي: هذا الذي كنت أخافه قد وقعت فيه فكيف الخلاص؟ وذكرت قول التجاني بن بابا الشنقيطي في منيته:

ومن يجالس مبغض الشيخ وضل في مهامه وفي حلك

وشدد النهي لنا الرسول في ذاك فلتعمل بما أقول

والشيخ قال هو سم يسري يحلل من فعله في خسر

ومعنى ذلك أن الشيخ أحمد التجاني قال: قال لي سيد الوجود ج يقظة لا مناماً: قل لأصحابك لا يجالسوا المغضين لك فإن ذلك يؤذيني. فصمتُ... فقمت, قال لي: الشيخ, إلى أين؟ قلت: إلى بيت الخلاء, كذبت عليه, ولما وصلت إلى الباب, منعي البواب من الخروج وقال لي: هل أذن لك الشيخ بالخروج؟ فقلت: نعم, فقال لي: هذا محال, لأنك غريب والقانون الفرنسي يقضي بأن التجول بعد لساعة العاشرة ليلا ً خطر, فإنك لا تمشي خطوات حتى يقبض عليك وتؤخذ إلى السجن, وتبقى فيه إلى ضحى الغد, وحينئذ ينظر في إطلاق سراحك, وقال لي: أنا لا أفتح لك الباب إلا إذا سمعت الإذن من الشيخ, فقلت له: إذن أرجع. ورجعت وجلست في مكاني ولم تخف حالي على الشيخ, فقال لي: أراك منقبضاً؟ فقلت سببه أنكم انتقلتم من الطعن في الطريقة الكتانية إلى الطعن في الطريقة التجانية, وأنا تجاني لا يجوز لي أن أجلس في مجلس أسمع فيه الطعن في شيخي وطريقته, فقال لي: لا بأس عليك, أنا أيضاً كنت تيجانياً فخرجت من الطريقة التجانية لما ظهر لي بطلا نها, فإن كنت تريد أن تتمسك بهذه الطريقة على جهل وتقليد فلك على ألا تسمع بعد الآن في مجلس انتقاداً لها أو طعناً فيها وإن كنت تريد أن تسلك مسلك أهل العلم فهلم إلى المناظرة فإن ظهرتَ عليّ رجعت إلى الطريقة وإن ظهرتُ عليك خرجت منها كما فعلتُ أنا فأخذتني النخوة ولم أرض أن أعترف أني أتمسك على جهل فقلت قبلتُ المناظرة"[1].

وبدأت المناظرة, استمرت ثمان مجالس كلها أدلة علمية تنقض التجانية[2], فأيقن الشيخ أنه على باطل ولكنه أراد أن يزداد يقيناً فسأله عمن معه من العلماء فأخبره أن أكبر مقدم للطريقة التجانية: الشيخ الفاطمي الشرادي على هذا الرأي فكاد يكذبه لأن المشهور في جميع أنحاء المغرب أن هذا الرجل من كبار أقطاب التجانية, فتوجة إليه وكان وقت ضحى, وقد أوصاه محمد بن

---

(1) الهدية الهادية (ص12-17).
(2) من أراد الرجوع إليها مطولة فهي في الهدية الهادية (ص17-22), فهي نافعة للغاية.

العربي العلوي ألا سأله إلا في خلوة, وبقي عنده ينتظر أن يخلو به حتى صلوا الظهر, وجاء الغداء[1], فلم يستطع أن يخلو به, وكان ممن كانوا في مجلسه حاضرين, فقال له: إن الشيخ محمد بن العربي العلوي يقول: يجب علينا أن نعرض جميع المسائل أصولاً وفروعاً على كتاب الله وسنة رسوله ج فما وافقهما في نظرنا القاصر قبلناه وما خالفهما رددناه ولو قال به الإمام مالك أو الشيخ أحمد التجاني, فأشار إليه بيده يستمهله, وكان جلوسه عنده قد طال, فانصرف, وبعد صلاة العشاء جاءه بواب مدرسة الشراطين حيث كان نازلاً قبل لقائه بالشيخ العلوي, وقال: إن الشيخ الفاطمي الشرادي أرسل إليك عبده وبلغته يطلب أن تزوره, فركبت البغلة وسار العبد أمامي حتى وصلت إليه وسلمت عليه فرد أحسن رد ورحب بي وقال له: يا ولدي أنا رجل كبير طاعن في السن ليس لي قدرة على القتال أما سيدي محمد بن العربي العلوي فهو شاب مستعد للقتال وأنت سألتني أمام الناس عن مسألة لا يسعني أن أكتم جوابها, ولا أستطيع أن أصرح به أمام الناس فأعلم أن ما قاله لك سيدي محمد بن العربي هو: (الحق الذي لا شك فيه), وقد أخذت الطريقة القادرية وبقيت فيها زماناً, ثم أخذت الطريقة الوزانية وبقيت فيها زماناً ثم أخذت الطريقة والتزمت فيها حتى صرت مقدماً فلم أجد في هذه الطرق فائدة وتركتها كلها.

وعندئذٍ ازداد الشيخ يقيناً بالنتيجة التي توصل إليها في مناظرة الشيخ العلوي[2][3].

قال الشيخ الهلالي عن شيخه العلامة محمد العربي: " وبقيت فيها مدة تسع سنين حتى لقينا شيخنا العلامة الداعي إلى الله على بصيرة محمد بن العربي العلوي في مدينة فاس 1338هـ في ربيع الأول في اليوم -12- منه وهو الذي يحتفل به المبتدعون وعباد

---

(1) بالدال المهملة, ويقصد بها طعام الغدوة, وهي أول النهار. تقويم اللسانين (ص88).

(2) الهدية الهادية (ص17-22).

(3) هذه المناظرة أصلها في كتاب الألوسي (غاية الأماني في الرد على النبهاني), فاقتبسها الشيخ شعيب الدُكالي في مناظرة محمد العربي ثم اقتبسها هو في مناظرة الهلالي. انظر: الهدية الهادية (ص22).

القبور أجمعون[1], وكان عمري حينئذٍ ثماني وعشرين سنة" [2].

وقال أيضاً معترفاً: " وبعد ذلك جمعني الله تعالى بأستاذي شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي أخرجني الله بدعوته من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والسنة" [3].

هكذا نبذ الشيخ الهلالي التجانية والهوى, (نبذ النوى)[4] وسلك طريق الحق يتبع المصطفى ج, ونذر نفسه للتحذير منها, حيث كان "عالم بعجرها وبجرها" [5].

ومن أبياته:

" تركت الطريق طريق الجفا ... وأقبلت أتبع المصطفى

وسنته وكتاب الإله ... وأصحابه, أنجم الاهتدا

واتباعهم أينما وجدوا ... سواء نأى عصرهم أم دنا" [6]

وقد ألف الشيخ كتابه (الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية) وبيّن ما عندهم من الزيغ, والبعد عن الكتاب والسنة بل ما عندهم من الشرك الصريح-عياذاً بالله-.

---

(1) يقصد بذلك: (بدعة الاحتفال بذكرى المولد النبوي).
(2) سبيل الرشاد (95/4), (82/2).
(3) السراج المنير (ص38).
(4) سبيل الرشاد (82/2).
(5) الهدية الهادية (ص5).
(6) سبيل الرشاد (212/4).

# المطلب الثالث:
# شـيوخـــه

تتلمذ الشيخ الهلالي على جملة من علماء زمانه وهم من أقطار مختلفة, وسأذكرهم بترتيب طلبه عليهم, مع ذكر بلدانهم, و الزمن التقريبي الذي تتلمذ فيه عليهم إن لم يوجد نصي.

1) والده وجده, فلقد قرأ عليهما القرآن وحفظه عن ظهر قلب وهو ابن اثنتي عشرة سنة(1), وقد كانا من أهل الصلاح كما مر ذكره في نشأته, ولم ينص الشيخ على وفاة جده, ولكنّهُ ألمح عن وفاة أبيه فقد توفي في الأربعين من عمره, وكان الشيخ حينذاك خمسة عشر سنة, فيكون وفاته في عام 1326هـ تقريباً(2).

2) الشيخ أحمد الصالح, وهو متقن وقته في التجويد, وكان يسكن في تافيلالت, درس عليه الشيخ علم التجويد, وأتقن عليه حفظه للقرآن(3).

3) الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله (التندغي) الشنقيطي -رحمه الله-:

بقي معه في بادية المغرب سنتين, ثم انتقل بمدرسته إلى مدينته المشربة فبقي معه خمس سنين أخرى (4), وقرأ عليه عبادات خليل في الفقه, ومن علم النحو درس الأجرومية, ومنحة ا لإعراب, وألفية بن مالك(5).

4) الشيخ العلامة محمد بن العربي العلوي. حضر له الشيخ في جامع القرويين بعض دروسه عام 1340هـ في وجده, واهتدى الشيخ على يده بعد هداية الله تعالى له(6).

5) العالم الأديب الشاعر أحمد سكيرج, درس عليه في جامع القرويين بوجدة, عام 1340هـ أيضاً(7).

---

(1) علماء ومفكرون (195/1).
(2) المصدر السابق (194/1).
(3) المصدر السابق نفسه.
(4) المصدر السابق (195/1).
(5) المصدر السابق (95/4).
(6) السراج المنير (ص38).
(7) سبيل الرشاد (82/2).

6) الشيخ العلامة محمد بن محسن (الحديدي) الأنصاري اليمني, درس عليه أطرافاً من الكتب الستة في سفرته إلى الهند وزيارته لمدينة (لكناو) وأخذ عنه الإجازة في جميع مروياته عن أبيه عن آل الأهدل[1] , ثم رجع إليه وأقام عنده عشرين يوماً في مدينة (بهوبال) [2] وقرأ عليه أيضاً.

7) الشيخ العلامة المحدث عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المبارك فوري), وفي مدينة (مبارك فور) أقام عنده مدة يسيرة قرأ فيها أطرافاً من الكتب الستة وثلاثيات البخاري وعارض معه مواضع من كتابه القيم (تحفة الأحوذي) في شرح جامع الترمذي[3]. (تتلمذ عليه الشيخ في الهند من عام 1341هـ-1342هـ)[4].

8) الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي نزيل (الزبير) العراق, واستفاد منه علماً ورحماً فقد تزوج ابنته[5], وكان ذلك في عام 1343هـ, "وانتفع كثيراً من مجالسته ومذاكرته" [6].

9) الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ[7]. عالم نجد استفاد منه التوحيد والعقائد[8].

---

(1) وهم: حسن بن عبد الباري الأهدل, عن عبد الرحمن بن سليمان بن يحي بن عمر بن مقبول الأهدل عن والده العلامة سليمان بن يحي الأهدل...وباقي السند مكتوب في "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر" للشوكاني (ص160).

(2) الدعوة إلى الله (ص183-184).

(3) المصدر السابق (ص177).

(4) مقال بعنوان أهل الحديث, ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص13-14), بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني, نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة, العدد الأول, شعبان 1391هـ, أكتوبر 1971 م.

(5) الدعوة إلى الله (ص243).

(6) ترجمة الشيخ الهلالي لتلميذه عمر بن محمد محسن إمام وخطيب جامع الملك عبد العزيز الدار البيضاء. سبيل الرشاد (15/1).

(7) هو: العلامة شيخ الإسلام في زمانه, والمفتي العام للمملكة العربية السعودية, ورئيس القضاة فيها, والفقيه الحنبلي والنحوي الكبير, ولد في الرياض في 17, محرم 1311هـ, حفظ القرآن في سنن مبكرة في الحادية عشر من عمره, ثم أضر في السادسة عشر من عمره, ثم تتلمذ على كبار علماء وقته منهم: عمه عبد الله بن عبد اللطيف علامة نجد, و العلامة سعد بن عتيق, وغيرهما, ومن تلاميذه العلامة شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز, و

وأما من استفاد من مجالستهم ومذاكرتهم, فهم كثر من أمثال المشايخ: محمد رشيد رضا, وغيره من القسم العالي للأزهر[2], والشيخ **محمد نصيف**[3] في الحجاز, والسيد **سليمان الندوي**[4] وغيره في الهند[5], ومنهم الأمير **شكيب أرسلان** كان بينهما مراسلة ومكاتبة وإفادة[6], ومنهم أيضاً: **عمر بن حسن آل الشيخ**[7].

**العلامة عبد الله كنون**[8].

**الإمام شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز**[9] [10].

---

الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي, وغيرهما, توفي في 1389هـ. علماء ومفكرون عرفتهم (247/2).

(1) الدعوة إلى الله (ص212).

(2) علماء ومفكرون (201/1), (196/1).

(3) الدعوة إلى الله (ص170).

(4) المصدر السابق (ص181).

(5) المصدر السابق (ص181).

(6) علماء ومفكرون (198/1).

(7) هو: العالم الورع الزاهد, عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب, -وهذه سلسلة الذهب- ولد في الرياض في بيت علم وإيمان, عام تشعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية, قرأ على العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ, والعلامة سعد بن عتيق, وحمد بن فارس, ولي رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنجد والمنطقة الشرقية عام 1345هـ, واستمر في هذا المنصب حتى وفاته ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر رمضان عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف عن ستة وسبعين عاماً. علماء نجد, للبسام (310/5).

(8) هو: العالم بالدين وباللغة والأدب والشعر, ولد في فاس, وهاجر مع والده إلى طنجة, وفيها حفظ القرآن, وأسس المعهد الإسلامي بطنجة عام 1945م ألف العديد من المؤلفات, ولا يزال حياً بحسب علمي. ذيل الأعلام, لأحمد العلاونة (ص132).

(9) الإمام العلامة الفقيه المحدث, ولد سنة 1330هـ, كان رئيساً للجامعة الإسلامية ثم للإفتاء وتوفي عنها سنة 1420هـ في الطائف ودفن بمكة, وقد وصفه شيخنا عبد المحسن العبّاد البدر-حفظه الله-بـ (شيخ الإسلام), و(بقية السلف), توفي سنة 1420هـ [الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- نموذج من الرعيل الأول, للشيخ عبد المحسن العباد] أصلها محاضرة وقد وفقني الله لحضورها في الجامعة الإسلامية.

(10) الهدية الهادية (ص6).

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني[1].
الشيخ عبد الصمد الكاتب[2][3].

والشيخ محمد عبد الوهاب البنا[4][5], وغيرهم كثير[6].

## المطلب الرابع

## بـعض تـلامـذتـه

لا شك أن هناك خلق كثير قد تتلمذ على هذا الإمام وحصرهم من الصعوبة بمكان ولكن من أشهر هؤلاء الأعلام أذكر منهم ما يلي:
- الشيخ العلامة عبد الله الخياط-رحمه الله-[7], وقد درس

(1) هو: العالم المحدث إمام علم الحديث في زمانه, ولد 1332هـ, في مدينة ((اشقودرة)) في ألبانيا ثم انتقل إلى دمشق والمملكة السعودية حتى انتهى بالأردن وتوفي فيها سنة 1420هـ. [وانظر:علماء ومفكرون عرفتهم ص 287].

(2) هو: الشيخ العالم الفاضل الفرضي أبو منير عبد الصمد بن محمد الكاتب, عالم من علماء المدينة, من أصل هندي, له كتاب الفرائض يُدَرَس في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية, ولد عام 1349هـ, تخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود سنة 1378هـ, دَرّس في عِدة معاهد في المجمعة, وسامطة, وبالجرشي, وانتهى بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بالمعهد الثانوي فيها, ولا يزال حياً أطال الله عمره وأحسن عمله. (جلسه في بيت الشيخ عبد الصمد الكاتب -حفظه الله- يوم الثلاثاء الموافق 1427/8/7هـ).

(3) أخبرني الشيخ محمد الدرعاوي أن الشيخ الهلالي كان ينزل عنده, فأخبرت الشيخ عبد الصمد بذلك فأقره. (1425/1/20هـ).

(4) هو: الشيخ العلامة محمد عبد الوهاب البنا مصري الأصل سعودي التجنس يقيم الآن في جدة, وهو الآن كبير في السنن تجاوز عقد التسعين.

(5) أخبرني الشيخ محمد الدرعاوي أن الشيخ الهلالي يعز الشيخ البنا كثيراً وكان ينزل عنده في بيته في جدة فيباشر الشيخ البنا خدمته بنفسه. (1425/5/16هـ)

(6) ذكر كثير من هؤلاء في مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن), لمجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص45-54).

(7) هو: أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط, ولد في مكة, درس على علماء المسجد الحرام منهم العلامة عبد الظاهر أبو السمح, و الشيخ أبو بكر خوقير, والمحدث مظهر حسين, والشيخ بهجت البيطار, والعلامة محمد تقي الدين الهلالي, صدر تعينه إماماً في المسجد الحرام عام

عليه صحيح البخاري ومسلم وعديداً من كتب السنة, وفي علوم اللغة ملحة الإعراب[1].

- **الشيخ العلامة محدث المدينة النبوية حماد بن محمد الأنصاري-رحمه الله-**[2], وكان الشيخ الهلالي يوصي طلبته به[3]. وقد أخبرني تلميذ الشيخ الهلالي أبو يونس إبراهيم برياز المكناسي أن الشيخ حماداً لما زار المغرب قال: " أنتم -يخاطبنا- ما عرفتم قيمة الشيخ الهلالي, وقال: والله لو كان عندي وقت, وسمح الزمان[4], لمكثتُ عنده حتى يموت أو أموت" [5].

- **الشيخ زهير الشاويش** [6].

- **الشيخ المحدث عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني**, رحل إليه إلى مكناس واستقى من علوم الشيخ الهلالي[7].

- **الشيخ الدكتور يوسف بن محمد الدخيل**[8].

---

1346هـ, ثم عين عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ثم مديراً للمدرسة الفيصلية, ثم مدرسة الأمراء بالرياض, ألف المؤلفات الكثيرة, توفي في مكة صباح يوم الأحد السابع من شهر شعبان عام 1415هـ. لمحات من الماضي (ص13-17), وانظر: ذيل الأعلام (ص132).

(1) لمحات من الماضي, للعلامة عبد الله عبد الغني خياط (ص333).

(2) العالم السلفي الفذ محدث المدينة النبوية, صاحب الذاكرة والحفظ الفريد, ولد بمالي من بلاد أفريقيا سنة 1344هـ, ثم انتقل إلى المملكة السعودية بعد عمر العشرين, وبقي في المدينة النبوية حتى توفي فيها سنة 1418هـ. (المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري, لولده عبد الأول-وفقه الله-).

(3) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري, لعبد الأول الأنصاري (11/1), (617/2), (855/2).

(4) لعل هذا رواية بالمعنى عن الشيخ, والله هو الذي بيده كل شيء.

(5) لقاء في بيت الشيخ إبراهيم برياز (1425/5/18هـ).

(6) وهو: محمد بن زهير بن مصطفى الشاويش الحسيني, ولد في حي الميدان بدمشق سنة 1344هـ, درَس على كثيرين منهم: محمد بهجة البيطار, سعدي ياسين الصباغ, ومحمد ناصر الدين الألباني, وغيرهم كثير, له مشاركة في كثير من الفنون, وهو مؤسس المكتب الإسلامي. انظر: فتح الجليل (ص362).

(7) مقال بعنوان أهل الحديث, ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص13-14), بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني, نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة, العدد الأول, شعبان 1391هـ, أكتوبر 1971م.

(8) هو: الشيخ الفاضل الدكتور يوسف بن محمد الدخيل, المدرس في الجامعة الإسلامية, كلية الحديث الشريف, صاحب تحقيق كاب الأسامي والكنى للحاكم الكبير, وكتاب سؤالات الترمذي للبخاري, من أبرز مشايخه الشيخ حماد الأنصاري وقد

- الشيخ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي [1].
- الشيخ الرحالة محمد ناصر العبودي [2][3].
- الشيخ الدكتور محمد بن محمد بن عمر الدرعاوي [4].
- الشيخ إبراهيم برياز المكناسي [5].
- الأخ الفاضل عبد الحق المرزوقي [6].

---

تأثر به تأثراً بالغاً, وقد أخبرني أن الشيخ الهلالي كان يدرسهم كتاب شرح العقيدة الطحاوية. [حي النسيم (1424/4/5هـ)].

(1) الدكتور بالجامعة الإسلامية, كلية الحديث الشريف (سابقاً), وهو لايزال في المدينة النبوية, حي الأزهري وله جهود كثيرة بارك الله فيها, أخبرني أنه من تتلمذ على الشيخ بل كان لهم جلسات مع الشيخ في بيته (1427/7/29هـ).

(2) وهو: الرحّالة المعروف, ولد الشيخ في شوال سنة 1345هـ, في مدينة بريدة, وهي إحدى حواضر القصيم, وفي بريدة تلقى دراسته في معهد بريدة العلمي عن طريق الانتساب سنة 1377هـ, ولقد مارس أعمالاً كثيرة من أهمها أن كان أمين الجامعة ا لإسلامية ثم صار وكيلها, وكذلك منصب ا لأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي وقد تولاه منذ عام 1404هـ, و لا يزال فيه حتى الآن وفقه الله. علماء ومفكرون عرفتهم (331/2).

(3) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن), لمجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص45-54).

(4) وهو: أستاذ التعليم العالي بجامعة المولى إسماعيل بمكناس , لقيته في زيارتي للمغرب (مكناس) ورأيت منه كرم وصدق لهجة وحب للشيخ الهلالي خاصة, وكان باراً به, ولمشايخ السلفية عامه, وقد أخبرني أن الشيخ حماد ا لأنصاري أمره بملازمة الشيخ الهلالي وخدمته, ففعل الشيخ ذلك بل سافر من الأرض الذي كان يقطنها هو وأهله إلى الأرض الذي يقطنها الشيخ الهلا لي وهي مكناس في ذالكم الحين وبقي هنالك, وكان لقائي به في يوم السبت الموافق (1425/5/16هـ) في بيت الشيخ الهلالي-رحمه الله- بواسطة أخي وصديقي عبد الغني بوزكري ابن ربيبة الشيخ الهلالي وفقنا الله وإياه.

(5) هو: شيخ سلفي داعية إلى العقيدة الصحيحة, وهو من تلاميذ الشيخ الهلا لي ومحبيه, يسكن في مدينة مكناس, وقد أهداني قصيدة الشيخ الهلالي في الدفاع على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والإمام الصنعاني وقد كان أهداها له الشيخ الهلالي-وهي مكتوبة بالآلة الكاتبة- فجزاه الله خيراً وختم له بخير. لقاء معه في بيته في مكناس الاثنين (1425/5/18هـ).

(6) وهو: أخ في الله فاضل سلفي محب للشيخ الهلالي, يسكن في مدينة مكناس, وقد أهداني كتاب الشيخ الهلالي (قبسة من أنوار الوحي), بعد أن أهداه الشيخ الهلالي له, فجزاه الله عني خيراً وضاعف له المثوبة. لقاء معه في بيت الشيخ الهلالي الأربعاء (1425/5/20هـ).

- الشيخ عبد الكبير البكري[1].
- تلميذه وصاحبه أبو هلال الوفي للشيخ[2].
- تلميذه وحبيبه عبد الغني بوزكري[3].
- الشيخ وصي الله عباس[4].
- الشيخ محمد بن الأمين أبو خبزه الحسني التطواني[5].
- الشيخ أبو الحسن علي الندوي[6][7].
- الشيخ مسعود عالم الندوي وهو: (من أفضل تلامذة الشيخ في الهند وأثنى الشيخ الهلالي عليه كثيراً وعلى عقيدته)[8][9].

---

(1) هو: صهر الشيخ الهلالي وقد تتلمذ عليه,أخبرني بذلك ابن ربيبة الشيخ الهلالي عبد الغني بوزكري.

(2) أبو هلال يسكن في مكة شرفها الله وهو صاحب وتلميذ الشيخ الهلالي.

(3) هو: التلميذ البار بالشيخ (أبو نوفل) كناه الشيخ الهلالي من صغره, ابن ربيبة الشيخ الهلالي, تربى في حِجر الشيخ, كان الشيخ يحبه, ويدعو له دائماً. وهو أخ فاضل ساعدني كثيراً ولقد احتفى بي أيما احتفاء لما قدمت عليهم هو وأمه وجدته زوجة الشيخ الهلالي, وزودوني بكل شيء أريده, فالله أسأل وهو خير من سئل أن يحفظهم ويمنّ عليهم بواسع كرمه ويختم لهم بالحسنى, ولا يشكر الله من لا يشكر الناس. وقد مكثتُ عندهم ثلاثة أسابيع من يوم وصولي مكناس يوم الأحد (1425/5/10هـ).

(4) هو: الدكتور العالم وصي اللّه عباس المدرس في المسجد الحرام, جامعة أم القرى, كلية أصول الدين, وقد أراني كتابة الشيخ له على طرت كتاب (مناظرتان بين رجل سني وإمامين مجتهدين شيعيين), للشيخ الهلالي, ومكتوب عليها " هدية إلى من هو بمنزلة الولد العزيز أبي أسماء" (التاريخ 3 ربيع الثاني 1400هـ). لقاء مع الشيخ في بيته في مكة (1425/3/11هـ).

(5) هو: الشيخ العلامة محمد بن الأمين أبو خبزة الحسيني المغربي التطواني, ولد بمدينة تطوان يوم السبت 26 من ربيع الأول عام 1351هـ, وهو ممن تتلمذ على الشيخ الهلالي, وعرف عقيدة السلف ثم تأثر بالشيخ الألباني كثيراً. لقاء معه في بيته في ضواحي تطوان (تمرنوت) وهي منطقة ساحلية جميلة جداً. يوم السبت (1425/5/22هـ).

(6) هو: الأديب المعروف أبو الحسن علي الحسني الندوي, ولد في السادس من محرم الحرام سنة 1333هـ, في قرية (تكة كلان) بمديرية (رائي بريلي) لولاية (اترابرديش) دَرَسَ في دار ندوة العلماء ونبغ فيها رحل إلى بلدان كثيرة والتقى بكثير من العلماء توفي في 22 رمضان من عام 1420هـ. أبو الحسن علي الحسيني الندوي, لمحمد اجتباء الندوي (ص23).

(7) انظر: الدعوة إلى الله (ص241).

(8) هو: مسعود عالم الندوي, العالم الداعية الهندي, ولد في سنة 1328هـ, درَس

- الشيخ شير محمد الندوي[2].
- الشيخ محمد ناظم الندوي[3].
- الدكتور محمد محسن خان[4].
- الشيخ رضا الله بن محمد المبارك فوري[5].
- الشيخ عمر بن محمد محسن[6].
- الشيخ صالح بن سعد السحيمي[7].

الشيخ محمد المجذوب[8].

الشيخ عبد العليم البستوي[9].

---

القرآن وعلوم اللغة, ثم التحق بدار ندوة العلماء وتخرج منها ثم دَرّس فيها, وله مؤلفات عديدة من أبرزها: محمد عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه, وشهور في جزيرة العرب, وكان مديراً لمجلة الضياء, توفي عام (1373هـ). الأعلام, للزركلي (221/7).

(1) الدعوة إلى الله (ص241), علماء ومفكرون (212/1), شهور في ديار العرب, لمسعود الندوي (13),(ص129).

(2) الدعوة إلى الله (ص241).

(3) المصدر السابق (ص241).

(4) هو: الدكتور في مستوصف الجامعة الإسلامية سابقاً مترجم القرآن الكريم وصحيح البخاري هو والشيخ الهلالي, وقد أخبري أنه لازم الشيخ الهلالي طيلة الترجمة و"كان الشيخ سلفي العقيدة لا يرتضي التمذهب وكان له أعداء" (1425/3/4هـ).

(5) سبيل الرشاد (268/6). وهو حفيد العلامة المبارك فوري, وقد أخبرني الشيخ الدرعاوي: أن جد رضا العلامة عبد الرحمن المبارك فوري, قال لولده إن ولد لك مولود فأرسله يطلب العلم على الشيخ محمد تقي الدين الهلالي, فلما ولد له رضا أرسله إلى المغرب فطلب العلم على الشيخ الهلالي ثم درَس في الجامعة الإسلامية وتخرج ورجع الهند وتوفي هنالك-رحمه الله-.

(6) سبيل الرشاد (18/1).

(7) هو: شيخنا الفاضل صالح بن سعد السحيمي, عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية ورئيس قسم العقيدة سابقاً, وهو المدرس بالمسجد النبوي أيضاً و لا يزال-مدّ الله في عمره وأحسن عمله- وقد أخبرني أن الشيخ الهلالي درسهم. لقاء مع الشيخ صالح في: (1427/5/5هـ).

(8) علماء ومفكرون (194/1).

(9) هو: الشيخ عبد العليم البستوي, تخرج من الجامعة الإسلامية, ويعمل الآن في رابطة العالم الإسلامي, وانظركتاب: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه, لمسعود الندوي, ترجمة الشيخ عبد العليم البستوي (ص 5).

الشيخ محمد بن سلام الموسوي[1].

الشيخ أحمد بن محمد الحمزي[2].

الشيخ أحمد هارون. (وقد وصفه الشيخ بأنه كاتبُ أشعاره)[3].

(1) انظر: كتاب مفتاح التفقه الأصيل في شرح مختصر هدى الجليل (ص4).
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) الدعوة إلى الله (ص62).

## المطلب الخامس:
## ذكر بعض مميزاته الشخصية

أما عن بعض مميزاته فإن القلم يحتار عما يختار, من أين يبدأ وماذا يقول, ولكن أستطيع أن أقول إن الشيخ الهلالي كان أية من آيات الله تعالى,ولن أتكلم هنا عن علمه وفضله وصدقه في دعوته وتواضعه وزهده لأن أكثر العلماء الصادقين بهذه الخصال متصفون, ولكن الذي سأذكره هنا في هذا المطلب هي الأشياء التي تميز بها الشيخ الهلالي, وهي مثيرة للدهشة, وليس العجب من وجودها, ولكن العجب في اجتماعها في شخصٍ واحد.

**1) مما يميز الشيخ الهلالي جمعه بين كثير من العلوم الدنيوية والآلة وكثير من العلوم الدينية.**

أما عن هذه الميزة فهي ميزة ظاهرة فيه -رحمه الله- فقد درس الشيخ السلك الجامعي في جامعة (برلين), وجامعة (بن) كما أنه كان يمتاز بعلم اللغات[1], واللغة العربية بالأخص ولا يرضى أن يتكلم إلا بالفصحى ويزجر من تكلم بغيرها[2], وكان يقول: " لو لا الكتاب والسنة لما بقيت للغة العربية أي باقية, واندرست اللغة العربية, وأصبحت أثراً من آثار التاريخ" [3].

ولقد أثنى عليه الشيخ حماد الأنصاري فقال: " لو أنه كان في زمن الأصمعي[4] لسلم له بأنه إمامٌ في العربية" [5].

أما عن الدينية فقد كان متضلعاً في علم الحديث وكتبه

---

(1) علماء ومفكرون (201/1).

(2) انظر: تقويم اللسانين على سبيل المثال للشيخ الهلالي, الدعوة إلى الله (ص188), (ص173).

(3) مقال بعنوان: ( العلامة محمد تقي الدين الهلالي المراكشي, لتلميذه سعيد الأعظمي الندوي, المجلد الثاني والثلاثون, العدد السادس, ربيع ا لأول (1408هـ-أكتوبر ونوفمبر 1987م).

(4) هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي, اللغوي الأ خباري, أحد الأعلام, ولد سنة بضعٍ وعشرين ومئة, ولقد صنف كثيراً, توفي عام خمس عشرة ومئتين, وقيل ستة عشر, ولقد عاش ثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (175/10).

(5) المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري (593/2).

عامرة بذلك[1], وعلم التفسير[2], والفقه[3], علوم القرآن[4], العقيدة[5].

**2) ومما يميزه أيضاً معرفته لعدة من اللغات وترجمته بعض الكتب إلى العربية وإلى غيرها.**

يمتاز الشيخ الهلالي بالتكلم بل بالتأليف بعدة لغات منها:

- **الانكليزية:** وقد تعلمها الشيخ الهلالي في الهند[6], وشارك الدكتور الطبيب محمد محسن خان في ترجمة القرآن الكريم, وصحيح البخاري, واللؤلؤ والمرجان[7], ومن ذلك بيانه تحريف المترجمين للأناجيل إلى اللغة العربية ثم ترجمته لبعض نصوص إنجيل متى ولوقا الترجمة الصحيحة[8].

- **الألمانية:** وقد تعلمها الشيخ في سنة[9], ثم درسها في السنة التي تليها, وقد ترجم كتاب (الجماهر والجواهر, لأبي ريحان البيروني) في رسالة دكتوراة, وكتاب البلدان الجغرافية العالمية لمحمد بن الفقيه البغدادي, وشاركه في ترجمتها (الأستاذ باول كالي), وكتاب (طيف الخيال) لمحمد بن دانيال الكحال, طبيب العيون الموصلي نزيل مصر, أيضاً شاركه فيها الأستاذ باول[10],

---

(1) انظر على سبيل المثال: الدعوة إلى الله (ص199), وكتاب قبسة من أنوار الوحي (ص56).

(2) وأكبر شاهدٍ على هذا كتابه العظيم سبيل الرشاد الذي شرح فيه آيات التوحيد من سورة الفاتحة إلى سورة الناس, في ستة أجزاء, وكتاب قبسة من أنوار الوحي (ص5).

(3) انظر: كتاب مفتاح التفقه الأصيل في شرح مختصر هدى الجليل (ص3).

(4) فقد درس القرآن وحفظه ثم تعلم التجويد وأتقنه على المجود المتقن شيخه أحمد الصالح.

(5) كما سيأتي في ثناء العلماء على عقيدته وكتبه التي ألفت في العقيدة.

(6) علماء ومفكرون (198/1).

(7) وهذه الترجمات لهذه الكتب قد أقرتها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية وعلى رأسها سماحة شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-. انظر: القرآن الكريم وترجمة معانية إلى اللغة الإنجليزية ص (i).

(8) البراهين الإنجيلية, للشيخ الهلالي.

(9) سبيل الرشاد (15/1).

(10) علماء ومفكرون (198/1).

وكل هذه الكتب ترجمها من اللغة العربية إلى اللغة الألمانية.

- الأردية: وقد تعلمها حال إقامته في الهند[1].
- العبرية: وقد كان الشيخ يدرسها في جامعة محمد الخامس [2].
- السريانية[3].
- الفرنسية[4].
- الأسبانية[5].

"كما أن له خبرة بسائر اللغات الساميّة, وآدابها, وتاريخها, و اللغة البربرية"[6]. وكان ينشد ويقول:

"بقدر لغات المرء يكثر نفعه    وتلك له عند الشدائد أعوان

فبادر إلى حفظ اللغات    فكل لسان في الحقيقة "[7]

وقال أيضاً[8]:

وكن للغات العرب والعجم    لتفتح من أغلاقها كل أقفال

فكم فتحت باباً من الخير    وكم يسرت أمراً عنا بعد

وكم لينت قلباً وقد كان قاسياً    وأصبح من بعد الجفا جد

---

(1) الدعوة إلى الله (ص172).

(2) انظر: ترجمة كتاب كيف يربي يهود الولايات المتحدة أولادهم (ص32).

(3) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن), لمجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص45-54).

(4) مقال بعنوان: ( العلامة محمد تقي الدين الهلالي المراكشي, لتلميذه سعيد الأعظمي الندوي, المجلد الثاني والثلاثون, العدد السادس, ربيع الأول (1408هـ-أكتوبر ونوفمبر 1987م).

(5) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (593/2).

(6) مقال بعنوان أهل الحديث, ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص13-14), بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني, نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة, العدد الأول, شعبان 1391هـ, أكتوبر 1971م.

(7) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن), لمجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص45-54).

(8) ديوان (منحة الكبير المتعالي) للشيخ الهلالي (ص159) بترقيم الشيخ وهو لا يزال مخطوطاً.

وكم أوضحت حقاً فآمن كافر    ودان بدين الحق من بعد

وذا زمن أضحى له الناس    كسكان مصر في اجتماع

ومن كان لا يدري سوى لغة    كأعرج يمشي في قيود وأغ

وداري لسان القوم يأمن    كذلك قال الناس[1] من قبل

وقد أفادنا الشيخ الهلالي في كيفية تعلم اللغات وأن هنالك ثلاثة أساليب لا بد أن تسلك ليسهُل تعلم هذه اللغة, وهي:

الأسلوب الأول: يجب على المعلم للغة أن يكون درسه من أوله إلى آخره باللغة نفسها, ويمتنع عن الترجمة.

الأسلوب الثاني: أن يبدأ بالمرئيات فيأخذ الكتاب مثلا ً, ويشير إليه وينطق بلفظ (كتاب) فيسمعه المتعلم فينطق مثله, ويكرر ذلك حتى يرسخ اسم الكتاب في ذهنه, ثم ينتقل إلى القلم والقرطاس, ومثل ذلك يفعل المعلم بالأفعال, كـ(يمشي) ونحوها ويفعله أمامهم.

الأسلوب الثالث: طريقة السؤال والجواب وهي نافعة جداً [2].

4) كثرة الترحال والتجوال في الأقطار.

قال الشيخ: "وقد طفت كثيراً من أنحاء العالم من المغرب الأقصى غرباً إلى كلكتا شرقاً ووصلت من جهة الشمال إلى الأراضي القطبية التي لا تغيب فيها الشمس مدة ثلاثة أشهر" [3].

وسأسرد بإذن الله تعالى رحلاته العلمية هنا مراعياً الترتيب: مصر, والحجاز, والهند, والعراق, والمملكة في عهد قائدها الإمام الهمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود-رحمهم الله تعالى-.

6) ويميز الشيخ أنه شاعر أديب قوي سريع النظم.

نعم هذه الخصلة واضحة في الشيخ الهلالي فمن نظر وتفكر في سيرته يجدها كوضوح الشمس فكل حادثة له فيها نظم, ومما يدل على سعة نظمه وقوته ما طلب منه الشيخ مصطفى آل

---

(1) يشير الشيخ هنا إلى قول الناس: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم), وهو ليس بحديث.

(2) الدعوة إلى الله (ص240-241) مختصراً.

(3) الدعوة إلى الله (ص171).

إبراهيم أن يشطر قصيدة شوقي (خدعوها بقولهم حسناءُ)[1], قال الشيخ: " فأعطاني القصيدة مكتوبة فانصرفت إلى منزلي وشطرتها في تلك الليلة)[2].

ومن أدلة قوة نظم الشيخ نظمه تراجم صحيح البخاري كلها من كتاب بدء الوحي إلى كتاب التوحيد قال في مطلعها [3]:

بدء وحي, آمن, تعلم وضؤا    واغتسل وأذى المحيض

وتيمم, وصل, في الوقت أذن    جمعة, ولا تخف, بفطر

ثم أوتر, واستسق واحذر    وسجود القرآن,والقصر

إلى قوله:

خبر الواحد اقبلن فهو حق    واعتصم بالقرآن وحد

وكذلك فإنه قد نظم نظماً بديعاً في بيان أسماء الله الحسنى مع الدعاء بكل اسم يورده فقال في مطلعها [4]:

بدأت باسم الإله الواحد الأ    ذا الفضل والجود والإحسان

ثم الصلاة على محمدٍ    آلَ النبي ذو الإكرام والنُزُلِ

وقال:

وأنت رحماننا دنيا وآخرة    فارحم بفضلك ضعفي أعطني

ويا رحيماً بكل المؤمنين    دعاء عبد ضعيف لج في

ومن ذلك أيضاً نظم الجواب لمن سأل وكان سؤاله نظماً, كما أجاب سائل شيخ الإسلام ابن تيمية في أمر الحج وأدرج في سؤاله شد الرحل إلى قبر النبي ج.

قال الشيخ فيها:

فقل لسائله قولا ً ينبهه    لقد توهمت ياذا فأرجع

فذكر شوقك للمختار منتقدٌ    إذ ليس ذلك حجاً عند من

---

(1) ومجموع الأبيات ستة عشر بيتاً.

(2) الدعوة إلى الله (ص188).

(3) منحة الكبير المتعالي, الهلالي (ص159).

(4) (قصيدة أسماء الله الحسنَى) للشيخ الهلالي وقد نظمها في العاشر من ذي القعدة سنة 1397هـ, بلغت مئة وأحدى .

شد الرحال إلى غير الثلاثة نهاك عنه رسول الله فازدجرا

والشوق للمصطفى يقضي تعني بسنته فعلاً من غبرا

عليك بأن

ومن هنا تعلم أن الشيخ الهلالي امتاز بمميزات رفعت من مكانته العلمية عند الناس مع أن وجودها في الأصل نادراً فضلاً عن اجتماعها في شخصٍ واحد.

## المطلب السادس:
## مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أما عن مكانة الشيخ الهلالي العلمية فهي في درجة علية, فقد كان الشيخ الدكتور الهلالي عالماً عاملاً مجاهداً,ناقداً بصيراً, أجمع علماء عصره وتلامذته على إمامته في فنون عدة, ومن هؤلاء العلماء وطلاب العلم ما يلي:

1) الشيخ العلامة عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري -رحمه اللّه- وقد طلب من الشيخ الهلالي تقريظ كتابه (تحفة الأحوذي) فقرظه الشيخ الهلالي, فجاء الشيخ المبارك فوري بها ووصفه بأنه أحد الأعلام[1].

2) شيخ الإسلام الإمام عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز-رحمه اللّه- قال عنه: " كان عالماً فاضلاً, باذلاً وسعه في الدعوة إلى اللّه سبحانه أينما كان, وقد طوّف في كثير من البلاد, وقام بالدعوة إلى اللّه سبحانه في أوربا مدة من الزمن, وفي الهند, وفي الجزيرة العربية, ودرّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية, وله مؤلفات, منها: الهدية الهادية للفرقة التجانية[2], وكان أول حياته تيجانياً, ثم خلّصه اللّه منها, وردّ على أهلها, وكشف عوارها, ومن مؤلفاته سبيل الرشاد" [3].

3) الشيخ العلامة حماد بن محمد الأنصاري -رحمه اللّه- قال عنه: " إن الشيخ تقي الدين الهلالي كان في اللغة العربية إماماً, وكان على مذهب الظاهرية, وهو شيخي استفدت منه كثيراً, وكان سلفي العقيدة لو قرأت كتابه في التوحيد[4] لعلمت أنه لا يعرف التوحيد الذي في القرآن مثله" [5].

---

(1) تحفة الأحوذي (المقدمة 21/1).
(2) وهذا الكتاب هو من حث الشيخ ابن باز-رحمه اللّه-, وقد أمر بطباعة عشرة آلاف نسخة. الهدية الهادية (ص5), الدعوة إلى اللّه (ص9).
(3) تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان, لسماحة الشيخ ابن باز, حرر المقال 1407/11/22هـ. لم يطبع الكتاب بعدُ, إطلعت على مخطوطه, للأخ زياد التكلة.
(4) وهو: سبيل الرشاد في هدي خير العباد.
(5) المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري (617/2).

وقال أيضاً: " في الحقيقة لم ألتق مع رجل يحوي علماً جماً في فنون عديدة مثل الدكتور الهلالي, وقد مضت عليّ الآن خمس وأربعون سنة لم أر مثله" [1].

4) الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الغني خياط-رحمه الله-قال -رحمه الله-: "فضيلة الشيخ تقي الدين الهلالي المخبر الذي يكشف الأفذاذ من الرجال, ويترجم عن مواهبهم ومدى استعدادهم للإسهام في كل ما يعود على المجتمع بالخير, ويأخذ به قُدُماً نحو الكمال والتمام, قوة الشخصية واتزانها وسلامة تصورها للأمور وتقديرها بحيث تكون مسيرتها في اتجاه بعيد عن النَزَق [2] ومهابط الأمور, فمن ذا الذي يرتقي إلى هذه الفضائل ويأخذ بزمام القافلة ليوصلها إلى المستوى الرفيع؟! قد يكونون كثيرين في الأمة فالخيِّرون لن تقفر منهم الأرض, غير أن من بينهم المغمور الذي لم يحط نفسه بهالةٍ من الدعاية يوجه بها الأنظار إليه, فهو في مجتمعه أشبه بكنز مجهول لا ينتفع به على الرغم من أنه جمع بين العلم وسعة الأفق واتساع أبعاد المعرفة, وغير ذلك من المحامد و الفضائل.

هذه مقدمة أعتقد أنها واقع بعض الناس ممن يعيش-كما يقال- على هامش الحياة خاصة في أعقاب الزمن عندما أصبح للمادة بريق خادع يصدر بعضهم عن وحيها فلا يعبأ إلا بمن له رصيد منها يصول في حدودها, ويجول ويندمج في إطار الماديين.

إلى أن قال: ولقد كتبت في عدد من المقالات تحت هذا العنوان شخصيات لها أثرها في نفسي, وكان من بينها من مُنِي بالجحود ونكران الجميل والإدبار عنه, وقطع الصلة به لا لشيء سوى أنه لا يحسن أن يلبس لكل زمن لبوساً, ولا يعمد إلى الاستجداء, ومد اليد لغيره ليكون له رصيد من المادة مرموق, قناعةً برزقه وتجافياً على إذلال النفس وترفعاً بمكانة علمه أن يهبط به عن المستوى الذي رفعه إليه كما قال تعالى:

[3], فهذه

(1) المصدر السابق (604/2).
(2) النَزَق: هو الخفة والطيش. لسان العرب (110/14).
(3) سورة المجادلة, الآية: 11.

الرفعة التي شرّف الله بها العلماء هي في الواقع أفضل من أي رصيد ماديّ مهما بلغ من فخامته وضخامته ونظر الناس إليه بعين الاعتبار, ولعل بعض القراء يتساءل عن الباعث لكتابة هذه المقدمة ؟ والجواب أنها نفثة مصدور نظر إلى بعض من لهم حق الصدارة بـ العلم والمواهب وإذ به مهملاً كما يقولون, وعلى سبيل المثل أذكر من بين من مني بالتجاهل فضيلة شيخنا الشيخ تقي الدين الهلالي إنه عالم ضليع في علم الحديث بل وفي علوم الدين واللغة العربية, وهو من علماء المغرب, تتلمذت عليه... فكان ممن لا يشق له غبار في ميدانه,... انقطعت صلتي بفضيلته منذ أن ارتحل إلى المدينة, غير أن شخصيته بمجموع ما حوته من الفضائل أثرت في نفسي, ولعلي أوفق للسير على دربه وإن غدوت مغموراً مثله[1]" [2].

5) الشيخ العلامة عبد الله كنون-رحمه الله-, قال عن الشيخ الهلالي وهو يتكلم عن الدعوة المغربية ونشأتها: " واعتضدت الدعوة في الأخير بداعية كبير كان مقيماً في البلاد المشرقية, حين عاد إلى موطنه المغرب, وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي فيسر الله على يده فتوحات مهمة في جيل الشباب والشيوخ على السواء, وتمرس به أساتذة وطلاب صاروا من جند الدعوة هنا وهناك" [3].

6) الشيخ عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني-حفظه الله-[4] قال: " في هذا العصر الذي طغى فيه الجهل على العلم, والسفه والحمق على العقل والفهم, قلّ من يوجد جامعاً بين أصالة القديم, وجزالة الحديث, ومن هذا القليل النادر أستاذ العلماء, أستاذي العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي -حفظه الله-, الذي قضى قرابة نصف قرن[5] في حقل التدريس, والتعليم, والتربية, والتنشئة, وتثقيف الشباب المسلم, وأمضى حياته الثمينة في الدفاع عن

---

(1) آثرت أن آتي بالنص كاملاً لما وجدت فيه من كلام مؤثر وبيان لمنزلة الشيخ الهلالي عند العلماء الذين عرفوه وعرفوا قدره.
(2) لمحات من الماضي (ص333-334).
(3) جولات في الفكر الإسلامي, لعبد الله كنون (ص145).
(4) وهو: رئيس جمعية أبو الكلام آزاد في دهلي الهند, ولا يزال يرئسها, بارك الله في جهوده.
(5) كان هذا الكلام في 1398هـ كما نصّ عليه في آخر المقال.

العقيدة السلفية والسنة الصحيحة, والعربية الفصحى" [(1)].

7) الشيخ العلامة عبد الصمد الكاتب -حفظه الله- قال عنه: " كان الشيخ تقي الدين الهلالي عالماً سلفياً لا شك في ذلك" [(2)].

8) الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله-[(3)] قال: " الذي أعرفه عن الشيخ محمد تقي الدين الهلالي-رحمه الله- أنه على عقيدة السلف, وله جهودٌ كبيرة في المغرب في الدعوة إلى الله , وإخلاص العبادة له, والتحذير من الشرك وبيان خطره, وأسأل الله أن يثيبه وأن يغفر لنا وله, ولسائر المسلمين" [(4)].

9) الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-[(5)]: " الشيخ كان داعياً سلفياً, قرأت له كتاب الرد على جماعة التبليغ, و الرد على التجانية, وله دعوة طيبة في المغرب غفر الله له" [(6)].

10) الشيخ العلامة محمد بن الأمين أبو خبزه الحسني الإدريسي التطواني-حفظ الله- قال: " من الشيوخ الذين تأثرت بهم كثيراً الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني

---

(1) مقال بعنوان أهل الحديث, ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص13-14), بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني, نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة, العدد الأول, شعبان 1391هـ, أكتوبر 1971 م.

(2) أخبرني الشيخ في بيته بتاريخ (1425/1/20هـ).

(3) هو: شيخنا ومربينا, ولد ليلة الأحد الموافق للثالث من شهر رمضان عام 1353هـ في مدينة الزلفي, ألف المصنفات العديدة, وقد وليّ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية سابقاً, ولا يزال يدرس في المسجد النبوي والجامعة الإسلامية -مدّ الله في عمره وأحسن في عمله-. [انظر ترجمة شيخنا بقلمه في كتابه الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة في المهدي ص223-224).

(4) أخبرني بذلك الشيخ في بيته في مكتبته التي في بيته يوم الأحد الموافق 1427/8/2هـ.

(5) هو: الشيخ العلامة الفقيه الدكتور, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان, ولد سنة 1354هـ, تتلمذ على كبار مشايخ زمانه من أبرزهم محمد الأمين الشنقيطي وعبد الله بن حميد و عبد العزيز بن باز-رحمهم الله-, له مؤلفات عديدة في العقيدة والفقه, وهو عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء,-حفظه الله تعالى- . الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة, لجمال بن فريحان الحارثي (ص14).

(6) أخبرني بذلك الشيخ في مكتبه في رئاسة الإفتاء (1425/11/15هـ).

السجلماسي, هذا عالم مغربي خرج من المغرب شاباً... وكان شديداً في عقيدته أزال بستان فاطمة في المدينة النبوية[1],...وكان الهلالي لا يعرف التعطل والجلوس كان حركة دائمة...وعرفنا من طريقه العقيدة السلفية والمنهج السلفي في التأليف, وكراهية التقليد, إلى أخره...وهذا هو سبب تأثري به"[2].

11) الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل-حفظه الله-[3] وهو يتكلم عن رحلته إلى المغرب, فقال: " وتقي الدين الهلالي رأيناه مرات في المغرب, وفي الرياض عند الشيخ ابن باز, حاد الطبيعة, وهو عالم لا بأس به, وله مشاركات متعددة, في اللغة و العقيدة, وله كتب كثيرة, وكان مطاعاً في المغرب" [4].

12) الشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي-حفظه الله- قال: "يمتاز شيخنا الهلالي بالتمسك الشديد بالعقيدة السلفية, ولقد تعلمنا منه ذلك -رحمه الله-, ومع شدته في الحق كان رحيماً ليناً في تعامله, وكان لا يتأخر في الشفاعة للطلاب في الجامعة الإسلامية عند الشيخ ابن باز في قضاء حوائجهم بقدر استطاعته, وهذا شاهدته بعيني لم يخبرني أحد, وكتابي(دراسات في اليهودية و المسيحية وأديان الهند) هو من حثه-رحمه الله- فقد حثني في الكتابة في هذا الموضوع لعلمي به, وكان -رحمه الله- كثير القراءة في تفسير ابن كثير في بيته, وفي الجامعة الإسلامية كان يدرس الفرق والأديان والعقيدة الطحاوية في كلية الدعوة وأصول الدين"[5].

---

(1) سيأتي الكلام عن بستان فاطمة في مبحث: سد الذريعة للأسباب الموصلة إلى الشرك.

(2) لقاء مع الشيخ أبي خبزة في بيته في (تمرنوت) بقرب تطوان على الساحل يوم السبت الموافق 1425/5/22هـ).

(3) هو: الشيخ العلامة, عبد الله بن عبد العزيز العقيل, شيخ الحنابلة في عصره, ولد في عنيزة سنة 1335هـ, من أجل مشايخه الذين تتلمذ عليهم الشيخ عبد الرحمن بن سعدي, ولازم الشيخ محمد بن إبراهيم, ويقطن الآن بالرياض, مدّ الله في عمره وأحسن في عمله. فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل (ص146).

(4) فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله العقيل (ص159).

(5) لقاء معه في بيته في حي الأزهري (1427/7/29هـ).

13) تزكية كلٌّ من الأستاذ محي الدين حسن عزمي[1], والأستاذ ف. عبد الرحيم[2], والشيخ محمد أمين المصري[3], وذلك في تقديمهم لترجمة الشيخ الهلالي لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنكليزية, قالوا: " الحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وبعد فقد كتب هذه الترجمة لمعاني القرآن عالمان, أما أولهما: فمنزلته متقدمة في العلم والفضل وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي, بلغ الآن تمام النضج بعد أن طوّف في الآفاق ورأى كثيراً من المجتمعات المؤمنة وغير المؤمنة وحصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا التي تعرف في صلابتها في كل شيء, وهو سلفي في عقيدته متمسك بطريقة السلف ورأيهم لا يتنازل عن ذلك ولا يحيد عنه ولا يعرف هوادة فيه"[4].

14) الأستاذ الشيخ زهير الشاويش-حفظه الله- " العلامة الرحالة الدكتور تقي الدين الهلالي المغربي, علامة سلفي مشهور في الهند وألمانيا"[5].

15) الأستاذ عبد الكبير البكري-حفظ الله- قال: " كرس حياته لخدمة العلم والدين والدعوة إلى الله, لقد كان هذا الرجل العصامي مطبوعاً على العظمة بلا تكلف ولا تصنع يكتسب المعالي سائراً سائحاً غير هياب لأنه وهب من الحزم والعزم ما يقتحم به العقبات ويذلل به الصعاب"[6].

16) مجلة صوت الأمة الهندية: قالت عن الشيخ: " لقد كان

---

(1) كان -رحمه الله- رئيس المترجمين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في زمن الشيخ الهلالي.
(2) هو: الشيخ ف. عبد الرحيم -حفظه الله- كان يعمل في قسم شعبة اللغة الا نكليزية, له مصنفات كثيرة في اللغة ثم انتقل إلى مجمع الملك فهد ولا يزال يعمل هنالك, ويسكن -وفقه الله- في حي الأزهري.
(3) من علماء الجامعة الإسلامية -رحمه الله- ورئيس قسم الدراسات العليا في زمن الشيخ الهلالي.
(4) ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنكليزية, ص(vi), للهلالي ومحمد خان.
(5) وهو بخط الشيخ زهير في مواهب الجليل (ص371).
(6) مقال في جريدة الميثاق, لعبد الكبير البكري, ذي القعدة 1407هـ العدد 538 السنة 24.

الشيخ الجليل, عالماً مجتهداً, عالما محدثاً محققاً حافظاً, وفقيهاً حكيماً غير متعصب إلى مذهب من المذاهب الفقهية, بل يأخذ منها جميعاً ما وافق السنة, فمذهبه هو السنة, ولا يخاف في الله لومة لا ئم, وكان بحق إماماً سلفياً جامعاً بين العلوم النقلية والعقلية بأنواعها, وإماماً في اللغة والنحو والأدب والقراءات والتجويد, يتقن سبع لغات, كان هدفه[1] طول حياته تصحيح عقيدة الناس, وإبعادهم عن عبادة غير الله, رحمه الله تعالى" [2].

(1) الصواب إبدال لفظ (هدفه) إلى (قصده)؛ لأن معناها نصب نفسه هدفاً, وكما قيل من ألف فقد استهدف. سبيل الرشاد (107/2).

(2) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن), لمجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص49).

# المطـلب السـابع
# مـؤلـفـاتـه

أما عن مؤلفات الشيخ من الكتب والمقالات فهي كثيرة جداً ومنتشرة ولكن للأسف أن بعضها قد أصبح في قسم المخطوط فلا وجود لها بين الناس, ومن تلكم المؤلفات ما يلي:

العقيدة:

1) سبيل الرشاد في هدي خير العباد.
2) القاضي العدل في حكم البناء على القبور.
3) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق.
4) آل البيت ما لهم وما عليهم.
5) العِلم المأثور, والعَلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور.
6) حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
7) حاشية على كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
8) قصيدة أسماء الله الحسنى.
9) تقريظ تقوية الإيمان.

الأديان والفرق

10) سب القديانيين للإسلام.
11) البراهين الإنجيلية.
12) حواشي شتى على إنجيل متى.
13) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية.
14) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم.
15) مناظرة بين رجل سني وإمامين من الشيعة[1].
16) من مكايد الاستعمار في المغرب.
17) الإسلام يكافح الاستعمار في المغرب.
18) هل الإسلام سبب في تأخر المسلمين.

الفقه:

19) مختصر هدى الخليل, وشرحه مفتاح التفقه الأصيل.
20) الجيش الجرار (في قصر الصلاة في السفر) .
21) إعلام الخاص والعام.

---

(1) وقد ألحقها الشيخ في كتاب الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة.

22) تعريف أوقات الصلاة.
23) دليل الحاج الحنيف.
24) أحكام الخلع في الإسلام.
25) الإسفار عن الحق في مسألة الحجاب.
26) الأنوار المتبعة في سنة الجمعة.
27) الفجر الصادق والكاذب.
28) الفتاوى الهلالية.
29) الصراط المستقيم

رحلاته ودعوته إلى الله فيها:

30) الدعوة إلى الله في أقطر مختلفة.
31) رحلة إلى ألمانيا.
32) من يرافقني من الرباط إلى برلين.
33) رحلة من الزبير إلى جنيف.

اللغة والأدب:

34) منحة الكبير المتعالي (شعر مخطوط).
35) تقويم اللسانين (اللسان والقلم).
36) الفوائد السامية في تاريخ اللغات السامية.
37) الهاديات (أربع قصائد)[1].
38) كيف يربي يهود الولايات المتحدة أبنائهم.
39) أخبار البربر وأحوالهم ولغتهم[2].

علوم القرآن:

39) الإلهام تفسير سورة الأنعام.
40) المنح السانحة في تفسير سورة الفاتحة.
41) قبسة من أنوار الوحي.
42) تفسير سورة الفتح.

التاريخ:

43) الطبقات عند العرب.

التراجم:

44) ترجمة القرآن الكريم, وصحيح البخاري, واللؤلؤ والمرجان إلى الإنكليزية بمشارك الدكتور محمد محسن خان.
45) كيف يربي يهود الولايات المتحدة أبنائهم.

---

(1) الدعوة إلى الله (ص177).
(2) المصدر السابق (ص182).

46) أطياف الخيال.
47) الجماهر والجواهر, لأبي ريحان البيروني.
48) طيف الخيال, لمحمد بن دانيال الكحال.
أما عن المجلات التي أنشأها الشيخ الهلالي فهي:
49) مجلة الضياء[1].
50) مجلة البعث الإسلامي[2].

51) مجلة لسان الدين[3].
وبهذا يُعلم أن الشيخ الهلالي كان من المشاركين في جميع ميادين العلوم؛ وهذا مما يميز شخصيته-رحمه الله- ويجعاها نادرة من نوعها[4].

## المطـلب الثـامـن
## وفـاتــه

لقد وافت المنية الإمام الفحل, شيخ علماء عصره, وإمام الأئمة في زمانه, في أواخر شهر شوال في يوم السادس والعشرين منه, لعام ألف وأربعمائة وسبعة من الهجرة الموافق للثاني و العشرين من شهر يونيو سنة ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين -من تاريخ النصارى- في مدينة البيضاء,عن سنٍ ناهز المئة[5].
**خاتمة حسنة:** " توضأ الشيخ الهلالي رغم كبر سنة وعجزه الذي ألزمه الفراش حيث عمره قرناً من الزمن, فصلى العصر كعادته متكأً بمساعدة زوجه وربيبته اللتين اهتمتا فيه غاية الاهتمام طيلة عجزه عن القيام,....قال لزوجته وربيبته: إن لم أستطع الوقوف

---

(1) المصدر السابق (ص242).
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) المصدر السابق (ص76).
(4) ذُكرت معظم هذه الكتب في: سبيل الرشاد (16/1), علماء ومفكرون (218-219/1), الحركة العلمية والثقافية بتطوان, إدريس خليفة (ص 666).
(5) انظر: تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان, لسماحة الشيخ ابن باز, حرر المقال 1407/11/22هـ. لم يطبع الكتاب بعدُ, لأخينا محمد بن زياد التكلة. وانظر: [مقال في جريدة الميثاق, لعبد الكبير البكري, ذي القعدة 1407هـ العدد 538 السنة 24].

فاحملاني واخرجا بي لمواصلة الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله...

وقبيل غروب شمس ذلك اليوم بنصف ساعة تقريباً شعر الشيخ الهلالي بارتياح لم يعهده خلال فترة عجزه عن القيام, فطلب من أحد الإخوان الحاضرين بجانبه-وهو من أقرباء زوجه- أن يقرأ ما تيسر من القرآن, وهو الذي ما انفك منذ أن صار طريح الفراش يستمع إلى تلاوة الشيخ محمود خليل الحصري بالغدو والآصال,...تلا عليه, وهو يستمع وينصت, وسبابته اليمنى إلى السماء, (سورة يس[1]) ثم طلب منه بعد أن أتمها أن يعيد قراءتها فأعادها عليه, وما أن وصل إلى قوله تعالى:

,[2]حتى أسلم نفسه لله, ورجعت إلى ربها" [3].

ولقد رثاه خلق كثير ومنهم تلميذه الشيخ المحدث محمد أبو خبزة بعنوان: " أنقذنا بفضل الله:

| | |
|---|---|
| هي الدنيا تسير إلى زوال | وبهجتها خيال في خيال |
| نعيش بها سويعات نياما | فتوقظنا المنية بالنبال |
| ألا يا ناعي الحرمان أبصر | أتدري من نعيت من الرجال |
| تقي الدين فخر بني هلال | توفي فانتشى حزب الضلا |
| قضى شيخ الدعاة فكل حر | بآلام الفجيعة ذو اعتلال |
| فقد أمضى يجاهد في دروب | بياض العمر ممتاز الخلال |
| يحبر للهدى كتباً ويملي | دروس العلم يدعو للنزال |
| فأنقذنا بفضل الله مما | سرى فينا من الداء "[4] |

(1) ما ورد في قراءة سورة (يس) على الميت, قيل المقصود من شارف الموت, وهذا الحديث لا يصح على أي حال. وقد رواه أبو داود, كتاب الجنائز, باب القراءة عند الميت, برقم (3121), وضعفه الشيخ الألباني لجهالة أبي عثمان -وليس هو بالنهدي-. تحقيقه لسنن أبي داود (ص479).

(2) سورة يس, الآية: 83.

(3) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن), لمجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص46).

رحم الله الشيخ الهلالي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته بفضله ومنه وكرمه آمين.

(1) لقاء معه يوم السبت في بيته في تمرنوت الموافق (1425/5/22هـ).

# المطلب التاسع
# الكتب التي مدحها الشيخ, والكتب التي حذّر منها

لقد كان هم الشيخ الهلالي دائماً وأبداً النصح لهذه الأمة, و الحرص على هداية الناس للطريق المستقيم ولو كانوا أعداءً لشخصه أو لدعوته[1], ولقد نصح الشيخ الهلالي لكل من قرأ كتبه بنصائح عدة منها أنه رغب في كتبٍ ورغب عن كتب, وهي كما يلي, فمما رغب فيه:

1) مجموعة عيسى بن رميح(وهو أول كتاب أقتناه الشيخ وبدأ دعوته منه)[2].

2) غاية الأماني في الرد على النبهاني, للألوسي[3].

3) الصوارم والأسنة في الذب عن السنة, ومؤلفه هو العلامة السلفي المحدث الأصولي, محمد بن أبي مدين الاستاذ في معهد بوتيلمت من بلاد شنقيط, وهذا الكتاب ردٌ على محمد الخضر بن مايابا وكتابه (إبرام النقض في تقرير السدل وإبطال القبض)[4].

4) إعلام الموقعين, لابن القيم[5].

5) جامع بيان العلم وفضله, لابن عبد البر[6].

6) تنبيه الغبي إلى كفر بن عربي, للبقاعي[7].

7) إظهار الحق, لرحمة الله الهندي, وهو في الرد على النصارى[8].

8) إيقاظ همم أولى الأبصار للإقتداء بالمهاجرين والأنصار,صالح بن محمد الفلاني[9].

9) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد, لعبد الرحمن ابن عبد الوهاب[10].

---

(1) سيأتي التمثيل لذلك (ص82).
(2) الدعوة إلى الله (ص19).
(3) الهدية الهادية (ص22).
(4) سبيل الرشاد (10/3).
(5) المصدر السابق (86/3).
(6) المصدر السابق (86/3).
(7) المصدر السابق (117/3).
(8) المصدر السابق (97/3).
(9) المصدر السابق (173/3).
(10) الدعوة إلى الله (ص57), (ص253).

10) قصيدة القحطاني[1].
11) تفسير القرآن العظيم, لابن كثير[2].
12) فتح البيان في مقاصد القرآن, لصديق حسن خان[3].
13) درة الغواص في أوهام الخواص (في اللغة), للإمام القاسم بن علي الحريري[4].
14) مجموع الفتاوى[5] والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, والتوسل والوسيلة[6] لابن تيمية[7].

**ومما رغب عنه وحذّر منه:**

1) كتاب البردة والهمزية (فيهما من الضلال الكبير)[8].
2) دلائل الخيرات (هو دلائل البدع والجهالات والضلالات)[9].
3) كتب الرأي, قال الشيخ عنها: "عموماً هي عارية عن أي دليل"[10].
4) طبقات الشعراني والإبريز[11].

---

(1) سبيل الرشاد (231/6).
(2) المصدر السابق (89/2), (140/1).
(3) المصدر السابق (211/3).
(4) تقويم اللسانين (ص9).
(5) وقد صف الشيخ الهلالي هذا الكتاب بأنه: (بحر زاخر مشحون بالفوائد). الدعوة إلى الله (ص218).
(6) سبيل الرشاد (233/2).
(7) المصدر السابق (98/1).
(8) السراج المنير (ص29).
(9) المصدر السابق (ص28).
(10) سبيل الرشاد (12/3).
(11) المصدر السابق (114/1).

# المطلب الأول:
# دروسه ومحاضراته-رحمه الله-

لقد كان الشيخ الهلالي مولعاً بالتدريس, بل إنه إذا انتهى من كتاب أعاده أو ذهب إلى غيره لا يمل ولا يكل شغوفاً بذلك, وقد كان تدريسه متنوعاً لتنوع العلوم التي كان يحملها, وقد نهل منه واستفاد كثير من العلماء الأفاضل.

ومما ينبه عليه تحت هذا المطلب أمرين هما:

الأول: الأماكن التي درّس فيها؟, الثاني: ماذا درّس هنالك؟.

والجواب عن هذا هو:

لقد درّس الشيخ الهلالي في أقطار متفرقة وانتفع بتدريسه خلق كثيرون, فمن الأماكن التي درّس الشيخ الهلالي فيها:

1) أول اشتغال الشيخ بالتدريس كان عند شيخه سيدي بن حبيب الله الشنقيطي, في مدينته المشربة -من عمالة وهران الجزائر- وكان يدرس فيها علوم اللغة العربية التي استقاها من شيخه, وكان شيخه يقول لتلاميذه: "كل ما عندي من العلم فهو عند هذا الفتى وزيادة" [1], وكان تدريسه ما بين عام 1335هـ إلى 1338هـ.

2) درّس الشيخ بعد ذلك في (مدينة وجده), ابن الأديب أحمد سكيرج وهو: عبد الكريم, وابن أخيه: عبد السلام, درسهم شيئاً من علوم الأدب العربي[2], في عام 1340هـ.

3) درّس في مصر في مسجد اسمه مسجد (الأسطى أبي هاشم المهندس) و هو المسجد الذي فيه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح عقب وصوله إليها, ومما درسه هنالك مجموع الشيخ ابن رميح في التوحيد[3], في عام 1340هـ.

4) لما سافر إلى الهند (دهلي) ودرّس فيها في مدرسة (على جان), علوم اللغة العربية وبالأخص كتاب (قصيدة المتنبي) [4], ستة أشهر[5], وذلك عام 1341هـ.

5) درّس في العراق (البصرة) في عام 1342هـ, في مدرسة

---

(1) علماء ومفكرون (205/1).
(2) المصدر السابق (205/1).
(3) علماء ومفكرون (207/1).
(4) الدعوة إلى الله (ص173).
(5) المصدر السابق (ص172).

أهلية ابتدائية واسمها مدرسة (النجاة), إلى عام 1345هـ, وذلك مدة ثلاث سنين[1].

6) وفي عام 1345هـ توجه إلى الحج (الحجة الثانية), وكان قد أوصى العلامة محمد رشيد رضا الملك عبد العزيز برسالة قال فيها: " إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق, فأرجوا أن تستفيدوا من علمه" فعينه الملك[2] مراقباً على المدرسين في المسجد النبوي, وبقي سنتين[3], وفي هذا الوقت عرض عليه إمامة المسجد النبوي فاشترط عليهم شرطاً وهو أن لا ينقص عن عشر تسبيحات في السجود والركوع, فلم يُقبل شرطه وصرف إلى الإشراف, مع أنه كان ينوب الشيخ عبد الرزاق حمزة في الصلاة[4], وكان في هذه المدة يخرج إلى ضواحي المدينة النبوية للدعوة إلى الله كالحناكية, والنخيل[5].

ثم انتقل إلى المسجد الحرام, والمعهد السعودي العالي بمكة, وأقام بها سنة, ودرّس صحيح البخاري وصحيح مسلم, وملحة الإعراب[6].

7) كتب السيد سليمان الندوي من الهند, إلى الشيخ الهلالي عام 1349هـ, يطلب منه أن يكون مدرساً عنده في ندوته, أجابه الشيخ وسافر إلى الهند مرة أخرى وأقام في (دهلي), وصار رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء, فبقي فيها إلى عام 1352هـ, وقد تخرج على يده عديد من الأدباء لم يمر على الهند مثلهم منذ قرون, ومنهم أبو الحسن الندوي, ومسعود الندوي, وغيرهم كثير.

8) رجع الشيخ إلى البصرة, في شعبان عام 1352هـ لظروف صحية وبقي فيها ثلاث سنين, إلى عام 1355هـ[7], ثم رحل إلى ألمانيا ودَرَسَ, ودرّس في جامعة (بن) ثم عيّن مدرساً للأدب العربي فيها, ثم

---

(1) علماء ومفكرون (215/1).

(2) وبهذا يتضح تعظيم العلماء للملك عبد العزيز آل سعود للعلماء وتعظيمه للعلماء-رحم الله الجميع-.

(3) الدعوة إلى الله (ص164).

(4) المصدر السابق (ص166).

(5) المصدر السابق (ص207, 214).

(6) لمحات من الماضي (ص333).

(7) المصدر: ورقة وجدتها في بيت الشيخ مطبوعة بالآلة الكاتبة ضمن أوراق أخرى للشيخ-رحمه الله-, وقد فهرستها ضمن مجموعة رسائل ومقالات الشيخ الهلالي (المجموعة الأولى).

أكمل الدكتوراه في جامعة برلين[1].

9) سافر إلى المغرب عام 1942-بتاريخ النصارى- وعيّن مدرساً لالأدب في معهد الحر[2], وقد أخبرني الشيخ أبو خبزة التطواني أنهم كانوا يقرأون عليه في المسجد الكبير كتاب الدر المنثور للسيوطي, وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر, وكتاب الاعتصام للشاطبي, وكتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بشرحه فتح المجيد[3], بقي إلى عام 1947هـ[4].

9) ثم رجع الشيخ إلى العراق في عام 1947-بتاريخ النصارى- وبقي هنالك مدرساً في جامعة بغداد[5] , إلى عام 1958[6], وهنالك حصل على أستاذ مساعد ثم أستاذ, واعترفت بذلك جامعة (بن).

10) ابتعث الشيخ إلى جامعة (بن) لمدة سنة بطلب منهم, بعد أن أذنت له وزارة المعارف في عام 1953-بتاريخ النصارى- ثم رجع إلى العراق.

11) وصل الشيخ الهلالي إلى مسقط رأسه المغرب بعد ذلك فعيّن مدرساً للعبرية في (جامعة محمد الخامس) بالرباط, عام 1958-بتاريخ النصارى- بقي الشيخ فيها إلى سنة 1968, الموافق لـ(1388هـ) وكان في ذلك الوقت يدرس في المسجد الكبير في الرباط أيضاً, وفي دار الحديث الحسنية يدرس الحديث والتفسير[7].

12) حجّ الشيخ حجته الثالثة عام (1388هـ), والتقى بالعلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز هنالك, وقال له: " إن الجامعة الإس

---

(1) مقال بعنوان أهل الحديث, ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص13-14), بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني, نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة, العدد الأول, شعبان 1391هـ, أكتوبر 1971 م.

(2) وهي مؤسسة وطنية خارجة عن نفوذ المستعمرين نوعاً ما. الدعوة إلى الله (ص37).

(3) انظر أيضاً: الحركة العلمية والثقافية بتطوان (ص664).

(4) الدعوة إلى الله (ص36).

(5) قال الشيخ: وقد غيروا اسمها إلى جامعة الملكة عالية؛ بسبب اختلاط الجنسين في الجامعة. ثم سميت بعد الثورة بكلية التحرير. علماء ومفكرون (215/1).

(6) المصدر السابق, وعلماء ومفكرون (201/1).

(7) الدعوة إلى الله (ص276).

لامية في حاجة إليك" فأشار عليه أن يكون أستاذاً منتدباً في الجامعة الإسلامية, فوافق الشيخ ورحب بذلك وقال: " وأنا في حاجة إليها أيضاً", فدرّس فيها إلى عام 1394هـ, ومما كان يدرس شرح العقيدة الطحاوية, والفرق والأديان[1].

13) رجع الشيخ إلى المغرب عام 1394هـ داعياً إلى الله, شغوفاً بتدريس كتب العلماء, وبالأخص كتاب (فتح المجيد)[2], وكتاب تفسير ابن كثير[3].

وبهذا يتضح -بمشيئة الله تعالى- السلك التدريسي الذي قام به العلامة الهلالي مرتبٌ على وقت زمن تدريسه -رحمه الله وأعظم له المثوبة-.

(1) أخبرني بذلك كل من الشيخ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي في بيته (1427/7/29هـ), و الشيخ الدكتور يوسف الدخيل-حفظهما الله-. في (1425/4/5هـ).

(2) الدعوة إلى الله (ص57).

(3) لقاء مع الشيخ أبي خبزة في بيته في (تمرنوت) بقرب تطوان على الساحل يوم السبت الموافق (1425/5/22هـ).

# المطلب الثاني:
# مناظراته وأسلوبه فيها- رحمه اللّه-

لقد ناظر الشيخ الهلالي عديداً من الناس, فكان نموذجاً, في مناظراته من عدة أوجه يلتمسها من اطلع عليها, ويجدها واضحة بل قد يُفصح وينصّ هو على ذلك.

فمن تلكم المناظرات مناظرته مع شيخه محمد بن العربي العلوي وكانت هي أول المناظرات وبسببها اهتدى[1], وكذلك مناظرته للشيعة[2], والصوفية (التجانية)[3].

فمن أسلوبه -رحمه اللّه- ما يلي:-

1) الابتعاد عن المناظرة قدر الإمكان.

بين الشيخ الهلالي منهجه هنا فقال: " من رأي أني أبعد عن المناظرة وأتجنبها فإذا اضطررت إليها استعنت باللّه وخضت غمارها, قال النبي ج: (لا تتمنوا لقاء العدو وأسالوا اللّه العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا)[4]" [5].

ويقول أيضاً: " المناظرة تعتريها المشاغبة ثم المضاربة فلا تحق حقاً ولا تبطل باطلا ً"[6].

وهذا هو منهج السلف رضوان اللّه عليهم ولذا قال الإمام ابن بطة-رحمه اللّه- معلقاً على حديث: (من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه لما يرى من الشبهات)[7].

---

(1) الهدية الهادية (ص17-22).

(2) الدعوة إلى اللّه (ص193-205), وقد أفردت برسالة مستقلة بعنوان (مناظرتان بين رجل سني وهو الدكتور الهلالي وإمامين مجتهدين شيعيين).

(3) الدعوة إلى اللّه (9-10).

(4) رواه البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب كان النبي ج إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى نزول الشمس, برقم (2966), ورواه مسلم, كتاب الجهاد, باب كراهية تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء, برقم (4541).

(5) الدعوة إلى اللّه (ص29).

(6) المصدر السابق (ص28).

(7) رواه أبو داود, كتاب الملاحم, باب خروج الدجال, برقم (4319), وصححه ا

قال: " هذا قول الرسول ج وهو الصادق المصدوق. ف الله الله معشر المسلمين لا يحملن أحداً منكم حسن ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه, على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء, فيقول: أداخله لأناظره, أو لأ ستخرج منه مذهبه, فإنهم أشد فتنة من الدجال, وكلامهم ألصق من الجرب, وأحرق للقلوب من اللهب, ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم فجالسوهم على سبيل الإ نكار, والرد عليهم, فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر, ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم "[1].

وما أروع ما قاله الإمام اللالكائي في هذا قال: " فما جنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة, ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ كمداً ودَرَداً [2], ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلا ً, حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقاً وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلا ً, حتى كثرت بينهم المشاجرة وظهرت دعوتهم بالمناظرة وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة حتى تقابلت الشبه في الحجج...فصاروا أقراناً وأخداناً, وعلى المداهنة خلاناً وإخواناً بعد أن كانوا في الله أعداء وأضداداً" [3].

فإن قيل: فقد ثبت عن السلف مناظرتهم لأهل البدع.

الجواب[4]: ما نصّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية أن السلف قد ينهون عن المجادلة والمناظرة لضعف المناظر وقلة علمه[5].

والأمر الثاني: " إلا أن يضطر أحد على الكلام فلا يسعه السكوت إذا طمع بردّ الباطل, وصرف صاحبه عن مذهبه, أو

---

لألباني في تخريجه لسنن أبي داود (ص643).

(1) الإبانة الكبرى, لابن بطة العكبري, (470/2).

(2) الدّرَد: هو ذهاب الأسنان. لسان العرب (323/4).

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (19/1).

(4) للفائدة انظر كتاب (منهج الجدل والمناظرة, في تقرير مسائل الاعتقاد) للدكتور: عثمان علي حسن. (رسالة دكتوراه), فهي نافعة جداً.

(5) درء التعارض (173/7).

خشي ضلالة عامة أو نحو هذا" [1].

وهذا هو الذي سلكه الشيخ الهلالي كما بينه في كلامه السابق.

2) محبته الخير للغير والنصح لهم.

يتضح من مناظرات الشيخ حبه الخير للغير واضحاً فمن ذلك قوله لنفسه وهو يحاور بعض أهل بلده في الطريقة التجانية : " يجب عليّ أن أنقذهم من هذه الطريقة كما أنقذني الله منها" [2].

وجاء رجل إلى الشيخ الهلالي يستنكر عليه كيف تقبل قول فلان وهو يشتمك ويسبك فقال الشيخ بسماحته وحلمه: " ألا ينبغي لنا أن نفرح بتوبته لأنه أنقذ نفسه من شر عظيم يوجب له الخلود في نار جهنم, وأما عداوتنا نحن فإنها معصية لا يخرجه من الإسلام وقد تزول فنصطلح معه ونعود إلى الوفاق" [3].

يقول الشيخ الهلالي ناصحاً أهل التعطيل: "فيا أيها المعطلون توبوا من التعطيل وآمنوا بما جاء في التنزيل واتبعوا السلف واحذروا التلف والله يهدينا وإياكم إلى الصراط المستقيم" [4].اهـ.

ويقول-رحمه الله- ناصحاً لجماعة التبليغ: " فهذا النشاط الذي أعطاكم الله تعالى, وهذا التعاون يجب أن تصرفوهما في الدعوة إلى سنة الرسول ج, فادعوا أنفسكم أولاً تبرأوا من البدع: من السياحة والمذاهب والعقيدة الماتوريدية المعطلة, وتعاونوا مع أهل الحديث وهم عندكم في الهند وباكستان كثير, ولهم مساجد ومدارس, بل جامعات ليس فيها إلا قال الله, قال رسوله, قال الصحابة, وهذا هو العلم" [5].

3) الرجوع للحق, إذا تبين له.

الرجوع للحق واضح أيضاً فمن قرأ مناظرته مع شيخه وهو لا يزال في التجانية يجد بحق أن الشيخ يجل الحق ويتبعه [6].

ومما يدل على أن الشيخ الهلالي صاحب رجوع للحق ما أود

(1) جامع بيان العلم وفضله (116/2).
(2) الدعوة إلى الله (ص10).
(3) المصدر السابق (ص27).
(4) سبيل الرشاد (72-73/5).
(5) السراج المنير (ص31).
(6) مر شيئاً منها في بيان خروجه من التجانية, انظر: (ص44).

أن أنبه عليه وهو ما وقع من الشيخ الهلالي وقد تراجع عنه, ألا وهو فتواه بجواز حلق اللحية, فقد كان الشيخ الهلالي يفتي بجواز حلقها وأيضاً من نظر إلى صورته المثبتة في بعض كتب التراجم يرى ذلك وقد كان مخطئاً فيما تأوله, قال الشيخ عن نفسه:" وقد خيل إلى في ذلك الزمان أن الأوامر الواردة في خصال الفطرة كإحفاء الشارب, وعفو اللحى ونتف الإبط وتقليم الأظفار ينبغي أن يسلك بها مسلك واحد, فإما أن تحمل على الوجوب كلها وإما أن تحمل على الندب كلها, وأن حمل الأمر الوارد في اللحية وحده على الواجب وحمل سائرها على الندب تناقض... ثم قال: ثم ظهر لي أن الداعي إلى الله لا ينبغي له أن يعتمد على التأويل ولا يكون له عليه تعويل, بل يجب عليه أن يكون قدوة حسنة في أقواله وأفعاله وسيرته فعفوتها ولله الحمد ولا آخذ منها شيئاً" [1].

وقال أيضاً: " كلما قلته في تهوين أمر اللحية قصدت به محاربة المشركين[2] وقمعهم وهو غير صحيح, والصحيح هو الأخذ بسنة النبي ج وامتثال أمره سواء أكان في العقائد أم في الفرائض أم في الأخلاق أم في سنة الفطرة وعليه فأنا راجع[3] عما قلته منذ زمان طويل وأنا أقول إن الحق يجب قبوله مع من كان وهو توفير اللحية فإن النبي ج أمر[4] بإعفاء اللحى ونهك[5] الشوارب ومخالفة المشركين, غفرانك ربنا وإليك المصير, أملاه مساء الثلاثاء 1393/4/13هـ بمنزله بالمدينة" [6].

4) ليس من أسلوبه الشتم في المناظرة.

قال الشيخ حاكياً حال كثير ممن كانوا يناظرونه:" وكانوا كعادتهم يمزجون الشتم بالعلم فأدع الشتم لا أجيبهم عنه وأجيبهم

---

(1) الدعوة إلى الله (ص46).

(2) أي: غلاة المتصوفة وغيرهم من عباد القبور والمستغيثين بغير الله تعالى؛ وذلك لطول لحاهم.

(3) وهذا هو دأب أهل السنة والجماعة وعلماء الحق إذا تبين لهم الحق رجعوا إليه وسلموا له.

(4) يريد بهذا الشيخ بيان أن امره ج للوجوب.

(5) أي: غير مبالغ فيه. النهاية في غريب الحديث (137/5).

(6) وجدت هذه الورقة في بيت العلامة الهلالي في المغرب ضمن رسائله وقد صنفتها عندي ضمن المجموعة (الأولى) لرسائل ومقالات الشيخ الهلالي.

عن المسائل العلمية فقط؛ فاكتسبت بذلك وبالحجج القوية التي أدليت بها كثيراً من الأنصار من قراء صحيفة الأخبار"[1].

5) يناظر بصبر وتلطف.

وقد جاء أن شيخ بلد الريمون في صعيد مصر واسمه الشيخ يوسف-رحمه الله- قال للشيخ الهلالي بعد مناصحة الشيخ لأهل البلد وجلوسه لهم أكثر من مجلس يسألونه ويجيبهم: فأعلن توبته وقال: أيها الشيخ المغربي: إنك لم تأتنا بشيء جديد فكل هذه المسائل التي دعوتنا إليها سبقك إليها الشيخ علي التونسي والشيخ عبد الظاهر الريموني وفلان وفلان, ولكن الفرق بين دعوتك ودعوتهم أننا إذا جادلناك تصبر على جدالنا وتجيبنا بلطف ولين حتى نقتنع وننتقل إلى مسألة أخرى ثم أخرى إلى أن يزول ما عندنا من الإشكال. أما الدعاة الذين تصدوا للدعوة قبلك فقد كان لهم أسلوب آخر متى جادلناهم وعرضنا عليهم شبهتنا قالوا لنا: كفرتم! فنقول لهم: وأنتم أكفر ونفترق على أقبح ما يكون[2].

6) الاحتجاج بالكتاب والسنة فيما وقع فيه الخلاف:

قال الشيخ في وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع مع الخصم: " ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ولو لم يكن كافياً لم يأمر بالرد إليه, كثير من المخالفين في هذا الزمان يقولون أن الكتاب والسنة لا يكفيان للحكم في جميع المسائل التي تحدث في الأزمنة المتطاولة وذلك غير صحيح ولو كان صحيحاً لما أمرنا اللّه تعالى أن نرد كل نزاع في كل شيء إلى الله والرسول وهو سبحانه عليم بكل ما سيحدث إلى يوم القيامة"[3].

وقوله تعالى: Îû þ »pgä tbqä9Ï #$!©%tûïÏ n<Î) ?s t &óÓs9r â
2 ¤/qç#( #$!©%tûïÏ ÇÏÒÈ óÇç tbqèùu &Tr¯ 4 #$!« uä# ÏM»t
sù¡|öq$t ( â oYn=ß$ /ÏmÎ¾ &r ö uZù=y$ ur/yJÎ$! /Î$$É=»tFÅ6ø9
á ÇÐÉÈ cqßJn=ôèt [4].

قال الشيخ: " كل من رد حديث النبي ج ولو في مسألة

---

(1) الدعوة إلى الله (ص42).
(2) المصدر السابق (ص22).
(3) سبيل الرشاد (3/46-45).
(4) سورة غافر, الآية: 69-70.

واحدة تعصباً لمذهبه أو نحلته كائنة ما كانت ودافع عن رأيه واعتقد أنه هو الصواب فهو من الذين يجادلون في آيات الله وهو من المكذبين بالكتاب"[1].

وبهذا يتضح أن الشيخ الهلالي كان يتصف بأوصاف عالية في مناظراته وهي الصفات التي اتصف بها السلف قبله فهو على منهجهم قولاً وفعلاً -رحمه الله-.

---

(1) سبيل الرشاد (49/4).

# المطلب الثالث:
# رحلاته الدعوية -رحمه الله-

أما عن تجول الشيخ في العالم فإنه قد: " طاف بالبلاد داعياً إلى الله بصدق وإخلاص, منافحاً ومجاهداً, ومدرساً, وأستاذاً مبرزاً, وواعظاً, ومرشداً, ومربياً ورائداً, وإماماً, وخطيباً, ومؤلفاً وناشراً, وناقداً ومترجماً, ومذيعاً ومصححاً" [1].

وقال الشيخ في رحلاته[2]:

| | |
|---|---|
| وطفت بلاد الأرض شرقاً | على قدمي طوراً وطوراً |
| وأنضيت بعراناً وحلقت في | على جائبات الجو كالنجم إذ |
| وطوراً على فلك عظيم كأنه | ثبير يروع الحوت في لجة |
| حليف اغتراب في ثواء | وإن كنت في أهل كثير ذوى |
| وما غربة الإنسان من شقة | ولكنها في الدين والخلق و |
| إلى الله أشكو غربة الدين و | وطغيان أهل الكفر والفسق و |

أما عن تفصيل رحلاته إلى الجزائر ومصر والهند والحجاز وأفغانستان[3] والعراق وألمانيا والأراضي القطبية, وغيرها من البلدان فقد سبق ذكر كثير منها لا سيما في نشأته وطلبه للعلم.

---

(1) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن), لمجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص49).

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) ذهب إليها عندما كان مدرساً في ندوة العلماء في الهند. الدعوة إلى الله (ص 257).

U

# أقســام التـوحيد

إن مما لا بد أن لا يغيب عن الأذهان, وأن لا يغفل عنه إنس و لا جان, أن الله أنزل هذا القرآن وأمر بتدبره والتفكر فيه, فقال تعالى:

[1], وقال :

[2], والآيات في الأمر بالتدبر كثيرة جداً.

وذلك لكون القرآن العظيم والسنة النبوية هما أساس النجاح والفلاح في الدارين, والمتمسك بهما معتصمٌ بحبل الله, ناجٍ بإذن الله, قال ج ( إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض )[3], والمتفكر المتدبر فيهما يجد أن الله ورسوله ج قد بيّنا الغاية الحميدة من خلق الناس, فقال تعالى:

[4].

ومعنى (يعبدون) أي يوحدون, نقل ذلك الإمام الطبري عن ابن عباس م, قال في تفسير قول الله تعالى:

[5], أي:" وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم"[6].

<u>بيان منزلة التوحيد وفضله:</u>

ومن المعلوم أن الله ورسوله ج قد بينا عِظَمِ أمر التوحيد, في مواضع كثيرة في الكتابِ والسنة, بل إن كل آية في كتاب الله

---

(1) سورة النساء, الآية: 82.
(2) سورة الحشر, الآية: 21.
(3) رواه الحاكم, كتاب العلم, باب خطبته ج في حجة الوداع, برقم (323), قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.
(4) سورة الذاريات, الآية: 56.
(5) سورة البقرة, الآية:21.
(6) جامع البيان للطبري (1/160).

فيها دلالة على توحيد الله ؛ وما ذلك إلا بياناً لمنزلته وقدره الرفيع.

وقد حكى ذلك الإمام ابن القيم حيث قال:" إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد, شاهدة به, داعية إليه؛ فإن القرآن إما خبر عن الله, وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري, وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له, وخلع كل ما يعبد من دونه؛ فهو التوحيد الإرادي الطلبي" [1].

وقال أيضاً: " ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله, وكل شرٍّ في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك, فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله" [2].

ومما جاء في بيان منزلة التوحيد قوله تعالى:

[3], قال ابن كثير: " أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له, ولم يشركوا به شيئاً, هم الآمنون يوم القيامة, المهتدون في الدنيا والآخرة " [4].

وجاء تفسير في الآية من كلام المصطفى ج, فعن عبد الله بن مسعود أنه قال: " لما نزلت الآية

شق ذلك على أصحاب النبي ج وقالوا: أينا لم يَلبس إيمانه بظلم؟ قال رسول الله ج: ( إنه ليس بذاك, ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه [5])" [6].

وجاء من حديث ابن عباس م أن النبي ج أخبر معاذاً لما أرسله إلى اليمن, قال له:( إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب, فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى...)[7].

---

(1) مدارج السالكين, لابن القيم (442/4).
(2) بدائع الفوائد, لابن القيم (857/3).
(3) سورة الأنعام, الآية, 82.
(4) تفسير القرآن العظيم, لابن كثير(136/2).
(5) سورة لقمان, الآية: 13.
(6) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب تفسير سورة لقمان, برقم (4776).
(7) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب ما جاء في دعاء النبي ج أمته إلى توحيد

وفي حديث عبادة بن الصامت  عن النبي ج قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأن محمداً عبده ورسوله, وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمتهُ ألقاها إلى مريم وروح منه, والجنة حق والنار حق, أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)[1].

ومن هذه الأحاديث يتبين أنه-أي التوحيد- إذا صلُحَ صلُحَ ما وراءه فهو بمثابة الرأس للإنسان, ومثابة العمود للخيمة, وبيانه للناس من أشرف الأمور إذ إن البدء به بدءٌ بما بدء الله به, وبدء به رسله وأنبياؤه-صلوات الله عليهم وسلامه- فإن شرائعهم قد اتفقت على ذلك قال تعالى:

[2], وقوله تعالى:

.[3]

وما أحسن كلام الإمام ابن القيم عن فضل التوحيد وأنه يفرج الله به الكروب والهموم, فقال: " هذه سنة الله في عبادة, فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد, ولذلك كان دعاء الكرب[4] بـ التوحيد, ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرّجَ الله كربه بالتوحيد.

فلا يُلقي في الكُرَبِ العظام إلا الشرك, ولا ينجي منها إلا التوحيد, فهو مفزَعُ الخليقةِ وملجؤها, وحصنها وغياثها " [5], ولهذا كان الزهد في التوحيد موقع في ضده.

ولذا فقد سار الشيخ العلامة الهلالي على منهج السلف في البدء به, والاهتمام به, ونشره بشتى الطرق, سواء كان ذلك عن

---

الله, برقم (7371), ورواه مسلم كتاب الإيمان, باب الدعاء إلى الشهادتين, برقم (121) بلفظ: (فادعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله).

(1) رواه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب قوله تعالى:  يأل الكتاب لا تغوا في دينكم , برقم (3435), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام,  برقم (29).

(2) سورة النحل, الآية: 36.

(3) سورة الأنبياء, الآية: 25.

(4) رواه البخاري, كتاب الدعوات, باب الدعاء عند الكرب, برقم( 6346) ورواه مسلم, كتاب الصيام, باب دعاء الكرب, برقم (6921).

(5) الفوائد لابن القيم (ص45) ولشيخ الإسلام رسالة لطيفة يشرح الآية  لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ  وهي مطبوعة مفردة.

طريق الدعوة إلى الله بالتجوال في الأقطار, أو التأليف فيه, أو التدريس, أو المناظرات, أو نظم الأشعار.

ولا عجب من ذلك فإن الشيخ قد نذر نفسه للتوحيد, فقال: ( فإنني نذرت لله أن أدعوا إلى توحيده وسنة نبيه ج حيثما كنت وهذا أهم غرض لي في الحياة) [1]. وقد أوفى بنذره -رحمه الله- إلا أخر لحظات حياته, -ولا نزكيه على الله, والله حسيبه- فها هو كتابه سبيل الرشاد في هدي خير العباد[2] -في شرح آيات التوحيد من سورة الفاتحة إلى سورة الناس, وقد وقع في ستة أجزاء- زاخر بذلك.

ومما يدل على اهتمام الشيخ بهذا العلم, علم التوحيد واهتمامه به أيضاً تدريسه له لم يكتف بالتأليف! بل درّس فتح المجيد شرح كتاب التوحيد, أكثر من مرة فقال:" ولم أترك تدريسه قط منذ حللت مكناس إلا أن توجهت إلى المدينة-أي النبوية- أختمه ثم أبدؤه من جديد", وعلق عليه أيضاً.

وشرح كتاب كشف الشبهات وعلق عليه وطَبَع منه ألف نسخة, وذلك بعد تغيير اسم شيخ الإسلام إلى: (محمد بن سليمان الدرعي), وغرضه الأول من ذلك انتشاره, وهو تدليس لمصلحة, وفعل مع كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (زيارة القبور) مثل ذلك ونشره باسم أحمد بن عبد الحليم الحراني[3] فانتشر الكتابان, ولله الحمد والمنة, وحصل النفع بهما بإذن الله.

ويبين الشيخ أهمية التوحيد, فيقول: " وأعظم ما أمر الله به توحيده, وأعظم ما نهى عنه الشرك به, فلو امتثل الإنسان جميع الأ وامر إلا التوحيد, واجتنب جميع النواهي إلا الشرك, لكان من الخاسرين" [4].

وقال أيضاً لما نصره الله على أعداء التوحيد, وعلق نصره

(1) الدعوة إلى الله, للهلالي (ص 18).
(2) وهذا كتابٌ نفيسٌ جداً ويكفي ما قال عنه العلامة محدث المدينة الشيخ حماد الأنصاري: " لو قرأتَ كتابه في التوحيد-أي سبيل الرشاد- لعلمتَ أنه لا يعرف التوحيد الذي في القرآن مثله". المجموع في ترجمة المحدث حماد ا لأنصاري (617/2).
(3) الدعوة إلى الله ( 57).
(4) سبيل الرشاد (245/2), وانظر الزند الواري(ص33).

بتحقيق التوحيد فقال: "

[1], والحنفاء أهل لا إله إلا الله

يتقون الله بتوحيده وترك الشرك به واتباع نبيه الكريم ج, فيجعل الله لهم مخرجاً من كل شدة ويرزقهم من حيث لا يحتسبون وينصرهم على أعدائهم. فيا أيها المسلم الموفق حقق التوحيد والا تباع ترى العجب العجاب قال تعالى:

[2]" [3].

وقد كانت دعوة الشيخ دائماً منصبة في التوحيد يوضح ذلك قوله: " أنا أدعوا الناس إلى أمرين في كل مكان دعوت فيه إلى الله في الشرق والغرب وفي أوربا.

أولهما: تحقيق معنى لا إله إلا الله بجعل جميع أنواع العبادة, من دعاء, واستغاثة, واستعانة,... لله وحده لا شريك له.

الأمر الثاني: تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ج بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر, وأن لا يحول دون اتباعه حب شيء من المحبوبات...من يعُدُّ ذلك شقاقاً وتفريقاً بين المسلمين إلا شيطان رجيم أفاك أثيم؟!" [4].

وذكر عند قوله تعالى:

قال: " إنما ذكرت

قصة أيوب هنا للاستدلال بها على أن الله تعالى لما ذكر لنا قصص ا لأنبياء وما أصابهم من المحن وأخبرنا أنهم توجهوا إليه وسألوه تفريج كربهم وشفاء مرضهم وإنما حكى لنا ذلك لنقتدي فيما يصيبنا من المصائب, ولا ندعو مخلوقاً ولا نستعين به, فمن دعا المخلوق لتفريج كربه وشفاء دائه فقد أشرك بالله" [5].

ومما يدل على اهتمام الشيخ بأمر التوحيد ما حصل له هو و الشيخ عبد الرزاق حمزة حال رقابتهما للمدرسين في المسجد النبوي, فقال: " وكان المدرسون يبغضوننا لأنهم كانوا يمرون بآيات

---

(1) سورة الطلاق, الآية: 2-3.
(2) سورة غافر, الآية: 51.
(3) الدعوة إلى الله (ص66).
(4) المصدر السابق (ص 48).
(5) سبيل الرشاد (43/2).

التوحيد وأحاديث التوحيد مرور الكرام باللغو فلا يبينون للناس توحيد الربوبية وتوحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات, فكنت أدعوهم إلى المراقبة وأعظهم وأحذرهم من وعيد من كتم علماً..." [1].

وأوضح الشيخ الهلالي أهمية البدء بالتوحيد وأنه أول شيء يدعى إليه معلقاً على إجابة أبي سفيان لهرقل -لما سأله عن أول شيءٍ بدأ النبي ج دعوته- قال أبو سفيان : " يقول: (اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً, واتركوا ما كان يعبد آباؤكم). قال الشيخ: فبدأ بـ التوحيد الذي هو أول ما دعا إليه النبي ج وأعظمه, وهو الأصل العظيم الذي ينبني عليه الإسلام, فمن جاء به وبمتممه وهو شهادة أن محمداً رسول الله, ومات على ذلك, يرجى له الخير وإن قصّر في بعض الأعمال, ومن لم يجئ به لا ينفعه عمل) [2].

وقال أيضاً: " جميع الملائكة الذين أنزلهم الله على الرسل نزلوا قبل كل شيء بالتوحيد, والرسل بدؤوا الدعوة إلى الله بـ التوحيد وأخبروا قومهم أنه لا إله إلا الله )[3].

ثم قال: " إن أعظم ما جاء به محمد ج هو إفراد الله بـ التوحيد وتنزيهه عن الأنداد والشركاء في ربوبيته وعبوديته وفي سائر صفاته وأفعاله" [4].

وقد بيّن الشيخ أن النصر على الأعداء هو معلقٌ بالتوحيد فقال:" إن نصر الله للموحدين وإهلاكه للمشركين سنة الله التي قد خلت من قبلُ, ولن تجد لسنة الله تبديلا ً, فإذا لم ينتصر الموحدون, وطال عليهم زمان غلبة أعدائهم فاعلم أن توحيدهم ضعيف, وإيمانهم ناقص" [5].

وفي ما تقدم بيان واضح مختصر لما كان عليه الشيخ الهلالي -رحمه الله- من موافقة لمنهج السلف –رضوان الله عليهم أجمعين- في بيان فضل التوحيد وتبصير الناس به؛ وأنه أصل

---

(1) المصدر السابق (ص211).
(2) المصدر السابق (115/1).
(3) المصدر السابق(346/1). وانظر أيضاً(220/1), , (52/2), (69/3).
(4) جواب عن مسألة تتعلق بالقبور ص 19 باب (في بيان الغرض الأكبر من الدعوة المحمدية وهو التوحيد)
(5) سبيل الرشاد (42/2).

العلوم ورأس الأمر,ولذا فقد بدء الشيخ الهلالي كتابه الفقهي: (مختصر خليل في العقائد وعبادة الجليل) ببيانٍ مختصر لعقيدة السلف؛ لأن الأساس إذا لم يكن متين متقن كان ما بني عليه على شفى جرف هار, قال تعالى:

.[1]

بيان أقسام التوحيد والأدلة على ذلك:

ويحسن بعد معرفة فضل التوحيد ومكانته, والبدء به, معرفة أقسامه وأنواعه, فقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة وأقول السلف على ذلك منها مايلي:

فأما القرآن:

فقد عُلمَ تقسيم التوحيد فيه على ثلاثة أضرب وذلك باستقراء[2] نصوص الوحي والمثال على ذلك الآية الأولى من أول سورة الفاتحة قال تعالى: ,[3]

فـ الحمدُ لله هو: من توحيد للإرادة والطلب والقصد, فلفظ الحمد فيه توحيد الإلهية,ولفظ الجلالة الله فيه: توحيد الأسماء والصفات فهو دالٌ على الاسم الله , ولفظ رب دالٌ على التوحيد العلمي الخبري وهو توحيد الربوبية فهو ربُ كل شيء ومليكه, ومع ذلك هو من توحيد الأسماء والصفات يدل على اسم (الرب) لله .. وهكذا باقي آيات القران الكريم[4] .

وأما السنة النبوية فقد صح عن الرسول الكريم ج أنه قال: لما سأله ابن مسعود عن أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) الحديث[5].

---

(1) سورة التوبة, الآية: 109.

(2) الاستقراء: هو من جملة الأدلة الشرعية, قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ وهو الاستدلال بالجزئيات على الكلي, فإن كان تاماً فهو الاستقراء التام, وهو يفيد اليقين. مجموع الفتاوى (150/9).

(3) سورة الفاتحة, الآية: 2.

(4) انظر: كلام لابن القيم حول هذا إذ بوب باب( في اشتمال السورة-أي الفاتحة- على أنواع التوحيد الثلاثة التي اتفقت عليها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم) مدارج السالكين (75/1)وما بعدها.

(5) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب قوله تعالى: فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم

فبين هنا رسولنا الكريم ج استلزام توحيد الربوبية توحيد الإلهية, وكذلك جاءت الأحاديث الكثيرة تدلل على توحيد الألوهية؛ وذلك لكون كفار قريش لم يكونوا في شك من توحيد الربوبية, قال الله عنهم:

[1], وقال تعالى:

[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ج أولاً: لم يكونوا يخالفونه في هذا, بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء..." [3].

وجاءت أحاديث عن النبي ج فيها بيان توحيد الأسماء و الصفات, فمن ذلك قوله ج: (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة) وزاد همام عن أبي هريرة , عن النبي ج (إنه وتر يحب الوتر)[4] فأثبت لله أسماء حسنى وهي تتضمن الصفات العلا[5].

**أما أقوال أهل السنة في أنواع التوحيد فمنها ما يلي:**

فقد جاء عن الإمام أبي حنيفة النعمان أنه قال: " والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء..." [6]. فبين رحمه الله توحيد الله الربوبية والألوهية.

وقال الإمام ابن بطة[7] وهو يبين اعتقاد أهل السنة والجماعة

---

تعلمون , برقم (4477), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب, برقم (141).

(1) سورة الزخرف, الآية: 9.

(2) سورة العنكبوت, الآية: 65.

(3) مجموع الفتاوى (99/3).

(4) رواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها,برقم (6809).

(5) بدائع الفوائد (30/1), ومدارج السالكين (719/1).

(6) الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة ص 51.

(7) هو: العالم الإمام العابد الصالح عبيد الله بن محمد بن بَطة العكبُري, صاحب الإبانة, ولد سنة أربع وثلاثمائة, وتوفي يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. لسان الميزان (342/5).

عموماً: " فدعاهم-أي النبي ج- إلى توحيد الله , والإقرار له بربوبيته, واتباع أمره؛ فصبر منهم على الأذى, حتى ظهرت حجة الله على خلقه, وأخلص له التوحيد, وعلى دين الله على كل دين.....إلى أن قال: والقرآن من علم الله تعالى, وفيه صفاته العليا وأسماؤه الحسنى.." [1].

ثم بين الأنواع الثلاثة مفصلة فقال: " وذلك أن أصل الإيمان الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

أحدهما: أن يعتقد العبد آنيته[2]؛ ليكون مبايناً بذلك لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً.

الثاني: أن يعتقد وحدانيته, ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره.

الثالث: أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه؛ إذ قد علمنا أن كثيراً ممن يقربه ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته؛ فيكون إلحاده في صفاته قادحاً في توحيده" [3].

وقال الإمام ابن مندة في أول فاتحة كتابه الذي أسماه: (كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد), قال: " باب ذكر ما وصف الله به نفسه ودل على وحدانيته وأنه أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد" فدل هذا على تقسيمه توحيد الإلهية والأسماء والصفات والربوبية[4].

وقال الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة في مقدمته قال: " ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي يحي ويميت وينشيء ويقيت ويبدىء ويعيد شهادة مقر بعبوديته ومذعن بإلوهيته...أما بعد فإن أوجب ما على المرء: معرفة اعتقاد

---

(1) الإبانة الكبرى, [الرد على الجهمية] (210-213/1), والإبانة الصغرى لابن بطة (ص117).

(2) قال الدكتور يوسف الوابل محقق هذا الجزء, أي: إثبات وجود الرب تبارك وتعالى.

(3) الإبانة الكبرى [الرد على الجهمية ](172-173/2).

(4) كتاب التوحيد, لابن مندة (61/1). انظر: تعليق الدكتور علي ناصر فقيهي (25/1).

الدين وما كلف الله به عباده من فهم التوحيد وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين..." [1] .

وجاء من كلام لإمام أبي عمرو عثمان الداني قوله: "والإيمان بالله تعالى: يتضمن التوحيد له سبحانه, والوصف له بصفاته, ...و التوحيد له: هو الإقرار بأنه ثابتٌ موجود, وواحدٌ معبود, على ما ورد به قوله تعالى:

[2]" [3] .

وقال ابن أبي العز الحنفي: " فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

أحدهما: الكلام في الصفات.

والثاني: توحيد الربوبية, وبيان أن الله وحده خالق كل شيء.

والثالث: توحيد الإلهية, وهو استحقاقه-سبحانه وتعالى- أن يعبد وحده لا شريك له" [4] .

كل هذه النصوص والنقول عن أئمة الدين فيه بيانٌ واضح لمن أراد الحق, أن السلف الصالح-رضوان الله عليهم- كانوا يقسمون التوحيد إما بنصهم على ذلك, وإما بمفهوم كلامهم, وليس هو ببدع من القول أحدثه الخلف بزعم أهل البدع[5] .

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, للالكائي (1/7-6).
(2) سورة البقرة, الآية: 163.
(3) الرسالة الوافية, لأبي عمرو الداني ص 120.
(4) شرح الطحاوية (1/24).
(5) وللمزيد من المراجع كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص 77), مجموع الفتاوى لابن تيمية (1/22), (2/37), (2/433), ( 22/447) وتجريد التوحيد للمقريزي (ص9), تيسير العزيز الحميد (ص 17ومابعدها), تطهير الاعتقاد للصنعاني(ص47), الدين الخالص لصديق حسن خان (1/61), الدر النضيد على أبواب التوحيد للشوكاني (ص 4), الرد على شبهات المستعينين بغير الله لابن عيسى ص 9-ص12, الدرر السنية في الأ جوبة النجدية (2/67), معارج القبول لحافظ الحكمي(1/ 122), أضواء البيان للشيخ الأمين الشنقيطي (3/411-410), العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية لابن حجر آل بوطامي (1/24), تفسير سورة الفاتحة وبيان ما تضمنته من أنواع التوحيد للشيخ حماد الأنصاري, مجموع فتاوى ومقالا ت متنوعة للشيخ ابن باز(2/30),(9/63),مقدمة شرحَيّ تطهير الاعتقاد

أما عن جهود الشيخ الهلالي في تقسيم التوحيد ومنهجه في ذلك, فإنه قد ألف مؤلفاً عظيماً على هذا التقسيم وهو (سبيل الرشاد), وقال عنه:" خطر ببالي منذ مدة أن أؤلف كتاباً لنفسي ولمن شاء الله بعدي, أشرح فيه أنواع التوحيد الأربعة, التي أولها توحيد الربوبية, وثانيها توحيد العبادة, وثالثها توحيد الاتباع[1], ورابعها توحيد الأسماء والصفات".

علّق الشيخ على كلامه السابق مبيناً سبب تقسيمه التوحيد إلى أربعة أقسام فقال:" أنواع التوحيد في الحقيقة ثلاثة لأن الثالث الاتباع داخل في الثاني ولكنني جعلته قسماً لكثرة خلاف المقلدين لما جاء عن الرسول ج)[2].

وقال أيضاً في بيان الواجب على المسلمين تجاه أقسام التوحيد قائلاً :" فاتباع توحيد الله تعالى بأنواعه الأربعة فرض على كل مسلم, والإعراض عن المشركين بمخالفتهم والبراءة منهم واجب حتم" [3].

---

للصنعاني وشرح الصدور للشوكاني للشيخ عبد المحسن العباد(ص12), القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

(1) بيّن الشيخ-رحمه الله- قصده في تقسيمه التوحيد إلى أربعة, وجعله القسم الرابع: توحيد الاتباع, وهو في الحقيقة داخلٌ في توحيد الإلوهية؛ وذلك لكون توحيد الإلوهية هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومعنى لا إله إلا الله لا معبود بحقٍ إلا الله, ومعنى محمد رسول الله أي لا متبوع بحق إلا رسول الله, وهذا معنى الاتباع, وقول الشيخ-رحمه الله- أن سبب هذا التقسيم هو كثرة خلاف المقلدين, أقول: لو فتح هذا الباب لما أغلق؛ لكون الخلاف وجد في أشياء كثيرة فهذا سيقول توحيد المشيئة؛راداً على القدرية, وهذا سيقول توحيد التوكل؛ ليرد على الصوفية, ويأتي آخر بتوحيد الحاكمية ليكفروا بذلك المسلمين, مع أن الشيخ الهلالي قد نص أن جعل الحكم لله داخلٌ في توحيد الألوهية فقال: " اعلم أن دين الرسل واحد في أصوله وهي أربعة:-الأول:- توحيد الله في ربوبيته وعبادته-أي: الألوهية - وأسمائه وصفاته, <u>ومن توحيده في عبادته جعل الحكم له</u>-ثم ساق الثاني والثالث والرابع فيما تتفق عليه الرُسل-"[سبيل الرشاد(60/4)].
مع أن هذه المسألة-جَعْلُ(الحاكمية) قسماً- قد قرره بعض أهل البدع وحصل فيه خلط في الأوراق, وتكفيرٌ للمسلمين, وليس هذا بالأمر الهين!!.

(2) سبيل الرشاد (19/1), (67/1).

(3) المصدر السابق (191/1).

وعرّف الشيخ بالإجمال والاختصار هذه الأنواع الأربعة بقوله: " فتوحيد الربوبية: أن تعلم وتعتقد بأن الذي أوجدك من العدم, وأفاض عليك النعم, وحفظ عليك وجودك, وأمدك بكل ما تحتاج إليه, وبيده حياتك, وموتك, وضرك, ونفعك, وفلاحك, وإخفاقك, هو الله رب العالمين لا شريك له لا من الملائكة ولا من ا لأنبياء ولا من الصالحين.

وتوحيد الألوهية: ويسمى أيضاً توحيد العبادة, وهو القسم الثاني: ألا تدعو لجلب خير, أو دفع شر إلا الله, ولا تستغيث في الشدائد إلا بالله, ولا تذبح بقصد التعظيم إلا لله...ثم قال: النوع الثالث: من أنواع التوحيد توحيد الأسماء والصفات, وهو أن تصف الله بما وصف به نفسه في كتابه, وبما وصفه به رسوله ج... النوع الرابع: توحيد الاتباع...[1]"[2].

فتبين من كل هذا أمور أولها: أن تقسيم التوحيد ليس ببدع من القول بل هو مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ج, وليس مما أحدثه الخلف, بل إن السلف قد بينوه وأثبتوه, ثانياً: أنه لا شك أن المتابعة أمرها عظيم وهي الركن الثاني لقبول الأعمال ولكنها قسمٌ من أقسام الألوهية لا قسيمٌ له. والله أعلم.

---

(1) مضى التنبيه عن هذا.

(2) السراج المنير (ص91-92).

# الفـصــل الأول
# المبحـث الأول
# بيان توحيد الربوبية والأدلة عليه
# ( الفطرة, العقل, الشرع )

**الربوبية: لغةً:** مصدر رب يرب رباً وربابة.

قال ابن فارس: "ربّ, الراءُ والباءُ يدل على أصول, فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه, فالربُّ: المالك والخالق والصاحب, والربُّ: المصلح للشيء, يقال ربّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها, وهذا سقاء مربوبٌ بالرُبِّ... والله جل ثناؤه الربُّ, لأنه مصلح أحوال خلقه" [1].

**شرعاً:** والرب من أسماء الله وقد عرفه المقريزي الشافعي بقوله:" فإن الرب-سبحانه وتعالى- هو الخالق الموجد لعباده, القائم بتربيتهم وإصلاحهم, المتكفل بصلاحهم من خلقٍ ورزقٍ وعافيةٍ وإصلاح دين ودنيا" [2].

وقال ابن أبي العز بقوله: " وأما الثاني توحيد الربوبية, كالإقرار بأنه خالق كل شيء, وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال, وهذا التوحيد حق لا ريب فيه" [3].

وقال الشيخ الهلالي: " أن توحده بأفعاله, بأن تعتقد أنه هو الخالق وغيره لا يخلق شيئاً, وهو الرزاق وغيره لا يرزق شيئاً, وهو المدبر وغيره ليس له من الأمر شيء, وهذا واضح في قوله تعالى:

[4]" [5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة (2/382-381).
(2) تجريد التوحيد المفيد, للمقريزي (ص9).
(3) شرح الطحاوية (1/25).
(4) سورة يونس, الآية: 31,32.
(5) مقال للشيخ بعنوان (معنى دعوة الحق) نشر في مجلة دعوة الحق المغربية(ص20-21) رقم العدد (22) شعبان, السنة 1398هـ.

وأما الأدلة عليه فهي كثيرة جداً ثبت ذلك بدلالة الفطرة, و العقل, والشرع, لا خلاف فيه:

أما الدليل الأول على توحيد الربوبية: ( دليل الفطرة):

إن معرفة الله والإقرار بوجوده أمر ضروري فطري؛ وذلك لأ ن الله أراد منهم الإسلام ورضيه لهم, فكان من كمال نصحه لهم أن خلقهم مفطورين عليه.

قال ابن أبي العز: " وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم, بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات" [1] .

وأما ما يُعترض به من أن فرعون أنكره, فقال عنه:

.[2]

فالصواب: أنه لم يكن يجهل هذه الحقيقة, ولم ينكرها؛ لكونه لا يعلمها, وإنما جحدها عناداً وهو مستيقناً بها[3], قال تعالى:

[4], فعميت أبصارهم عنها وانحرفت فطرهم وتغيرت[5].

قال الحافظ ابن كثير:" :" أي في ظاهر أمرهم" واستيقنتها أنفسهم: أي علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله, ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها"[6].

وقد بيّن الإمام ابن القيم كيف تعمى بعض القلوب عن التفكر والتدبر, فقال : "ولكن من حكمة العزيز الحكيم أن خلق قلوباً عميا لا بصائر لها-فلا ترى هذه الآيات الباهرة إلا رؤية الحيوانات البهيمية-, كما خلق أعيناً عمياً لا أبصار لها, والشمس والقمر و النجوم مسخرات بأمره وهي لا تراها, فما ذنبها أن أنكرتها

---

(1) شرح الطحاوية (25-26/1).

(2)سورة الشعراء, الآية: 23-24.

(3) مجموع الفتاوى (332/16وما بعدها) وانظر أيضاً: درء التعارض (440/8).

(4) سورة النمل, الآية: 14.

(5) منهاج السنة (257/5), وانظر: درء التعارض (137/3), تفسير القرآن العظيم (451/2), النهاية في غريب الحديث, لابن الأثير (457/3).

(6) تفسير القرآن العظيم (315/3).

وجحدتها!! فهي تقول في ضوء النهار: هذا ليل! ولكن أصحاب الأ عين لا يعرفون شيئاً ولقد أحسن القائل:

وهبني قلت هذا الصبح ليلٌ أيعمى العالمون عن الضياء"[1]

وفي كتاب الله ما يشفي العليل ويروي الغليل, في أن الفطرة دالّةٌ عليه قال تعالى:

.[2]

قال ابن كثير: " فإن الفطر مشاهدة[3] بوجوده ومجبولة على الإقرار به, فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة" [4].

وقد ثبت عن رسولنا الكريم ج كما في حديث أبي هريرة أنه قال: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج[5] البهيمة بهيمة جمعاء[6], هل تحسون فيها من جدعاء[7]؟ ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم:

الآية) [8].

والشاهد من الحديث أنه قَصَدَ بالفطرة (الإسلام)[9]؛ لقوله ج (فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) ولم يقل أو يُسلمانه؛ لأنه على الإسلام, وتفسير أبي هريرة لذلك دليلٌ واضح أيضاً؛ والراوي أدرى بمرويه.

---

(1) مفتاح دار السعادة (69-70/2).
(2) سورة الروم, الآية: 30.
(3) هكذا في الأصل ولعلها [شاهدة].
(4) تفسير القرآن العظيم (451/2).
(5) نتجت: إذا ولدت. النهاية في غريب الحديث (12/5).
(6) جمعاء أي: سليمة من العيوب. النهاية في غريب الحديث (296/1).
(7) جدعاء أي: مقطوعة الأطراف, أو واحدها. النهاية في غريب الحديث (247/1).
(8) رواه مسلم, كتاب القدر, باب معنى كل مولود يولد على الفطرة, برقم (6755).
(9) وقع خلاف طويل في المقصود بـ(الفطرة), اكتفيت بذكر ما رجّحه أكثر العلماء, انظر الخلاف إن شئت في: شفاء العليل لابن القيم الباب الثلاثين, وكتاب: فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها, أ.د أحمد بن سعد الغامدي.

وجاء في شرح هذا الحديث أن " القلوب مفطورة على حب إلهها وفاطرها وتألهه, فصرف ذلك التأله والمحبة إلى غيره: تغيير للفطرة" [1].

ومعنى الآية: " فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم, الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال, وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها, فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره" [2].

وفي حديث عياض بن حمار المجاشعي [3] أنه قال: قال رسول الله ج عن ربه: (خلقتُ عبادي حنفاء كلهم, وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم) [4].

ومعنى الفطرة في الآية والحديث: "الإسلام". قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فعُلم أن في فطرة الإنسان قوة تقتضي اعتقاد الحق وإرادة النافع وحينئذٍ فالإقرار بوجود الصانع ومعرفته والإيمان به هو الحق.." [5].

ومما يدل على أن الفطرة المقصود بها الإسلام قوله ج : (أصبحنا على فطرت **الإسلام** وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ج) [6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" والله-سبحانه وتعالى- خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به, ومعرفة الباطل والتكذيب به, ومعرفة النافع الملائم والمحبة له, ومعرفة الضار المنافي والبغض له بالفطرة, فما كان حقاً موجوداً صدّقت

---

(1) إغاثة اللهفان (877/2).
(2) تفسير القرآن العظيم (379/3).
(3) هو: عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية, التميمي, المجاشعي, صحابي جليل, سكن البصرة, وعاش إلى حدود الخمسين. تقريب التهذيب (ص 764).
(4) رواه مسلم, كتاب الجنة ونعيمها, باب في صفة يوم القيامة, برقم (2865).
(5) درء التعارض (458/8), منهاج السنة النبوية (403/5) مجموع الفتاوى (245/4).
(6) رواه الدارمي, باب ما يقول إذا أصبح, برقم (2731), وابن السني في عمل اليوم والليلة (78/1), وصححه الألباني في الصحيحة برقم (2989).

الفطرة به, وما كان حقاً نافعاً عرفته الفطرة فأحبته واطمأنت إليه..." [1].

وثبت عن كثير من السلف تفسيرهم الفطرة بالإسلام, كما ثبت عن مجاهد , والحسن البصري, وقتادة, وعطاء وغيرهم كثير[2].

والعقيدة السلفية هي عقيدة الفطرة ولذلك صح عن عمر بن عبد العزيز أنه قال:"عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي والهُ عما سواهما" [3].

فتبين بهذا أن الإقرار بوجود الله تعالى أمر فطري في كل نسمة تدب على الأرض, فلا تحتاج إلى دليل كما لا يحتاج النهار إلى ذلك.

الدليل الثاني على توحيد الربوبية: (دليل العقل):

إن الله ـ قد كرم البشر عن سائر المخلوقات وفضلهم بالعقل, فقال تعالى:

[4].

قال القرطبي بعد أن ذكر الاختلاف في أي شيء فضلوا, فقال: " والصحيح الذي يعوّل عليه أن التفضيل إنما هو كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف, وبه يعرف الله ويفهم كلامه,... إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب...وإنما التكريم والتفضيل بالعقل كما بيناه" [5].

ومن المعلوم أن العقل السليم لا يناقض الفطرة السليمة و النص الصحيح؛ إذ إن الإنسان العاقل يعلم أن له خالق, ورازق, ولا بد لهذا الكون من مدبر يدبره بهذه الدقة المتناهية, وقد خاطب الله الكفار, قائلا ً :

---

(1) مجموع الفتاوى (32/4), (6/2).

(2) جامع البيان, للطبري ( 20/21), المصنف, لعبد الرزاق, برقم (6613),(16821).

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, للالكائي (153/1),ورواه الدارمي, باب من قال: العلم: الخشية وتقوى الله, برقم (314).

(4) سورة الإسراء, الآية: 70.

(5) الجامع لأحكام القرآن (255/10).

[1], وقال على لسان رسله:
[2].

و لذلك قال الشيخ الهلالي مبيناً أن العقل السليم يدل العبد على عبادة الله تعالى: " كل من عبد غير الله تعالى فهو من الذين لا يعقلون, وهو من شر الدواب الذين لا يسمعون, وهؤلاء المشركون بعضهم أضل من بعض" [3].

ويقول أيضاً في بيان بطلان عبادة الشمس والقمر: " فكيف يتجاسر الملحدون والقردة الذين يقلدونهم على القول بأن هذا العالم أوجد نفسه, وهو يدبر نفسه, هؤلاء مغالطون مخادعون لأنفسهم قبل غيرهم" [4].

وقال أيضاً: " فإن من جعل في قلبه مكاناً لغير الله تعالى, يتشتت قلبه ويتفرق شمله, ويختل دينه وعقله" [5].

وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية على قصة موسى ÷ مع فرعون إذ قال موسى

[6],قال: (فإن العقل مستلزمٌ لعلوم ضرورية يقينية, وأعظمها في الفطرة الإقرار بـ الخالق. فلما ذكر أولاً أن من أيقن بشيء فهو موقن به, واليقين بشيء هو من لوازم العقل, بيَّن ثانياً أن الإقرار به من لوازم العقل)[7] .

بل إن كثيراً من الأعراب وفِّقوا في معرفة الحق ومعرفة خـ القهم بمجرد رجوعه إلى عقله وفطرته السليمة:

فهذا يقال له بما عرفتَ ربك فيقول: " بفسخ العزائم ونقض الهمم" [8], وأعرابي آخر يُسئل عن الدليل على وجود الله فقال: " يا

---

(1) سورة العنكبوت, الآية: 61.
(2) سورة إبراهيم, الآية: 10.
(3) سبيل الرشاد (235/1), وانظر: سبيل الرشاد (151/1).
(4) سبيل الرشاد (87/2).
(5) المصدر السابق (324/1).
(6) سورة الشعراء, الآية: 28.
(7) فتاوى ابن تيمية (336/16).
(8) الاستقامة لابن تيمية (87/2).

سبحان الله!!, إن البعر ليدل على البعير, وإن أثر الأقدام لتدل على المسير, فسماء ذات أبراج, وأرض ذات فِجَاج, وبحارٌ ذات أمواج, ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟" [1].

وإن الإنسان العامي الأعرابي ليوفقه الله برجاحة عقله أن يرد على أئمة أهل البدع فيدحرهم؛ لأن شبههم لا تنفذ في العقول السليمة, إنما السقيمة.

فقد ذكر الألوسي[2] : " أن أعرابياً مر على الجهم بن صفوان وهو يدعو الناس إلى مذهبه الباطل فأنشد الأعرابي قوله:

| | |
|---|---|
| ألا إن جهمـاً كافر بان كـفره | ومن قال يوماً قول جهم فقد كفر |
| لقد جنّ جهـم إذ يسمي إلهـه | سميعاً بلا سمعٍ بصـيراً بلا بصر |
| عـليماً بلا علم رضيا بلا رضـا | لـطيفاً بلا لطف خبـيراً بلا خبر |
| أيرضيك أن لو قال ياجهم قائلاً | أبـوك امرؤ حر خطير بلا خطر |
| مليـح بلا ملـح بهي بلا بـها | طـويل بـلا طـول يـخـالفه القصر |
| حليم بلا حـلم وفيٌ بـلا وفـا | فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر |
| جـواد بلا جود قوي بلا قـوى | كبـير بـلا كـبر صـغـير بلا صغر |
| أمـدحاً تراه أم هـجاء وهذا وسوسة | كفـاك الله يـا أحـمق الـبشر |
| فإنـك شيطـان بعـثت لأمـة | تصـيرهم عـما قـريـب إلى سقر |

قال الإمام عبد الله ابن المبارك-رحمه الله- : فألهمه الله حقيقة مذهب أهل السنة, ورجع كثير من الناس ببركة أبياته, وكان ابن المبارك يقول: إن الله بعث الأعرابي رحمة لأولئك" [3].

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأكثر الفطر السليمة, إذا ذكر لها قول النفاة بادروا إلى تجهيلهم وتكفيرهم, ومنهم لا يصدق

---

(1) تفسير القرآن العظيم (68/1), معارج القبول للحكمي (136/1).

(2) هو: محمود شكري الألوسي, عالم بالشرع والتاريخ والأدب, ولد في رصافة بغداد سنة 1273هـ, وتوفي ببغداد سنة 1342هـ, له 52 مؤلفاً. الأعلام, للزركلي (172/7).

(3) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين, للألوسي (ص 151). سقتُ الأبيات بأكملها لحسنها.

أن عاقلا ً يقول ذلك؛ لظهور هذه القضية عندهم, واستقرارها في أنفسهم...)[1].

الدليل الثالث: على توحيد الربوبية (دليل الشرع):

أما دليل الشرع فقد تضافرت الأدلة عليه, من كتاب الله وسنة رسوله ج أيضاً:

من ذلك ما أخبر الله به رسوله ج من محاجّتِه الكفار بما يرونه من تغيرات في الكون من خلق, ورزق, ونبات, وظلمات, وبحار, وأشجار, وغير ذلك من الآيات, الدالة على ربوبية الله وإلهيته, فقال تعالى:

.[2]

وحاججهم ـ بما يعلمون من خلقهم, و خلقه السموات والأرض, وأن من كان هو الخالق حقاً لهذه الكائنات فهو المستحق للعبادة فقال:

.[3]

وجاء في الحديث عن جبير بن مُطْعِم عن أبيه , أنه قال:- لما سمع النبي يقرأ هذه الآية وكان آنذاك كافراً-: (كاد قلبي أن يطير!!), وكان ذلك هو سبب إسلامه[4].

قال الحافظ ابن كثير عن هذه الآية: "هذا المقام في إثبات

---

(1) درء التعارض (343/6).

(2) سورة النمل, الآية: 60-64.

(3) سورة الطور, الآية: 35.

(4) كما في صحيح البخاري, كتاب التفسير, تفسير سورة الطور, برقم (4854).

الربوبية وتوحيد الألوهية" [1].

وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة, وهي طريقة عقلية صحيحة. وهي شرعية؛ دل القرآن عليها, وهدى الناس إليها. وبينها وأرشد إليها. وهي عقلية" [2].

وقال الشاطبي حول احتجاج القرآن بالحجج العقلية: "قد احتج-أي القرآن- على الكفار بالعمومات العقلية, والعمومات المتفق عليها؛كقوله تعالى

[3]"[4].

أما عن جهود الشيخ الهلالي في تقرير توحيد الربوبية فإنه قد بذل واسع جهده في ذلك,ففسر آيات الربوبية في كتابه سبيل الرشاد في المجلد الأول منه, وترجم كتاباً من الإنجليزية بعنوان (الإنسان لا يستطيع أن يقوم بنفسه) وهو لكاتب غربي اسمه (كريسي مورسن) يرد فيه على أرباب الطبيعة, ومما يزيد الكتاب حسناً وبهاءً؛ أن الشيخ الهلالي علق عليه وربطه بكلام الله وكلام رسوله ج.

فقال عن هذا الكتاب: (من قرأ هذه المقالات بإمعان وفهمها, يصير الإيمان بالله أنه الخالق البارئ المدبر لشؤون هذا الكون عنده معلوماً بالضرورة, ولا يشك فيه أبداً, إلا إذا عميَ وصم, وترك عقله جانباً, وجحد ما يعلم أنه حق, فهذا يخادع نفسه, ويكذب حسه, فلا يستحق الخطاب؛ لأنه من شرار الدواب, كما قال تعالى

[5])[6].

ثم إن الشيخ قد سلك في بيان توحيد الربوبية مسلك

---

(1) تفسير القرآن العظيم (207/4).

(2) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (292-293/1), وانظر أيضاً درء التعارض (300-302/7).

(3) سورة المؤمنون الآية 85.

(4) الموافقات, للشاطبي (403/5).

(5) سورة الأنفال الآية 22-23.

(6) الطريق إلى الله (ص156).

السلف الصالح, وربطه بدلالة الفطرة, والعقل, والشرع, فقال: " فإن الله خلق عباده على الفطرة, فمتى عرض عليهم دين الحق مالت إليه قلوبهم وانشرحت له صدورهم ما لم تغير فطرتهم بتعليم كفري, كالمجوسية, واليهودية, والنصرانية, وعبادة الأوثان,...." [1].

يشير الشيخ إلى قوله ج: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)[2], وفي هذا بيان من الشيخ أن الفطرة هي السابقة للعقول والأذهان, ثم يأتي ما يخالفها بعارض يعرض عليها.

ثم إنه بين أن التفكر في الكون يورث الإيمان بوجود الله وأنها حقيقة لا يكذبها أحد فقال:" وبلغ بهم الأمر إلى أن أهملوا النظر في أسرار الحياة, لأن ذلك النظر سيوصلهم-لا محالة- إلى الإقرار بوجود الله؛ وأنه الخالق الرزاق العليم القدير الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض" [3].

وقعّد على ذلك قاعدة رائعة وهي قوله: " فتوحيد النظام دليلٌ على توحيد المنظم ووحدة الخط وتناسقه يدلان على وحدة الكاتب وهذا يقال في جميع الصنائع" [4].

استرسل الشيخ في بيان أهمية العقل, وأنه يدل على وجود الله بلازمة فقال: (إن الذين يقولون إن العالم مخلوق من غير خالق, وموجود بغير موجد, وصنعة متقنة بلا صانع, فئة قليلة من البشر, وهم أضل من البقر, ولا يحاولون إقناع الناس بالحجة والبرهان العقلي, بل يشهرون السيف في وجوه العوام, ويقهرونهم بالنار والحديد, ويحرمون عليهم التفكير بعقولهم, حتى يجعلونهم بباغاوات, يمدحون ما لا يعلمون, ويذمون ما لا يعلمون, وكل عاقل لا يريد أن يخادع نفسه, ولا أن يخادع الناس لا يستطيع أن يتصور فضلاً أن يصدق أن هذا العالم بلا صانع, وأن صانعه الطبيعة الصماء البكماء العمياء؛ التي ليس لها علم ولا إرادة,ولا اختيار)[5].

---

(1) سبيل الرشاد (118/2).
(2) سبق تخريجه (ص103).
(3) الطريق إلى الله (ص109).
(4) سبيل الرشاد (34/2),(65/2), (الطريق إلى الله ص 93).
(5) سبيل الرشاد (223/2).

و قال أيضاً:(وهذا العقل الذي في الإنسان يدلنا دلالة قاطعة على أن لهذا الكون مدبراً حكيماً عالماً قديراً, ولن يتجرأ العلم أن يقول: إن ذلك المدبر الحكيم مادة عمياء صماء لا علم لها, ولا قصد ولا إرادة)[1].

وبهذا تتضح دلالة الفطرة ودلالة الشرع والعقل على ربوبية الله تعالى على خلقه وليس في ذلك خلاف كما مر ذكره.

(1) الطريق إلى الله (ص96).

## بيان ثمرة الإيمان بتوحيد الربوبية:

أما عن ثمرة هذا التوحيد لمن أقر واعترف بأن الله رب كل شيء ومليكه وتيقن جازماً بأن الله هو الخالق, الرازق, المحيي, المميت, المعطي, المانع, الرافع, الخافض, المعز, المذل, عظيمٌ وجليل وبذلك يطمئن المسلم غاية الاطمئنان ويستسلم غاية الا ستسلام, فيما يعرض له من أنواع المتغيرات في هذه الحياة الدنيا.

فقد جاء عن نبينا ج أنه قال: (لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)[1]. وعند ذلك يقوم بتوحيد قصده, ولمّ شتاته وإيقاظ عزمه لعبادة ربه-سبحانه وتعالى- على الوجه المطلوب منه, دون النظر إلى أحدٍ سواه.

وجاء عن النبي ج في وصيته لابن عباس م: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك, احفظ الله تجده تجاهك, إذا سألت فاسأل الله, وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك, ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك, رفعت الأقلام وجفت الصحف)[2].

ومن أعظم ثمار توحيد الربوبية أنه مستلزمٌ لما أُرسلت الرسل من أجله, وخلقت الجنة والنار, وقام باب الجهاد في سبيل الله تعالى, ألا وهو توحيد الألوهية, إذ النظر في هذه الكائنات والتفكر فيها والتدبر في خلقها, مورثٌ الإيمان بخالقها وموجدها, ولذلك خاطب الله تعالى الكفار مستدلا ً عليهم بالربوبية على الألوهية, فقال تعالى:

[3], وذِكر النعمة لا يكون مجرد حكاية وإنما هو بامتثالٌ أمر الله والانتهاء عن نهيه, وهذا هو مفهوم لا إله إلا الله, وإن أعظم ما أمر الله به التوحيد, وأعظم ما

---

(1) رواه أحمد في مسنده (482/45), برقم (27490) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (2471).

(2) رواه الترمذي, كتاب صفة القيامة, باب (60), برقم (2516), وقال: حديث حسن صحيح, وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (ص566).

(3) سورة فاطر, الآية: 3.

نهى الله عنه الشرك.

قال الشيخ حافظ الحكمي: "فكما تفرّد تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والإيجاد والإعدام والنفع والضر والإعزاز والإذلال والهداية والإضلال وغير ذلك من معاني ربوبيته ولم يشركه أحدٌ في خلق المخلوقات ولا في التصرف في شيء منها, وتفرّد بالأسماء الحسنى والصفات العُلى, ولم يتصف بها غيره, ولم يشبهه شيء فيها, فكذلك تفرد سبحانه بالإلهية حقاً فلا شريك له فيها" [(1)].

ويقول الشيخ الهلالي في بيان ثمرة هذا النوع من التوحيد وأنه مفضٍ للإقرار بالإلوهية: "كل من تيقن أنه لا ينفع إلا الله, ولا يضر إلا الله, ولا يعطي إلا الله, ولا يمنع إلا الله, وأن غير الله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً, فكيف يملكه لغيره, كل من تيقن ذلك, فلا بد أن يخلص التوحيد لله, ولا يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره أبداً" [(2)].

وقال أيضاً: " فإن أكثر الكفار يعتقدون أن الله ربهم وخالقهم ومليكهم والمنعم عليهم فلم ينفعهم ذلك شيئاً لأنهم لم يخصوه بالعبادة والتوجه والقصد والطلب...إلى أن قال: فلا تجعلوا لله أنداداً, أي شركاء في العبادة تخافونهم وترجون نفعهم وتتملقون لهم وأنتم تعلمون علماً لا شك فيه أن خالقكم ورازقكم ومحييكم ومميتكم واحد هو الله" [(3)].

وبهذا تعلم أن أهم ثمرة توحيد الربوبية أنه ينتهي بالتسليم لتوحيد الألوهية, وعدم معارضته بشيء ينقصه أو ينفيه, كما سيأتي بيانه في المبحث القادم بمشيئة الله تعالى.

---

(1) معارج القبول, لحافظ الحكمي (517/2).
(2) سبيل الرشاد (160/1).
(3) المصدر السابق (31/1).

## المبحث الثاني
## بيـان أن توحيد الربوبية ليس هو الغاية
## وأنه دلـيلٌ على تـوحيد الألوهية

لقد كان توحيد الربوبية مستقراً في نفوس المشركين, فلم يؤثر عن المشركين معارضة في ذلك, بل إن الله أخبر عن إقرارهم به في غيرما آية فقال جل شأنه:

.(1)

قال ابن القيم:" فإذا كان هو وحده الخالق, فكيف لا يكون وحده المعبود؟! وأنتم مقرّون بأنه لا شريك له في الخلق" (2).

وقال تعالى:

.(3)

قال قتادة -رحمه الله-: " إنك لست تلقى أحداً منهم إلا نبأك أن الله ربه, وهو الذي خلقه, ورزقه, وهو مشرك في عبادته" (4).

والمعنى أن الإقرار بالربوبية لله تعالى لم يخرجهم من حيز الشرك إلى حيز التوحيد, فلم تعصم دمائهم و لا أموالهم.

بل دلت الشريعة على أن الغاية من إرسال الرسل ليس هو إلا للدعوة إلى توحيد الألوهية, لا الربوبية قال تعالى:

.(5)

وقوله تعالى لهم: اعْبُدُوا اللهَ دليلٌ على معرفتهم الله؛ وإلا لكان خطاب بما لا يفهم ولا يدرك, والله ـ منزه عن ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " لكن أكثر الرسل افتتحوا دعوتهم بالأمر بعبادة الله وحده دون ما سواه كما أخبر الله عن

---

(1) سورة العنكبوت الآية 61.
(2) بدائع الفوائد (1543-1544/4), وانظر: إغاثة اللهفان (75/1), عدة الصابرين(ص67), مدارج السالكين (161/1),(537/4).
(3) سورة العنكبوت الآية: 63.
(4) جامع البيان (78/13).
(5) سورة النحل, الآية: 36.

نوح, وهود, وصالح, وشعيب, وقومهم كانوا مقرين بالخالق لكن كانوا مشركين يعبدون غيره, كما كانت العرب الذين بعث فيهم محمد ج" [1].

وذم -رحمه الله- طريقة المتكلمين الذين اهتموا بتوحيد الربوبية دون الألوهية وظنوا أنه هو الغرض من خلقهم, قال: " لكن المتكلمون إنما انتصبوا لإقامة المقاييس العقلية على توحيد الربوبية, وهذا مما لم ينازع في أصله أحد من بني آدم, وإنما نازعوا في بعض تفاصيله...وأما توحيد الألوهية فهو الشرك العالم الغالب, الذي دخل في أقرانه لا خالق إلا الله, ولا رب غيره من أصناف المشركين. كما قال تعالى:

[2]" [3].

وجاء عن النبي ج كما في حديث معاذ : (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم, قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً, أتدري ما حقهم عليه؟, قال: الله ورسوله, أعلم, قال: أن لا يعذبهم)[4].

وحق الله هو توحيد الألوهية؛ فقوله ج في الحديث (يعبدوه) هي بمثابة (إلا الله) في الشهادة, وهي إثبات العبادة لله وحده, وقوله ج (ولا يشركوا به شيئاً) هي بمثابة لا إله.

وقد احتج الله على الكفار بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية في غيرما آية, دليلا ً على إقرارهم به فقال ـ:

[5].

---

(1) مجموع الفتاوى (332/16), اقتضاء الصراط المستقيم (369/2), وانظر معارج القبول (501/2 وما بعدها).

(2) سورة يوسف, الآية: 106.

(3) مجموع الفتاوى (37-38).

(4) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب ما جاء في دعاء النبي ج أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى, برقم (7374), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدعاء إلى الشهادتين, برقم (30).

(5) سورة البقرة الآية 21-22.

وقد استنكر المشركون أن يعبدوا إلهاً واحداً ولم يستنكروا أن يكون لهم رباً واحداً, قال تعالى عنهم:

[1].

وقد أخبرنا الله تعالى أن الكفار كانوا يعلمون حقيقة توحيد ا لألوهية ولكنهم تنكبوا عنه:

[2].

وبيّن ـ أن الكفار كانوا يظنون أن عبادتهم لآلهتهم كانت للتقربٌ إلى الله–بزعمهم-, فقال ـ:

[3].

قال القرطبي: " نزلت في قومٍ أقروا بالله خالقهم وخالق الأ شياء كلها, وهم يعبدون الأوثان؛ قاله الحسن ومجاهد وعامر الشعبي وأكثر المفسرين" [4].

وقال ابن كثير: " فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع, ولكن تعبدُ معه من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى" [5].

وقال ابن أبي العز: " بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل, وأنزلت به الكتب: هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية, وهو عبادة الله وحده لا شريك له" [6].

قال المقريزي عن توحيد المشركين: " فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق: مؤمنها وكافرها. وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين, والمشركين, ولهذا كانت كلمة الإسلام "لا إله إ لا الله". فلو قال: لا رب إلا الله لما أجزأه عند المحققين, فتوحيد الإ لهية هو المطلوب من العباد" [7].

---

(1) سورة ص, الآية: 5.
(2) سورة العنكبوت, الآية: 65.
(3) سورة الزمر, الآية: 3.
(4) الجامع لأحكام القرآن (232/9).
(5) تفسير القرآن العظيم (451/2).
(6) شرح الطحاوية (1/29-28).
(7) تجريد التوحيد(ص 41).

وبهذا يتضح لك أن التوحيد الذي يريده الله منا و أرسل من أجله الرسل هو توحيد الله في ألوهيته,والكفر بنقيضه والبراءة منه ومن أهله, وهذا هو ما اتفق عليه علماء الإسلام قديماً وحديثاً؛ إذ إن به دخول الجنة والفوز بالنظر إلى وجهه الكريم . وسيأتي تفصيل هذا المبحث في توحيد الألوهية -إن شاء الله-.

وقد قرر هذا المعنى العلامة الهلالي في دعوته ومؤلفاته فقال: "لم يكن عند المشركين من العرب شك في أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت, المعطي المانع, الخافض الرافع, المتصرف في السماوات والأرض, وهذا توحيد الربوبية, وإنما كانوا يشركون بالله في توحيد الألوهية)[1].

وبيّن الشيخ أن سبب إيذاء الكفار للرسول ج وأصحابه هو تمسكهم بتوحيد الألوهية قال: " والمشركون لا ينكرون عليهم توحيد الربوبية, فإنهم مقرون لذلك به, وإنما ينكرون عليهم توحيد الألوهية والعبادة" [2].

وقال أيضاً في بيان المقصود من تحقيق الربوبية, عند قوله تعالى: [3] قال:" هم الذين حققوا معنى لا إله إلا الله, وعبدوا الله وحده ولم يتخذوا ربا سواه, ومعنى ثم استقاموا أي: حققوا معنى محمد رسول الله, فاتبعوا الرسول ج ولم يحيدوا عن سنته مثقال ذرة ولم يبتدعوا في دين الله, ولا حكموا بغير شرع الله, وأحبوا في الله وأبغضوا في الله,... إلى أن ذكر قوله تعالى:

[4] قال: أي دعا إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله وعمل صالحاً, أي: عمل بما يدعوا إليه ولم يكن من الذين يقولون م الا يفعلون, فأنت ترى أن تحقيق الشهادتين ذكر في هذه الآيات مرتين, لأنه الأساس العظيم والصراط المستقيم من ظفر به سعد في الدنيا والآخرة ومن حرمه شقي في الدنيا والآخرة" [5].

---

(1) سبيل الرشاد (157/2).
(2) سبيل الرشاد (53/2).
(3) سورة فصلت, الآية: 30.
(4) سورة فصلت, الآية: 33.
(5) سبيل الرشاد (189/2).

لم يطل الشيخ الهلالي في بيان توحيد الربوبية إذ إن ذلك أمر قد فطر الله عليه الناس وعُلم بالعقل الصحيح, ولكنه أطال في بيان توحيد الإلوهية وتوسع فيه توسعاً عظيماً وهذا هو منهج الأنبياء قاطبة, الدعوة إلى الإلهية ونبذ الشرك.

# الفصـل الثاني
## المبحـث الأول
## بيان توحيد الألوهية, والأدلة عليه

إن هذا النوع من التوحيد قد خُصّ بزيادة تفصيل فائق في كتاب اللّه , وفي وسنة رسوله ج, واعتنى به العلماء الأفذاذ من السلف الصالح, ومن تبعهم بإحسان؛ وسبب هذه العناية هو تبديل الناس له وتحريفهم إياه, فلأجله نزل القرآن, وأرسلت الرسل, وجردت سيوف الجهاد, وقام ميزان الولاء والبراء, والحب و البغضاء, وخلقت الجنة والنار[1].

قال اللّه تعالى:

.[2]

" قال قتادة: كانوا على الهدى جميعاً, فاختلفوا فكان أول نبي بعث نوح[3]" [4].

وتوحيد الألوهية يطلق عليه أيضاً: (توحيد الطلب, وتوحيد الإرادة والقصد), ومعناه: الاعتقاد الجازم أنه يُعبد اللّه وحده لا شريك له, فلا يصرف شيء من العبادة إلا له-سبحانه وتعالى- كالخوف والرجاء والدعاء والذبح والنذر والتوكل عليه[5].

**أما الأدلة عليه فهي مستفيضة في كلام اللّه تعالى, من ذلك:**

قوله تعالى:

---

(1) انظر: ما تقدم في أن التوحيد الذي أُرسِلَ الرسل من أجله هو توحيد الألوهية (ص123).
(2) سورة البقرة الآية 213.
(3) وقد روى البخاري قوله ج: ( أول رسولٍ بعثه الله إلى الأرض-أي نوح-), كتاب التفسير, باب سورة البقرة, برقم (4476) ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب أدنى أهل الجنة منزلة, برقم(480).
(4)جامع البيان (2/335-334).
(5) منهاج السنة (289/3), اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص93), شرح الطحاوية( 1/ 24).

[1].

"والأنداد: جمع ند وهو العديل والشريك" [2].

وقال تعالى:

[3].

ولذا فإن توحيد الألوهية هو الغاية من إرسال الرسل قال تعالى:

[4].

أما من السنة النبوية:

قول النبي ج لمعاذ بن جبل : (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم, قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً, أتدري ما حقهم عليه؟, قال: الله ورسوله, أعلم, قال: أن لا يعذبهم)[5].

ووصية النبي ج له أيضاً وهو مرسله إلى اليمن: ( إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب, فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى...)[6].

وقول المصطفى ج: ( من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة, ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)[7].

وبسبب هذه الفضائل وغيرها التي بينت أهمية هذا النوع من التوحيد قام علماء السنة سلفاً وخلفاً بالاعتناء به, تأليفاً, وتدريساً, فرعوه حق رعايته, وبيّنوه حق بيانه, فهو قطب رحى الدين, وعليه

---

(1) سورة البقرة الآية 21-22.
(2) تفسير القرآن العظيم (67/1).
(3) سورة الأنعام, الآية 162.
(4) سورة النحل, الآية 36.
(5) تقدم تخريجه (ص117).
(6) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب ما جاء في دعاء النبي ج أمته إلى توحيد الله, برقم (7371) ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدعاء إلى الشهادتين, برقم (29) بلفظ(فادعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله).
(7) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة, برقم (270).

مدار العلم.

ومن هؤلاء الأفذاذ الذين شغلوا أوقاتهم فيه, وبيانه للناس الشيخ الهلالي, فبيّن هذا النوع من التوحيد؛ بشرح الآيات الدالة على توحيد الألوهية من فاتحة الكتاب إلى سورة الناس, فأطال فيه فبلغ غاية الحسن والتمام؛ وذلك لما رأى من ضعف المسلمين وتشاغلهم عنه.

فقال مبيناً أهمية توحيد الألوهية معلقاً على أثر ابن عباس م في قوله تعالى: اعْبُدُوا رَبَّكُمُ [1], أي: وحدوه[2], قال: " قوله:(وحدوه) لأن الذين تقدم ذكرهم من أنواع الكفار كلهم يعبدون الله ولكنهم لا يوحدونه ومن صرف من عبادته لغير الله مثقال ذرة فلم يعبده" [3].

وقال أيضاً: " فإن أكثر الكفار يعتقدون أن الله ربهم وخالقهم ومليكهم والمنعم عليهم فلم ينفعهم ذلك شيئاً لأنهم لم يخصوه بـ العبادة والتوجه والقصد والطلب...إلى أن قال: فلا تجعلوا لله أنداداً, أي شركاء في العبادة تخافونهم وترجون نفعهم وتتملقون لهم وأنتم تعلمون علماً لا شك فيه أن خالقكم ورازقكم ومحييكم ومميتكم واحد هو الله" [4].

وبيّن-رحمه الله- استلزام توحيد العبادة توحيد الربوبية, بقوله: " فإن توحيد العبادة يستلزم توحيد الربوبية؛ لأن من وحد الله في عبادته, قد علم وأيقن وآمن أنه لا رب له ولا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا حافظ لوجوده ولا متصرف فيه إلا واحد, وهو الله تعالى, أما توحيد الربوبية فإنه لا ينفع إلا إذا كان معه توحيد العبادة" [5].

وفي هذه النصوص بيّن الشيخ الهلالي ما هو المقصود من توحيد الألوهية وأنه هو توحيد الله تعالى بأفعال العباد, وقد مر تعريفة في أقسام التوحيد, وهذه الأفعال هي العبادات وهي

---

(1) سورة البقرة الآية 21.
(2) تفسير القرآن العظيم (67/1).
(3) سبيل الرشاد (30/1).
(4) المصدر السابق (31/1).
(5) المصدر السابق (61/1).

متنوعة وكثيرة وإليك بيانها بمشيئة الله تعالى في المبحث التالي- إن شاء الله.

# المبحث الثاني
# معنى العبادة, وبيان أنواعها

**العبادة: لغةً:** " مادة العين, والباء, والدال تدل على أصلين كأنهما متضادان:-

أحدهما: اللين, والذل, والآخر: الغلظ, والشدة, فمن الأول: قول العرب: هذا عبد مملوك, وهذا بعير معبد, وهذا طريق معبد. ومن الثاني: قولهم: هذا ثوب له عَبَدة؛ إذا كان صفيقاً, قوياً, فالعبدة تعني: القوة, والصلابة" [1].

**شرعاً:** عُرِّفت العبادة بتعريفات عديدة, ولكن أجمع تلكم التعريفات, تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية لها بأنها: " **اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة:** فالصلاة, والزكاة, والصيام, والحج, وصدق الحديث, وأداء الأمانة, وبر الوالدين, وصلة الأرحام, والوفاء بالعهود, والأمر بالمعروف, والنهى عن المنكر, والجهاد للكفار والمنافقين, والإحسان إلى الجار, واليتيم, والمسكين, وابن السبيل, والمملوك؛ من الآدميين, والبهائم, والدعاء, والذكر, والقراءة, وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله, وخشية الله, والإنابة إليه, وإخلاص الدين له, والصبر لحكمه, والشكر لنعمه, والرضا بقضائه, والتوكل عليه, والرجاء لرحمته, والخوف لعذابه, وأمثال ذلك: هي من العبادة لله" [2] وقال أيضاً:" والعبادة: تجمع غاية الحب وغاية الذل, فيحبون الله بأكمل محبة, ويذلون له أكمل ذل, ولا يعدلون به, ولا يجعلون له أنداداً, ولا يتخذون من دونه أولياء ولا شفعاء" [3].

قال العلامة ابن القيم موضحاً ذلك:" **والعبادة تجمع أصلين: غاية الحب, بغاية الذل والخضوع.** والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل. والتعبد: التذلل والخضوع. فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له. ومن خضعت له بلا محبة, لم تكن عابداً له, حتى

---

(1) معجم مقاييس اللغة, لابن فارس (205/4).
(2) مجموع الفتاوى(149/10), العبودية, لابن تيمية (ص19).
(3) منهاج السنة النبوية (290/3), ومجموع الفتاوى (19/10).

تكون محباً خاضعاً" [1].

وقال أيضاً في تفسير قوله ج "إني عبدُك"[2]:" التزام عبوديته من الذل والخضوع والإنابة, وأمثال أمر سيده, واجتناب نهيه, ودوام الافتقار إليه واللجَأِ إليه, والاستعانة به, والتوكل عليه, وعياذ العبد به, ولياذهِ به, وأن لا يتعلق قلبه بغيره؛ محبةً وخوفاً ورجاءً" [3].

قال المقريزي: " واعلم أن للعبادة أربع قواعد: وهي: التحقق بما يحب الله ورسوله ويرضاه, وقيام ذلك بالقلب, واللسان, و الجوارح.

فالعبودية: اسم جامعٌ لهذه المراتب الأربع. فأصحاب العبادة حقاً هم أصحابها"[4].

فإذا علمنا هذا, فاعلم أن لفظ (العبادة): هو لفظٌ شامل للدين كله, بعباداته المالية أو البدنية أو الاعتقادية أو اللفظية؛ لأن كل ما أمر الله به ونهى عن فعله يسمى طاعة, والطاعة هي العبادة.

وقد أوضح الشيخ الهلالي المقصود بالعبادة وبيان حقيقتها بقوله: " فحقيقة العبادة غاية الذل في غاية الخضوع وهي تشمل جميع القربات التي يتقرب بها إلى الله تعالى" [5].

وقال أيضاً: " والعبادة: غاية الذل في غاية الحب" [6].

وقد تعقب الشيخ الهلالي من فسر العبادة شرعاً: بالخضوع و التذلل فقط! فقال: "(هذا تعريف ناقص!!) إذ لا تتم عبادة بـ الخضوع والتذلل فقط!, حتى يصحبها الحب والتعظيم والإجلال وتوحيد الله بذلك, وعليه يقال: العبادة غاية التذلل في غاية الحب مع التوحيد واتباع سنة النبي ج وأداء الواجبات وترك المحرمات"

---

(1) مدارج السالكين (160/1).
(2) كما في حديث المكروب, من حديث عبد الله بن مسعود  رواه أحمد في مسنده (246/6), برقم (3712), وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (199).
(3) الفوائد, لابن القيم (ص51).
(4) تجريد التوحيد (ص104).
(5) الحسام الماحق لكل مشركٍ ومنافق (ص3).
(6) المصدر السابق (ص5).

.[1]

ثم أوضح مقام العبودية قائلا ً:" العبودية أشرف المقامات ولذلك يسمى الله سبحانه نبيه وحبيبه وخليله محمداً ج عند ما يذكره في أشرف المقامات (عبداً) كما في قوله تعالى:

.[2]" [3]

وقال أيضاً:" العبادة أشرف المقامات خلافاً لمن ظن العكس من الجاهلين من النصارى وأشباههم" [4].

نبه الشيخ الهلالي إلى أعظم العبادات بقوله: " هي امتثال ما أمر الله به, واجتناب ما نهى عنه, وأعظم ما أمر الله به توحيده, وأعظم ما نهى عنه الشرك به, فلو امتثل الإنسان جميع الأوامر إلا التوحيد, واجتنب جميع النواهي إلا الشرك, لكان من الخاسرين" [5].

فالعبادة إذاً هي الغاية من خلقنا, قال تعالى:

[6], والعبادة التي أمر الله

بها لا بد من فعلها كما يريدها ـ منا بشروطها التي نص العلماء وأوضحوا معناها.

---

(1) سبيل الرشاد (26/1).
(2) سورة البقرة, الآية 23.
(3) سبيل الرشاد (128/6).
(4) المصدر السابق (25/1).
(5) سبيل الرشاد (245/2), وانظر: الزند الواري(ص33).
(6) سورة الذاريات الآية 56.

## شرطا قبول العمل

اعلم أن الله سبحانه لمّا أمر بالعبادة, لم يتركنا هملا ً كلٌ يقدر بتقديره, ويزن بميزانه, بل أمرنا بما يقيمها ويصلحها ونهانا عما يخلها أو يفسدها, فجعل الله للأعمال شروطاً هي بمثابة الأركان له والأعمدة والأساس, من لم يأتِ بها محق عمله ولم ينتفع به.

قال العلامة ابن القيم: " فلا يكون العبد متحققاً بـ" إيّاكَ نَعْبُدُ " إلا بأصلين عظيمين.

**أحدهما:** متابعة الرسول ج.

والثاني: الإخلاص للمعبود. فهذا تحقيق "إياك نعبد" [1].

وتفصيل ذلك فيما يلي:-

### الشرط الأول: الإخلاص لله .

الإخلاص هو لب الدين, وروح العبادة, وأصله وعموده الذي يقوم عليه, وهو "تجريد القصد طاعة للمعبود" و أن: " لا يمازج عمله ما يشوبه من شوائب إرادة النفس"[2].

وعرفه الشيخ الهلالي بقوله :" هو تصحيح القصد وإرادة وجه الله تعالى في كل ما نقوله ونعتقده ونفعله وندعو الناس إليه"[3].

وهو إسلام الوجه لله, إذ الإسلام هو الاستسلام لله وحده بفعل الطاعات وترك المنهيات, وهو أعلى مقامات الطاعات, قال تعالى:

[4], وقال تعالى:

[5].

وقد فسر العلماء إسلام الوجه لله (بالإخلاص له)[6], وهذا

---

(1) مدارج السالكين (174/1).
(2) هذا تعريف ابن القيم للإخلاص, انظر: إعلام الموقعين (171/2)و(315/2).
(3) سبيل الرشاد (80/2), وانظر قبسة من أنوار الوحي (ص84).
(4) سورة النساء الآية 125.
(5) سورة البقرة الآية 112.
(6) تفسير القرآن العظيم (491/1), الاستقامة لابن تيمية (305/2), مجموع الفتاوى (251/18).

الذي قامت عليه دعوة الأنبياء والرسل, قال تعالى:

[1], وقال تعالى:

[2], بل إن الله قد حصر العبادة عليها, فقال :

[3], وقال تعالى:

[4].

ثم إن الناظر في كتاب الله و في سنة رسوله ج يجد أن الاهتمام بهذا الجانب قد روعي أشد المراعاة, بذكر فضله, وفضل من أتى به, وفضل الأعمال التي تقوم عليه, وذم من تركه, وذم من اتصف بغيره.

فمن تلكم الآيات التي وردت في بيان الإخلاص ما يلي:

قوله تعالى:

[5].

وقوله ـ:

[6].

وقوله :

[7].

وقال تعالى:

[8].

وقال تعالى:

---

(1) سورة الأنبياء الآية 25.
(2) سورة النحل الآية 36.
(3) سورة التوبة الآية 31.
(4) سورة البينة الآية 5.
(5) سورة الأنعام الآية 162.
(6) سورة الأعراف الآية 29.
(7) سورة غافر الآية 65.
(8) سورة الأنعام الآية 88.

.[1]

وقال تعالى:

.[2]

وأوضح ـ حال المشركين قديماً بأنهم كانوا يعرفون أن النجاة من الشدائد لا تكون إلا بالإخلاص ؛ لمعرفتهم أنه لا مخلّص إ لا الله, فقال عنهم:

.[3]

وقال تعالى عنهم أيضاً:

.[4]

والآيات في باب الإخلاص ونبذ الشرك مستفيضة جداً, وليس الغرض هنا هو إلا ضرب المثال لا الحصر.

أما الأحاديث النبوية في هذا فمنها مايلي:

أول حديث استفتح البخاري كتابه الجامع الصحيح به, وهو من حديث عمر , بل عدّه العلماء قاعدةً في أصول الدين وركيزةً من ركائزه العظام وهو قوله ج: (إنما الأعمال بالنيات, وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[5].

وقوله ج: (من تعلم علما ً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إ لا ليصيب به عرضا ً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)[6].

---

(1) سورة الرعد الآية 36.
(2) سورة الزمر الآية 65.
(3) سورة العنكبوت الآية 65.
(4) سورة لقمان الآية 32.
(5) رواه البخاري, كتاب بدء الوحي, باب كيف كان بدء الوحي, برقم (1).
(6) رواه أبو داود, كتاب العلم, باب في طلب العلم لغير الله, برقم (3664), ورواه ابن ماجة, في مقدمته, باب الانتفاع بالعلم والعمل به, برقم (252), وصححه ابن حبان, كتاب العلم, باب ذكر وصف العلم الذي يتوقع دخول النار في القيامة لمن طلبه, برقم (78) .

وقوله ج كما في الحديث الطويل:( إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه, رجلٌ استشهد, فأتي به فعرّفه نعمته عليه فعرفها, قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ, قال: كذبت, ولكنك قاتلت لأن يقال جريٌ, فقد قيل, ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار, ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن, فأتي به, فعرّفه نعمه فعرفها. قال:فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم, وقرأت القرآن ليقال هو قارئ, فقد قيل, ثم أُمِرَ به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار, ورجل وسّعَ اللّه عليه وأعطاه من أصناف المال كله, فأتي به, فعرّفه نعمه فعرفها. قال:فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك, قال: كذبت, ولكنك فعلت ليقال هو جواد, فقد قيل, ثم أُمر به فسحب على وجهه, ثم أُلقي في النار)[1].

قال النووي في هذا الحديث: " دليلٌ على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته, وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال "[2].

وجاء عنه ج أنه قال: ( ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من ورائهم)[3].

قال ابن القيم: "فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل وكذلك يغل على الغش وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة؛ فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا ودواء هذا الغل, واستخراج أخلاطه: بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة".

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على وجوب الإخلاص لله وحده, ونبذ ما سوى ذلك, بل وإحباط عمل من أتى بنقيضه.

قال الشيخ الهلالي مقرراً ما تقدم بقوله: " فكل داع إلى

---

(1) رواه مسلم, كتاب الإمارة, باب من قاتل للرياء والسمعة, برقم (1905).
(2) شرح صحيح مسلم للنووي (13/55-54).
(3) رواه الترمذي بطوله, كتاب العلم, باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع, برقم ( 2658), وابن ماجه, كتاب العلم, باب من بلغ علماً, برقم(230), وصححه الألباني في تحقيقه لسنن الترمذي(ص599).

توحيد الله, واتباع رسوله الكريم, مخلص في دعوته, يرى العجب العجاب من نصر الله" [1].

(1) سبيل الرشاد (350/1).

## الركن الثاني: المتابعة لرسول الله ج

والمتابعة لرسول الله ج هو الركن الثاني الذي لا يقبل الله ا لأعمال إلا بالإتيان به, وقد دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة, منها:

قوله ـ :

.[1]

قال الإمام ابن بطة: " ولقد دلنا مولنا الكريم تعالى على طريق محبة الله هي في متابعة نبيه ج حين قال: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله.. َ.) الآية. فمن اتبع رسوله في سنته أورثه ذلك محبة الله بكسبه البصيرة في إيمانه فيما أحكمه في قلبه ولسانه, وبالمغفرة والرضوان في ميعاده" [2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " قال طائفة من السلف: ادعى قوم على عهد النبي ج أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية:

. الآية. فبين

سبحانه أن محبته توجب اتباع الرسول, وأن اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد, وهذه محبة امتحن الله بها أهل دعوى محبة الله, فإن هذا الباب تكثر فيه الدعاوى والاشتباه"[3].

وقال ابن كثير: " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي, والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله" [4].

ومما يدل على عظيم أمر المتابعة, قوله تعالى:

.[5]

قال الحافظ ابن كثير: " يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة

---

(1) سورة آل عمران, الآية: 31.
(2) الإبانة الكبرى, لابن بطة[كتاب الإيمان] (221/1).
(3) مجموع الفتاوى (81/10).
(4) تفسير القرآن العظيم (319/1).
(5) سورة النساء, الآية: 65.

أنه لا يؤمن أحدٌ حتى يحكّم الرسول ج, في جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً"[1].

ومن ذلك قوله :

.[2]

وهذه الآية " أصلٌ كبير في التأسي برسول الله ج, في أقواله وأفعاله وأحواله" [3].

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً, تدل على وجوب باتباعه ج, وكذلك السنة فقد جاء فيها الدعوة لهذا الأمر, والتحذير لمن خالفه:

فعن العرباض بن سارية[4] أنه قال: صلى بنا رسول الله ج ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال: ( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا ً حبشيا ً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[5].

وجاء عن الفضيل بن عياض[6] أنه قال: في قوله تعالى:

---

(1) تفسير القرآن العظيم (456/1).

(2) سورة الأحزاب, الآية: 21.

(3) تفسير القرآن العظيم (416/3).

(4) هو: الصحابي الجليل أبو نجيح, بفتح الموحدة, العرباض بن سارية السُلمي, بضم وتشديد المهملة, صحابي جليل, من أعيان الصفة, سكن حمص, توفي سنة خمس وسبعين. سير أعلام النبلاء (419/3).

(5) رواه أبو داود, كتاب السنّة, باب في لزوم السنّة, برقم (4607), ورواه ابن ماجه, في مقدمته, باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين, برقم (42), وصححه الألباني في سنن أبي داود (ص691).

(6) هو: الإمام القدوة الثبت الورع, شيخ الإسلام, أبو علي التيمي, اليربوعي, الخرساني, ولد بخرسان, ثم قَدِمَ الكوفة, وسمع من كبار علمائها, ثم انتقل إلى مكة, مجاوراً حرم الله, مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها. سير أعلام النبلاء (421/8), تقريب التهذيب (786).

[1] , قال: "أخلصه وأصوبه, فإنه إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل, وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً, والخالص إذا كان لله, و الصواب إذا كان على السنة" [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وجماع الدين أن لا نعبد إلا الله, ولا نعبده إلا بما شرع, ولا نعبده بالبدع, كما قال تعالى: "[3].

قال الإمام ابن القيم: " (الإخلاص) عدم انقسام المطلوب, و (الصدق) عدم انقسام الطلب, فحقيقة الإخلاص: توحيد المطلوب, وحقيقة الصدق: توحيد الطلب والإرادة, ولا يثمران إلا بالاستسلام المحض للمتابعة... فإن عَدِمَ الإخلاصَ والمتابعة: انعكس سيره إلا الخلف, وإن لم يبذل جهده ويؤحِّد طلبه: سار سير المقيد. وإن اجتمعت له الثلاثة[4]: فذلك الذي لا يجارى في مضمار سيره, وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء, والله ذو الفضل العظيم" [5].

وقد أوضح الشيخ الهلالي أهمية اتباع النبي ج وأنه هو سبيل المفلحين, وغاية الصالحين فقال عند قوله تعالى:

[6] " إن الفلاح الذي هو الفوز بالمرغوب والنجاة من المرهوب لا يحصل أبداً إلا للذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه فهذه أمور أربعة: الإيمان به وتعزيره أي: تعظيمه, ونصره في حياته ونصر سنته بعد وفاته واتباع النور الذي أنزل معه وهو القرآن والسنة فمن لم يجمع هذه الأربعة لا يكون من المفلحين أبداً وكل من اتخذ وليجة تحول بينه وبين هذه الأربعة ك النحلة, والمذهب, والطريقة, والحزب, والوطنية, والقومية, لا

---

(1) سورة الملك الآية 2.
(2) رواه أبو نعيم في الحلية (95/8).
(3) مجموع الفتاوى (585/11) وانظر أيضاً (148/27).
(4) أي الإخلاص, والصدق, والمتابعة.
(5) مدارج السالكين (324/2), وانظر: إعلام الموقعين (169/2).
(6) سورة الأعراف, الآية: 157.

يستطيع أبداً أن يتصف بهذه الأربعة ويكون حنيفاً "[1].

وقال الشيخ محذراً الدعاة من طريق أهل البدع وحاثاً لهم باتباع النبي ج:" هنالك طريق آخر لإيصال الحق إلى القلوب السليمة وهو طريق الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة وطرح التقليد والمذهب. وقد سلكنا هذا الطريق منذ خمس وخمسين سنة فوجدناه مفيداً له ثمرة طيبة وفيه القضاء على المقلدين"[2].

وسيأتي مزيد كلام له بالأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع- إن شاء الله تعالى-.

---

(1) سبيل الرشاد (3/98-97).

(2) المصدر السابق (3/120).

# أنواع العبادة

العبادة هي ما يحبه الله ويحبه رسوله ج, من الأقوال والأفعال الظاهرة و الباطنة, كالدعاء, والتوكل, والتوسل, وغير ذلك من أنواع العبادات.

قال العلامة الهلالي بعد أن عرّف العبادة: " أرى من الواجب عليّ أن أذكر بعض أنواع العبادة هنا ليستعين بها الطالب على تقرير توحيد الله في نفوس التلامذة وغيرهم"[1], وتفصيل ذلك:

**أ- الدعاء:**

الدعاء في اللغة هو: " أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"[2].

شرعاً: قال الخطابي: " ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه العناية, واستمداده إياه المعونة, وحقيقته إظهار الافتقار إليه, ولتبرؤ من الحول والقوة"[3].

قال ابن كثير عند قوله تعالى: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ [4] " أي يعبدونه ويسألونه" [5], ففسر الدعاء بالعبادة.

قال الشيخ الهلالي: " والدعاء هو (مخ العبادة)[6], أي: لبابها وخالصها"[7].

والدعاء عبادة أمر الله بها في محكم التنزيل كما في قوله:

---

(1) الحسام الماحق (ص13).

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (279/2).

(3) شأن الدعاء للخطابي (ص 4).

(4) سورة الأنعام الآية: 52.

(5) تفسير القرآن العظيم (121/2).

(6) هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذي, كتاب الدعوات, باب ما جاء في فضل الدعاء, برقم (3371) وقال عنه: (هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة), وقد ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (75/1). وأما الحديث الثابت في ذلك قوله ج (الدعاء هو العبادة) قال ربكم: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ سورة غافر, الآية: 60, وهو مخرجٌ عند أبي داود, كتاب الصلاة, باب الدعاء, برقم (1479), وصححه الألباني (ص 229).

(7) الحسام الماحق (ص13), سبيل الرشاد (27/1).

[1]. فتبين من هذا أن الله ـ أمر بالدعاء وشرعه لعباده, بل وصفه بأنه عبادة وأن الذين لا يدعونه هم الذين يستكبرون عن عبادته .

قال الشاعر[2]:

لا تسألنّ بنيّ آدم حاجة     وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله     وبنيّ آدم حين يسأل يغضب[3]

ومصداق ذلك ما ورد عن النبي ج أنه قال: (من لم يدْعُ الله يغضب عليه)[4].

وقال تعالى:

[5].

وقوله :

[6].

قال الإمام البخاري: " دعاؤكم إيمانكم" [7].

قال الشيخ الهلالي:"والدعاء كما في الحديث هو العبادة, وهو يستلزم الإيمان بالله وتوحيده في ربوبيته وعبادته وصفاته وأسمائه, والدعاء قول وقصد"[8].

قال الخطابي:" معناه أنه معظم العبادة أو أفضل العبادة, كقولهم: الناس بنو تميم, والمالُ الإبل, يريدون أنهم أفضل الناس أو أكثرهم عدداً أو ما أشبه ذلك, وإن الإبل أفضل أنواع المال وأنبلها, وكقول النبي ج ( الحج عرفة)[9], يريد أن معظم الحج الوقوف

---

(1) سورة غافر, الآية: 60.

(2) لم أعرف قائله, وقد ذكره البيهقي في شعب الإيمان ولم ينسبه لأحد (301/3).

(3) تفسير القرآن العظيم (73/4).

(4) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم, باب من لم يسأل الله يغضب عليه (658), ورواه الترمذي, كتاب الدعوات, باب ما جاء في فضل الدعاء, برقم (3373), ورواه ابن ماجه, باب الدعاء (فضل الدعاء), برقم (3827). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (2654).

(5) سورة الأعراف, الآية: 55.

(6) سورة الفرقان, الآية: 77.

(7) بوبّ البخاري بذلك على حديث رقم (8).

(8) الزند الواري (ص34).

(9) رواه أحمد في مسنده (64/31), برقم (18774) وأبو داود برقم (1949)

بعرفة؛ وذلك لأنه إذا أدرك عرفة فقد أمنَ فوات الحج, ومثله في الكلام كثير" [1].

وقال ج: (لا يرد القضاء إلا الدعاء )[2], وفي رواية (لا يرد القدر إلا الدعاء)[3]. وقال ج: (أعجز الناس من عجز بالدعاء, وأبخل الناس الذي يبخل بالسلام)[4].

قال ابن الأثير عن فضل الدعاء:" فهو-أي الدعاء-محض العبادة وخالصها...ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها, وهو المطلوب بالدعاء"[5].

وقال ابن القيم: " والدعاء من أنفع الأدوية, وهو عدو البلاء, يدافعه ويعالجه, ويمنع نزوله, أو يخففه إذا نزل, وهو سلاح المؤمن, وعماد الدين, ونور السماوات والأرض" [6].

ثم بين العلامة الهلالي فضل الدعاء واللجوء إلى الله عند قوله تعالى:

.[7]

فقال:" أي توجهوا إلى الله تعالى بالدعاء فالتجئوا إليه لعلمهم أنه لا ينقذهم ولا يغيثهم ولا يكشف عنهم الكرب إلا الله...فمن علم وتيقن أنه ليس له ملجأ ولا مفر ولا مهرب من المصائب التي تصيبه والأعداء التي تحيط به إلا الله, والتجأ إليه بصدق وإخلاص آواه ونصره ونجاه من كل ما يخاف, نسأل الله أن يجعلنا ممن

---

وصححه الألباني في الإرواء برقم (1064).

(1) شأن الدعاء, للخطابي (ص5-6).

(2) رواه الترمذي, كتاب القدر, باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة, برقم (2139) وقال: حسن غريب, وصححه الألباني في سنن الترمذي (ص 483).

(3) رواه ابن ماجه, باب في القدر, برقم: (90), وصححه الألباني في الصحيحة برقم (154).

(4) الأدب المفرد للبخاري, باب من بخل بسلام, برقم(1042), وصححه الألباني في الصحيحة برقم(601).

(5) النهاية في غريب الحديث, لابن الأثير (305/4).

(6) الجواب الكافي, لابن القيم (ص7).

(7) سورة التوبة الآية: 118.

اتصفوا بهذا الوصف"[1].

وبيّن خطر الشرك عند قوله تعالى:

[2], قال: " وهنا نكتة يجب التنبيه عليها وهي: أن كل من دعاه الإنسان لجلب خير أو دفع شر, فقد عبده واتخذه شريكاً مع الله, نبه الله على ذلك بقوله: ولم يقل بدعائكم, ليبين لعباده أن دعاء غير الله شرك" [3].

"ومن ذلك تعلم أن كل من دعا غير الله دعاء عبادة أو دعاء مسألة, فإنه مبطل ضال مشرك, لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً يوم القيامة"[4].

ب- التوكل:

التوكل في اللغة: من مادة (وَكلَ) يقال: "وَكلَ بالله وتوكل عليه واتكلَ: استسلم له"[5] و" وكلَ إليهِ الأمرَ وَكلاً و وكُوْلاً: سلمه وتركه"[6].

وشرعاً: " جملة التوكل: تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه و الثقة به"[7].

وقال ابن رجب الحنبلي: " هو صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها (وكِلةٌ) الأمورِ كلها إليه, وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه" [8].

قال الهلالي عند قوله تعالى:

[9]: " لا يعتمدون بقلوبهم في جلب الخير ودفع الشر إلا على

---

(1) سبيل الرشاد (285/1),(264/1).
(2) سورة فاطر الآية: 14.
(3) سبيل الرشاد (139/2).
(4) المصدر السابق (55/2).
(5) لسان العرب لابن منظور مادة (وَكلَ) (734/11).
(6) القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (وَكلَ) (67/4).
(7) هذا تعريف الإمام أحمد بن حنبل, انظر: شعب الإيمان البيهقي ( 356/3).
(8) جامع العلوم والحكم (497/2).
(9) سورة الأنفال, الآية: 2.

الله تعالى, مع اتصافهم بالصفات المذكورة, ولو توكلوا على غيره تعالى لبطل ما كانوا يعملون"[1].

وقال أيضاً مبيناً أن التوكل من أعظم ثمرات التوحيد: " ومن أعظم ثمرة التوحيد التوكل على الله في جلب الخير ودفع الشر"[2].

قال ابن القيم: " فإنه لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيده, بل حقيقة التوكل: توحيد القلب؛ فما دامت فيه علائق الشرك, فتوكله معلول مدخول. وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل "[3].

وقد وردت الأدلة بالحث على التوكل منها:

قوله تعالى: [4]

وقوله:

.[5]

وقال تعالى: .[6]

كل هذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن التوكل عبادة؛ لأن الله قد أمر بها وأحبها, بل وصف المتصف بها بالإيمان وأنه حسبه في الدنيا والآخرة.

**مسألة هل التوكل ينافي فعل الأسباب:-**

لا ينافي التوكل فعل الأسباب بل هو دليلٌ على كماله, فمن تمام التوكل فعل الأسباب, وهي طريقة النبي ج والسلف الصالح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " قال طائفة من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد, ومحو الأسباب-أن تكون أسباباً- تغيير في وجه العقل, والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. والتوكل معنى يلتئم من معنى التوحيد والعقل و

---

(1) سبيل الرشاد (196/2).
(2) المصدر السابق (244/2).
(3) مدارج السالكين (363/2).
(4) سورة الزمر الآية: 38.
(5) سورة إبراهيم الآية: 12.
(6) سورة الطلاق الآية: 3.

الشرع" [1].

والقرآن والسنة مليئان بالحث على فعل الأسباب دون الاتكال عليها, من ذلك:

قوله تعالى: للمؤمنين:

. [2]

وقال تعالى: للمصلين:

. [3] وقال تعالى:

. [4]

قال ابن عباس م عن هذه الآية: "كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون, فإذا قدموا المدينة سألوا الناس, فأنزل الله هذه الآية" [5].

وقال تعالى: لمريم-عليها السلام-:

. [6]

وقال تعالى: لموسى #:

. [7]

كل هذا الآيات تدل على عدم إهمال الأسباب, بل لا بدّ من إعمالها.

وقد جاءت الأحاديث أيضاً دالةً على فعل الأسباب وأنها من صميم التوكل:

فمنها ما روى عن انس بن مالك قال: جاء رجل إلى النبي ج فقال: (يا رسول الله أعقلها وأتوكل, أو أطلقها وأتوكل؟, قال: (أعقلها وتوكل) [8].

---

(1) مجموع الفتاوى (35/10), مدارج السالكين (519/4).

(2) سورة النساء الآية: 71.

(3) سورة الجمعة الآية: 10.

(4) سورة البقرة الآية: 197.

(5) رواه البخاري, كتاب الحج, باب قوله تعالى: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى برقم (1523).

(6) سورة مريم الآية:25.

(7) سورة البقرة الآية: 60.

(8) رواه الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع, باب (60), برقم (2517), وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (1067).

ومن أوضح الأدلة في ذلك حديث عمر بن الخطاب قال: قال: نبي اللّه ج: (لو أنكم تتوكلون على اللّه حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا ً وتروح بطانا ً)[1].

قال ابن رجب: " وهذا الحديث أصلٌ في التوكل, وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق"[2].

وحديث جابر أيضاً يدل على فعل الأسباب وفيه: "كان ج يعرض نفسه على الناس في الموقف فيقول: ( ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي)[3].

وحديث لبس النبي ج لآمة الحرب[4], واختبائه في الغار هو وأبو بكر الصديق كما في الآية, واستئجاره خرّيتاً للطريق[5],كل ذلك دليلٌ على فعل الأسباب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن السبب المشروع لا ينافي التوكل" [6].

قال ابن القيم: " فاعلم أن نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكل ألبته" [7] .

بيّن الشيخ الهلالي ما قرره السلف في وجوب فعل الأسباب دون الركون إليها والاتكال عليها وضرب أمثلة على ذلك, فقال: " فطالب العلم يبذل في التعليم, ولا يتوكل على جهده بل يتوكل على اللّه في بلوغ النجاح, والزارع يبذل كل جهده في الحرث وإص

---

(1) رواه احمد في مسنده (332/1), برقم (205), ورواه الترمذي, كتاب الزهد, باب في التوكل على الله, برقم (2344), قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) جامع العلوم والحكم الحديث التاسع والأربعون (496/2).

(3) رواه أبوداود, كتاب السنة, باب الرد على الجهمية, برقم (4734), ورواه الترمذي, كتاب ثواب القرآن, باب (24), برقم(2925)قال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.

(4) رواه أحمد (100/23), برقم (14787), وصححه الألباني في الصحيحة برقم ( 1100).

(5) رواه البخاري, كتاب الإجارة, باب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام, برقم (2264).

(6) الرد على البكري (407/1).

(7) مدارج السالكين (360/2-وما بعدها), وانظر: زاد المعاد (14/4), و مدارج السالكين (520-521/4).

لاح التربة, واستعمال المخصبات, ولا يتكل على ذلك, بل على الله وحده, فإن من اعتمد على حوله وقوته وكله الله إلى نفسه" [1].

ومثّل الشيخ على ذلك أيضاً مثالاً, واقعياً فقد وقع له مع رفقته, وذلك بعد أن حجوا جميعاً وأرادوا الذهاب إلى المدينة النبوية وكان الطريق غير آمن, فقال لرفقته: " إننا قد أدينا فريضة الحج نرجو الله القبول, والصلاة في مسجد النبي ج فضيلة مستحبه, ولو كانت فريضة ما ساغ لنا أن نخاطر بأرواحنا لأجلها فإن المُحْصر يحلّ من حجه, فأي واحد منكم يتوجه إلى المدينة ويركب هذه الأخطار فتوحيده غير صحيح..." [2].

**ثمرة التوكل:**

وثمرة التوكل على الله تبدوا جلية في قوله ج: ( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف, وفي كلٍ خير, احرص على ما ينفعك واستعن بالله, ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا, ولكن قل: قَدَرُ الله, وما شاء فعل, فإن لو تفتح عمل الشيطان)[3]. فقوله: (ولكن قل: قَدَرُ الله) رضاً بالقدر.

قال ابن رجب: " واعلم أن ثمرة التوكل الرضا بالقضاء, فمن وكل أموره إلى الله ورضي بما يقضيه له, ويختاره, فقد حقق التوكل عليه, ولذلك كان الحسن و الفضيل وغيرهما يفسرون التوكل على الله بالرضا"[4].

قال العلامة ابن القيم : "كان شيخنا يقول: المقدور يكتنفه أمران: التوكل قبله, و الرضى بعده, فمن توكل على الله قبل الفعل, ورضي بالمقضي له بعد الفعل فقد قام بالعبودية, أو معنى هذا. قلت: وهذا معنى قول النبي ج في دعاء الاستخارة (اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم) فهذا توكل وتفويض. ثم قال (فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر

---

(1) سبيل الرشاد (128/2).
(2) الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة ص 160.
(3) رواه مسلم, كتاب القدر, باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها, لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر, برقم (6774).
(4) جامع العلوم والحكم (508/2).

وأنت علام الغيوب) فهذا تبرؤ إلى الله من العلم والحول والقوة, وتوسل إليه سبحانه بصفاته التي هي أحب ما توسل إليه بها المتوسلون, ثم سأل ربه أن يقضي له ذلك الأمر إن كان فيه مصلحته عاجلاً أو آجلاً. وأن يصرفه عنه إن كان فيه مضرته عاجلا أو آجلا فهذا هو حاجته التي سألها, فلم يبق عليه إلا الرضى بما يقضيه له فقال: واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به" [1].

ولقد أثمر التوكل في قلب الشيخ الهلالي الرضا بالمقدور والاطمئنان لما عند الله تعالى, فقد وقع للشيخ أن المبتدعة لما رأوا الشيخ قد أصيب بمرض الربو قالوا له إن شيخنا الذي أصابك بهذا لأنك تتكلم في قبته فقال الشيخ قول العبد المؤمن المتوكل على الله تعالى:

[2].

ج.- التوسل:

في اللغة: أي الوسيلة: المنزلة عند الملك و الوسيلة الدرجة و الوسيلة القربة و وسل فلان إلى الله وسيلةً إذا عمل عملاً تقرب به إليه و الواسل الراغب إلى الله.

قال الشاعر[3]:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ... بلى كل ذي رأي إلى الله واسل

وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل وتوسل إليه بكذا تقرب إليه بحرمة آصرة تعطفه عليه والوسيلة الوصلة والقربى وجمعها الوسائل قال :

"[4] [5].

شرعاً: " هو التقرب إلى الله بطاعته وعبادته, وإتباعُ أنبيائه ورسله, وبكل عملٍ يحبه الله ويرضاه" [6].

وجاء في معناه " أنه تقربٌ إلى الله بطاعته وعبادته, واتباع

---

(1) مدارج السالكين (366-368/2).
(2) سورة التوبة, الآية: 52.
(3) هو لبيد بن ربيعة العامري, انظر ديوانه (ص132).
(4) سورة الإسراء الآية:57.
(5) لسان العرب لابن منظور (724/11).
(6) التوصل إلى حقيقة التوسل, محمد نسيب الرفاعي (ص 12).

أنبيائه ورسله, وبكلّ عمل يحبه الله ويرضاه"[1].

فحاصل التوسل أنه نوع من أنواع العبادة؛ لكونه قربة من القُرَبِ إلى الله, والكلام فيه على اعتبارين؛ اعتبار مشروع, واعتبار ممنوع, وتفصيل ذلك:

أ- مشروع: وهو ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ج إقراره وبيان مشروعيته؛ مثلُ التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا, والتوسل بالأعمال الصالحة, والتوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح.

بيان الأدلة على ذلك:

1- التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا, الأدلة على هذا النوع كثيرة جداً بل لا تكاد أن تجد دعاءً إلا قد تضمن سؤال الله بأسمائه وصفاته وهو بمثابة التمهيد للدعاء, جاء عن الرسول الكريم ج كما في دعاء الكرْب أنه قال: (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي)[2].

الشاهد من الحديث قوله ج:(أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا).

وجاء في الحديث الصحيح ما يبّن هذا النوع بوضوح وهو أن الرسول ج: (سمع رجلا ً يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي ج فقال رسول الله ج: ع َجِ لِ َ هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه جل وعز والثناء عليه ثم يصلي على النبي ج ثم يدعو بعد بما شاء)[3].

فهذا يدل على مشروعية التوسل بأسماء الله وصفاته عند الدعاء؛ إذ أن ذلك من تمجيد الله .

---

(1) المصدر السابق (ص 12)

(2) رواه أحمد في مسنده (246/6) برقم (3712), وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (199).

(3) رواه أبو داود, كتاب الصلاة, باب الدعاء, برقم (1481), ورواه الترمذي, كتاب الدعوات, باب (65), برقم (3477) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

2- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة, ومن الأدلة على هذا النوع من التوسل, توسل الثلاثة نفر الذي انطبقت عليهم الصخرة وهم في الغار فقد جاء عنهم التوسل بأعمالهم الصالحة. قال رسول الله ج: (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطرٌ فأووا إلى غار فانطبق عليهم, فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلا ء لا ينجيكم إلا الصدق, فليدعُ كل رجلٍ منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه, فقال واحدٌ منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرْق من أرز فذهب وتركه وإني عمدت إلى الفرْق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً, وأنه أتاني يطلب أجره فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها, فقال لي: إنما لي عندك فرقٌ من أرز, فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق, فساقها, فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا, فانساخت عنهم الصخرة. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلةٍ بلبن غنم لي, فأبطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع, وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أو أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما, فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر, فإن كنت تعلم إني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا, فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنةٌ عم من أحب الناس إلى وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار, فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها, فلمّا قعدت بين رجليها, قالت: اتقِ الله ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه؛ فقمت وتركت المائة دينار, فإن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلك من خشيتك ففرج عنا, ففرج الله عنهم فخرجوا)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فهؤلاء الثلاثة سألوا الله وتوسلوا إليه بأعمال البر, فالأول: أخبر عن بره بوالديه براً عالياً

---

(1) رواه البخاري, كتاب الإجارة, باب إذا استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد, أو من عمل في مال غيره فستفضل, برقم (2272).ورواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب قصة أصحاب الغار الثلاثة, والتوسل بصالح الأعمال, برقم (6949).

تاماً أكمل البر وأحسنه, والآخر: أخبر عن عفته التامة الكاملة وعن همته العالية, والآخر: أخبر عن أداء الأمانة على الوجه الأكمل الأ تم)[1].

3- التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح, وقد جاء من فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال حين أجدبت الأرض: ( اللّهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا, وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا)[2].

"يدلُ على أن التوسل المشروع عندهم هو التوسل بدعائه وشفاعته لا السؤال بذاته, إذ لو كان هو مشروعاً لم يعدل عمر و المهاجرون والأنصار عن السؤال بالرسول إلى السؤال بالعباس"[3].

أكد هذا المعنى للتوسل بأقسامه العلامة الهلالي بقوله وفعله, فأما قوله: " والتوسل الصحيح المطابق لأدعية الكتاب والسنة الصحيحة إنما يكون بأسماء اللّه وصفاته..., و بالأعمال الصالحة كما في حديث أصحاب الغار"[4].

ومن قوله أيضاً: " والموحدون يتوسلون إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا, وبمحبتهم واتباعهم لرسوله الكريم ج, ونصرهم لشريعته, وتمسكهم بسنته, وهذا هو التوسل الصحيح الذي علمناه إياه رسول الله ج, حين حكى لنا قصة أصحاب الغار وتوسل كل واحد من الثلاثة بعمله, فالأول: توسل إلى الله تعالى ببر الوالدين, والثاني: توسل إلى اللّه بالتعفف عن الزنا, والثالث: توسّل إلى الله بالإحسان إلى الأجير"[5].

وقال مبيناً الغاية من شرحه للأسماء الحسنى وجمعه لها: " وإنما جمعتها وشرحتها ليتوسل بها إخواننا الموحدون إلى الله الكريم امتثالا ً لأمره, وطمعاً في رحمته, فإن المبتدعين يتوسلون إلى الله تعالى بذوات المخلوقين, والمؤمنون يتوسلون

---

(1) الرد على البكري (128/1).
(2) رواه البخاري, كتاب الاستسقاء, باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا, برقم (1010,3710).
(3) التوسل والوسيلة, لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص 115).
(4) سبيل الرشاد (233/2), وانظر سبيل الرشاد (46/2).
(5) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم (ص26).

إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته وبأعمالهم الصالحة" [1].

فبين الشيخ في هاتين الفقرتين مشروعية نوعين من أنواع التوسل وهما التوسل بأسماء الله وصفاته, والتوسل بالأعمال الصالحة.

ثم بيّن النوع الثالث: وهو التوسل بدعاء الرجل الصالح الحي.

فقال: " فإننا نبيح الدعاء من الحي سواءً أكان الطالب أعلى من المطلوب منه الدعاء مرتبة أو مساوياً أو أدنى منه. فمثال الأعلى- طلب النبي ج الدعاء من عمر حين استأذنه في العمرة[2], وطلب عمر الدعاء من أويس[3], وعمر أعلى منه بدرجات لا تحصى. بل أمرنا الله ورسوله ج أن نصلى على النبي ج ونسأل له الوسيلة, وهي أعلى درجة في الجنة. والصلاة دعاء للنبي ج وهذه حجة على المفتون. إذ لو كان الدعاء يطلب من الملائكة أو الأنبياء في حياتهم البرزخية, أو الصحابة أو الصالحين والشهداء لما طلب عمر الدعاء من أويس, وكذلك استسقاء عمر بالعباس حجة على الخصم. لأن العباس كان حياً وقد صلى معهم صلاة الاستسقاء و سأل الله. فلم يستسقي عمر بجسم العباس وإنما

---

(1) سبيل الرشاد (226/6).

(2) الحديث الذي أشار إليه الشيخ عند أبي داود برقم (1498), والترمذي برقم (3562), وكلاهما ضعيف وذلك لضعف عاصم بن عبيد الله, وقد ضعفه الألباني في سنن الترمذي (ص 809), والحديث إن صحّ يكون معناه أنه ج طلب من عمر ذالك؛ لينتفع عمر من قول الملك ولك مثل ذلك.

(3) يشير الشيخ إلى حديث عمر قال: "إني سمعت رسول الله ج يقول: (إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويسٌ, وله والدةٌ, وكان به بياضٌ, فمروه فليستغفر لكم). ولقد كان عمر بن الخطاب , إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن, سألهم:" أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس, فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم, قال: من مُرَاد ثم منْ قرَن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأتَ منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم, قال: سمعتُ رسول الله ج يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد, ثم من قرن, كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم, له والدة هو بها برٌ, لو أقسم على الله لأبَرّهُ, فإن استطعت أن يستغفرَ لك فافعلْ فاستغفر لي فاستغفر له". رواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل أويس القرَني, برقم (2542).

استسقى بدعاء العباس , ولم يستسقي بالنبي ج لا هو ولا غيره من الصحابة بعد وفاته ج, وهو إجماع تركي. والإجماع على الترَك حجة"[1].

فبيّن جواز التوسل بدعاء الحي الحاضر القادر فقط, وأجاب عن شبهة كان ولا يزال يتعلق بها بعض المفتونين, وهي التوسل بذوات المخلوقين.

أما فعل الشيخ الهلالي وتوسله فإنه كثير جداً في كتاباته من ذلك قوله عند ختم التأليف أو البداية فيه: " اللّهم إني أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وبمحبتي واتباعي لنبيك الكريم وإن كنت مقصراً أن تعينني على ما بقي" [2].

وقوله: " نسأل اللّه تعالى أن ينفعنا به-كتاب سبيل الرشاد- متوسلين إليه بأسمائه الحسنى وبمحبتنا واتباعنا لمحمد خليله صلوات اللّه وسلامه عليه والحمد لله رب العالمين"[3].

ب- وأما غير المشروع(الممنوع): هو التوسل بما لم يأتِ دليلٌ عليه في الكتاب والسنة؛ مثلُ التوسل بذات شخص سواء كان ميتاً أو حياً. كأن يقول: ( اللّهم إنا نتوسل إليك بفلان). قال شيخ الإسلا م ابن تيمية: " وسؤال اللّه بمجرد ذوات الأنبياء, والصالحين غير مشروع؛ بخلاف الطلب من اللّه بدعاء الصالحين, وبالأعمال الصالحة, فإنه جائز؛ لأن دعاء الصالحين سبب لحصول مطلوبنا الذي دعوا به, وكذلك الأعمال الصالحة سبب لثواب اللّه لنا, فإذا توسلنا إلى اللّه بالأعمال الصالحة وبدعائهم؛ كنا متوسلين إليه بوسيلة, كما قال تعالى:

[4], فالوسيلة هي الأعمال الصالحة"[5].

قال الشيخ الهلالي مبيناً عدم مشروعية هذا النوع وراداً على شبهة من تمسك بما لا متمسكٍ به: قال: " المبتدعون يتوسلون بالذوات

(1) الحسام الماحق (ص85).
(2) سبيل الرشاد (268/6).
(3) المصدر السابق (232/4) ومثله انظر الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص6), مفتاح التفقه الأصيل في شرح مختصر هدي الخليل (ص 236).
(4) سورة المائدة الآية: 35.
(5) الرد على البكري (119/1).

وتوسلهم فاسد" [1].

وقال[2]:" وأما التوسل بالأشخاص والاقسام بهم على الله تعلى فهو بدعة, [3] ...وأما حديث الأعمى[4] الذي يتشبث به المخالف فلا حجة فيه **لأن النبي ج, دعا له وشفع له عند الله,** يضاف إلى ذلك أن الحديث ضعيف[5]".

وقال في موطنٍ أخر عن هذا الحديث " وأما حديث الأعمى الذي يموه به المبتدعون فلا حجة لهم فيه, لأن الأعمى سأل النبي ج الشفاعة والدعاء في حال حياته وهذا لا نزاع فيه على فرض صحة الحديث وفيه مقال, وقد قتَلَ هذه المسألة شيخ الإسلام أبو العباس

---

(1) السراج المنير (ص26) وسبيل الرشاد (226/6).

(2) سبيل الرشاد (233/2).

(3) انظر للتوسع الرد على البكري لشيخ الإسلام (264-270/1), والتوسل و الوسيلة (ص185-197), والتوصل إلى حقيقة التوسل لنسيب الرفاعي (ص228).

(4) وحديث الأعمى هو " أن رجلا ً ضريراً أتى النبي ج فقال: ادع الله أن يعافيني قال: " إن شئت دعوت, وإن شئت صبرت فهو خير لك" قال: فادعه, قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمدٍ نبي الرحمة, إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي, اللهم فشفعه فِيّ". رواه أحمد في مسنده (478/28), برقم (17240), ورواه الترمذي, كتاب الدعوات, باب (119), برقم (3578), قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(5) سبب تضعيف الشيخ الهلالي للحديث: أنه وُجِدَ في بعض النسخ لسنن الترمذي, قول الترمذي: "أبا جعفر هو **غير الخَطْمي**", كما في تحفة الأحوذي (33/10) وكذلك عند محمد بشير السهسواني في صيانة الإنسان (ص125 -127), فيكون غيره, وممن يقال له أبو جعفر غير الخطمي وروى له الترمذي (الرازي) واسمه( عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان) وهو صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن المغيرة؛ فيكون بهذا الحديث ضعيف. ولكن الصواب أن أبا جعفر هو الخطمي وهو صدوق كما نص على ذلك الحافظ في التقريب, وتكون لفظة (غير) مقحمة وهي ليست في نسخ الترمذي الأخرى مثل عارضة الأحوذي (18/13), و الترمذي بتحقيق الشيخ الألباني وبتحقيق إبراهيم عطوة عوض, ومما يرجح أن المقصود هنا الخطمي أنه ليس أحد يروي عنه شعبه ممن يكنى أبا جعفر غير الخطمي هذا (تهذيب الكمال 483/12-482), وكذلك ليس أحد يروي عن عمارة ابن خزيمة بن ثابت إلا الخطمي(تهذيب الكمال 242/21), وبهذا يتبين أن لفظة (غير) عند الترمذي خطأ. والحديث قد صححه الترمذي, وابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (323/1), مع أن معناه صحيح.

أحمد بن تيمية في كتابه المسمى ((التوسل والوسيلة)) ودليل التوسل بالأعمال حديث النفر الثلاثة الذين دخلوا في الغار فانطبقت عليهم الصخرة, فدعا كل واحد منهم بصالح عمله ففرج الله عنهم وهذا الحديث مشهور في صحيح البخاري.

وهؤلاء المبتدعون وأكثرهم مشركون يتسترون بحديث الأعمى لعمى بصائرهم وإلا فباب التوسل إلى الله مفتوح, فمحبة النبي ج واتباعه والعمل بسنته ونصر شريعته من أعظم الوسائل إلى الله تعالى فبدل أن يقول المشرك أو المبتدع اللهم إني أتوسل إليك بأنبيائك أو أوليائك يتوب إلى الله تعالى من الشرك والبدعة ويوحد الله ويتبع سنة نبيه ج ويقول بصدق اللهم إني أتوسل إليك بتوحيدي لك واتباعي لسنة نبيك فيكون على الصراط المستقيم ويخرج من الظلمات إلى النور ولا ينكر ذلك عليه أحد" [1] .

وبهذا يتبين عدم جواز التوسل بالذوات, والإجابة عن شبهة المبتدعين في حديث الأعمى, وبيان التوسل الصحيح بالتوحيد واتباع السنة, رزقنا الله وإياك التمسك بهما دون الرغبة عنهما أبداً.

بهذا تتضح عقيدة الشيخ الهلالي في العبادة وأنها مشتملة على كل ما يحبه الله ويرضاه, وأن صرفها لغير الله تعالى شرك, ويتضح أيضاً تأكيد الشيخ الهلالي على أمر مهم للغاية وهو أن كمال التوكل هو بفعل الأسباب الشرعية, وأن التوسل لا يكون إلا بالعمل الصالح والعمل الصالح هو ما يرضاه الله تعالى لنا ويكون ديناً, وإلا فلا.

---

(1) سبيل الرشاد (226-227/6).

## المبحث الثالث
## فضل كلمة التوحيد " لا إله إلا الله" وشروطها

إن السعي في معرفة العلم الشرعي, ثم تحقيقه, لهو من أشرف الأمور والمقاصد؛ إذ إن العلم لا يقصد لذاته وإنما يقصد للعمل به, إما بعمل القلب كالنية والتوكل, أو قول القلب: وهو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويدخل فيه الإيمان بكل ما جاء به الرسول, أو عمل اللسان كالنطق بالشهادتين, أو عمل الجوارح كالصلاة والحج[1], ولذلك جاء في كتاب الله الحث على العلم أولا ً ثم العمل به ثانياً, قال تعالى: [2].

فكيف إذا كان المعلوم هي الكلمة العظيمة التي أشهد الله عليها نفسه ثم ملائكته ثم العلماء, قال تعالى:

[3],فـ"لا إله إلا الله" هي الكلمة التي ورثها إمام الحنفاء لاتباعه إلي يوم القيامة. وهى الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات, وفطر الله عليها جميع المخلوقات, وعليها أسست الملة ونصبت القبلة, وجردت سيوف الجهاد, وهى محض حق الله على جميع العباد, وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار, والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار, وهى المنشور الذي لا تدخل الجنة إلا به, والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه, وهى كلمة الإسلام, ومفتاح دار السلام, وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد ومقبول وطريد, وبها انفصلت دار الكفر من دار الإسلام, وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان, وهى العمود الحامل للفرض والسنة, و(من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة[4])[5].

---

(1) انظر هذا التقسيم عند ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى(505/7),(672/7).
(2) سورة محمد, الآية: 19.
(3) سورة آل عمران, الآية: 18.
(4) رواه أبو داود, كتاب الصلاة, باب النعاس في الصلاة, برقم (1316), وصححه الألباني في سنن أبي داود (ص478).

وقبل الشروع في سرد فضائلها لا بد أن نعلم تفسير معناها, وبيان بعض الأخطاء التي وقعت في تفسيرها:-

## معنى لا إله إلا الله:-

ومعناها:- أي "لا معبود بحق إلا الله", قال تعالى:

.[2]

قال الإمام ابن جرير الطبري عند قوله تعالى: :
[3], ما نصه "
فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهية, ويجوز لك وللخلق عبادته, إلا الله هو خالق الخلق, ومالك كل شيء, يدين له بالربوبية"[4]. وقال عند قوله تعالى:

.[5]

" ...وأن لا إله إلا هو, يقول: أيقنوا أيضاً أن لا معبود يستحق الألوهية على الخلق إلا الله, الذي له الخلق والأمر, فاخلعوا الأنداد والآلهة, وأفردوا له العبادة" [6].

وبيّن الإمام ابن القيم سر هذه الكلمة وحقيقتها بقوله: " وروح هذه الكلمة وسرها: إفراد الرب جل ثناؤه, وتقدست أسماؤه, وتبارك اسمه, وتعالى جده, ولا إله غيره: بالمحبة والإجلال و التعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك: من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة, فلا يحب سواه, وكل ما يحب غيره فإنما يحبه تبعا لمحبته, وكونه وسيلة إلى زيادة محبته, ولا يخاف سواه, ولا يرجو سواه, ولا يتوكل إلا عليه, ولا يرغب إلا إليه, ولا يرهب إلا منه, ولا يحلف إلا باسمه, ولا ينذر إلا له, ولا يُتاب إلا إليه, ولا يطاع إلا أمره, ولا يحتسب إلا به, ولا يستعان في الشدائد إلا به, ولا يلتجأ إلا إليه, ولا يسجد إلا له, ولا يذبح إلا له وباسمه, يجتمع ذلك في حرف

---

(1) الجواب الكافي (ص 204-205).
(2) سورة الحج الآية: 62, ولقمان الآية: 30.
(3) سورة محمد الآية: 19.
(4) جامع البيان (53/26).
(5) سورة هود الآية: 14.
(6) جامع البيان (10/ 11).

واحد, وهو: أن لا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة؛ فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا اللّه" [1].

وقال: " والمقصود أن كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمن عارفاً بمعناها وحقيقتها نفياً وإثباتاً, متصفاً بموجبها, قائماً قلبه ولسانه وجوارحه فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل من هذا الشاهد, أصلها ثابت وفروعها متصلة بالسماء..." [2].

وقيل في معناها:- "هي البراءة من عبادة ما سوى الله من الشفعاء والأنداد, وإفراد الله بالعبادة, " [3].

أكّدَ العلامة الهلالي ما تقدم قائلاً:" إن اللّه وملائكته وأهل العلم بالله من جميع الأديان التي شرعها اللّه, وهي في الحقيقة دين واحد وهو الإسلام, يشهدون **أن لا معبود بحق إلا اللّه**"[4].

وقال: " اللّه لا إله إلا هو, أي لا معبود في الأرض ولا في السماء سواه, ومن عبد غيره صار من أعدائه, استوجب العذاب الدائم في الدنيا والآخرة, إن لم يتب من شركه" [5].

وقال أيضاً: " أن العبد يقر ويعترف أنه لا يعبد إلا اللّه, لأن الإله معناه المعبود, فقوله لا إله إلا اللّه: إقرار والتزام أنه لا يصرف شيئاً من عبادته لا قليلاً ولا كثيراً إلا لله" [6]. ولا يقصد الشيخ بهذا التعريف المعنى الباطل: أي أن كل ما يعبد في الدنيا هو اللّه ؛ بدلالة تعريفه السابق وقوله: ((بحق)).

## فضل كلمة التوحيد "لا إله إلا اللّه":-

ولقد استفاضت نصوص الوحيين بذكر فضائل "لا إله إلا اللّه" بما لا يُستطاع حصره, من ذلك:

ما جاء أنها هي زبدة دعوة الرسل, وأنها هي الغاية من إرسالهم للناس جميعاً قال تعالى:

---

(1) الجواب الكافي ص 205.
(2) إعلام الموقعين (226/1).
(3) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد, لسليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب (ص113).
(4) سبيل الرشاد (106/1).
(5) سبيل الرشاد (93-94/1) وانظر أيضاً (348/1) من المصدر نفسه.
(6) مقال نشر في مجلة دعوة الحق بعنوان " معنى دعوة الحق" (ص19).

[1], وقال تعالى:

[2].

ومن فضائلها: أن الله وصفها بأنها الكلمة الطيبة, قال تعالى:

[3].

وهي: أحسن الحسنات ومن جاء بها كان آمناً في الدنيا والآخرة قال تعالى:

[4], وقال تعالى:

[5].

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله علمني عملاً يقربني إلى الجنة ويباعدني من النار. فقال ج: (إذا عملت سيئةً فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها). قلت: يا رسول الله, أفمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: ( نعم أحسن الحسنات)[6].

وقد جاء تفسير (الظلم) في الآية من كلام المصطفى فعن عبد الله بن مسعود أنه قال:( لما نزلت الآية
شق ذلك على أصحاب النبي
وقالوا: أينا لم يَلبس إيمانه بظلم؟ قال رسول الله ج: إنه ليس بذاك, ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه:
[7])[8].

ومن فضائلها: أنها تطيش معها السيئات يوم القيامة, قال ج: (يُصاح برجل من أمتي يوم القيامة, على رءوس الخلائق فينشر

---

(1) سورة الأنبياء الآية: 25.
(2) سورة النحل الآية: 36.
(3) سورة إبراهيم الآية: 24-25.
(4) سورة النمل الآية: 89.
(5) سورة الأنعام الآية: 82.
(6) رواه أحمد في مسنده (367/35), برقم (21487), وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب, برقم (3162).
(7) سورة لقمان الآية: 13.
(8) رواه البخاري, كتاب التفسير, تفسير سورة لقمان, برقم (4776).

له تسعة وتسعون سجلا, كل سجل مد البصر, ثم يقول الله تبارك وتعالى له: هل تنكر من هذا شيئا ؟ فيقول: لا يا رب. ثم يقول: ألك عذر ألك حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يارب. فيقول بلى إن لك عندنا حسنة, وإنه لا ظلم عليك, اليوم فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول : إنك لا تظلم,قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة, فطاشت السجلات وثقلت البطاقة)[1].

ومن فضائلها أيضاً: أنها أفضل ما قاله النبيون-عليهم الصلاة والسلام- في أعظم يومٍ. قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له)[2], وفي رواية (خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا و النبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)[3].

ومن فضائلها: أن أهلها الخالصين فيها أحق الناس بشفاعة النبي ,عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله : ( لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه)[4].

إلى غير ذلك من الفضائل التي نصّ عليها العلماء, وكلما ازداد العبد علماً بها, ازداد بصيرة ومعرفة لفضائلها, والله أسأل أن يجعلنا

(1) رواه أحمد في مسنده (570/11), برقم(6994), ورواه الترمذي, , كتاب الإيمان, باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله, برقم (2639), وقال حديث حسن غريب, ورواه ابن ماجه, كتاب الزهد, باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة, برقم(4300), وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (8095).
(2) رواه الطبراني في الدعاء برقم (874), وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1503).
(3) رواه الترمذي برقم (3585), وحسنه الألباني في سنن الترمذي( ص815).
(4) رواه البخاري, كتاب العلم, باب الحرص على الحديث, برقم (99).

من أهلها[1].

قال العلامة الهلالي مؤكداً ما تقدم من فضلها وشرفها: " فأنت ترى أن تحقيق الشهادتين ذُكِرَ في الآيات مرتين[2],لأنه هو الأساس العظيم والصراط المستقيم من ظفر به سعد في الدنيا والآخرة ومن حرمه شقي في الدنيا والآخرة"[3].

وقال مبشراً من علمَ معناها: " ومن عرف معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله وعمل بمقتضاها حفظه الله من شياطين الجن والإنس "[4].

وبعد هذا العرض الموجز لبعض فضائلها يحسن بنا أن نذكر شروطها التي نص عليها أهل العلم؛ ليتم أجر قائلها وبذلك ينتفع بنطقها, والناظر للأحاديث التي وردت في فضلها جاءت مقيدة بأمور منها (الإخلاص في قولها), (الكفر بما يعبد من دون الله), (تقييدها بحقها), (تقييدها بالصلاة, والذبح لله) وغير ذلك كما سيأتي تفصيله.

ولذلك قال وهب بن منبه ~: " لمن سأله: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال وهب: بلى, ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان؛ فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك, وإلا لم يفتح لك" [5].

قال ابن رجب ~ بعد أن أورد أحاديث تدل على فضل لا إله إلا الله قال:- " المراد من هذه الأحاديث: أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار, ومقتض لذلك, ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه, فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه, أو لوجود مانع؛ وهذا قول

---

(1) وللمزيد من معرفة فضائلها انظر: كتاب فضل كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي ضمن مجموع ابن رجب, معارج القبول للحكمي,وفقه الأدعية والأذكار للشيخ عبد الرزاق العباد.

(2) يشير إلى قوله تعالى:

[سورة فصلت, الآية:31-33].

(3) سبيل الرشاد (189/2).

(4) الدعوة إلا الله (ص35).

(5) تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب, ضمن مجموع رسائله (47/3).

الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر" [1].

وقد جمع العلماء شروط لا إله إلا الله من الكتاب والسنة فوجدوا أن لها سبعة شروط قد جمعت في هذه الأبيات:-

| | |
|---|---|
| وبشروط سبعة قد قيدت | وفي نصوص الوحي حقاً |
| فإنه لا ينتفع قائلها | بالنطق حتى يستكملها |
| العلم واليقين والقبول | والانقياد فادر ما أقول |
| والصدق والإخلاص والمحبة | وفقك الله لما أحبه[2] |

وزاد بعضهم:

| | |
|---|---|
| وزيد ثامنها الكفران منك بما | سوى الإله من الأشياء قد |

## تفصيل شروط "لا إله إلا الله":

أولاً: [العلم بمعناها نفياً وإثباتاً] ومعنى ذلك:-

والعلم شرفه بشرف معلومه, فإذا كان العلم هو شهادة أن لا إله إلا الله, كان المعلوم هو توحيد الله وعبادته كما يحب ربنا ويرضى, قال العلامة ابن القيم ~: "وأفضل العلمِ العلمُ بالله, وأعلى الحبِّ الحبُّ في الله"؛ ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يعرفوا هذه الشهادة وأن يعتقدوها, فقال تعالى: [3], وبوّب الإمام البخاري على هذه الآية بقوله" باب العلم قبل القول والعمل"[4], بل إن الله أشهد أهل العلم على كلمة التوحيد, فقال تعالى:

.[5]

وقال تعالى:

[6], قال الإمام الطبري: " فوحد الله وأطاعه بتوحيد علم منه

---

(1) المصدر السابق نفسه.
(2) معارج القبول للحكمي (518/2).
(3) سورة محمد, الآية: 19.
(4) كتاب الفوائد, لابن القيم (83).
(5) سورة آل عمران, الآية: 18.
(6) سورة الزخرف, الآية: 86.

وصحة بما جاءت به رسله" وقال في معناها أيضاً "كلمة الإخلاص, وهم يعلمون أن الله حق" [1].

قال العلامة حافظ الحكمي: "وهذه الكلمة تشتمل على نفيٍ واثبات: فـ"لا إله" نافياً جميع ما يعبد من دون الله فلا يستحق أن يعبد, "إلا الله" مثبتاً العبادة لله فهو الإله الحق المستحق للعبادة, فتقدير خبر (لا) المحذوف "بحق" هو الذي جاءت به نصوص الكتاب والسنة" [2].

وقال العلامة الهلالي موضحاً ذلك: " وفي كلمة التوحيد نفيٌ واثبات فلا إله: نفي لكل معبود بالباطل, وإلا الله: إثبات العبادة لله وحده لا شريك له. ولفظة (إله) تطلق على كل معبود. قال تعالى:

[3]

...[4] " [5].

بهذا يتبين لك بطلان مقولة: أن معنى "لا إله إلا الله", لا موجود إلا الله, أو تفسيرها تفسيراً قاصراً عن معناها؛ فيقولون: لا حاكم إلا الله, لا خالق إلا الله, ونحو ذلك, مما هو متضمنٌ لمعنى لا إله إلا الله وليس هو كل معناها؛ وإنما فهموا هذا الفهم لكونهم عرّفوا الإله بذلك, ولم يفسروه بالمعبود.

قال العلامة الهلالي: " ومن أعظم المصائب التي حلت بمشركي هذا الزمان, ويأسف لها كل مشفق عليهم أنهم لا يعرفون معنى لا إله إلا الله, وقد أضلهم رؤساء جهال ينسبون إلى العلم زوراً وبهتاناً, ففسروا لهم لا إله إلا الله تفسيراً ضلالا ً, قال بعضهم معنى لا إله إلا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقراً إليه كل من عداه إلا الله, فظن هذا الجاهل أن لا إله إلا الله يقصد بها توحيد الربوبية...ولو فكر في معنى اله يأله إلهةً, أي: عبدَ يعبدُ

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن, للطبري (105/25).

(2) معارج القبول للحكمي (516/2) يشير إلى قول الرب ذَلِكَ بِأَنّ اللهَ هُوَ الحَقّ وَأَنّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ البَاطِلُ وَأَنّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ لقمان الآية:30.

(3) سورة الفرقان, الآية: 3.

(4) سورة هود, الآية: 101.

(5) الزند الواري (ص 36).

عبادةً, لعلم أن كلمة (اله) فعال بمعنى مفعول أي: معبُود..." [1].

والدليل على تفسير الإله: بالمعبود قوله:

[2], أي يعبد في السماء والأرض[3], ولو كان مفهومها كما قيل, لم ينكر ذلك الكفار وقالوا:

[4][5]؛ إذ إن الكفار يقرون بخالقٍ واحد وحاكمٍ واحد, ولكنهم فهموا من الآية المعبود, ولذلك قالوا:

[6].

وجاء عنه ج أنه قال: ( من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)[7], فاشترط عليه الصلاة والسلام العلم بها.

ثانياً: [ اليقين المنافي للشك والريب] ومعنى ذلك:-

أي أن يعتقد جازماً موقناً أن لا إله إلا الله, لا ريب ولا شك في يقينه. قال تعالى:

[8].

فقوله: , قال الإمام ابن كثير: " أي لم يشكوا ولم يتزلزلوا بل ثبتوا على حالة واحدة"[9].

وقال ج في شأن نفع كلمة التوحيد لمن لم يشك فيها بل أيقن بها: ( أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله, لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)[10].

وجاء في حديث آخر عنه أنه قال: (من قال لا إله إلا الله

---

(1) سبيل الرشاد (146/2).
(2) سورة الزخرف, الآية 84.
(3) انظر: جامع البيان(104/25), تفسير القرآن العظيم (116/4), فتح القدير للشوكاني (740/4).
(4) سورة ص, الآية: 5.
(5) انظر: تفسير القرآن العظيم (25/4).
(6) سورة الزمر, الآية: 3.
(7) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الأمر بالإيمان بالله تعالى, برقم (26).
(8) سورة الحجرات الآية: 15.
(9) تفسير القرآن العظيم (186/4).
(10) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الأمر بالإيمان بالله تعالى, برقم (27).

مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة)[1].

وقد ذم الله من كان في قلبه شك من دينه, فقال تعالى:

[2].

ثالثاً: [الإخلاص المنافي للشرك والرياء] ومعنى ذلك:-

وذلك بأن يخلص العبد لله-سبحانه وتعالى- في كلمة التوحيد في أفعاله وأقواله, والإخلاص: هو " أن لا يمازج عمله ما يشوبه من شوائب إرادة النفس" [3], وقد أمر الله به في غيرما آية قال تعالى:

[4].

قال الإمام ابن كثير ~ عن هذه الآية:" أي أمركم بالاستقامة في عبادته في محالها وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات, فيما أخبروا به عن الله وما جاؤوا به من الشرائع وبالإخلاص له في عبادته, فإنه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين, أن يكون صواباً موافقاً للشريعة, وأن يكون خالصاً من الشرك"[5]. وقال تعالى:

[6].

وقال تعالى:

[7], وقال تعالى:

[8].

وقال تعالى:

[9]

(1) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدعاء إلى الشهادتين, برقم (31).
(2) سورة التوبة الآية: 45.
(3) مر هذا التعريف لابن القيم (ص126).
(4) سورة الأعراف الآية: 29.
(5) تفسير القرآن العظيم (185/2).
(6) سورة الزمر الآية: 2.
(7) سورة الزمر الآية: 11.
(8) سورة غافر الآية: 14.
(9) سورة غافر الآية: 65.

وجاء عن النبي أنه قال: ( أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا اللّه خاصاً من قلبه أو نفسه" [1].

وعنه أنه قال: ( إن اللّه حرم على النار من قال لا إله إلا اللّه يبتغي بذلك وجه اللّه)[2].

رابعاً: [الصدق المنافي للكذب] ومعنى ذلك:-

أن يصدق العبد مع ربه في قول كلمة التوحيد, فلا يكون كاذباً فيما يعتقد أو يقول؛ لأن ذلك من خصال المنافقين, قال اللّه تعالى:

.[3]

وجاء عنه ج أنه قال: ( ما من أحد يشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه اللّه على النار)[4].

وثبت عنه ج أنه قال: (أبشروا وبشروا الناس من قال لا إله إ لا اللّه صادقا بها دخل الجنة) [5].

خامساً: [ الانقياد المنافي للترك] ومعنى ذلك:-

أن من قال لا إله إلا اللّه, فإنه يلزمه الانقياد لما يقتضي معناها, من إسلام الوجه لله وامتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه, وعدم مشاقة اللّه ورسوله فيما أمرا قال تعالى:

[6], وقال تعالى:

---

(1) سبق تخريجه (ص157).

(2) رواه البخاري, كتاب الصلاة, باب المساجد في البيوت, برقم (425), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه, برقم (33).

(3) سورة العنكبوت, الآية: 1-3.

(4) رواه البخاري, كتاب الإيمان, باب إفشاء السلام, برقم (28), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه, برقم (32).

(5) رواه أحمد في مسنده (465/32), برقم (19689), وصححه الألباني في الصحيحة برقم (1314).

(6) سورة البقرة, الآية: 112.

[1], وقال تعالى:

[2], وقال تعالى:

[3].

والإسلام هو: الاستسلام لله بالطاعة, قال ابن كثير ~ عن معنى إسلام الوجه: " أي أخلص له العمل وانقاد لأمره واتبع شرعه"[4].

سادساً: [ المحبة المنافية للبغض والكره][5]ومعنى ذلك:-

وذلك بأن يحب هذا القائل لهذه الكلمة الله ورسوله و المؤمنين ودين الإسلام, وأن لا يقدم على محبة الله ورسوله أحداً لا ولداً ولا والداً, قال تعالى ذاماً المشركين الذين يحبون ألهتهم مثل حبهم لله:

[6].

وقال تعالى:

[7].

وجاء عنه أنه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[8].

---

(1) سورة النساء, الآية: 125.
(2) سورة الأنعام, الآية: 14.
(3) سورة لقمان, الآية: 22.
(4) تفسير القرآن العظيم (395/3).
(5) انظر التحفة العراقية لابن تيمية (ص443-وما بعدها) فيه كلام نفيس حول المحبة.
(6) سورة البقرة, الآية: 165.
(7) سورة التوبة, الآية: 24.
(8) رواه البخاري, كتاب الإيمان, باب حب النبي ج من الإيمان, برقم (15), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً, برقم (44).

وقوله : (أوثق عرى الإيمان المولاة في الله, والمعاداة في الله, والحب في الله, والبغض في الله)[1] .

سابعاً: [القبول المنافي لرد] ومعنى ذلك:-

يَقبَلُ من شهد أن لا إله إلا الله كل ما جاء عن الله على مراد الله , وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله , قبولا ً حقاً بالقلب واللسان, وقد جاء الوعيد فيمن يشاقق الله ولا يقبل ما حكم به.

قال تعالى:

.[2]

وقال تعالى:

.[3]

وقال تعالى:

.[4]

وجاء عنه أنه قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس شربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلكم مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)[5].

ثامناً: [ الكفر بما يعبد من دون الله تعالى]:

وقد زاد العلماء ذلك لما تقتضيه الأدلة كما في قوله تعالى:

---

(1) رواه أحمد في مسنده (487/30), برقم (18524), وصححه الألباني في الصحيحة برقم (1728).

(2) سورة النساء, الآية: 115.

(3) سورة الأحزاب, الآية: 36.

(4) سورة النور, الآية: 51.

(5) رواه البخاري, كتاب العلم, باب فضل من عَلِم وعَلّم برقم (79), ورواه مسلم, كتاب الفضائل, باب بيان مثل ما بعث النبي ج من الهدى والعلم, برقم (2282).

.[1]

وقول النبي ج: ( من قال لا إله إلا اللّه, وكفر بما يُعبد من دون اللّه, حرم ماله ودمه, وحسابه على اللّه)[2].

وقد أجمل الشيخ الهلالي هذه الشروط في كلامه قائلاً:

من ذلك قوله ~: "اعلم وفقني اللّه وإياك لمعرفة الحق والتمسك به أن لا إله إلا اللّه لا تنفع أحداً إلا إذا قالها وهو عالم بمعناها, وعامل بمقتضاها, ولعلك لم تنس حديث أبي واقد الليثي[3] الذي قال فيه النبي ج: (قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ[4])[5]"[6].

ثم يبن الشيخ الرابط بين القول والعمل في أمر الشهادة قائلاً:

" مفتاح الإسلام (لا إله إلا اللّه) فقائلها بالصدق يشهد على نفسه ويعاهد ربه أنه لا يعبد إلا اللّه, ولكن أكثر من يقولها في هذا الزمان لا يعرفون معناها ولا يفكرون فيه, ولا يبحثون عنه, فتكون أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم مضادة للا إله إلا اللّه, ويكونون أعدائها وهم لا يشعرون "[7].

وقال أيضاً: " يجب على كل مسلم أن يعلم معنى لا إله إلا اللّه, يعتقده بقلبه, ويقولها بلسانه, ويعمل بمقتضاها, وإلا فليس من أهلها ولو قالها في كل يوم ألف مرة, فإن أهل الردة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق ومعه جميع الصحابة, وسبي ذريتهم, وغنم أموالهم, كانوا يقولون لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه, ويصلون ويقرأون القرآن ويحجون ويصومون, فلم تنفعهم, لأنهم لم يعملوا بمقتضاها, لما امتنعوا من دفع الزكاة..."[8].

---

(1) سورة البقرة, الآية: 256.

(2) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه, برقم (37).

(3) هو: الحارث بن عوف, صحابي, ممن شهد بدراً, توفي سنة خمس وستين. سير أعلام النبلاء (574/2).

(4) سورة الأعراف, الآية: 138.

(5) رواه الترمذي, كتاب الفتن, باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم, برقم (2180) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(6) سبيل الرشاد (249-250/1), (129/1), (52/2) (155/2),(189/2).

(7) المصدر السابق (225/2).

(8) المصدر السابق (218/2), السراج المنير (ص12).

وبهذا يتضح أن لا إله إلا الله لها شروط لابد لمن قالها أن يعمل بها ويعتقدها, وإلا لما كان محققاً للا إله إلا الله, وهذه الشروط قد دل عليها الكتاب والسنة, وكلام السلف الصالح وأكد عليها العلماء ومنهم الشيخ العلامة الهلالي.

## المبحث الرابع
## أنواع الشرك وأسباب الوقوع فيه

بيّن الشيخ الهلالي جملة من أنواع الشرك والأعمال التي توصف بذلك وحذّر منها وبيّن خطرها, وقبل أن أذكرها, فإني أشير إلى معنى الشرك لغةً وشرعاً وأذكر بعض أقسامه.

الشرك في اللغة وفي الشرع:

ففي اللغة: قال ابن فارس: " أن مادة (شَرَكَ) المكونة من الشين والراء والكاف لها أصلان:

أحدهما: يدلُ على مقارنة وخلاف انفراد, والآخر: يدل على امتداد واستقامة.

فالأول: الشِّرْكة, وهو أن يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما. ويقال شاركتُ فلاناً في الشيء, إذا صِرتَ شريكه. وأشركت فلاناً, إذا جعلتَه شريكاً لك. قال الله جل ثناؤه في قصة موسى: [1], ويقال في الدعاء: اللهم أشرِكنا في دعاء المؤمنين, أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك. وشَرِكتُ الرّجُلَ في الأمرِ أشركه.

وأما الأصل الآخر فالشرك: لقم الطريق, وهو شراكه أيضاً. وشراك النعل مشبه بهذا. ومنه شَرك الصائد, سمى بذلك لا متداده"[2].

وأما شرعاً:

فقد تنوعت عبارات أهل العلم في بيان أنواع الشرك, ولكنها اتفقت في مدلولها الشرعي, فمنهم من قسّم الشرك إلى أكبر وأصغر[3].

ومنهم من زاد على ذلك: الشرك الخفي[4].

ومنهم من قسمه حسب أجزاء التوحيد الثلاثة[5].

---

(1) سورة طه, الآية: 32.
(2) مقاييس اللغة (265/1) مادة (شرك).
(3) مدارج السالكين (594/1).
(4) رسالة: أنواع التوحيد وأنواع الشرك, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, ضمن الجامع الفريد (ص 392).
(5) تيسير العزيز الحميد, لسليمان بن عبد الله آل الشيخ (ص43).

وبعضهم قسّمه إلى شرك في الربوبية وآخر في الألوهية وأدخل الشرك في الأسماء والصفات في الأول[1].

اختار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم جعل الشرك على نوعين: أكبر وأصغر.

وتعريف القسمين:

فالشرك **الأكبر**: هو أن يتخذ شريكاً أو نداً من دون الله-تعالى- في ذاته أو في أسمائه وصفاته, أو أن يعدل بالله-تعالى- مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده[2].

قال الشيخ الهلالي: " كل من صرف من عبادته لمخلوق شيئاً فقد اتخذه نداً وارتكب الشرك الأكبر الذي لا يغفر إلا بالتوبة و التوحيد" [3].

قال العلامة السعدي-رحمه الله-: " فإن حدّ الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله.

فكل اعتقادٍ أو قولٍ أو عملٍ ثبتَ أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص, وصرفه لغيره شِرك وكفر.

كما أنّ حدّ الشرك **الأصغر** هو: كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة" [4].

وضرب الشيخ الهلالي مثالاً في التفريق بينهما عند قوله ج لمن قال ما شاء الله وشئت فقال له: ( أجعلتني لله نداً!! قل ما شاء الله وحده...)[5] قال:" وهذه إذا كان القائل يعتقد أن المخاطب بذلك له إرادة مع الله فهو شرك أكبر, وأما إذا قال ذلك غفلة وهو يعتقد أن المشيئة لله وحده ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن,

---

(1) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (1/92-91), الجواب الكافي(ص134), تجريد التوحيد (ص45).

(2) انظر: الاستقامة لا بن تيمية (1/344), مدارج السالكين (1/594).

(3) سبيل الرشاد (2/185).

(4) القول السديد في مقاصد التوحيد, لعبد الرحمن السعدي (54).

(5) رواه البخاري في الأدب المفرد, باب قول الرجل ما شاء الله وشئت, برقم (783), وصححه الألباني في الأدب ص 273.

فحينئذٍ يكون من الشرك الأصغر"[1].

ثم ذكر الشيخ جملة من الأمور الشرعية التي تنقلب إلى أن تكون شركية بفعل العبد نفسه فقال: " كل ما يفعله العبد تقرباً إلى اللّه تعالى إذا فعله لغيره كان مشركاً قد اتخذ مع اللّه إلهاً آخر ومن ذلك الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر والقيام والركوع والسجود و الخشوع ولذلك نهى النبي ج سلمان الفارسي[2] أن يسجد له أو لغيره من المخلوقين وأخبره أن السجود لا يكون إلا للحى الذي لا يموت" [3].

وقد تناول الشيخ الهلالي ~ بعد ذلك بيان جملة من أنواع الشرك باللّه وفصّل ذلك بما يلي:

1- الحلف بغير اللّه-تعالى-: قال ~: " الحلف بغير اللّه من الشرك, قال النبي (من حلف بغير اللّه فقد أشرك)[4], وقال النبي : ( إن اللّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف باللّه أو ليصمت)[5], ومتى فشا ظلام الشرك في قوم وغاب عنهم نور التوحيد كثر فيهم الحلف بغير اللّه.

ثم بيّن الشيخ ~ السبيل للتخلص من هذا الحلف لمن تعوّده...فقال: "فإذا تاب الواحد منهم من الشرك تبقى فيه عادة الحلف بغير اللّه, ويجري على لسانه دون أن يقصده, فمن وقع له مثل ذلك فكفارته أن يقول: لا إله إلا اللّه, وحده لا شريك له, له

---

(1) سبيل الرشاد (135/2).

(2) هو: أبو عبد اللّه, سلمان الفارسي, ويقال له: سلمان بن الإسلام, وسلمان الخير, أصله من رامهر وقيل من أصبهان, سمع بالنبي ج وبعثته فهاجر إلى المدينة فأسر في الطريق وبيع عبداً بالمدينة, ثم شهد الخندق وغيرها وما بعدها من الغزوات, توفي سنة 32هـ وقيل 33هـ. الإصابة (62/2).

(3) سبيل الرشاد (255/5).

(4) رواه أحمد في مسنده (275/9), برقم (5375), ورواه أبو داود, كتاب الأ يمان والنذور, باب كراهية الحلف بالآباء, برقم (3251), ورواه الترمذي, كتاب الأيمان والنذور, باب ما جاء في كراهية الحلف بغير اللّه, برقم (1535) وقال الترمذي: حديثٌ صحيح.

(5) رواه مسلم, كتاب الأيمان, باب النهي عن الخلف بغير اللّه تعالى, برقم (4257) واللفظ له, ورواه البخاري بلفظ (من كان حالفاً فليحلف باللّه), كتاب الشهادات, باب كيف يُستحلف؟, برقم (2679).

الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير,[1]ويجتهد أن لا يعود إلى ذلك, فإن كان صادقاً لا تمر عليه إلا مدة قليلة حتى تزول عنه تلك العادة, ويتعود الحلف بالله وحده, كما وقع لأصحاب رسول الله ج.

ثم نبه الشيخ إلى أمر مهم قد وقع فيه كثير من الجهال!! فقال: وكذلك الذي اعتاد أن يهتف باسم شيخٍ عند قيامه وقعوده, وعند ما يصيبه فزعٌ إذا تاب من الشرك يعوّد نفسه ترك ذلك, وإذا جرى لسانه بذلك بدون قصد يقول لا إله إلا الله, وحده لا شريك له, وكذلك الذي اعتاد أن يقول لولا الله وفلان لوقع كذا وكذا إذا تاب من الشرك يعوّد نفسه أن يقول لولا الله ثم فلان" [2].اهـ.

ويدلنا هذا السياق على حرص الشيخ ~ في توضيح خطر الحلف بغير الله وأنه شرك, ليس هذا فحسْب بل بيّن سبيل التخلص منه وصوره التي قد تخفى على البعض من دعاء المشايخ من دون الله.

2- النذر لغير الله-تعالى-: والنذر لغير الله من أنواع الشرك؛ إذ إنه عبادة لا بد من الوفاء بها لله فلا يجوز صرفها لغيره  قال الله-تعالى-:

[3] ويقول رسولنا الكريم ج (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)[4].

وعلى هذا يوضح الشيخ الهلالي معنى النذر فيقول: " النذر هو التزام شيء من عبادة الله لم يكن لازماً من قبل إذا حصل المشروط, كأن يقول الناذر لله عليّ أن أذبح لله شاة وأطعم الفقراء, إن شُفِيَ مريضي أو رجع غائبي بسلامة إلى غير ذلك من الأغراض, أو ينذر صوما أو حجا أو عمرة أو صدقة فإن ذلك عبادة لله يجب

---

(1) يشير الشيخ إلى الحديث المتفق عليه, وهو عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله  : (من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى, فليقل: لا إله إ لا الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك, فليتصدق) رواه البخاري برقم (4860), ومسلم برقم (4236) وكلا الحديثين ليس فيهما زيادة لفظ "وحده لا شريك له".

(2) سبيل الرشاد (227/2), وانظر: الحسام الماحق (ص13).

(3) سورة الإنسان, الآية: 7.

(4) رواه البخاري, كتاب الأيمان والنذور, باب النذر فيما يملك, برقم (6700).

الوفاء بها"[1].

**ثم يوضِّح الهلالي النذر المحرم وهل يجوز الوفاء به قائلاً**: " فان نذر شيئاً مما يُعبد الله تعالى به كالذبح والصدقة لغير اللّه-تعالى- من الملائكة والأنبياء والصالحين[2] فلا يجوز الوفاء به, ويجب على الناذر أن يتوب إلى الله **ويعود إلى الإسلام**"[3].

**3- الخوف من غير اللّه-تعالى-**: قال الشيخ الهلالي: " واعلم أن الخوف قسمان, بل نوعان,: نوع طبيعي فُطِرَ عليه الإنسان, كالخوف من العدو والخوف من الأسد, والخوف من الهزيمة في الحرب, والخوف من السرّاق واللصوص, فهذا الخوف ليس شركاً, كما قال تعالى:

[4], والخوف الذي هو شرك يتنافى مع التوحيد, وهو الخوف بالغيب[5], كالذي يريد أن يدخل بلداً, فيخاف ما يسمى بالأولياء الأموات أو الأحياء إذا لم يخضع لهم أن يصيبوه بمصيبة, فيستأذنهم ويخضع لهم, ويسألهم الضيافة وهم أموات أو غائبون"[6].

وبهذا يتضح أن الخوف الذي يعني به العلماء أنه شرك هو الخوف الغيبي وهو ما يسمونه خوف السر, وليس هو الخوف الطبيعي.

**4- السحر**: والسحر كفر, لا يجوز فعله ولا تعلمه وأما معناه:-

فالسحر: كما عرفه ابن القيم هو: "هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة, وانفعال القوي الطبيعية عنها, وهو أشد ما يكون من السحر, ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه" [7].

**وقال الهلالي**: " والسحر هو ما يفعله الساحر من الحِيَل و التخييلات التي تحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر

---

(1) سبيل الرشاد (262/2).
(2) وكذلك الذبح للجن. انظر سبيل الرشاد (254/2).
(3) المصدر السابق (262/2).
(4) سورة طه, الآية: 67-68.
(5) ويطلق عليه العلماء (خوف السر).
(6) سبيل الرشاد (262/1) ومثله في الحسام الماحق (ص20).
(7) زاد المعاد (113/1).

الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء"[1].

**مسألة: براءة نبي الله سليمان # من السحر وتعليمه.**

قال الشيخ الهلالي ~: " وسليمان رسول أمين بريء من السحر وما زعمته الشياطين لأتباعهم أن سليمان # ما بلغ ذلك الملك العظيم والحكم على الجن والإنس إلا بالسحر, فجاء محمد رسول الله خاتم النبيين وإمامهم فبرأ[2] أخاه سليمان مما نسبت له الشياطين واليهود من السحر الذي هو كفر, فإن اليهود بنسبتهم السحر إلى نبي الله سليمان لزمهم نسبة الكفر إليه, وحاشا سليمان من الكفر, بل الشياطين هم الذين كفروا بسليمان وبمحمد , وكفروا بتعليمهم الناس السحر وحثهم على العمل به"[3].

**أما عن وقوع السحر وبيان من أنكره من المعتزلة[4] وغيرهم فقد أورد الشيخ ~ كلاماً مقتبساً من تيسير العزيز الحميد** قال: " وقد زعم قوم من المعتزلة وغيرهم أن السحر تخييل لا حقيقة له, وهذا ليس بصحيح على إطلاقه, بل منه ما هو تخييل ومنه ما له حقيقة"[5].

رأي الشيخ في تفسير آية البقرة:

.[6]

قال ~: " لا أعلم آية تحيرت في تفسيرها كما تحيرت في تفسير هذه الآية, لأن الناس من زمان الصحابة إلى يومنا هذا اختلفوا في تفسيرها, وأنا استعين بالله واختار القول الذي أراه

---

(1) سبيل الرشاد (44/1).
(2) أي: بما أوحى الله تعالى إليه.
(3) سبيل الرشاد (44/1).
(4) هي فرقة ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني الهجري, وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في مسائل العقائد الإسلامية وبحثها, وقد سموا بذلك لاعتزال زعيمهم واصل بن عطاء الغزال, مجلس الإمام الحسن البصري-رحمه الله- في قصة مشهورة, ومما يعتقدونه: القول بنفي الصفات الأزلية, وهو عندهم التوحيد, وأن القران مخلوق, وأن العباد خالقون لأفعالهم, والقول بالمنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة, وغيرها من العقائد الباطلة. انظر: الفرق بين الفرق (ص114), الخطط للمقريزي (345/2).
(5)سبيل الرشاد (48/1).
(6) سورة البقرة, الآية: 102.

صحيحاً مطابقاً للأصول, وما أبرىء نفسي من الخطأ, فأقول وب الله التوفيق: أكثر المفسرين على أن (ما) موصولة فمعناها أن الشياطين كانوا يعلمون الناس السحر ويعلمونهم ما أنزل على الملكين اللذين أنزلهما الله في بابل بأرض العراق يعلمان الناس السحر فتنة لهم, للتمييز بين من يؤمن بالله ويطيع الله ويلتزم حدوده, وبين من اتبع هواه وكفر بالله وعصى أمره....وقالوا لا مانع أن يبتلي الله عباده بمثل هذا.

وقال آخرون منهم ابن جرير الطبري سيد المفسرين في زمانه: أن, (ما) نافية أي لم ينزل الله السحر على الملكين وهما جبريل وميكائيل أو هما ملكان آخران لان الله حرم السحر وجعله كفراً وشراً وفساداً, فكيف ينزله على الملكين ليعلماه الناس, وقد أخبر أن الشياطين هم الذين كفروا[1]..., وهذا القول هو الذي انشرحت له نفسي, واطمأن إليه قلبي"[2].

مسألة: حكم تعلم السحر؟

قال الشيخ الهلالي: " اختلف العلماء في حكم تعلمه, فقال الجمهور : أنه حرام أو كفر, وقال طائفة منهم الإمام الشافعي: من تعلمه بقصد تحذير الناس منه ومعرفة حقيقته نصحاً لله ولعباده, فلا إثم عليه[3]" [4].

**بيان بطلان القصة المكذوبة التي أوردها بعض المفسرين عند ذكر "هاروت وماروت"[5]!!**

قال الشيخ: " ثم اعلم أن هناك حكاية حكاها أكثر المفسرين تقشعر منها الجلود...قال: وهي من الإسرائيليات...وأعظم دليل

---

(1) جامع البيان(452/1).
(2) سبيل الرشاد (1/45-44).
(3) لم أقف على قول للإمام الشافعي في إباحة تعلمه, بل الراجح عدم وجود الخلاف في حرمة تعلمه كما نصّ على ذلك ابن قدامة في المغني (300/12).
(4) المصدر السابق (45/1).
(5) وهي القصة المشهورة المنكرة! وفيها أن هاروت وماروت أراد الله أن يمتحنهم فأرسل إليهم امرأة جميلة, فأبعدوا زوجها, وأرادوا أن يواقعوها فاشترطت عليهم, فشربا الخمر وقتلا ولد جارها وسجدا للصنم, فمسخها الله تعالى وصيرها كوكباً اسمه الزهرة!.

على بطلان هذه الحكاية ما جاء في كتاب الله العزيز من عصمة الملائكة قال تعالى:

[1], وقوله تعالى:

[2] " [3].

5- الكهانة:

والكاهن هو: " الذي يدّعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن, وكان العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور " [4].

وقد عرفها الهلالي بذكر نوع منها فقال: " وذلك أن الكاهن يضع رملاً أمامه وينكت في ذلك الرمل بأصبعه نكتاً كل نكته فيها كحفرة صغيرة ويجعلها أربعة أعمدة مبتدأة من الأسفل إلى الأعلى, ثم يُسقط تلك العلامات اثنين اثنين مبتدئا من الأسفل إلى الأعلى في الأعمدة الأربعة ويترك الحفرة الأخيرة والحفرتين الأخيرتين فيتألف له شكل, وكل شكل له اسم, فلنفرض أنه أسقط الأعمدة الأربعة اثنين اثنين فبقي من كل عمود نقطة واحدة فيظهر شكل يتألف من عمود فيه أربعة نقط ويسمى هذا: (الطريق), ثم يعيد العمل فيبقى مثلاً من كل عمود نقطتان أو حفرتان فيتألف منها عمود فيه ثمان نقط أو حفر ويسمى هذا الشكل: (الجماعة),... وهناك (النصرة الداخلة), و( النصرة الخارجة), و(الأحيان الانكيس), و ( والأحيان الفارح)" [5].

وضرب لها الشيخ أيضاً واقعاً عملياً يكشف فيه مخادعة هؤلاء الكهان للناس فقال: " فإذا فرضنا أن رجلاً أو امرأة جاء أحدهما إلى الكاهن الذي يسمى: (الرَمّال), وقال له عندي مسافر غائب منذ زمان فأخبرني بخبره؟ أو يقول عندي حاجة أخبرني بها

---

(1) سورة التحريم, الآية: 6.
(2) سورة الأنبياء, الآية:19-20.
(3) سبيل الرشاد (47/1).
(4) معالم السنن, للخطابي (228/4).
(5) سبيل الرشاد (51/1).

؟ فينكت في الرمل فيُخرج له في أول مرة: الطريق مثلا ً فيقول: أنت تسأل عن شخص مسافر غائب عنك لأن الطريق يدلُ على ذلك أصحيح ذلك؟ فيقول السائل نعم, فيأخذ الكاهن من السائل علماً تفصيلياً بعد أن أعطاه علماً إجمالياً ثم يخطٌ فتخرج له الجماعة فيقول: أنت حريص على الاجتماع به؟ فيقول: إي والله يا سيدي هو ابني غاب عني منذ أربع سنين, ولم أسمع له خبراً, فيقول: أبشر ستجتمع به ثم يخطٌ فيخرج له الأحيان الانكيس, فيقول: أن صاحبك وقع في شده عظيمة, ولكن هذا شكل النصرة الخارجة إلى جانبه, يدل على أنه سيخرج منها بسلامة وانتصار, وهكذا لا يزال الكاهن يعطي السائل الغبي أموراً إجمالية لا يخلوا منها زمان ولا مكان, والسائل المغفل يعطيه التفاصيل حتى يأخذ جميع التفاصيل منه, ثم يعيدها عليه يسردها سرداً, ويعتقد هذا المغفل أنه عَلِمَ من خط الرمل كل أخبار المسؤول عنه وأخبره, و الحقيقة أن السائل هو الذي أخبر الكاهن بكل شيء وهو لا يشعر, فإن صدّق ما أخبره به ازداد اعتقاد في صحة كهانته, و
إن أخطأ غَفِل عن خطئه." [(1)].

6- الاستقسام بالأزلام:

قال الشيخ الهلالي-رحمه الله-:" الاستقسام طلب القِسْم الذي قُسم له وقدِّر؛مما لم يُقْسم ولم يُقر. وهو استفعال منه, وكانوا إذا أراد أحدهم سفراً أو تزوجاً, أو نحو ذلك من المهام ضرب بالأزلام وهي القِداح, وكان على بعضها مكتوب: **أمرني ربي**, وعلى الآخر: **نهاني ربي**, وعلى الآخر غُفل, فإذا خرج (نهاني) أمسك, وإن خرج (الغُفل) عاد, أجالها وضرب بها أخرى إلى أن يخرج الأمر أو النهي" [(2)].

وفي هذا يقول الهلالي: " الاستقسام بالأزلام موجود عند الشعوب الجاهلة بما جاء به الأنبياء والمرسلون من توحيد الله تعالى واعتقاد أنه لا يعلم الغيب غيره, والمجرمون المحتالون يستغلون جهل الشعوب فيستقسمون لهم بالأزلام بطرق مختلفة"

---

(1) المصدر السابق (51-52/1).
(2) النهاية في غريب الحديث (63/4).

.[1]

بيّن الشيخ الهلالي نوع من أنواع الاستقسام المتفشي بين الناس في هذا الزمان قائلاً: " ومنها في هذا الزمان شيء يسمى قرعة الأنبياء وهو جدول كل بيت من بيوته فيه اسم نبي فيجيء الجاهل أو الجاهلة إلى الكاهن فيضع له الجدول ويقول غمّض عينيك وضع أصبعك فيضع أصبعه فإن أصابت سهم آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسى يقرأ عليه ما كتب من القصة فيخبره بأنه سيجري عليه من المصائب أو النعم تقريباً مثل ما جرى على ذلك النبي ويزيد في ذلك ويزخرف القول ويجعل النتيجة حسنه و العاقبة حميدة فيأخذ منه شيئاً من الدراهم على هذا التكهن "[2].

ثم أفصح الشيخ عن المأساة التي كان يعيشها بعض الناس في أرض الحجاز ممن لم تبلغه الدعوة المباركة الإصلاحية (دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ~) فيقول: " ولمّا زرت بلاد شرقي الحجاز وأوائل نجد وجدت عندهم كاهنات إذا أراد شخص أن يتزوج أو يسافر أو يتجر في شيء يأتي الكاهنة ويقدم لها الحلوان ولا يكون أقل من بعير فتبيت له وفي الصبح تخبره وتأمره بالإقدام أو الإحجام وهؤلاء القوم من أهل البادية لم تبلغهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب, فَدَعَوْتُهُم إلى توحيد الله وسنة رسول الله وكان معي أحد أمراء تلك النواحي (ماجد بن موقد[3])

---

(1) سبيل الرشاد (70/3).

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) هو: الأمير الصالح ماجد بن موقد, أمير النخيل وهي جهة الحناكية, وقد أثنى الشيخ الهلالي عليه وأنه كان موحداً شديداً في توحيده قائلاً: " ورافقني- في دعوته في النخيل- الأمير ماجد بن موقد-رحمة الله عليه-, وكان أؤلئك البداة على دين الجهل والشرك وإتيان الكهان وترك الصلاة, فكانت الكهانة تُشدّ إليها الرحال, ولا تتكهن لأحد إلا إذا دفع لها جملاً أو ناقة حلواناً, وكان الأمير ماجد رحمه الله شديداً عليهم لا يبدؤهم بالسلام, وإذا نزلنا في حي يأمرهم أن يأتوا بالشاة التي تعد لضيافتنا, فيذبحها أحد رفقائنا؛ لأنه كان يعتبرهم مشركين لا تحلُ ذبائحهم. وحدثني ونحن بين ظهرانيهم قد علمتنا التجارب التي شاهدناها بأعيننا أن النصر مقرون بـ التوحيد والهزيمة مقرونة بالشرك, فقد كنا نحن أنفسنا-قبل أن يمن الله علينا بالهداية- نستعد لقتال أهل التوحيد إخوان من أطاع الله بالآلاف و الخيل والسلاح, فيأتينا منهم ثلاثمئة أو أربعمئة فإذا رأينا قلتهم طمعنا في

أمير النخيل, وقد جاء الإسلام بالاستخارة المذكورة في حديث جابر[1] وقد تقدم, وقد قال النبي :( ليس منا من تكهن أو تُكهن له أو تطير أو تُطير له)[2]")[3].

7- الاستعانة والاستغاثة بغير الله:

والاستعانة والاستغاثة بمعنى واحد[4], فيقال: استغاثة واستغاث به, كما يقال إنه استعانه واستعان به[5], وعلى هذا سار الشيخ الهلالي كما سيأتي في التفصيل هنا.

والاستعانة تنقسم إلى قسمين:

الأول: الاستعانة المحرمة وهي الشركية وقد أوضحها الهلالي عند شرحه لقوله تعالى:

[6], فقال: " والمراد بالاستعانة بالله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى, ولا يدخل في الأسباب كإعطاء الأولاد وإنزال المطر وشفاء المريض لا بتعاطي العلاج بل يقول "كن فيكون" وإمداد الشخص بهداية القلوب وتنويرها, وتفريج الهم والغم عنه, وهو ما يسمى بـ

---

استأصلاهم حتى إذا رفعوا أصواتهم وقالوا: لا إله إلا الله, وهجموا علينا تفرق جمعنا وانهزمنا لا نلوي على شيء. ثم قال: ونسيت أيضاً أن أقول فيما مضى: إن أمير النخيل في الوقت الحاضر المجمع على صلاحه وتقواه مشعان ابن اخت ماجد كان في ذالك الوقت يافعاً, وكان يقرأ عليّ القرآن في أوقات فراغه, فكان الصلاح عليه ظاهراً في تلك السن, لأنه لا يمل في حفظ القرآن كعادة الصبيان وهو الآن حي يشهد بصحة كل ما ذكرت" الدعوة إلى الله (ص234-235). قلت: وقد توفي الأمير مشعان -رحمه الله- في شهر الله المحرم من عام 1426هـ.أخبرني بذلك ولده الشيخ سعود بن مشعان بن موقد.

(1) رواه البخاري, كتاب التهجد, باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى, برقم (1162).

(2) رواه البزار في مسنده من حديث عمران بن حصين , بزيادة (أو سَحر أو سُحِرَ له. ومن أتى كاهناً فصدّقه بما يقول, فقد كفر بما أنزل على محمد ج) برقم ( 3044), قال المنذري في الترغيب والترهيب وإسناده جيد برقم ( 3041), وصححه الألباني في الصحيحة برقم (2195), (2650).

(3) سبيل الرشاد (70/3).

(4) انظر: الرد على البكري (498/2), والنهاية لابن الأثير (392/3), وصيانة الإنسان للسهسواني (ص153).

(5) الرد على البكري (498/2).

(6) سورة الفاتحة, الآية: 5.

المدد عند المشركين الذين يزعمون أن غير الله قادر على إصلاح قلوبهم وإمدادها بنور الإيمان والفتوح الغيبية, فهذا النوع من الا ستعانة خاص بالله تعالى فمن استعان بغيره في مثل ذلك فهو كافر مشرك, صارف حق الله لغير الله" [1].

ثم بيّن الشيخ أمثله فيما لا يقدر عليه إلا الله ويشركُ فيها غير الله من ذلك قال: " ونحن نشاهد المشركين عبدت القبور والأ ضرحة وغيرها من الأمكنة التي يقدسونها, يطلبون من آلهتهم التي يسمونها أولياء وسادة وصالحين نزول المطر وإعطاء الأولاد وتفريج الكروب وشفاء المريض وكشف الضر والنصر على العدو وقضاء الدَين و إطالة عمر الأولاد..."[2].

القسم الثاني: الاستعانة المباحة وهي أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه هذا المخلوق قال الشيخ ~:" أما الاستعانة بـ المخلوق في أمر يقدر عليه كاستغاثة من شبت النار في بيته برجال الإطفاء أو استغاثة من هجم عليه اللصوص أو السبع بمن ينجده أو استغاثة الإنسان بغيره أن يحمله على دابته أو سيارته أو يحمل متاعه عليها فذلك جائز. قال تعالى:

[3], وقال النبي : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[4].

والاستغاثة تنقسم إلى قسمين أيضاً:

فالقسم الأول: وهو المباح وقد تحدث عنه الشيخ في معرض كلا مه عن الاستعانة.

أما القسم الثاني: وهي المحرمة الشركية فيعرِّفها الشيخ بقوله:" أي طلب الغوث والنصر والعون بطريق لا يقدر عليه إلا الله, وطلبه خاص به كاستغاثة النبي وأصحابه بالله تعالى في غزوة بدر واستنصارهم له واستعانتهم به"[5].

8- الرقى والودع والتميمة والطيرة:

---

(1) الحسام الماحق (ص11).
(2) المصدر السابق (ص12).
(3) سورة القصص, الآية: 15.
(4) رواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر, برقم (2699) والحديث أطول مما هو هنا.
(5) الحسام الماحق (16), وانظر أيضاً: سبيل الرشاد (247/1).

اختلفت الأحاديث في الرقية فمنها ما جاء بتحريمها ومنها ما جاء بجوازها, وما ذاك إلا لاختلاف أحوالها؛ فإن الرقية على أربعة أوجه من ذلك ما يلي:-

**أحدها:** أن تكون بألفاظ شركية, أو ينسب إليها النفع والضر؛ فذلك كفر وشرك.

**ثانيها:** أن تكون بألفاظ منقولة غير معقولة المعنى؛ فهي ذريعة إلى الشرك, محرمة.

**ثالثها:** أن تكون بأسماء غير الله من ملك أو نبي وكل معظم شرعاً؛ فهي غير مشروعة, وحكمها حكم الحلف بغير الله.

**رابعها:** أن تكون بأسماء الله أو بكلامه أو ما أثر عن النبي ؛ فهذا مشروع, وكلام الله وحديث رسوله مقدمان على ما سواهما مما هو بأسماء الله[1].

يلخِّص ذلك الشيخ الهلالي ~ بقوله: " الرقى جمع رقية بضم الراء في المفرد والجمع وهي ما يقرأ على الإنسان من الأدعية و القرآن وغير ذلك للحفظ من العين أو المرض أو شفاء المرض, فإذا كانت الرقية كلاماً مفهوما ليس فيه شرك فهي جائز[2].

والتمائم:-جمع تميمة, وهي كل ما يفعله الإنسان في عنقه أو عضده للأغراض المتقدمة الذكر, ولا يجوز شيء منها فكلها شرك, وإن كانت من القرآن" [3].

ثم يقول: (والتِوَلة) قال ابن الأثير: التولة بكسر التاء وفتح الواو-ما يُحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره وجعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يوثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى[4],

---

(1) رسالة الشرك ومظاهره, للميلي (ص 246-247).

(2) هذه هي شروط الرقية الشرعية أن تكون باللغة العربية, وتكون كلاماً مفهوماً, وأن لا تكون شركاً.( انظر فتح المجيد ص 148).

(3) هذه مسألة خلافية بين أفاضل العلماء, وهي "هل تعليق شيء من التمائم التي يكتب فيها بعض آي القرآن أو الأدعية جائز وهل يطلق عليه أنه شرك؟ والراجح من أقول أهل العلم عدم الجواز حماية لجناب التوحيد, وليس بشرك. للمزيد راجع كتاب الشيخ فهد بن ضويان السحيمي (أحكام الرقى و التمائم من ص243-254).

(4) النهاية في غريب الحديث (200/1).

قوله:-"وما منا إلا... إلخ " [1] هذا من كلام ابن مسعود أدرجه في الحديث, ومعناه كل واحد منّا يعرض له شيء من الطيرة فيدفعه الله عنه بالتوكل, فإذا خرج إنسان من بيته وسمع كلاماً قبيحاً, نحو خاسر أو ضائع أو لا يفلح يقع في نفسه شيء من الكراهية لما سمع, ولكنه يتوكل على الله, ويمضي إلى حاجته ولا يرجع ويقول: -( اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك, ولا إله غيرك)[2], فهذا لا يضره أما إذا رجع خوفاً مما سمع, فذلك هو الشرك.

والحُمرة:- قال صاحب اللسان: "والحمرة داء يعتري الناس فيحمر موضعها وتُغالبُ بالرقية,قال الأزهري, الحمرة من جنس الطواعين نعوذ بالله منها"[3] وقوله : (من تعلّق تميمة فلا أتم الله له), دعاء على من يتعلق التمائم أن لا يتم الله له مراده, وقوله: (من تعلّق ودعة فلا ودع الله له)[4]. قال في القاموس: "الودعة ويحرك,ج: ودعات: خرزٌ بِيضٌ تخرجُ من البحر بيضاء, شقها كشق النواة, تُعلق لدفع العين"[5].

ومعنى فلا ودع الله له, أي: "فلا ترك له شيئاً يحبه, ودعاء من النبي على من يتلّق ودعة"[6].

## أسباب الوقوع فيه (أي الشرك)

---

(1) جاء الحديث بلفظ: (الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) رواه البخاري في الأدب المفرد, باب ما يقول الرجل إذا رأى غيماً, برقم (909), وأبو داود, كتاب الطب, باب في الطيرة, برقم (3910), ورواه الترمذي, كتاب السير, باب ما جاء في الطيرة, برقم (1614), وقال: حديث حسن صحيح ثم قال: قال سليمان: هذا عندي من كلام ابن مسعود: "وما منا ولكن...".

(2) رواه أحمد في مسنده (623/11), (7045), وصححه الألباني في الصحيحة برقم (1065).

(3) لسان العرب (319/3).

(4) ولفظ الحديث:( من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له), رواه أحمد في مسنده (623/28), برقم(17404), وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (1266), وإنما الصحيح: (من تعلق شيء وكل إليه) رواه الترمذي, كتاب الطب, باب ما جاء في كراهية التعليق, برقم (2072) وصححه الألباني في تحقيقه لسنن الترمذي (ص468).

(5) القاموس المحيط (ص710).

(6) سبيل الرشاد (1/ 330-329).

## أولاً: الجهل بالله تعالى.

وهذا السبب هو من أهم الأسباب الموقعة في الشرك بل هو رأسها وأساسها إذ إن الجاهل يتخبط في أوحال وظلمات الشرك وهو لا يدري أنها شرك وكفرٌ بالله.

قال الشيخ الهلالي ~: " إن المشركين جاهلون جهلاً مركباً من جهلين, الأول: أنهم يجهلون توحيد الله واتباع رسوله الكريم, الثاني: أنهم يجهلون جهلهم ... ولجهلهم المركب يظنون أن ما هم عليه من الشرك هو الحق, ولذلك إذا جاءتهم الملائكة لتتوفاهم (ألقوا السَلَم) أي أظهروا السمع والطاعة والانقياد وقالوا ما كنا نعمل من سوء"[1].

وقد وصف الله المشركين بعدم العلم والجهل في غيرما آية من ذلك قوله تعالى:

[2], بل ذكر الله تعالى

أن سبب إعراض الناس عن الحق أنهم يجهلونه وكما قيل الإنسان عدو ما يجهل فقال تعالى:

.[3]

وقال تعالى عنهم:

[4], وقال سبحانه وتعالى:

.[5]

وقال الشيخ في بيان خطر الجهل وضرره على أهله: " كل المشركين من عباد الشمس والقمر والملائكة والتماثيل وأرواح الأنبياء والصالحين وقبورهم والقباب المبنية عليها والأشجار التي جلسوا تحتها كلهم سواء...-إلى أن قال- وهذا من جهلهم بالله العظيم, الذي يقول في سورة البقرة:

---

(1) المصدر السابق (351/1).
(2) سورة البقرة, الآية: 13.
(3) سورة الأنبياء, الآية: 24.
(4) سورة الأنعام, الآية: 111.
(5) سورة الزمر, الآية: 64.

والجهل [1]

أصل لما في النفس من داء, وقانا الله تعالى شر جهلنا ورزقنا الله العلم النافع" [2].

ولقد أبدع لمّا قال: " كل أمة استولى عليها الجهل بالله تعالى وفشت فيها عبادة الأوثان واتباع الهوى, و عمها ظلام الكفر, تبغض دعاة الحق في كل زمان, وتقابلهم بالتمرد والعناد والتعجب" [3].

وعن ابن عباس لما ذكر وداً وسواعاً ويعوث ويعوق ونسراً, قال عنهم: " أسماء رجال صالحين من قوم نوح, فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم, ففعلوا, فلم تعبد, حتى إذا هلك أولئك وتنَسّخَ العلمُ عبدت" [4].

فقوله " وتنَسّخَ العلمُ " أي أزيل وحل مكانه الجهل[5].

## ثانياً: الغلو في الصالحين.

والغلو في الدين: "هو مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء, في حمده, أو ذمه, على ما لا يستحق ونحو ذلك" [6], وهو سبب ثاني من أسباب الشرك, والناظر في بداية الشرك في قوم نوح # يجد أنه بدأ من هاهنا؛ ولذلك فقد عولج أشد المعالجة في شريعتنا وجاء النهي عنه مراراً وتكراراً من ذلك قوله تعالى:

[7] قال العلامة السعدي[8] في

(1) سورة البقرة, الآية 186.
(2) سبيل الرشاد (2/72-71).
(3) المصدر السابق (212/1).
(4) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب تفسير سورة نوح, برقم (4920).
(5) لسان العرب (121/14).
(6) هذا التعريف هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم (289/1).
(7) سورة الكهف, الآية: 110.
(8) هو: الشيخ العلامة الفقيه, المفسر, الأصولي, الواعظ, عبد الرحمن بن ناصر السّعدي, ولد في عنيزة عام 1307هـ, حفظ القرآن في صغره وطلب العلم على علماء نجد منهم الشيخ العلامة محمد بن مانع, ومحمد الأمين

تفسير الآية: " أي: لست بإله, ولا لي شركةٌ في الملك, ولا علمٌ بالغيب, ولا عندي خزائن الله, وإنما أنا بشرٌ مثلكم, عبدٌ من عبيد ربي " [1].

وقال نبي الله ج: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله) [2].

قال الشيخ الهلالي معقباً على هذا الحديث: " ومع ذلك غلب الجهل على قومٍ فأطروه وعصوه, وقال قائلهم[3]:

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وقال:

| | |
|---|---|
| يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به | سواك عند حدوث الحادث العَمِمِ |
| فإن من جودك الدنيا وضرتها | ومن علومك علم اللوح والقلم |

وقال فيما تخيله في شركه وجهله:

| | |
|---|---|
| ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه | وجدته لخلاصي خير ملتزم |

ومن يستطيع تخليص بني آدم من شدائدهم وكربهم وأمراضهم ومصائبهم إلا الله سبحانه لا شريك له, ومن الغريب أن هؤلاء الجهال من جهة يغلون في النبي ج حتى يصفوه بصفات الله تعالى من علم الغيب, وكونه موجوداً في السماوات والأرض, يجيب المضطر إذا دعاه, ويغيث من استغاث به, ويتصرف في ملكوت الله, بل وصفوا غيره من الصالحين وغير الصالحين بمثل ذلك, ومن جهة يخالفون سنته, ويعصون أمره, ولا يحكمون شريعته, ويعادون من اتبع سنته" [4] .

ثم قال عند قول الله تعالى:

---

الشنقيطي, وغيرهم وله مؤلفات كثيرة في فنون متعددة ومن أعظمها تيسير الكريم الرحمن في التفسير, توفي في عنيزة عام 1376هـ. معجم المؤلفين (121-122/2).

(1) تيسير الكريم الرحمن, لابن سعدي ص 563.

(2) رواه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب قول الله تعالى: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها , برقم (3445).

(3) هو البوصيري في بردته, انظر: مجموع مهمات المتون, البردة (ص90).

(4) سبيل الرشاد (137/1), وانظر أيضاً (289/1) المصدر نفسه.

" [1]

في هذه الآية الكريمة أمرٌ من الله تعالى لنبيه محمد ج أن يخبر جميع الناس أنه لا يملك لنفسه فكيف لغيره ضراً ولا نفعاً, ولكن ما شاء الله كان من الضر والنفع وما لم يشأ لم يكن, فهو مالك الملك, المتصرف في العبادة, وإذا كان أفضل خلق الله وأكرمهم على الله لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً بطل كل ما بناه المشركون على شفا جرف هار من تصرف الأولياء في الدنيا والآخرة" [2].

ومما يدل على ذم رسول الله ج للغلو قوله ج لعبد الله بن عباس م : ( هلمّ القط لي فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال: نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)[3]. ومن هنا نعلم أن الغلو في شريعتنا منبوذ سواء كان قليلا ً أم كثيراً.

قال الشيخ الهلالي: في بيان خطر الغلو ومن ذلك الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً قال: " أن اتخاذ المساجد عند قبور الصالحين من أعظم الذرائع إلى الغلو فيهم, وهو ذريعة توصل مباشرة إلى الشرك بالله, وتأمل هذا الحديث روى مالك عن زيد بن أسلم[4] عن عطاء بن يسار[5] أن رسول الله ج قال ( اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد, اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[6]... وفي هذا الحديث سؤال النبي ج أن يصون

---

(1) سورة يونس, الآية: 49.
(2) سبيل الرشاد (297/1), وانظر أيضاً (275/1).
(3) رواه أحمد في مسنده (350/3), برقم(1851), والنسائي في سننه باب التقاط الحصى, كتاب مناسك الحج, رقم الحديث(3057). وصححه الشيخ الألباني في تحقيقه لسنن النسائي (ص 471).
(4) هو: زيد بن أسلم العدوي, مولى عمر, أبو عبد الله, وأبو أسامة المدني, ثقة عالم, وكان يرسل, من الثالثة, مات سنة ستٍ وثلاثين. تقريب التهذيب (ص 350).
(5) هو: عطاء بن يسار الهلالي, أو محمد المدني, مولى ميمونة, ثقة فاضل, صاحب مواعظ وعبادة, من صغار الثانية, مات سنة أربع وتسعين وقيل بعد ذلك. تقريب التهذيب (ص679).
(6) رواه مالك في الموطأ مرسلا ً في كتاب الصلاة, باب جامع الصلاة, (240/1), رقم الحديث (243) وجاء مرفوعاً عند أحمد في مسنده برقم (7358) ولفظه (اللهم لا تجعل قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور

قبره من أن تصل إليه أيدي المبتدعين الغلاة فتصيره وثناً يعبد من دون الله..." [1].

ويتفرع من هذه المسألة مسألة نبه عليها العلماء لوجود انحراف فيها خطير كان سبباً في الغلو في الصالحين وهي عدم فهم معنى الولاية وإعطائها كل أحد حتى الفسّاق وقد أُلِفَت المؤلفات[2] في بيان ذلك, ثم إنه مما لا بد أن يعلم أن الأولياء على قسمين: أولياء الرحمن, وأولياء الشيطان[3].

أ- أولياء الرحمن:

من هم أولياء الرحمن؟

قال الشيخ الهلالي ~ عند شرحه للحديث القدسي (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[4]: " أي مؤمناً حقاً لأن كل مؤمن ولي الله قال تعالى:

[5], فمن آذى المؤمنين الصادقين أعلنه الله بالحرب ومن حاربه الله هلك" [6].

وبيّن الشيخ أيضاً حقيقة أولياء الله وأنهم الموحدون فقال: " أما نصوص القرآن والحديث فهي متفقة على أن أولياء الله هم المؤمنون الموحدون المتبعون لسنة رسول الله ج, ومن لم يكن منهم فهو من أعداء الله".

وقال قريباً من ذلك أيضاً: " فأولياء الرحمن: يكرهون بناء القباب على القبور, ويكرهون عبادتها, فإذا نهينا الناس عن البناء على القبور وعبادتها فإن عملنا هذا يحبه الله ورسوله ويحبه أولياء

---

أنبيائهم مساجد) صححه الألباني في الثمر المستطاب (361/1).

(1) العلم المأثور (ص 12), سبيل الرشاد (235/2).

(2) من ذلك كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان).

(3) وعلى هذا التقسيم سار الشيخ الهلالي ~ انظر: سبيل الرشاد (21/2).

(4) رواه البخاري, كتاب الرقاق, باب التواضع, برقم (6502).

(5) سورة البقرة, الآية: 257.

(6) قبسة من أنوار الوحي (ص131).

الرحمن, وهم: المؤمنون" [1].

وكما قيل من كان لله تقياً كان لله ولياً, قال تعالى:

.[2]

فهذه الولاية يمنحها الله تعالى لمحبيه الطائعين أصحاب العبادة المشروعة كما جاء عن الصادق المصدوق ج أنه قال: (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)[3].

كيف يحقق المؤمن ولاية الله ؟

يجيبُ على ذلك الشيخ بقوله: " معنى (أتخذ ولياً) أي أتولاه بـ العبادة والطاعة والخوف والرجاء والرغبة والرهبة والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والمحبة والذبح والنذر والصلاة وسائر أنواع العبادة, لا أجعل لغيره شيئاً منها, فالمسلم المحقق للتوحيد ليس له ولي إلا الله" [4].

ب- أولياء الشيطان:

من هم أولياء الشيطان ؟

أولياء الشيطان هم كثر لا عدّ لهم ولا حصر وذلك؛ لكون سبيل الهلاك أسهل على الناس من سبيل الرشد؛ إذ إن الشيطان قد ترصد لهم كل مرصد, ولكن العلماء اجتهدوا بوصفهم للناس حتى يَحذروهم ويحذِّروا منهم قال الشيخ الهلالي ~: " العقيدة الشائعة عند أكثر من ينتسب إلى الإسلام أنهم يقولون بوجود أولياء ينفعون ويضرون, وقد منحهم الله التصرف في العالم, يفعلون ما يشاءون يحيون الأموات, ويميتون الأحياء, ويعطون كل من سألهم

(1) سبيل الرشاد (21-22/2).
(2) سورة يونس, الآية 62-63.
(3) سبق تخريجه قريباً (ص190).
(4) سبيل الرشاد (159/1).

حاجته, وهذه عقيدة أهل الكفر والشرك, وقد نفى الله الأولياء[1] في مواضع لا تحصى من كتابه العزيز, فقال تعالى في سورة الأعراف:

[2], وقال تعالى في سورة الشورى:

[3], وقال تعالى في هذه السورة أيضاً منكراً على المشركين اتخاذ الأولياء:

.[4]

فالمسلم الحقيقي الموحد ليس له إلا ولي واحد, وهو الله سبحانه, قال تعالى في سورة الأعراف آمراً رسوله محمد :

,[5]

وقال في سورة الأنعام:

.[6] "[7]

### كيف اتخذ الناس هؤلاء أولياء من دون الله؟

أبان الشيخ عن مشركي هذا الزمان واتخاذهم أولياء من دون الله بقوله: " إن مشركي هذا الزمان ضربوا بسهم وافر في هذا النوع من الكفر, فإنهم يطلبون إعطاء الأولاد من الأموات والأحياء ممن يسمونهم أولياء, فإذا رزقهم الله ولداً اعتقدوا أن ذلك الولي الذي طلبوه منه, هو الذي أعطاهم ذلك الولد, وازدادوا له خضوعاً وخوفاً ومحبةً وإجلالا ً وتعظيماً وشكراً, فإن كان ميتاً ذبحوا الذبائح على قبره, وحمدوه ولهجوا بذكره, والتزموا كل سنة أن يذبحوا ذبيحة على قبره ليحفظ لهم ذلك الولد, وإن كان حياً

---

(1) أي: اتخاذهم.
(2) سورة الأعراف, الآية: 3.
(3) سورة الشورى, الآية: 6.
(4) سورة الشورى الآية: 9.
(5) الآية: 195-196.
(6) الآية: 14.
(7) سبيل الرشاد (127/2).

جعلوا ذلك الولد عبداً له, سواء أكان ذكراً أم أنثى, يودون له مالا ً كل سنة ليحفظه لهم, وإذا بلغت الأنثى وأراد الزواج بها أخذها, وإن لم يرد أن يتزوج بها هو ولا أحد أبنائه, أخذ نصف صداقها, وإذا انقطع عنهم المطر, يذهبون إلى قبور أوليائهم ويذبحون الثيران على الأولياء الكبار, والأكباش على الأولياء الصغار, ويتضرعون لهم في طلب المطر, ويقولون وهم حفاة حاسروا الرؤوس, والثور يمشي أمامهم ليذبحوه على القبر:

جئناكم قاصدين لا تردونا خائبين يا أولياء الله الصالحين[1].

## ثالثاً: التبرك الغير مشروع.

إن مما هو معلوم أن الأصل في العبادات التوقف وعدم استحسان الأشياء بالذوق أو المعرفة أو الرأي وإنما لا بد في هذا الباب من قال الله قال رسوله, فمن هذه الأبواب التي استحسنها كثير من الناس؛ وذلك لجهلهم بالشريعة ومقاصدها التبرك الممنوع قال الشيخ الهلالي ~ " اعلم أن التبرك بالأماكن التي تنسب إلى الأ نبياء والصالحين من أعظم أسباب الكفر والشرك, ولذلك عبدت الأ صنام والأوثان" [2].

ثم قال ~: " وكل ما فيه بركة بزعمهم يعبدونه حتى وصلوا إلى عبادة الحمير" [3] وذلك لكون الحمير نافعة لأصحابها حال حياتهم.

وطلب التبرك بشيء لم يشرعه الله غير جائز ولو كانت نية ا لإنسان طيبة غير قاصدة للأمر السيئ فقد صح (أن رسول ج لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي ج سبحان الله!! هذا كما قال قوم موسى أجعل لنا إلها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان

---

(1)سبيل الرشاد (291/1), وللمزيد انظر:(152/1),(244/1),(246/1),(21/2),(137/2), (30/2),(102/2),(137/2),(194/2), (196/2).

(2) الحسام الماحق ص13, 16.

(3) سبيل الرشاد (65/2).

قبلكم)[1].

قال الشيخ الهلالي معلقاً على هذا الحديث مانصه: " وكذلك مثل أبي واقد وأصحابه فإنهم حين ظنوا أن التبرك بشجرة يأذن فيها رسول الله ج لا بأس به, لا ينافي التوحيد ولا يتعارض مع قول ( لا إله إلا الله ) فأخبرهم النبي ج مؤكداً إخباره بالقسم ومُكبراً استعظاماً لذلك الأمر أن ما سألوه هو عين ما سأله قوم موسى, وهو الشرك الأكبر الموجب للخلود في جهنم"[2].

وقال أيضاً: " وفي رواية (أن النبي لما رأى الصليب في عنق عدى قال له ألق عنك هذا الوثن)[3], فعُلم بذلك أن كل شيء عبد من دون الله أو حمل للتبرك به فهو وثنٌ, فالقباب التي يعبدها المشركون, والقبور التي تعبد والأشجار والمياه والأحجار[4] كلها أوثان, وقد قال النبي (اللّهم لا تجعل قبري وثناً يعبد, اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[5] [6].

وقال ~: " ومن تبرك بشجرةٍ أو حجر فقد اتخذه إلهاً " [7].

فَعُلم من ذلك أن هذا التبرك سببٌ من أعظم أسباب الشرك سواء كان الأكبر أو الأصغر على التفصيل الذي ذُكر في محله, ولذلك اهتم في إيضاحه الشيخ الهلالي-رحمه الله-.

---

(1) رواه الترمذي, كتاب الفتن, باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم, برقم (2180),قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(2) الحسام الماحق, ص 16.
(3) رواه الترمذي, كتاب التفسير, باب من سورة التوبة, برقم (3095), بلفظ (أتيت النبي ج وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه). وحسنه الألباني في تحقيقه سنن الترمذي أيضاً (ص 694).
(4) ضرب الشيخ أمثله على عبادتهم الحجارة والأشجار والمياه وحتى عبادة الحمير. انظر: الدعوة إلى الله (ص23-26).
(5) سبق تخريجه (ص187).
(6) سبيل الرشاد (270/1), (117/3).
(7) المصدر السابق (66/2).

رابعاً: اتخاذ الواسطة المحرمة بين الله وخلقه.

وأكثر ما أوقع الناس في هذه الوسائط هو الخلط بين الحق و الباطل؛ إذ إن الوسائط على نوعين كما نص على ذلك أهل العلم, قال الشيخ الهلالي: " اتخاذ الوسائط بين الله وبين عباده على نوعين: **الأول**: حق, والثاني: باطل, فالأول الذي هو حق يجب على كل مسلم أن يعتقد أن كل ما يأمر الله به عباده أو ينهاهم عنه أو يخبرهم به لا يمكن أن يُعرف إلا من طريق الرسل وذلك كالأحكام الخمسة: الواجبات, والمستحبات, والحلال والحرام, والمباح, وأخبار الأمم السابقة, وأمور الآخرة؛ كسؤال القبر, والحساب, والميزان, والحوض, والصراط, ودخول الجنة ونعيمها, ودخول النار وعذابها, والملائكة, فكل من أخبر بشيء من ذلك من غير طريق الكتاب والسنة يجب علينا أن نكذّبه؛ كالمتصوفة الذين يقولون قال كذا وكذا ورأيت النبي يقظة وأخبرني بكذا وكذا أو غيره من الأنبياء أو يقول: إذا قال لك المحدِّث حدثني أبي عن جدي فقل له حدثني قلبي عن ربي فهذا كذب وضلال من صدّقه فقد كذّب الله ورسوله وإذا عرفت أيها القارئ هذه القاعدة فإنك تسلم من الوقوع في شِباك الدجاجلة الذين يسلبون الدين والعقل و العرض والمال بمثل هذه الحيل.

والنوع الثاني: اتخاذ وسائط بين الناس وبين الله في جلب الخير كنزول المطر وشفاء المرض وتنوير القلوب وإصلاحها وقضاء الحاجات وتفريج الكربات, ودفع الضرر فاتخاذ الوسائط بهذا المعنى شرك وكفر بالله ومن ذلك الاستغاثة عند الشدائد بالأنبياء والملائكة و الصالحين ودعاؤهم والذبح والنذر لهم والحلف بأسمائهم والتوكل عليهم في جلب الخير و دفع الشر والاستمداد من أرواحهم والخوف و الرجاء منهم وأعظم من ذلك اعتقاد أنهم يتصرفون في العالم..." [1].

والناظر في هذا المبحث يرى أن جهد الشيخ الهلالي واضح حيث إنه قد بيّن كثيراً من أنواع الشرك وحذر من أسباب الوقوع فيه أتم تحذير, ومن تمام نصحه أن بيّن بعض الأمثلة الواقعة في حياة بعض الناس مما توقع في الشرك عياذاً بالله منه, ومما بينه الشيخ الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان, وأن التمييز بينهم بالتوحيد و المتابعة للنبي ج.

---

(1) سبيل الرشاد (117/6).

## المبحث الخامس
## سد الذريعة للأسباب الموصلة إلى الشرك

إن شريعة الإسلام شريعة متكاملة أمرت بالخير وبينت سُبل تحصيله وطرق الانتفاع به, وكذلك الشر بينته وحذرت منه ليس هذا فحسب بل أمرت بالابتعاد عن الطرق المؤدية إليه سداً لذريعة الإسلام؛كل ذلك رحمة بالعبد أن لا يقع في المنهي عنه فيهلك و العياذ بالله.

ولقد أشبع الإمام ابن قيم الجوزية هذا الباب بحثاً وتقريراً في كتابه الماتع (إعلام الموقعين), حيث سرد تسعة وتسعين وجهاً في بيان سد هذه الشريعة السمحة للذرائع الموصلة إلى ما لا يباح فبدأها بقوله: " لا يجوز الإتيان بفعل يكون وسيلة إلى حرام وإن كان جائزاً.

الدلالة على المنع من وجوه:

الوجه الأول قوله تعالى:

[1]. فحرم الله تعالى

سبّ آلهة المشركين مع كون السب غيضاً وحمية لله وإهانةً لآلهتهم لكونه ذريعةً إلى سبهم لله تعالى, وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم, وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز لئلا يكون سبباً في فعل ما لا يجوز[2].

إلى أن قال: " الوجه التاسع والتسعون: جَمْعُ عثمانُ المصحف على حرفٍ واحد من الأحرف السبعة لئلا يكون ذريعةً إلى اختلافهم في القرآن, ووافقه على ذلك الصحابة "[3].

ثم أوضح هذا الإمام أهمية هذا الباب فقال: " قيمة باب سد الذرائع أحد أرباع التكليف؛ فإنه أمرٌ ونهي, والأمر نوعان: أحدهما: مقصودٌ لنفسه, والثاني: وسيلةٌ إلى المقصود, والنهي نوعان: أحدهما: ما يكون المنهي عنه مفسدةٌ في نفسه, والثاني: ما يكون وسيلة إلى المفسدة, فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد

---

(1) سورة الأنعام, الآية: 108.
(2) إعلام الموقعين (181/3).
(3) المصدر السابق (208/3).

أرباع الدين[1].

ولقد اجتهد الشيخ الهلالي في بيان أهمية قاعدة سد الذرائع وضَرْبِ الأمثلة على ذلك فقال معلقاً على حديث (ذات أنواط): " تأمل أيها الموفق لاتباع كتاب الله وسنة رسوله, المحقق لتوحيد الله هذا الحديث تجد فيه مسائل: قال منها: " أنه لا عبرة بالأسماء وإنما العبرة بالمسميات فإنهم لم يقولوا للنبي : اجعل لنا إلهاً نعبده من هذه الشجرة بتعليق أسلحتنا في أغصانها والتبرك بالجلوس عندها, بل قالوا اجعل لنا ذات أنواط كما للمشركين ذات أنواط, فأخبرهم وأكّد لهم أن ذلك اتخاذ لتلك الشجرة إلهاً " [2].

ثم إن الشيخ بوّب باباً في كتابه الحسام الماحق قال فيه: " أمرُ عمر بن الخطاب بقطع شجرة الرضوان" ثم ساق كلاماً نفيساً للعلامة صديق حسن خان[3] قال: " قال صاحب فتح البيان في تفسير سورة الفتح[4]: وفي الصحيح عن ابن عمر-رضي الله عنهما- أن الشجرة أخفيت, والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها, حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة النفع وضر كما نشهده الآن فيما دونها, ولذلك أشار ابن عمر-رضي الله عنهما- بقوله كان خفاءها رحمةً من الله" [5].

ولقد ذَكرَ لنا الشيخ في كتابه " الدعوة إلى الله" مثل هذه الشجرة مما كان يتبرك الناس بها في زمانه فأشار بقلعها من أصلها لأنها كانت فتنة للناس فقال تحت عنوان إزالة بستان فاطمة: " كانت في صحن المسجد النبوي بئر ونخلة وشجيرات وكان الجهال يسمون ذلك بستان فاطمة ويتبركون بالنخلة وتمرها وبالشجيرات

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) الحسام الماحق ص 16.

(3) هو: السيد صديق حسن خان القنوجي, علامة الزمان, وترجمان الحديث و القرآن, فأحيا العلوم العربية, في الأقطار الهندية, ولد يوم الأحد لإحدى عشرة بقين من جمادي الأولى سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف ببلدة (بانس بريلي), ألف المؤلفات الكثيرة في شتى الفنون, توفي عام 1307هـ. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (1246/8), معجم المؤلفين (358/3).

(4) فتح البيان (49/9).

(5) الحسام الماحق ص21.

والبئر ويعتقدون أن بئر زمزم تجري تحت الأرض حتى تتصل بتلك البئر يوم عاشورا من كل سنة, فيقبل الناس في يوم عاشورا على تلك البئر ويأخذون منها ماءً كثيراً للتبرك به **فاستشارنا الشيخ عبد الله بن حسن**[1] **-رحمة الله عليه- في طمّ البئر وإزالة البستان,** فلم يتردد في الموافقة على ذلك, لأن المسجد كله وقفٌ للصلاة ولا يجوز أن يُشغل بغيرها, ولأن الجهال يفتنون بماء البئر والنخلة و الشجيرات فكتب رحمه إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله يخبره بما رأيناه ويستأذنه في تنفيذه, فجاء الإذن[2] فأمر الشيخ بطمّ البئر وقلع الأشجار وتسوية الأرض فكانت من حسناته رحمة الله عليه"[3].

ومثل ذلك أيضاً نهي عمر الناس عن تتبع آثار أنبيائهم واتخاذها كنـائس وبيـعاً [4], وكذلك شدة إخفائه ودفنه لنبي الله دنيال # وكذلك لسريره [5].

ثم سرد الشيخ الهلالي في كتابه الحسام الماحق تحت باب" أحاديث النهي عن البناء على القبور والعبادة عندها سداً للذريعة الموصلة إلى الشرك": الأحاديث منها ما يلي:

أ- حديث أم سلمة ل ذكرت لرسول الله ج كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور, فقال: ( أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح, بنوا على قبره مسجداً, وصوروا فيه تلك

---

(1) هو: الشيخ عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك بن حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب, ولد في حوطة تميم, في شهر ذي القعدة من عام 1300هـ, طلب العلم في صغره على جده إبراهيم فقرأ كتب التوحيد ثم لازم الشيخ عبد الرحمن بن فرحان فقرأ عليه آداب المشي إلى الصلاة وغيرها من الكتب, وفي عام 1339هـ أمره الملك عبد العزيز بالوعظ والارشاد في بلاد قحطان ثم بيشة واستمر فيها إلى أن أحيل إلى التقاعد 1377هـ, توفي بالطائف في 1399/9/17هـ.. علماء نجد (64-66/4).

(2) وهذا يدلنا على مدى ارتباط العلماء بأئمتهم واستشارتهم لهم والصدور عن رأيهم,و يدل على حرص الملك عبدالعزيز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

(3) الدعوة إلى الله (ص 166-167).

(4) رواه عبد الرزاق (118-119/2) بإسنادٍ صحيح انظر تحذير الساجد للألباني ص 93. وانظر كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام كما في الفتاوى (281/1).

(5) السير و المغازي, لمحمد بن إسحاق (ص 66-67).

الصور, أولئك شرار الخلق عند الله)[1].

ب- حديث عائشة ل قالت لما نَزَلَ[2] برسول الله ج طفق يطرح خميصةً له على وجهه, فإذ اغتم بها كشفها فقال: -وهو كذلك - ( لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذِّرُ ما صنعوا. قالت عائشة ل لولا ذلك لأبرز قبره, خُشِيَ أن يُتخذ مسجداً[3].

ج- حديث جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي ج قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ( إني أبرأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد, ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)[4].

د-حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ج: ( إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد)[5].

هـ- حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ج قال ( اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد, اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[6].

وقد أورد الشيخ الهلالي عن إمامين من أهل بيت النبوة الأمر بسد ذريعة الإسلام والنهي عن ما يوصل به إلى الشرك, قال: فعن سهيل ابن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي

---

(1) رواه البخاري, كتاب الصلاة, باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية, برقم (427), ورواه مسلم, كتاب المساجد, باب النهي عن بناء المسجد على القبور, برقم (528).
(2) أي: الموت. وطفق أي: جعل, والخميصة: كساء له أعلام. فتح الباري (634/1).
(3) رواه البخاري, كتاب المغازي, باب مرض النبي ج ووفاته, برقم (4443), ورواه مسلم, كتاب المساجد, باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور, برقم ( 1187).
(4) الحديث السابق.
(5) رواه أحمد في مسنده (394/6), برقم (3844), وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5916).
(6) سبق تخريجه(ص187).

طالب عند القبر فناداني, وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال: هلمّ إلى العشاء, فقلت: لا أريده, فقال: ما لي رايتك عند القبر, فقلت: سلمت على النبي ج فقال: إذا دخلت المسجد فسلم, ثم قال: إن رسول اللّه ج قال: ( لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً, لعن اللّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد, وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم, -ما أنتم ومن بالأندلس منه إلا سواء-)[1].

وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلا ً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ج فيدخل فيدعو, فدعاه فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته عن أبي عن جدي عن رسول اللّه ج قال: ( لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً, فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم)[2].

ثم قال الشيخ عقب هذا: " فانظر إلى أهل البيت كيف صانوا حمى التوحيد اقتداءً بجدهم ج "[3].

وقال الحافظ ابن عبد الهادي - عن حديث على والحسن السابقين-: " فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت من رواية علي بن أبي طالب وابنه الحسن وابن ابنيه على بن الحسين زين العابدين والحسن بن الحسن شيخ بني هاشم في

(1) حديثٌ مرسل, رواه إسماعيل بن إسحاق الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ج رقم (30) ص129 بمعناه وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الاقتضاء (661-663/2) إلى سنن سعيد بن منصور ولم أجده في النسخة المطبوعة.

(2) حديثٌ مرسل, رواه أبو يعلى في مسنده (361-362/1), قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث: " رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ, فيما اختاره من الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين, وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم في صحيحه" الاقتضاء (171/2). وقال أيضاً " فهذان المرسلان-أي حديث الحسن بن الحسن وحديث علي بن الحسين- من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث, لا سيما وقد احتج من أرسله به, وذلك يقتضي ثبوته عنده, ولو لم يكن روي من وجوه مسنده غير هذين. فكيف وقد تقدم مسنداً ؟" الاقتضاء (172/2), لعل شيخ الإسلام أراد بالحديث المسند حديث أبي هريرة كما أورده في الاقتضاء (169/2) وهو حديث صحيح عند أبي داود, كتاب المناسك, باب زيارة القبور, حديث رقم (2042), وهو شاهدٌ لما تقدم, وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (3785) وقال عنه السخاوي في كتابه القول البديع أيضاً: "حديثٌ حسن" (228).

(3) القاضي العدل في حكم البناء على القبور, للهلالي ص 46.

زمانه الذين لهم من رسول الله قرب النسب وقرب الدار" [1].

يريد الشيخ الهلالي والحافظ ابن عبد الهادي-رحمهما الله- أن هؤلاء أحب الناس إلى قلوبهم رسول الله لقربهم منه نسباً وداراً ولم يفعلوا ما فعل غيرهم من مخالفةٍ لهدي رسول الله , فبرهان المحبة الاتباع له قال تعالى:

[2].

ويتأكد بعد هذه النقول أن أقول إن الشيخ الهلالي كان موافقاً للكتاب والسنة في هذا الباب باب سد الذرائع عموماً وخصوصاً في أمر التوحيد قولا ً وفعلا ً, فإن سرده للأحاديث الواردة في سد باب الذريعة دليل على ذلك, وأيضاً إشارته ومشاركته في طم البئر وإزالة البستان أكبر شاهد على ذلك.

---

(1) الصارم المنكي في الرد على السبكي, لابن عبد الهادي ص 322.
(2) سورة آل عمران, الآية: 31.

## المبحث السادس
## المسائل العقدية المتعلقة بالقبور

إن مما بلي به كثير من الناس في كثيرٍ من الأمصار والأعصار تعظيم غير الله في نفوسهم, وما ذاك إلا من الشيطان وحزبه, فمن أعظم مكايده التي كاد بها أكثر الناس وما نجا منها إلا من لم يرد الله فتنته, فتنة القبور حتى آل الأمر فيها أن عبد أربابها من دون الله , وعبدت قبورهم, واتخذت أوثاناً, ولقد قال الشيخ الهلالي: " وقوله: وربك فكبر أي عظمه بالتوحيد وسائر أنواع الطاعات ونزهه عن الشرك, فإن من عظم الله يكون أبعد الناس من الشرك وأكثرهم تمسكاً بالتوحيد, ومن أشرك بالله فإنه لم يقدره حق قدره"[1].

وقال أيضاً: " إن من عبد غير الله تعالى من قبور الصالحين وغيرها, لم يشكر لله, لأنه بدل نعمة الله وهي القرآن والرسول كفراً, وأحل نفسه وقومه دار البوار"[2] .

ومن تلكم الأسباب التي أدت إلى ضعف التوحيد انتشار البدع وأهلها, والتمسك بالأحاديث الباطلة فضلا ً عن الضعيفة, و القصص المكذوبة فضلا ً عن الواهية, حتى صارت الأوهام والخيالات كأنها حقيقة بل كأنها وحيٌ يوحي, لا تحتمل الجدل ولا النقاش وقد صدق الله العظيم إذ يقول:

.[3]

وقد وصف الحافظ ابن عبد الهادي في كتابه الماتع الصارم المنكي طرق أهل البدع في هذا الباب في معْرِض كلامه عن كتاب السبكي فقال: " فوجدته كتاباً مشتملا ً على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة, وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة, وعلى تضعيف الأحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة, أو تحريفها عن مواضعها, وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة, ...-إلى أن قال- هذا مع أنه إن ذكر حديثاً مرفوعاً أو أثراً موقوفاً وهو غير ثابت قَبِلَهُ إذا كان موافقاً لهواه, وإن كان ثابتاً رده

---

(1) الزند الواري ص 13.
(2) سبيل الرشاد (1/73-72).
(3) سورة النور, الآية: 39.

إما بتأويل أو غيره إذا كان مخالفاً لهواه" [1].

إن هذا المبحث لهو مبحثٌ مهم وجدير بالاهتمام؛ وذلك لكثرة انحراف الناس في مسائله فكان لزاماً على أهل العلم أن يبينوا وقد صدق الشيخ الهلالي إذ يقول: " كل عالم بمعاني آيات التوحيد يرى المشركين في هذا الزمان يعبدون القبور, وشيوخ التصوف والمجانين الذين يسمونهم مجاذيب, ولم يضق صدره بما يفعلون ويقولون, فهو مداهن خائن للأمانة, كاتم لعلم, يلعنه الله ويلعنه اللاعنون, نعوذ بالله من ذلك" [2].

ولذلك أُلفت المؤلفات في هذه المسألة مستقلةً ومتضمَنة من المتقدمين والمتأخرين -كشيخ الإسلام ابن تيمية, وابن القيم, و الصنعاني, والشوكاني, ومحمد ابن عبد الوهاب... وغيرهم كثير- رحم الله الجميع-.

المسألة الأولى: بناء القبور وزخرفتها.

وهذه من المسائل التي ضل فيها كثير من الناس إلا ما رحم ربي. إن بناء القبور وزخرفتها لم يكن بتاتاً عند المسلمين بل هو دخيلٌ عليهم من الرافضة القرامطة[3]؛ وسبب عبادتهم وإشادتهم القباب على القبور وزخرفتها هو ما بينه الشيخ الهلالي في قوله: " مع أن المشركين هم الذين بنوا بأيديهم تلك القباب المذهبة على قبور الصالحين وغير الصالحين, فلو أنهم يعتقدون أن تلك القباب ليس فيها إلا اللبِن و الجص وتابوت الخشب على القبر والتحف المعلقة, ما عبدوها, ولكنهم يعتقدون أن روح المقبور لها قوة عظيمة, وأنها فرحت بتلك القبة والتابوت, والزائرين لها والطائفين بالتابوت والمتمسحين والمقبلين والمستغيثين والذابحين والناذرين والواضعين الدراهم في التابوت ليأخذها السدنة, فهي لذلك متلبسة بالقبة, وقد يأتي سيل عظيم فيجرف القبة والقبر و التابوت, ويترك المكان قاعاً صفصفاً, فلا يعتبرون بذلك ولا يفكرون في أنفسهم أن ذلك الولي كما يسمونه لو كان يقدر على جلب خير أو رفع ضر لحمى قبته ودفع عنها السيل الذي هدمها, وإذا كان

---

(1) الصارم المنكي (ص 25-26).

(2) سبيل الرشاد (345/1).

(3) مجموع الفتاوى (167/27, 466).

عاجزاً عن حماية قبته فهو عن قضاء حاجة عباده أشد عجزاً!!, ولكن المشركين لا يعقلون!!" [1].

ولذلك جاءت الأحاديث الواردة التي تبين أن إشادة القبور من سنن اليهود والنصارى -لعنهم الله- من ذلك:

" قوله ج من حديث عائشة –رضي الله عنها- قالت لما نزل برسول الله ج طفق يطرح خميصةً له على وجهه, فإذ اغتم بها كشفها فقال: -وهو كذلك- ( لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذِّرُ ما صنعوا. قالت عائشة –رضي الله عنها-: لولا ذلك لأبرز قبره, خُشِيَ أن يُتخذ مسجداً[2]" [3].

ثم إن الشريعة السمحة جاءت بأصلٍ عظيم ألا وهو سد ذريعة الإسلام مما قد يشوهه صحوها أو يكدر صفاءها وقد مر معنا في المبحث المتقدم ما قد يكون فيه الكفاية.

قال الشيخ الهلالي - عند شرحه لقوله ج (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء, والذين يتخذون القبور مساجد)- قال عن الجملة الأخيرة ما نصه: "أي: وإن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد, أي بالصلاة عندها وإليها وبناء المساجد عليها. وتقدم في الأحاديث الصحيحة أن هذا من عمل اليهود و النصارى, وأن النبي ج لعنهم على ذلك تحذيراً للأمة أن يفعلوا مع نبيهم وصالحيهم مثل اليهود والنصارى" [4].

ثم بدأ الشيخ الهلالي -كعادته- ينقل كلام العلماء الجهابذة في هذا الباب الخطير فقال:

" قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه متابعة للأحاديث الصحيحة. وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريمه. وقال: ولا ريب في القطع بتحريمه. ثم ذكر الأحاديث في ذلك إلى أن قال: وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين, أو

---

(1) سبيل الرشاد (1/299-298).
(2) سبق تخريجه (ص198).
(3) الحسام الماحق ص23, مرت أحاديث النهي عن البناء على القبور (ص197) وما بعدها فلا حاجة لسردها مرةً أخرى فراجعها هنالك.
(4) العلم المأثور (ص9-10).

الملوك, أو غيرهم تتعين إزالتها بهدم أو غيره, وهذا مما لا أعلم خلا فاً بين العلماء المعروفين.

وقال الإمام ابن القيم: يجب هدم القباب التي بنيت على القبور, لأنها أسست على معصية الرسول ج. وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما في القرافة[1] من الأبنية,..., وقال القاضي ابن كَج[2]: ولا يجوز أن تجصص القبور, ولا أن يبنى عليها القباب ولا غير قباب, والوصية بها باطلة. وقال الأذرعي[3]: وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية, وإنفاق الأموال الكثيرة, فلا ريب في تحريمه.

وقال القرطبي في حديث جابر (نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه), وبظاهر هذا الحديث قال مالك: وكره البناء والجص على القبور, وقد أجازه غيره, وهذا الحديث حجة عليه. وقال ابن رشد[4]: كره مالك البناء على القبور وجعل البلاطة المكتوبة,وهو من بدع أهل الطَوْل[5], أحدثوه إرادة الفخر والمباهاة والسمعة, وهو مما لا اختلاف فيه.

---

(1) هي: مقبرة عظيمة وكبيرة جداً في مصر (القاهرة), والعجيب أن فيها تقام أنواع الفواحش والجرائم وهي سوق عظيم لأرباب المخدرات-نعوذ بالله من ذلك- ومن العجيب أيضاً أن هذه المقبرة ضيعت ثلاثة أرباع القاهرة و الناس بحاجة إلى الشبر من الأرض.

(2) هو: القاضي العلامة, شيخ الشافعية, أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كَج, الدينوري, تلميذ أبي الحسين بن القطان, كان يضرب به المثل في حفظ المذهب, وله تصانيف كثيرة, ارتحل إليه الناس من الآفاق, قتلته الحرامية بالدِّيْنَوَر ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة خمس وأربع مئة. سير أعلام النبلاء (184/17).

(3) هو: سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان قاضي القضاة جمال الدين الزُرَعيّ ولي قضاء زُرَع مدة, (ويقال الأذرعي) ثم انتقل إلى القاهرة وناب القاضي بدر الدين بن جماعة ثم عُزل ابن جماعة فولي هو, توفي بالقاهرة في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. طبقات الشافعية (10/40-39).

(4) هو: محمد بن أبي القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي, ولد قبل موت جده بشهر, سنة عشرين وخمس مئة, له تصانيف كثيرة, من أشهرها (بداية المجتهد) فيلسوف وقته, توفي في مراكش, سنة خمس وتسعين وخمس مئة. سير أعلام النبلاء (307/21).

(5) أي: أهل الغنى. لسان العرب (229/8).

وقال الزيلعي[1] في شرح الكنز: ويكره أن يبنى على القبر.

وذكر قاضي خان[2]: أنه لا يجصص القبر ولا يبنى عليه, لما روى عن النبي ج أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر.

والمراد بالكراهة-عند الحنفية رحمهم الله- كراهة التحريم, وقد ذكر ذلك ابن نجيم[3] في شرح الكنز.

وقال الشافعي: أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده, من الناس, وكلام الشافعي مبين أن مراده الكراهة, كراهة التحريم[4]. وجزم النووي في شرح المهذب[5] بتحريم البناء مطلقاً, وذكر في شرح مسلم نحوه أيضاً[6].

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة[7]: "ولا يجوز

---

(1) هو: الإمام الفاضل المحدث المفيد, جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي, صاحب (نصب الراية) توفي عام 762هـ. ذيل تذكرة الحفاظ (ص362).

(2) هو: الحسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الأوزجندي, الفرغني, الحنفي, المعروف بـ(قاضي خان) فقيه مجتهد في المسائل توفي في منتصف رمضان عام 592هـ. الفوائد البهية في تراجم الحنفية, للكنوي (ص 64), معجم المؤلفين (594/1).

(3) هو: عمر بن إبراهيم بن محمد المنعوت بسراج الدين الشهير بابن نجيم الحنفي المصري الفقيه المحقق كان متبحراً في العلوم الشريعة غواصاً في المسائل الغريبة محققاً إلى الغاية, توفي يوم الثلاثاء السادس من شهر ربيع الأول سنة خمس بعد الألف. خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر, للمجي (206-207/3).

(4) نص الشيخ الهلالي في كتابه القاضي العدل ص 71, أن قائل هذه العبارة في فهم معنى الكراهة عند الشافعي هو صاحب فتح المجيد وهو: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

(5) شرح المهذب للنووي (296/5).

(6) شرح النووي على مسلم (41/7).

(7) هو: الشيخ القدوة العلاّمة المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة, (صاحب المغني), ولد بجماعيل من عمل نابلس سنة إحدى وأربعين وخمس مئة في شعبان, ورحل وسمع من الكثير, وكان عالم أهل الشام في زمانه, بل إمام الحنابلة بجامع دمشق, صنف العديد من الكتب كـ(الكافي والعمدة و ذم التأويل) وغيرها من الكتب, توفي سنة عشرين وست مئة. سير أعلام النبلاء (165/22).

اتخاذ المساجد على القبور, لأن النبي ج قال: (لعن الله اليهود و النصارى) الحديث. وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام, تعظيم الأموات واتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عندها " [1].

وبهذه النقول التي أتحفنا بها هذا الإمام يتبن لكل عاقل مبصرٍ أن الحق لا يخرج عن هذا وهو عدم جواز البناء مطلقاً على القبور؛ لما ثبت عن النبي الكريم من حديث جابر  قوله: ( نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه), وإذا جاء نهر الله بَطُلَ نهرُ مِعْقَل, ألهمنا الله الحق والصواب والبصيرة في دينه.

وأما زخرفتها: فحدث ولا حرج يقول الشيخ الهلالي واصفاً إياها: " وقد بالغ السدنة والمنتسبون إلى من بنيت عليه تلك القباب, إما ببنوة صادقة أو كاذبة, أو بكونهم عبيداً أو خدماً, أو بأنهم أول من بنى ذلك المقام إلى غير ذلك, بالغ هؤلاء في زخرفتها بنصب التوابيت وسترها الحرير, وأحياناً يجعلون عليها شاخصاً عليه عمامة وبرنس, وهذا هو الصنم بعينه, فالتابوت والقبة وثن, و الشاخص صنم. ويزينون أرضها وجدرانها وسقفها بالنقوش, وإيقاد الثريات الملونة الجميلة, وتعليق أنواع المصابيح والتحف, وفرش أرضها بالزرابي, وإيقاد الأنوار, وكثرة البخور والطيب, مما زاد على زخرفة كنائس النصارى. وكل ذلك مما يملئ قلوب الجهال روعة وعظمة وخوفاً ويزيد السدنة على ذلك بأكاذيب يلفقونها على أنها كرامة لصاحب الضريح, فيتخذوها الجهال قضايا مسلمة, وتصبح عندهم عقائد ثابتة يؤمنون بها أكثر من إيمانهم بالله ورسوله" [2].

والعجيب أن أمثال هؤلاء لو طلبَ من أحدهم أن يبذل في أوجه الخير الكثيرة من برٍ, وإحسان.., لما فعل ذلك إلا القليل منهم, وأما فيما لا فائدة فيه بل فيه المضرة العظيمة تجده جواداً كريماً نعوذ بالله من الخذلان. قال ربنا جل في علاه:

. [3]

(1) العلم المأثور (ص 9-10), ولمزيد النظر في أقوال أهل العلم انظر: الحسام الماحق (ص 22) وما بعدها, والقاضي العدل (ص 69)وما بعدها.
(2) العلم المأثور (ص 1-2), وانظر أيضاً: سبيل الرشاد( 199/2).
(3) سورة الأنفال, الآية 36.

## المسألة الثانية: تحريم العبادة عند قبور الصالحين.

إن الذي شرع لنا أن نعبده وحده لا شريك له لم يتركنا هملا ً بل علمنا كيف نعبده, ومتى نعبده؟, وأين نعبده؟, فكما أنه لم يجعل لنا الخيرة من أمرنا في اختيار كيفية عبادتنا؛ كذلك لم يجعل لنا الخيرة من أمرنا في اختيار متى؟ وأين؟ تفعل هذه العبادات, فقد جاء عنه ج النهي عن العبادة عند قبور الصالحين في أحاديث عدّة.

قال الشيخ الهلالي: " اعلم وفقك الله لتوحيده, أنه وردت أحاديث وآثار عن النبي وأصحابه لا تبقي شكاً في تحريم اتخاذ قبور الصالحين مواضع للعبادة خاصة لله تعالى؛ لأن تحري العبادة عند قبور الصالحين يفضي إلى الغلو فيهم, ومجاوزة الحد في تعظيمهم, وذلك يفضي إلى عبادتهم واتخاذ قبورهم أوثاناً تعبد من دون الله, ودونك البيان.

وروى البخاري ومسلم عن عائشة ل أن أم سلمة ل ذكرت لرسول الله ج كنيسة رأتها بأرض الحبشة, وما فيها من صور فقال: [أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله]... قال العلماء: وهذه العلة هي التي من أجلها نهى رسول الله ج عن اتخاذ المساجد على القبور, هي التي أوقعت كثيراً من الأمم, إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك, فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين, وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب ونحو ذلك.

فإن الشرك بقبر الرجل الذي يُعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر, ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها ويخشون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر. ومنهم من يسجد لها, وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء مالا يرجون في المساجد. فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ج مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً, وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته, كما يقصد بصلاته بركة المساجد. كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها, لأنها أوقات يقصد فيها المشركون الصلاة للشمس, فنهى

أمته عن الصلاة حينئذ, وإن لم يقصدوا ما قصده المشركون سداً للذريعة.

وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركاً بالصلاة في تلك البقعة, فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه, وابتداع دين لم يأذن به الله[1]. فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه باضطرار من دين الرسول ج أن الصلاة عند القبور منهي عنها, وأنه لعن من اتخاذها مساجد, وبناء المساجد عليها,, وقد تواترت النصوص عن النبي ج بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه. وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة"[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن قوله ج (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا): " أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة, فتكون بمنزلة القبور, فأمر بتحري العبادة في البيوت, ونهى عن تحريها عند القبور, وهذا عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة" [3].

وقال ابن القيم عن شدة إخفاء الصحابة قبر نبي الله دنيال # : " فلو كان الدعاء عند القبور, والصلاة عندها, والتبرك بها فضيلة أو سنة أو مباحا ً: لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر ع َلَ َم َا ً لذلك, ودعوا عنده, وسن ُّوا ذلك لمن بعدهم, ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخ ُلوف التي خلفت بعدهم.

وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل, وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ج بالأمصار عدد كثير, وهم متوافرون, فما منهم من استغاث عند قبر صاحب ٍ, ولا دعاه ُ, و لا دعا به ِ, ولا دعا عنده, ولا استشفى به, ولا استنصر به, ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله, بل على نقل ما هو دونه.

وحينئذ فلا يخلو؛ إما أن يكون الدعاء عندها والدعاء بأربابها

---

(1) ما بين المعكوفتين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الاقتضاء (193/2).

(2) العلم المأثور (ص 5-6).

(3) الاقتضاء (172/2)مجموع الفتاوى (165/27).

أفضل منه في غير تلك البقعة, أو لا يكون:

فإن كان أفضل؛ فكيف خفي-علما ً وعملا ً- على الصحابة والتابعين وتابعيهم؟! فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم, وتظفر به الخ ُلوف علما ً وعملا ً؟! ولا يجوز أن يَ عَ لْ مَوه ويزهدوا فيه, مع حرصهم على كل خير, لا سيما الدعاء؛ فإن المضطر يتشبث بكل سبب, وإن كان فيه كراهة ٌ ما, فكيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء, وهم يعلمون فضل الدعاء عند القبور, ثم لا يقصدونه؟! هذا محال طبعا ً وشرعا ً"[1].

رحم الله هذا الإمام قد جاء بقاعدة عظيمة وهي سبق السلف الخلف إلى كل خير فمن المحال سبقهم, فهم أعلم وأحكم وطريقتهم أسلم.

وبهذا يتبين عدم مشروعية العبادة لله في مكان لا يرضي الله ؛ قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ~ في كتابه التوحيد: "(بابٌ: لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله) ثم ساق قول الله تعالى:

[2], ثم أورد حديثاً عن ثابت بن الضحاك , قال: نذر رجلٌ أن ينحر إبلا ً ببوانة, فسأل النبي , فقال: ( هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يعبد؟) قالوا: لا. قال : (فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟) قالوا: لا. فقال رسول الله : ( أوف بنذرك, فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله, ولا فيما لا يملك ابن آدم) [3]"[4].

**المسألة الثالثة: عدم جواز شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.**

---

(1) إغاثة اللهفان (1/379-378).
(2) سورة التوبة, الآية: 107.
(3) رواه أبو داود, كتاب الأيمان والنذور, باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر, برقم (3313), قال شيخ الإسلام في الاقتضاء: " إسنادهُ على شرط الصحيحين". (1/436).
(4) كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد, تحقيق عبد الرحمن الفريان (ص 175-177).

وشد الرحال إلى غير هذه المساجد الثلاثة معصية لله ولرسوله لقوله ( لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام, ومسجدِ الرسولِ , ومسجدِ الأقصى)[1]. ولذلك جاء إنكار الصحابة على من شد الرحل لغيرها كما جاء عن أبي هريرة قال: خرجت إلى الطور –فذكر حديثاً طويلا ً ثم قال:- فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من الطور, فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت, سمعت رسول الله يقول: (تضرب أكباد المطي إلى ثلاثة مساجد:...)[2].

ففهم هذا الصحابي الجليل أن شد الرحال لا يجوز لغير المساجد الثلاثة مطلقاً, ولو كان مسجد قباء[3], ولم ينكر أبو هريرة على إنكاره؛ وإنما سَلَم له, ولا غريب في ذلك فهم الواقفون عند حدود الله المؤمنون حقاً, قال تعالى:

[4].

ومن الأغلاط التي افتراها بعض الجهال أن شد الرحال المنهي عنه في الحديث هو الشد إلى غير المساجد الثلاثة من المساجد, أما إذا كان إلى بقعة أخرى فإنه لا يشمله النهي. وهذا بيّن البطلان مخالف لفهم السلف كما في الأثر عن أبي بصرة الغفاري وابن عمر –رضي الله عنهما-.

ومنهم من أجاز شد الرحل إلى قبر رسول الله لفضله على سائر القبور, مع أن المصطفى هو القائل: ( ولا تجعلوا قبري عيداً), قال الشيخ الهلالي ~: " اعلم, أن العيد على نوعين: عيد زماني, يعود إلى الناس في كل سنة, أو في كل شهر, أو في كل أسبوع, كالجمعة, فإنها عيد المسلمين تعود إليهم في كل أسبوع,

---

(1) رواه البخاري, كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة, باب فضل الصلاة في مسجد مكة أو المدينة, برقم (1189), ورواه مسلم, كتاب الحج, باب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة, برقم (3384).

(2) رواه أبو يعلى في مسنده (435/11), برقم ( 6558), صححه الألباني في الصحيحة برقم (997).

(3) الصارم المنكي, لابن عبد الهادي (ص59 , 303).

(4) سورة الأحزاب, الآية: 36.

وكعيد الفطر وعيد الأضحى, فإنهما يعودان على الناس في كل سنة. وعيد مكاني, يعود الناس إليه, كالكعبة ومنى ومزدلفة وعرفة, وقد كانت للمشركين في الجاهلية أعياد زمانية وأعياد مكانية, فجاء الإسلام أبطلها, وجعل مكانها الأعياد الإسلامية التي مر ذكرها. فلا يجوز للمسلمين أن يبتدعوا عيداً زمانياً ولا مكانياً لم يشرعه الله على لسان نبيه ورسوله . وقد نهانا عليه الصلاة والسلام أن نجعل قبره عيداً, أي موضعاً نتردد عليه ونجتمع فيه, كما نفعل بالكعبة ومنى وعرفة, ولا حاجة بنا إلى ذلك, لأن صلاتنا عليه يبلغه الله إياها.

أما مسجده عليه الصلاة والسلام, فهو أحد المساجد الثلاثة المفضلة التي يشرع لنا أن نشد الرحال بقصد الصلاة فيها, وبعد انتقال النبي إلى دار الكرامة لم تبق بين المسلمين وبينه صلة إلا اتباع سنته والتمسك بشريعته, ومحبته أكثر من النفس والأهل و المال, وكثرة الصلاة والسلام عليه, ولا شيء من ذلك يستلزم إتيان قبره" [(1)].

ولهذا فقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية و الحافظ ابن عبد الهادي على أن أحاديث الزيارة لقبره كلها لا تصح بل مكذوبة عليه ولذلك لم يرويها أصحاب الصحاح بل رواها الذي يروي الضعاف[(2)].

ولقد نظم الشيخ الهلالي نظماً بديعاً أبان فيه الحق في عدم جواز شد الرحل إلى قبر رسول الله تعقيباً على فتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى قال الشيخ ~: " كنت أطالع في فتاوى شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية-رحمه الله- وهي بحر زاخر مشحون بالفوائد فوقفت في المجلد السادس والعشرين ص (10-11) على سؤال وجوابه نظماً فذيلت الجواب من عشرين بيتاً وقد أشرت في الذيل إلى أن ما قلته ليس استدراكاً على شيخ الإسلام لأنه مقتبس من علمه وأول ما أبدأ إثبات السؤال ثم جواب شيخ الإسلام ثم الذيل.

السـؤال

---

(1) العلم المأثور ص 18.

(2) انظر: التوسل والوسيلة ص 133, والرد على البكري (1/107-106).

ماذا يقول أهل العلم في رجل ... آتاه ذو العرش مالاً حج واعتمر

فهزه الشوق نحو المصطفى طرباً ... أترون الحج أفضل أم إيثاره الفقرا

أم حجة عن أبيه ذاك أفضل أم ... ماذا الذي يا سادتي ظهرا

فأفتوا محباً لكم فديتكمو ... وذكركم دأبه إن غاب أو حضرا

## جواب شيخ الإسلام

نقول فيه: بأن الحج أفضل من ... فعل التصدق والإعطاء للفقرا

والحج عن والديه فيه برهما ... والأم أسبق في البر الذي ذكرا

لكن إذا الفرض خُصّ الأب كان إذا ... هو المقدم فيما يمنع الضررا

كما إذا كان محتاجاً إلى صلة ... وأمه قد كفاها من برى البشرا

هذا جوابك يا هذا موازنة ... وليس مفتيك معدوداً من الشعرا

## تذييل الشيخ الهلالي عليها

جواب شيخ الهدى في الحج فيه شفا ... للعي تحسبه سلكاً حوى دررا

لكن بتذييله يزداد قارئه ... علماً بأمر لطيف كان مستترا

وذاك من علم هذا الحبر مقتبس ... عليه رحمة ربي كلما ذكرا

فقل لسائله قولاً ينبهه ... لقد توهمت ياذا فأرجع البصرا

فذكر شوقك للمختار منتقد ... إذ ليس ذلك حجاً عند من خبرا

شد الرحال إلى غير الثلاثة قد ... نهاك عنه رسول الله فازدجرا

والشوق للمصطفى يقضي عليك بأن ... تُعني بسنته فعلاً كمن غبرا

من صحبه وخيار التابعين له ... فشوقهم صادق به اقتفوا أثرا

ووحدوا الله في قول وفي عمل ... ونكبوا عن سبيل الشرك حيث ثوى

ومن تعلق بالجدران يحسب ذا ... حباً وشوقاً لمن بالرعب قد نُصرا

فإنه حاد عن نهج الهدى ... وليس في سنة وردا ولا

عبادة القبر أو جدران ... شرك وفاعله مثواه في

مخلداً أبدا الآباد ليس له ... من شافعين كما في الذكر قد سطرا

| | |
|---|---|
| فوحد الله لا تشرك به أحداً | تحوي السعادة في |
| هو الغني الذي ترجى مواهبه | والناس كلهم لفضله فـ |
| حتى النبيون والأملاك قاطبة | لا يملكون لنا نفعاً ولا |
| ولا لأنفسهم لكن خالقهم | قد خصهم بمقام فضله |
| إن امتريت ففي الأ | من قول رب العلا لم تبق أي مراء |
| (لا أملك)[1] اقرأ بها تكسبك معرفة | لا يستوي الجاهل الأعمى ومن نظرا |
| وصل رب على المختار ما طلعت | شمس فزال ظلام كان معتكرا |
| والآل والصحب ثم التابعين لهم | واكشف بفضلك عنا الغم و الكدرا[2] |

## المسألة الرابعة: إجابة عن بعض الشبه.

والشُبْهَةُ هي: الالتباس[3], وإن من أعظم الالتباس التباس الدين, وأعظمه العقيدة؛ إذ أن الضلال فيه ضلال في أصل الأصول وخير العلوم, ولذا اهتم كثيرٌ من العلماء بهذا الباب ورعوه حق رعايته, فكشفوا بنور الحق غياهيب الظلام.

وهناك بعض الشبهة التي استدل بها القبوريون[4] وقد أوردها

---

(1) مشيراً إلى قول الله تعالى:

. (سورة لأعراف, الآية:188).

(2) أصل هذه القصيدة وهذا التعليق استفدته من أحد تلاميذ الشيخ الهلالي وهو فضيلة الشيخ الدكتور وصي الله عباس-حفظه الله ووفقه- الدكتور بجامعة أم القرى (قسم السنة).وقد قال الشيخ الهلالي في آخرها أنشأت جل أبيات هذا الذيل وأنا مسافر بالسيارة إلى مدينة الرياض فكنت أمليه على من كان معي (-هو الشيخ وصي كما أخبرني بذلك-) بيتاً بيتاً ويكتبه, ثم قال: والأبيات الأربعة التي ذكرت فيها جواب شيخ الإسلام وتذييلي له نظمتها بإشارة من سماحة عالم آل الشيخ بقية السلف وعمدة الخلف ناصر السنّة وقامع البدعة الشيخ عمر بن حسن أطال الله بقاءه, وأمتع المسلمين بعلمه وفضله,وبارك في آل الشيخ كلهم وجعلهم كأسلافهم هداة مرشدين.

(3) لسان العرب (23/7).

(4) ليس من منهج السلف الإتيان بالشبهة, وتقريرها أمام الناس ولكنهم يضطرون إليها فيذكرونها ويردون عليها حالاً وبقوة برهان.

الشيخ الهلالي في كتابه القاضي العدل[1] منها:-

الشبهة الأولى: قولهم أن النهي في قوله (لا تتخذوا القبور مساجد), إنما هو عن جعل القبر مسجداً أي محلاً للسجود لا عن بناء المسجد على القبر؛ لأنه لا يتصور, فالمراد حينئذ بالنهي عن بناء المساجد على القبور, النهي عن السجود على القبور نفسها.

الجواب عن الشبهة:

"هذا تأويل بعيد, بل هو تحريف عجيب يُستحي من ارتكابه, ويرده أمور منها:

أن قوله لا يبنى عليها مساجد نهيٌ عن البناء لا عن السجود, فإن السائل سأله[2] عن الزيارة والبناء فأثبت الزيارة ونفى البناء ولم يتعرض السائل ولا المجيب للسجود على القبر ولا شم رائحته من كلامهما, فحمل كلام الصادق عليه من أبعد التأويل بل هو سلب لمعنى اللفظ الذي يدل عليه دلالة مطابقة وتحميله معنى آخر لا علاقة بينه وبينه.

ومنها أن بناء المسجد على القبر نفسه لا يتصور ولا يعقل.

ومنها أنه لو أراد عالم اليوم أن ينهى عن السجود على موضع وقال للمخاطب لا تبن مسجداً على هذا الموضع لعيب عليه ذلك وعد غالطاً أو جاهلاً باللغة.

ومنها أن أحاديث الباب وردت بألفاظ متعددة:

أ- النهي عن بناء المساجد عند القبور.

ب- النهي عن السجود على القبور.

---

(1) هو ردٌ على عالم من علماء الرافضة اسمه [سيد مهدي القزويني ], أُهْدِيَ هذا الكتاب للملك عبد العزيز آل سعود, وكتب الشيخ الهلالي في مقدمته قصيدة عصماء في مدح الملك عبد العزيز.

(2) هذه الشبهة وغيرها أوردها سيد مهدي القزويني-وهو رجل شيعي رد علي صاحب المنار في مقال سيء ذكر فيها مسائل تتعلق في القبور هو مبطلٌ فيها- فرد عليه الشيخ الهلالي في كتاب سماه القاضي العدل في حكم البناء على القبور. و المسؤول هنا هو: (الصادق) وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي إمام من أئمة أهل السنة, يعتقد الشيعة عنه أنه معصوم وحاشاه. وقد سئل عن الزيارة والبناء على القبر؟ فأجاب: " أما زيارة القبور فلا بأس ولا تبنى عليها مساجد...". القاضي العدل ص16.

وهذا اللفظ واضح المعنى-أي اتخاذ المساجد على القبور- وهو يفسر سائر الألفاظ ويقطع النزاع لورود مثله في كتاب الله وذلك قوله سبحانه:

[1]
.

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله- في تفسيره [2] لهذه الآية: حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين: أحدهما: أنهم المسلمون منهم. الثاني: أهل الشرك منهم فالله أعلم. والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أهل النفوذ ولكن هل هم محمودون في ذلك. فيه نظر, لأن النبي ج قال: ( لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد...).

ويظهر لي أن الذين غلبوا على أمرهم هم أهل الشرك...إلى أن قال الشيخ: ومن تأول الحديث على النهي عن السجود فوق القبر يلزمه أن يفسر الآية بذلك وتأويلها بذلك ظاهر البطلان" [3].

لا يجوز الاستدلال بوجود حجرة النبي ج التي فيها قبره في المسجد على جواز الدفن في المساجد وذلك من وجوه منها:

الوجه الأول: أن إدخال القبر في المسجد ليس هو من أمر النبي ج ولا من فعل أصحابه الكرام , وإنما فعل ذلك في عام 91هـ بأمر من الوليد بن عبد الملك, فكيف يُستدل على مشروعية هذا الأمر بخطأ رجلٍ ليس هو معصوماً, ويترك كلام المعصوم, الذي لا ينطق عن الهوى؟!.

الوجه الثاني: وردت أحاديث كثيرة تحذر من هذا الصنيع, بل تلعن فاعله, منها : عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث النجراني قال حدثني جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذ من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم )[4]

وهل اكتفى بذلك النبي ج ؟ بل ثبت في الحديث المتفق

---

(1) سورة الكهف, الآية: 21.
(2) تفسير القرآن العظيم (71/3).
(3) القاضي العدل (ص 18-19).
(4) سبق تخريجه (ص197).

على صحته أنه لما نزل به مرض الموت وقبل وفاته بلحظات, طفق ج يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول ج: ( لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1].

ثم يأتي من يدعى النسخ في هذه الأحاديث وهي من آخر ما تلفظ به النبي ج في حياته ولا تحتمل النسخ بحالٍ من الأحوال, إن هذا لشيءٌ عجاب!!.

ومن الأحاديث الدالة على التحذير من اتخاذ القبور مساجد (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً, ولا تجعلوا قبري عيداً, وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثُ كنتم)[2].

الوجه الثالث: لقد كانت حجرات النبي ج في عهده ج وعهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ... خارج المسجد ولم تكن في المسجد والأدلة على ذلك كثيرة منها: فأما في عهده فأدلة ذلك:-

قول عائشة-رضي الله عنها- أنها كانت ترجِّلُ النبي ج وهي حائض, وهو معتكف في المسجد وكانت في حجرتها يناولها رأسه, وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة[3].

في هذا الأثر عن أم المؤمنين –رضي الله عنها- بيانٌ واضح على أن الحجرات لم تكن في المسجد من وجهين:

1- أن النبي ج كان يجامع نساءه في حُجَرهن ّ, والمسجد منزه عن ذلك, وكن يحضن هنالك, -ولا جدال في هذا -كما مر معنا من كلام عائشة-رضي الله عنها- ولا تلام الواحدة منهن, والمساجد منزهة من بقاء الحيّض فيها, بل إن المصلى الذي خُصّ لصلاة العيد وإن كان في فلاة من الأرض, فإن الحائض تشهد الجَمْعَ وتكون في معزل عن المصلى, كما صح في الحديث المتفق على صحته, عن أم عطية-رضي الله عنها- قالت: أمرنا رسول الله ج, أن نخرجهن في الفطر والأضحى, العواتق والحيّض وذوات الخدور, فأما الحيّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين, قلت: يا رسول الله! إحدانا لا يكون لها جلبابٌ قال ج: (لتلبسها أختها من

---

(1) سبق تخريجه (ص198).
(2) سبق تخريجه (ص198).
(3) رواه البخاري في كتاب الاعتكاف, باب لا يدخل البيت إلا لحاجة برقم (2029), و ورواه مسلم في كتاب الحيض, باب جواز غسل الحائض رأس زوجها برقم (297) .

جلبابها)[1] .

2- أنه لو كانت الحجرات في مسجده لما تحرّج ج من أن يُدْخِلَ ج جسمه كله لا بعضه, ولما قال العلماء[2] عند هذا الحديث: [وفيه دليل على أن المعتكف إذا خرج بعض بدنه لم يبطل اعتكافه].

وكذلك في عهد الخلفاء الأربعة من ذلك:-

- قول عمر بن الخطاب للعباس –رضي الله عنهما- -لما اشترى كثيراً من بيوت الصحابة حتى يتوسع المسجد-: يا أبا الفضل: إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم, وقد ابتعتُ ما حوله من المنازل لنوسع المسجد إلا دارك وحجرات أمهات المؤمنين, فأما حجرات أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها, وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين..." [3]

قال المعصومي-رحمه الله-[4] " فانظر إلى قوله : فأما الحجرات فلا سبيل إليها, فكان أدقّ نظراً وأبعد ملاحظة, وأغور فكرة, فرضي الله عنه, وعن سائر الصحابة أجمعين" [5].

وذلك لأن النبي ج مدفون في حجرة عائشة-رضي الله عنها- والصحابة وقافون عند حدود الله دائماً, فلا ينتهكونها وحشاهم -فرضي الله عنهم وأرضاهم-. وكذلك عثمان وعلى-رضي الله عنهما-

---

(1) رواه البخاري, كتاب الصلاة, باب وجوب الصلاة في الثياب, برقم (351), و رواه مسلم, كتاب صلاة العيدين, باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى, برقم (2056).

(2) منهم: [ ابن الهمام في فتح القدير (396/2), ابن عابدين الدمشقي في الدر المختار (447/2), والنووي في المجموع (500/2), وابن حزم في المحلى (188/5) ].

(3) خلاصة الوفاء في أخبار دار المصطفى, للسمهودي (327/1).

(4) هو: أبو عبد الكريم محمد سلطان المعصومي الخجندي المكي السّلفي, وهو منسوب إلى جده الأعلى محمد معصوم الخجندي الحنيفي السلفي, ولد في خنجده في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين ومئتين وألف, فتربى عند والداه وتعلم منهما الخط والفارسية والتركية والقرآن, ثم قرأ على بعض فضلاء بلده كملا صابر وملا عبد الله, علوم الآلة, ثم قرأ على علماء آخرين في خوقند وبخارة, والحرمين, وبلاد الشام, ومصر, ثم رجع إلى بلاده خجنده. تمييز المحظوظين عن المحرومين, للمعصومي (ص10-11) من ترجمة المؤلف لنفسه.

(5) المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية, لمحمد بن سلطان المعصومي ص277.

.[1]

ومما يحسن أن نذكره هنا قول للقاضي عياض[2]: إن تربة قبر النبي ج خير من الكعبة.

وهذا كلام ٌ باطل؛ فقد نقل الشيخ الهلالي عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: " أما نفس محمد ج فما خلق الله خلقاً أكرم عليه منه. وأما نفس التراب فليس هو أفضل من الكعبة البيت الحرام بل الكعبة أفضل منه, ولا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض. ولم يسبقه أحد إليه, ولا وافقه أحد عليه" [3].

قال الشيخ الهلالي " فقول القاضي عياض لا يصح لأنه دعوى بلا دليل[4]" [5].

وبهذا يتضح جهد الشيخ الهلالي في هذا الفصل من بيان الشرك وأنواعه وأسباب الوقوع فيه وبيانه-رحمه الله- للمسائل العقدية المتعلقة بالقبور والرد على بعض الشبهة التي تثار حول هذه المسألة وأهمها شبهة أن قبر النبي ج في المسجد.

---

(1) انظر البداية والنهاية, لابن كثير (187/7) و ترجمتهما في السير.

(2) هو: شيخ الإسلام, القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي, ثم السبتي المالكي,ولد سنة ستٍ وسبعين وأربع مئة, رحل في طلب العلم, واسبحر في العلوم, وجمع وألف, وسارت بتصانيفه الركبان, واشتهر اسمه في الآفاق, توفي ليلة الجمعة التاسع من جمادي الآخرة, سنة أربع وخمس مئة. سير أعلام النبلاء (212/20).

(3) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (38/27).

(4) وقد قيل قديماً:

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياءُ

(5) القاضي العدل ص 38.

# الفصل الثالث:
# جهود الشيخ –رحمه الله- في بيان توحيد الأسماء و الصفات

## المبحث الأول:
## الأدلة على توحيد الأسماء والصفات

إن توحيد الأسماء والصفات لهو من أشرف العلوم على الإطلا ق؛ إذ أنه أصل أصول أركان الإيمان, ولا يقوم غيره إلا به. ولذلك كان الخطأ فيه عظيم والقول فيه جليل, ولقد وصف الله تعالى من خالف في هذا الأمر بأنه ملحد[1] فقال :

, وقال تعالى

في وصفهم أيضاً:

.[2]

قال الإمام ابن القيم في بيان أهمية معرفة العبد لهذا الباب ما نصه:"من في قلبه أدنى حياة أو محبة ربه؛ وإرادة لوجهه؛ وشوق إلى لقائه: فطلبه لهذا الباب وحرصه على معرفته؛ وازدياده من التبصر فيه؛ وسؤاله واستكشافه عنه هو أكبر مقاصده؛ وأعظم مطالبه؛ وغاياته.

وليست القلوب الصحيحة والنفوس المطمئنة إلى شيءٍ من ا لأشياء أشوق منها إلى معرفته هذا الأمر, ولا فرحها بشي أعظم من فرحها بالظفر بمعرفته الحق فيه" [3].

وقال –رحمه الله- أيضاً:" إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم, فإن المعلومات سواه: إما أن تكون خلقاً له –تعالى- أو أمراً, إما عِلم بما كوّنه, أو علمٌ بما شرعه, ومصدرُ الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى, وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضي بمقتضيه, فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى, وهذا كله حسن"

---

(1) انظر: بدائع الفوائد في أنواع الإلحاد في أسماء الله فهو مبحث نفيس للغاية, (298/1).

(2) سورة الزمر, الآية: 67.

(3) الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة, لابن القيم, (161/1).

[1] .

وفي بيان أهمية هذا العلم وأنه أصل الأصول بدأ الشيخ الهلالي-رحمه الله- كتابه الذي ألفه ليكون منهجاً للتفقه الأصيل[2] بكلامه عن أسماء الله وصفاته ونقله عن إمامين عظيمين هما ابن أبي زيد القيرواني (مالك الصغير), وابن قيم الجوزية, فقال: " فصلٌ فيما اجتمعت عليه الأمة من أمور الديانة في السنن التي خلافها بدعة وضلالة, إن الله سبحانه وتعالى اسمه, له الأسماء الحسنى و الصفات العُلى, لم يزل بجميع صفاته" ثم بدأ في تعديد صفاته وبيان الأدلة عليها [3] .

وأما الأدلة في هذا الباب فهي أدلة الشرع لا نتجاوزها ولذلك قال الشيخ- رحمه الله-: " التحسين والتقبيح فيما ينسب إلى الله من الصفات, وما ينفى عنه لا يكون إلا من طريق الشرع, أي: الكتاب والسنة, فما استحسنه الله تعالى ورسوله ج, فهو الحسن, وإن لم تستحسنه عقول بعض الناس, وما استقبحه الله تعالى ورسوله ج, فهو القبيح, وإن استحسنته عقول بعض الناس" [4] .

" وأسماء الله تعالى توقيفية, ولا يجوز أن يسمى الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ج, ومن سمى الله باسم لم يرو ويصح عن النبي ج فهو من الذين يلحدون في أسماء الله سيجزون ما كانوا يعملون" [5] .

ولذلك يقول أيضاً: " يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه هو الواحد الأحد في ذاته وصفاته وأفعاله, قال الله تعالى:

[6], ويقول الله تعالى:

[7] , وقال

---

(1) بدائع الفوائد, لابن القيم, (286-287/1) .
(2) مفتاح التفقه الأصيل في شرح مختصر هدى الجليل في العقائد وعبادة الجليل.
(3) المصدر السابق (ص 7).
(4) سبيل الرشاد, (209/2).
(5) الهدية الهادية (ص 77), وانظر: سبيل الرشاد (27/2).
(6) سورة البقرة, الآية: 164.
(7) سورة طه, الآية: 98.

تعالى:

.[1]

ومما يوضح لنا منهج الشيخ –رحمه الله- أنه لا يتعدى الكتاب والسنة قوله: " ولم أذكر القِدَم في صفات الله تعالى ولم أصفه بالقديم[2] لأن هاتين الكلمتين مبتدعتان من عبارات أهل الكلام والمتفلسفين وصفات الله تعالى غنية عن عباراتهم بألفاظ الكتاب والسنة فقولنا في حقه سبحانه هو الأول بلا بداية الآخر بلا نهاية يغنينا عن عباراتهم؛ لأن القِدم يتصف به المخلوق الذي وجد منذ زمان ونحن لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله "[3].

ومن تلكم الأدلة أيضاً ما يلي:

سورة الفاتحة فقد قال عنها الشيخ الهلالي-رحمه الله-: " في هذه السورة المباركة من أسمائه تعالى اسم الجلالة الله والرحمن و الرحيم ورب العالمين ومالك يوم الدين. وفيها من الصفات الرحمة والربوبية والملك والهداية والإنعام والغضب..." [4].

وتفضيل الله آية الكرسي على سائر الآيات, قال الشيخ –رحمه الله- معلقاً على هذه الآية: "سبب الفضل الذي رأيناه في آية الكرسي أنها اشتملت على توحيد الله في فاتحتها وأسماءه الحسنى الحي القيوم العلي العظيم وصفاته...."[5].

وقال الشيخ: " وإن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نتعقل الماهية" [6].

تفسير ذلك هو مثل قولهم الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات[7]. فكما أننا نثبت له ذاتاً لا تشبه الذوات فكذلك نثبت له صفاتاً لا تشبه الصفات.

---

(1) سورة الإخلاص, الآية: 1-4.
(2) يجوز هذا الإطلاق من باب الإخبار كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (300-301/9).
(3) سبيل الرشاد, (268/5) وأيضاً (3/6).
(4) سبيل الرشاد, (3/5).
(5) المصدر السابق (5/ 23).
(6) المصدر السابق (69/5).
(7) مجموع الفتاوى, (6/4).

وقال: " وأن المسلك الأسلم في ذلك طريقة السلف, إمرار ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف[1] ولا تشبيه[2] ولا تعطيل ولا تمثيل" [3].

ومن الأدلة أيضاً تلقي السلف لآيات وأحاديث الصفات بـ القبول فقال-رحمه الله- عند ذكر بعض الصفات: " هذا الحديث وأمثاله تلقاه السلف الصالح بالقبول ولم يؤولوه ولم يحرفوه....- إلى أن قال- ولو كان ما ذكر في هذه الأحاديث غامضاً يحتاج إلى بيان لبينه رسول الله وأصحابه والتابعون والأئمة والمجتهدون وأئمة الحديث ونحن بهم مقتدون وعلى آثارهم بفضل الله مهتدون" [4].

ثم نقل الشيخ عن ابن عبد البر والقاضي أبي يعلى وابن تيمية-رحمهم الله- مقرراً ما تقدم, ومؤيداً كلامه في حصول الإجماع في أن سبيل أهل السنة هو إثبات صفات الله من غير تمثيل ولا تعطيل [5].

فما أصله الشيخ الهلالي هو ما أصله علماء السلف قبله وهو الإيمان بالأسماء والصفات كما جاءت عن الله وكما أخبرنا رسول الله ج, وسيأتي -بمشيئة الله وضوح ذلك في المباحث القادمة-.

---

(1) (التحريف) استعماله أدق من استعمال لفظ (التأويل) لقوله تعالى: وأما التأويل فهو في مصطلح المتقدمين (التفسير) أما المتأخرين فهو بمعنى التحريف أو التعطيل. انظر: مجموع الفتاوى (166/3)[المناظرة في الواسطية].

(2) الأَولى أن يقال: بدون ( تمثيل ) موافقةً للقرآن الكريم: , ولذا حرص شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية على ذلك فقال: "ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسَه في كتابه, وبما وصفه به رسوله محمدٌ من غير تحريف ولا تعطيل, ومن غير تكييف, ولا تمثيل" [ص 57] وقال عن سبب ذلك: " ذكرت في النفي التمثيل, ولم أذكر التشبيه؛ لأن التمثيل نفاه الله بنص كتابه...-إلى أن قال- وإن كان قد يعني بنفيه معنى صحيح, كما قد يعنى به معنى فاسد" مجموع الفتاوى (166/3).

(3) سبيل الرشاد, (26/2).

(4) سبيل الرشاد (56/6).

(5) المصدر السابق (5/38-35).

## المبحث الثاني
## عدُ أسماء الله الحسنى وبيان عدم حصرها

إن هذه المسألة المشار إليها وهي حصر أسماء الله الحسنى في عدد معيّن,لم يرد فيها عن الله تعالى ولا عن رسوله ولا عن سلف هذه الأمة ما يدلُ عليها, بل إن نصوص القرآن والسنة تدلان على عدم الحصر, ويدل على ذلك أمور:-

فمن ذلك قول الله تعالى:

[1] وقال تعالى:

[2].

وجه الدلالة: أن كلمات الله مشتملة لأسمائه فلا نفاد لها أيضاً.

ومن ذلك قول رسول الله ج:(اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[3].

وجه الدلالة في هذا: ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- " أنه ج أخبر أنه لا يحصي ثناءً عليه, ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى صفاته كلها فكان يحصي الثناء عليه؛ لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه" [4].

ومن ذلك قول الرسول ج:( ما أصاب العبد همٌ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك, ناصيتي بيدك, ماضٍ فيّ حكمك, عدلٌ فيّ قضاؤك, أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك, أو أنزلته في كتابك, أو علمته أحداً من خلقك, أو استأثرت به في علم الغيب عندك, أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي وجلاء ونور صدري, وجلاء حزني, وذهاب همي, إلا أذهب الله همه وحزنه

---

(1) سورة الكهف, الآية: 109.

(2 )سورة لقمان, الآية: 27.

(3) صحيح مسلم, كتاب الصلاة, باب ما يقال في الركوع والسجود, برقم (486).

(4) درء تعارض العقل والنقل, لابن تيمية (332-333/3).

وأبدله مكانه فرحاً)[1].

قال العلامة ابن القيم:" فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من الملائكة, أو غيرهم ولم ينزل به كتابه, وقسم أنزل به كتابه فتعرّف به إلى عباده, وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحدٌ من خلقه, ولهذا قال: (استأثرت به) أي انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به, لأن هذا الا نفراد ثابتٌ في الأسماء التي أنزل بها كتابه" [2].

وقد ذكر الشيخ الهلالي ما يؤيد القول بعدم حصرها فقال: " ا لأسماء التسعة والتسعين التي قصدها النبي ج لا نعلم أعيانها بيقين وقد ذكر الترمذي [3] بدل تسعة وتسعين مائة وواحداً وزاد بعض من نظم أسماء الله الحسنى شعراً اسمين آخرين وهما المغيث والقريب فزدتهما أنا فبلغت الأسماء المائة والثلاثة..." [4]. فعلم من ذلك أن الشيخ لا يري حصرها وذلك من قوله وفعله-رحمه الله-.

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على المستدلين بحديث ( إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)[5] بقوله: " إن التسعة والتسعين اسماً لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ج, وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة, وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة [6] مما جمعه الوليد بن

---

(1) رواه أحمد في مسند, (391/1), برقم (3712), وصححه الألباني في الصحيحة برقم (199).
(2) بدائع الفوائد, (239/1).
(3) كتاب الدعوات, باب(بدون ترجمة) برقم (3507).
(4) سبيل الرشاد, ( 226/6) و (207/6).
(5) رواه البخاري, كتاب الشروط, باب ما يجوز من الاشتراط, والثـ ـنيا في الإ قرار, والشروط التي يتعارفه الناس, برقم (2585). ورواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها, برقم (6809).
(6) أي زيادة عد التسعة والتسعين اسماً في الحديث, قال الإمام الترمذي عنها: " وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة, عن النبي ولا نعلم في كبير سيء من الروايات له إسنادٌ صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث" رقم الحديث (3507).

مسلم عن شيوخه من أهل الحديث"[1].

ثم قال-رحمه الله-: " (من أحصاها دخل الجنة) صفة للتسعة والتسعين ليست جملة مبتدأة, ولكن موضوعها النصب, ويجوز أن تكون مبتدأة والمعنى لا يختلف, والتقدير أن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنة, كما يقول القائل: إن لي مائة غلام أعددتهم للعتق"[2]. " إن لي ألف درهم أعددتها للصدقة وإن كان ماله أكثر من ذلك"[3].

معنى أحصاها في الحديث المتقدم: أي "إحصاء ألفاظها وعددها, وفهم معانيها ومدلولها, ودعاؤه بها, كما قال تعالى: [4], دعاء طلب ومسألة أو دعاء ثناء و وعبادة"[5].

(1) مجموع الفتاوى, (482/22).
(2) المصدر السابق (381/6).
(3) المصدر السابق(486/22).
(4) سورة الأعراف, الآية: 180.
(5) بدائع الفوائد, (288/1).

# المبحث الثالث
# شرح أسماء الله الحسنى

إن التدبّر والتفقه في أسماء الله الحسنى بمعرفة معانيها, وإدراك آثارها لهو من صميم توحيد لله تعالى؛ إذ إنه كلما ازداد العبد معرفة ازداد إيماناً وكما قيل: من كان بالله أعرف كان له أخوف ولعبادته أطلب.

ولا شك أن التدبر في معانيها يورث العبد مراقبةً لله فهو يعلم على سبيل المثال أن الله سميع بصير رقيب فيجد أنه لا يطلق العنان لأقواله وأفعاله.

ولقد كان العرب بسليقتهم يفقهون أسماء الله ومدلولها, فقد جاء في ذلك أن كعب الأحبار لما أسلم كان يتعلم القرآن, فأقرأه الذي كان يعلمه (فاعلموا أن الله غفور رحيم), فقال كعب: إني لأستنكر أن يكون هذا؛ ومر بهما رجل فقال: كعب: كيف تقرأ هذه الآية؟ فقال الرجل: فقال كعب: هكذا ينبغي[1].

وفي رواية:" أن قارئا قرأ قوله تعالى: والله غفور رحيم فأبدلها[2], فسمعه أعرابي لم يقرأ القرآن فأنكره وقال: ليس هذا من كلام الله إذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان" [3].

قال العلامة ابن القيم-رحمه الله- عندما تكلم عن أهمية معرفة الأسماء الحسنى وآثارها: " وكذلك السميع البصير يوجب مسموعاً ومرئياً. واسمه الخالق يقتضي مخلوقاً. وكذلك الرزاق, واسمه الملك يقتضي مملكة وتصرفاً وتدبيراً, وإعطاءً ومنعاً, وإحساناً وعدلاً, وثواباً وعقاباً. واسم البَرّ المحسن, المعطي,

(1) الجامع لأحكام القرآن (27/3).
(2) سورة المائدة, الآية:38.
(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل, للنسفي (100/1) بتصرف يسير.

المنان, ونحوها تقتضي أثارها وموجباتها. "[1].

ولقد ذكر الشيخ الهلالي-رحمه اللّه- الحكمة من جمع أسماء اللّه الحسنى وشرحها, فقال: " وإنما جمعتها وشرحتها ليتوسل بها إخواننا الموحدون إلى اللّه الكريم امتثالاً لأمره, وطمعاً في رحمته"[2].

ثم شروعاً في المقصود بدأ الشيخ الهلالي في شرح أسماء اللّه تعالى[3] فقال:

| | |
|---|---|
| بدأت باسم الإله الواحد الأحد | ذا الفضل والجود والإحسان والمنن |
| ثم الصلاة على محمدٍ وعلى | آل النبي ذو الإكرام والنُزُل |
| لله أسماؤه الحسنى فسائله | بها بصدق يكون الخير فيه جلا |
| نظمتها قاصداً وجه الإله بها | مسهلاً حفظها للسائلين معا |
| فقلت واللّه أسأل الإعانة في | ما قد قصدته والتوفيق في عملا |

ثم شرع الشيخ- رحمه اللّه- في بيان أسماء اللّه الحسنى فقال:

1- (اللّه) "علمٌ على الباري سبحانه"[4] نقل الشيخ الهلالي عن العلامة صديق حسن القنوجي قوله[5]:" هو علمٌ عربيٌ مرتجل جامد عند الأكثر خاص لذات الواجب الوجود تفرد به الباري سبحانه لم يطلق على غيره ولا يشركه فيه أحد"[6].

ولقد رجّح الشيخ الهلالي كلام العلامة صديق حسن بقوله: " وهذا هو الصحيح خلافاً لمن قال أنه مشتق[7]؛ لأنه اسم اللّه

---

(1) مدارج السالكين (721/1).
(2) سبيل الرشاد (226/6).
(3) طريقة الشيخ-رحمه اللّه- في شرحه للأسماء في الغالب هو النقل عن غيره من العلماء على سبيل الإقرار ويكتفي بذلك, وقد يزيد عليهم أحياناً.
(4) الزند الواري (ص2).
(5) فتح البيان (34/1).
(6) سبيل الرشاد (208/6), (40/6).
(7) أراد الشيخ هنا أن اللغة تأبى اشتقاقه؛ لكونه شبيهاً حرفه لكثير من اللغات عددها وليس مقصوده ما ذهب إليه البعض أن ذلك يستلزم مادة يشتق منها, واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له, فيستحيل الاشتقاق. وقد ردّ ابن القيم على هذا الفهم في بدائع الفوائد (39/1).

سبحانه مع اختلاف قليل في اللفظ في جميع أخوات اللغة العربية؛ كالعبرانية, والسريانية, والأشورية, وغيرهن"[1].

قول العلامة صدِّيق والهلالي-رحمهما الله- أن اسم (الله) غير مشتق غير مسلَّم عند كثير من أهل العلم, بل هو مشتق كما نصّ عليه الإمام الطبري في تفسيره قال: " (الله) أصله (الإله)[2] أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم, فالتقت اللام التي هي عين الا سم, واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة, وهي ساكنة, فأدغمت في الأخرى, التي هي عين الاسم, فصارتا في اللفظ لاماً واحدة مشددة" [3]. فهو إذاً دالٌّ على الألوهية.

وهذا يدل على أن مشتق, وقد نصّ العلامة ابن القيم على ذلك أيضاً وردّ على من قال بعدم اشتقاقه فقال: " أنا لا نعني بالا شتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى, لا أنها متولدة منها تولُّد الفرع من أصله. وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: (أصلا ً وفرعاً) ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر, وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة" [4].

قال الشيخ:

إني من الله أرجو اليسر في وأن ينجني ربي من [5]

3-2-" (الرحمن) من الصفات[6] لم يستعمل لغير الله قال أبو

---

(1) سبيل الرشاد, (208/6), وأيضاً (40/6).

(2) كثر خلاف أهل اللغة في أصل اسم الجلالة (الله) فمنهم من يقول: إن أصله لاه يليه: أي ارتفع, ومن قائل: إن أصله لاه يلوه, أي: احتجب, ومن قائل: إن أصله وَلَه؛ لكون كلّ مخلوقٍ والهاً نحوه. انظر: مفردات القرآن للراغب الأ صفهاني ص82-83, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي 24-26/1.

(3) جامع البيان, (55/1).

(4) بدائع الفوائد (39-40/1).

(5) هذا البيت وغيره مما سأذكره بعد ذكر كل اسم من الأسماء الحسنى هو من تأليف الشيخ الهلالي-رحمه الله- فقد نظم الأسماء الحسنى في كل بيت اسم وبيان كيفية الدعاء به, وقد أسمى هذه القصيدة العصماء, (**قصيدة أسماء الله الحسنَى**) نظمها في العاشر من ذي القعدة سنة 1397هـ.

(6) هو اسم لله تعالى يدل على صفة الرحمة, وأسماء الله تدل على صفات الكمال لله ..

علي الفارسي: الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به اللّه تعالى و (الرحيم) إنما هو في جهة المؤمنين قال تعالى: [1],وعن ابن عباس م أنه قال
هما اسمان أحدهما أرق من الآخر وقيل معناها ذو الرحمة جمع بينهما لتأكيد وقيل غير ذلك والأول أولى وفي الرحمن من المبالغة ما ليس بالرحيم" [2].

وقال: " الرحمن والرحيم اسمان دالان على سعة رحمة اللّه تعالى, كما قال تعالى:

[3] " [4].

وقال الشيخ: "(الرحمن الرحيم) وهما اسمان مشتقان من الرحمة, مثل ندمان ونديم, وهما من أبنية المبالغة, ورحمان أبلغ من الرحيم, والرحمن خاص لله لا يمسى غيره به ولا يوصف, و الرحيم يوصف به غير اللّه تعالى فيقال رجل رحيم ولا يقال رحمن" [5].

مصداقاً لهذا القول فقد وصِفَ النبي ج بأنه رحيم لا أنه رحمن, قال تعالى:

[6].

وبيّن الشيخ الهلالي اشتراك لفظ الرحمة بين الخالق و المخلوق, وأن لكل مقام معنى فقال: " والرحمة صفة وصف اللّه بها نفسه ولفظها مشترك له في كل مقام معنى والمعنى الذي وصف اللّه به نفسه خاص باللّه تعالى لا يشترك معه أحد فيه والذين نفوها عن اللّه تعالى رأوها مفسرة بالرقة والتعطف في حق المخلوق فشبهوا صفة الخالق بصفة المخلوق ونفوها عن اللّه تعالى, وأولوها بالمغفرة والإثابة, وإنما أتوا من قبل جهلهم

---

(1) سورة الأحزاب, الآية: 43.
(2) سبيل الرشاد (6/209-208).
(3) سورة الأعراف, الآية: 156.
(4) الزند الواري, ص 2.
(5) سبيل الرشاد, (6/ 209-208).
(6) سورة التوبة, الآية: 128.

وتشبيههم ولو أثبتوها مع التنزيه عن مشابهة المخلوقين كما أثبتوا العلم والقدرة لكان خيراً لهم" [1].

قال الشيخ:

وأنت رحماننا دنيا وآخرة فارحم بفضلك ضعفي أعطني

ويا رحيماً بكل المؤمنين دعاء عبد ضعيف لج في

4- (مالك) اختار الشيخ ما قرره العلامة القنوجي في تفسيره قوله: " قد اختلف العلماء أيهما (ملك أو مالك) والقراءتان مرويتان عن النبي ج وأبي بكر وعمر-رضي الله عنهما- وذكرهما الترمذي فذهب إلى الأول أبو عبيد والمبرد ورجحه الزمخشري وإلى الثاني أبو حاتم والقاضي أبو بكر ابن العربي والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعايته مصالح الرعية فأحدهما أقوى من الآخر في بعض الأمور والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله" [2].

يا مالكاً عبدك المضطر إليك ما لي سواك مبرئ

5- ( القدُّوس): نقل الشيخ عن ابن الأثير معناه فقال[3]: " هو الطاهر المنزه عن العيوب, [وفعول[4]], من أبنية المبالغة,وقد تفتح القاف, وليس هذا بالكثير, ولم يجيء منه إلا قدوس, وسبوح, وزروح" [5].

قال الشيخ:

قدوس طهر فؤادي كي أكون هدى وذكرك ربي دائماً

6- (السَلام): قيل معناه[6]: "سلامته مما يلحق الخلق من

---

(1) سبيل الرشاد, (38/6).
(2) سبيل الرشاد, (209/6).
(3) النهاية في غريب الحديث, (42/4).
(4) في الأصل [نقول] والتصويب من النهاية.
(5) سبيل الرشاد, (209/6).
(6) النهاية في غريب الحديث, (392/2).

العيب والفناء, والسلام في الأصل: السلامة. يقال: سلِم يسلَم سلامةً وسلاماً ومنه قيل للجنة (دار السلام)؛ لأنها دار السلامة من الآفات" [1].

ويا سلامٌ سلامات من كل سوء ومن عيب ومن

7- (المؤّمِن): "هو الذي يَصْدُقُ عبادَة وعدَه, فهو من الإيمان بمعنى التصديق, أو يؤمِّنهم في القيامة من عذابه, فهو من الأمان, والأمن ضد الخوف" [2].

وقد رجح الشيخ الهلالي من المعاني الثاني وقال: " الثاني هو الصحيح لقوله تعالى: [3], ولقول النبي :(اللّٰهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)[4] " [5].

ومؤمناً أعطني أمناً وعافية طول الحياة ويوم الهول و

8- (المهيّمِن): قرر الشيخ فيه ما سطره ابن كثير[6]: " المهيمن كقوله تعالى: [7], أي الشاهد على خلقه بمعنى رقيب عليم" [8].

ويا مهيمن أمن جمعنا أبداً من المخاوف في التفصيل

9- (العزيز): نقل عن ابن الأثير قوله[9]: " هو الغالب القوي الذي لا يُغلب, والعزة في الأصل: القوة والشدة والغلبة, تقول عزّ يعِزُّ بالكسر إذا صار عزيزاً وعز يعَزّ بالفتح إذا اشتد" [10].

ويا عزيزاً لله العز العظيم لنا بعزّ إلى الآباد متصل

---

(1) سبيل الرشاد, (209/6).
(2) النهاية في غريب الحديث, (166/1).
(3) سورة قريش, الآية: 4.
(4) رواه أحمد في مسنده (3/3) برقم(10996), وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (2018).
(5) سبيل الرشاد, (209/6).
(6) تفسير القرآن العظيم (292/4).
(7) سورة البروج, الآية: 9.
(8) سبيل الرشاد, (210/6).
(9) النهاية في غريب الحديث, (456/3).
(10) سبيل الرشاد, (210/6).

10- (الجبّار): قال ابن الأثير[1] " ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمرٍ ونهي, يقال: جبر الخلق وأجبرهم, وأجبر أكثر, وقيل هو العالي فوق خلقه, وفعّال من أبنية المبالغة, ومنه قولهم: نخلة جبارة, وهي عظيمة التي تفوت يد المتناول ومنه حديث أبي هريرة: [يا أَمَةَ الجبار][2] "[3].

جبار إني كسيرٌ أنت تجبرني     واكسر عُداتي في الإبكارِ وا

11- (المتكبِّر): نقل الشيخ عن ابن كثير قوله[4]: " [الجبار المتكبر] أي: الذي لا تليق الجبروت إلا لجلاله, ولا التكبر إلا لعظمته, كما تقدم في الصحيح: (العظمة إزاري, والكبرياء ردائي, فمن نازعني واحداً منها عذبته), [5]الجبار: المصلح أمور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم, [6] المتكبر: يعني عن كل سوء" [7].

إلهنا متكبر نعظمه     فمن تكبر فاردده إلى الس

12-13-14- (الخالق البارئ المص و ر): قال ابن كثير[8]: " الخلق, التقدير. والبرء هو تنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى عالم الوجود, و المصور الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها ويختارها, كقوله [9]" [10].

يا خالق الخلق هب لي     وكفّ عني أذى ذي المكر و

يا بارئاً جد ببرء منك في     وألبس الجسم منه سابغ

ويا مصور حبب لي دعاك فما     إن يعترى طلبي شيء من

15- (الغفّار): قال الشيخ:" الغفار والغفور: وهما من أبنِية المب

---

(1) النهاية في غريب الحديث (235/1).

(2) الحديث رواه أبو داود, كتاب الترجل, باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج, برقم 4174, وصححه الألباني في تحقيقه على السنن (ص 622).

(3) سبيل الرشاد, (210/6).

(4) تفسير القرآن العظيم (292/4).

(5) في الأصل [قال ابن جرير].

(6) في الأصل [قال قتادة].

(7) سبيل الرشاد, (210/6).

(8) تفسير القرآن العظيم (229/4).

(9) سورة الانفطار, الآية: 8.

(10) سبيل الرشاد, (210-211/6).

الغة ومعْناهما السّاترِ لذُنوبِ عِبَاده وعُيوبهم المُتَجاوِز عَن خَطَاياهُم وذنوبهم . وأصل الغَفْر : التّغْطِية . يقال : غَفَر الله لك غَفْراً وغُفْراناً ومَغْفِرَةً . والمَغْفِرَة : إلْبَاس الله تعالى العَفْوَ للمُذْنِبين"[1] [2].

غفار فاغفر ذنوباً أنت تعلمها قد أوقعتي في خسر وفي خبال

16- (القهّار): "هو الغالب جميع الخلائق. يقال: قهره يقهره قهراً فهو قاهر وقهار للمغالبة. وأقهرت الرجل إذا وجدته مقهوراً, أو صار أمره إلى القهر[3]" [4].

قهار فاقهر عدواً ظل يحقرني حتى يرى في الورى أدنى من الجعل

17- (الوهّاب): قال ابن الأثير[5]:" الهبة: العطية الخالية عن [الأعراض][6] والأغراض, فإذا كثرت سمى صاحبها وهابا, وهو من أبنية المبالغة" [7].

ثم علق الشيخ بقوله: " الوهاب الكثير العطاء لخلقه وهو غني عنهم لا يحتاج إلى عوض ولا مكافأة وغيره لا يعطي عطاء إلا وهو يريد مكافأة أما من الله أو من الناس, وعلى هذا لا يستحق أن يسمى في الحقيقة بهذا الاسم إلا الله تعالى" [8].

وهاب هب لي رزقاً واسعاً والعلم والفقه مقرونان بـ غرقاً العمل

18- (الرزّاق): قال ابن الأثير: " وهو الذي خلق الأرزاق, وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم. وفعّال من أبنية المبالغة. والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات, وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم" [9]

وعقّب الشيخ بلفتة لطيفة منبهاً فقال: " وأهم هذا النوع[10]

---

(1) النهاية في غريب الحديث, (374/3).
(2) سبيل الرشاد, (211/6).
(3) النهاية في غريب الحديث, (129/4).
(4) سبيل الرشاد, (6 /211).
(5) النهاية في غريب الحديث, (231/5).
(6) في الأصل[الأعواض].
(7) سبيل الرشاد, (211/6)
(8) المصدر السابق نفسه.
(9) النهاية في غريب الحديث, (219/2).
(10) أي أنواع الرزق.

الهدى والتوفيق إلى العمل الصالح المقبول[1]؛ فإن الإنسان أحوج إلى هداية الله في كل لحظة من لحظات حياته منه إلى الطعام و الشراب[2] " [3].

رزاق إني فقير أنت ترزقني فيسر الرزق وابعثه على

19- (الفتاح):" هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده, وقيل معناه: الحاكم بينهم, يقال: فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصلَ بينهما والفاتح: الحاكم, والفتاح: من أبنية المبالغة" [4].

علق الشيخ على كلام ابن الأثير فقال: " والدليل على ذلك في معنى الرحمة قوله تعالى في أول سورة فاطر:

[5] , وفي

معنى الحكم قوله تعالى:

[6]" [7].

فتاح أسألك الفتحَ المبين لكي تردي عداتي وإن كانوا على

20- (العَلِيم) " هو العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها, ودقيقها وجليلها,[على أتم الإمكان[8]] , وفعيل من أبنية المبالغة" [9].

قال الشيخ: "قال تعالى في سورة الطلاق:

---

(1) والعمل الصالح المقبول هو ما كان خالصاً لله صواباً وفق سنة رسول الله ، كما جاء فيما تقدم عن الفضيل ابن عياض-رحمه الله- [رواه أبو نعيم في الحلية (95/8)].

(2) وقد عن الإمام أحمد أنه قال: " الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين, والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفاس.[مفتاح دار السعادة, (248/1-249)].

(3) سبيل الرشاد, (211-212/6).

(4) النهاية في غريب الحديث, (406-407/3).

(5) سورة فاطر, الآية: 2.

(6) سورة الأعراف, الآية: 89.

(7) سبيل الرشاد, (212/6).

(8) هذه الزيادة في الأصل.

(9) النهاية في غريب الحديث, (292/3).

"[1] [2] .

عليم جد لي بعلم منك على التقى واحمني من

21- (القابِض):" هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات ومنه الحديث (يقبض الله الأرض ويقبض السماء)[3] أي يجمعها. وقُبِضَ المريض إذ توفي, وإذا أشرف على الموت[4]" [5] .

يا قابض اقبض عدواً جاء واضربه بالضر والإفلاس و

هذا الاسم لا يطلق على الله تعالى إلا مرادفاً للاسم الذي يقابله وهو (الباسط) ـ ومثله فيما سيأتي ( الخافض الرافع) و (المعز المذل) و (المنتقم).

وقد نبه العلماء على مثل هذا قال الخطابي-رحمه الله- عند شرحه للأسماء الحسنى عند ذكر [القابض الباسط]: "قد يحسن في مثل هذين الاسمين أن يقرن أحدهما في الذكر بالآخر, وأن يوصل به ليكون ذلك أنبأ عن القدرة, وأدل على الحكمة, كقوله تعالى:
[6] , وإذا ذكرت
القابض مفرداً عن الباسط كنت كأنك قد قصرت بالصفة على المنع والحرمان, وإذا وصلت أحدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين, منبئاً عن وجه الحكمة فيهما" [7] .

وبين هذا أيضاً الخطابي عند شرحه لـ[الخافض الرافع], و [المعز المذل][8], [المقدم المؤخر][9][الضار النافع][10].

---

(1) سورة الطلاق, الآية: 12.
(2) سبيل الرشاد, (212/6).
(3) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب قوله تعالى:
, برقم (4812),
ولفظه: ( يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه, ثم يقول: أنا الملك, أين ملوك الأرض؟).
(4) النهاية في غريب الحديث, ( 6/4).
(5) سبيل الرشاد, (212/6).
(6) سورة البقرة, الآية: 245.
(7) شأن الدعاء, للخطابي (ص57).
(8) المصدر السابق, (ص58).
(9) المصدر السابق, (ص86).

وقد نقل الحافظ البيهقي عن الحليمي في [ الخافض الرافع ] أنه قال: " ولا ينبغي أن يفرد الخافض عن الرافع في الدعاء فا الخافض هو الواضع من الأقدار, والرافع المعلي للأقدار" [2].

أكد هذا المعنى الإمام ابن القيم-رحمه الله- في كتابه بدائع الفوائد في بيان قواعد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء الحسنى, فقال: " إن أسماءه تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأسماء؛ كالقدير, والسميع, والبصير, و العزيز, والحكيم, وهذا يسوغ أن يدعى به مفرداً ومقترناً بغيره, فتقول: يا عزيز ياحكيم, ياغفور يارحيم, وأن يفرد كل اسم وكذلك في الثاء عليه والخبر عنه به يسوغ لك الإفراد والجمع.

ومنها مالا يطلق عليه بمفرده, بل مقروناً بمقابله؛ كالمانع, و الضار, والمنتقم, فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله, فإنه مقرون ب المعطي والنافع والعفو, فهو المعطي المانع, الضار النافع, العفو المنتقم, المعز المذل؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله؛ لأنه يراد به: أنه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم: عطاءً ومنعاً, ونفعاً وضراً, وعفواً وانتقاماً. أما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار؛ فلا يسوغ" [3].

قال العلامة ابن عيسى في شرحه لنونية ابن القيم عند قوله:

| | |
|---|---|
| هذا ومن أسمائه ماليس يفـ | ـرد بل يقال إذا أتى بقِرآن |
| وهي التي تدعى بمزدواجتها | أفرادها خطر على الإنسان |
| إذ ذاك موهم نوع نقص جل | العرش عن عيب وعن نقصان |
| كالمانع المعطي وكالضار الذي | هو نافع وكماله الأمران |
| ونظير هذا القابض المقرون | ـم الباسط اللفظان مقترنان |
| وكذا معز معْ مذل وخافض | مع رافع لفظان مزدوجان |
| وحديث إفراد اسم منتقم | قوف كما قد قال ذو العرفان |

قال: " وأما أن يثنى عليه-أي الله- بمجرد المنع والانتقام و

---

(1)المصدر السابق, (ص94).
(2) الأسماء والصفات, للبيهقي(192/1).
(3) (294-295/1).

الضرار, فلا يسوغ, فهذه الأسماء المزدوجة يجري الاسمان مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض..."[1].

22- (الباسِط):" هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة"[2].

"قال تعالى: [3] "[4].

يا باسطَ الجود والنعماء رزقي والفقهَ في أحسن السُبل

23- (الخافِض): " هو الذي يخفض الجبارين والفراعنة, أي: يضعهم ويهينهم, ويخفض كل شيء يريد خفضه, والخفض ضد الرفع. ومنه الحديث (إن الله يخفض القسط ويرفعه)[5] القسط: العدل ينزله إلى الأرض مرة ويرفعه أخرى[6]"[7].

يا خافض اخفض عداة الذكرِ ورافضين حديث أفضل الرسل

24- (الرافع):" هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد, وأولياءه بالتقريب وهو ضد الخفض"[8].

قال الشيخ: " قال الله تعالى في سورة البقرة في شأن الرسل: [9], وقال تعالى في سورة يوسف [10]"[11].

يا رافع ارفع لنا ذكراً ومنزلة بقفونا المصطفى في القول والعمل

---

(1) توضيح المقاصد وتصحيح العقائد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم, لابن عيسى (248-249/2).
(2) النهاية في غريب الحديث, (127/1).
(3) سورة البقرة, الآية: 245.
(4) سبيل الرشاد, (212/6).
(5) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب في قوله : ( إن الله لا ينام), برقم (445).
(6) النهاية في غريب الحديث, (52/2).
(7) سبيل الرشاد, (213/6).
(8) النهاية في غريب الحديث, (243/2).
(9) سورة البقرة, الآية: 253.
(10) سورة يوسف, الآية: 76.
(11) سبيل الرشاد, (213/6).

25- (المُعِز): "وهو الذي يهب العز لمن يشاء من عباده" [1].
قال الشيخ: " وقال تعالى في سورة فاطر:

[2] , وقال تعالى في سورة آل عمران:

[3].

أنت المعز فمن أعززته رايات نصر له في السهل و

26- (المُذِل): قال ابن الأثير: " هو الذي يُلحق الذل بمن شاء من عباده, وينفي عنه أنواع العز جميعها" [4].
علق الشيخ بقوله: " قال الله تعالى في سورة المنافقين:
[5] , وقد صدق الله وعده وأعز المؤمنين في كل زمان ومكان وأذل المعرضين عن الإسلام الذين أعز الله أسلافهم به وأذلهم بالإعراض عنه وذلك مشاهدٌ في هذا الزمان لا يخفى على أحد" [6].

أنت المذل فمن أذللته أجناده وهوى في شر مُدّخَلِ

27- (السميع): قال ابن الأثير: " وهو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي فهو يسمع [7], وفعيل من أبنية المبالغة.

---

(1) النهاية في غريب الحديث, (228/3).
(2) سورة فاطر, الآية: 10.
(3) سورة آل عمران, الآية: 26.
(4) النهاية في غريب الحديث, (166/2).
(5) سورة المنافقين, الآية: 8.
(6) سبيل الرشاد, (213/6).
(7) في الأصل قال:[من غير جارحة] ولم يثبتها الشيخ الهلالي في كتابه, وهذا من فقهه-رحمه الله-أن لا ينقل إلا ما يوافق مذهب السلف, وأما الصواب في هذا أن يقال: أولاً: إن صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين, ثانياً: لا حاجة لنا لذكر هذه الكلمة لأنها لم ترد في الكتاب والسنة ولا عن سلف هذه الأمة, بل الصواب أن نقول: إنا نؤمن أن الله يسمع بسمعٍ بكيفية لا ندركها, [سورة الشورى, الآية:11]. انظر: [مجموع الفتاوى (86/5), (367/6)].

وفي دعاء الصلاة: (سمع الله لمن حمده)[1] أي: أجاب الله من حمده وتقبله يقال: اسمع دعائي, أي: أجب, لأن غرض السائل الإجابة والقبول" [2].

ويا سميع الدعا أدعوك مبتهلا     وأنت ربي مجيب كل مبتهل

28- (البصير): قال ابن الأثير: " هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها[3], والبصر في حقه عبارة عن الصفة الذي ينكشف بها [كمال[4]] نعوت المبصرات[5]" [6].

ويا بصير بحالي قد مضى     هب لي بصيرة كي أنجو من الخطل

29- (الحَكم): قال ابن الأثير في (الحَكم والحَكِيم) [7]: " هما بمعنى الحاكم وهو القاضي, والحكيم فعيل بمعنى فاعل, أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها, فهو فعيل بمعنى مفعِل وقيل الحكيم ذو الحكمة, والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم, ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم. ومنه حديث صفة القرآن (وهو الذكر الحكيم) أي الحاكم لكم وعليكم, أو هو المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب, فعيل بمعنى مفعَل, أحكم فهو محكم, ومنه حديث ابن عباس –رضي

(1) رواه البخاري, كتاب الأذان, باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة, برقم ( 733), ورواه مسلم كتاب الصلاة, باب ائتمام المأموم بالإمام, برقم (921).
(2) النهاية في غريب الحديث (401/2).
(3) وأما القول في صفة البصر وغيرها من الصفات كالقول في صفة السمع, نثبت له صفة البصر وأنه يبصر ببصر, وأن له سبحانه عينان, قال تعالى: وقال تعالى: , وقال رسول الله ج واصفاً الدجال: ( إنه أعور, وإن ربكم ليس بأعور)[رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى: , برقم (7407). قال الإمام الدارمي: " والعور عند الناس ضد البصر, والأعور عندهم ضد البصير بالعينين" [نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (305/1)], ولا نقول بارحة ولا بغير جارحة لأنها لم يأت ما ينصُّ عليها.
(4) هكذا في الأصل.
(5) النهاية في غريب الحديث, (131/1).
(6) سبيل الرشاد, (214/6).
(7) النهاية في غريب الحديث, (418-419/1).

الله عنهما-:(قرأت المحكم على عهد رسول الله ج), يريد المفصل من القرآن؛ لأنه لم ينسخ منه شيء, وقيل هو ما لم يكن متشابها؛ لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره" [1].

إني إلى الحكم الأعلى أحاكم بغى عليّ ولم يصغي إلى

30- (العَدْل):" هو الذي لا يميل الهوى فيجور في الحكم, وهو في الأصل مصدر سمى به فوضع موضع العادل, وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً [2]" [3].

فربنا العدلُ من قد جاء فخذه بالقصم والإتلاف و

31- ( اللطِيف):"هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل, والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه, ويقال: لَطَف به وله, بالفتح, يَلطُف لُطْفاً إذا رَفَق به, فأمّا لَطُف بالفتح [بالضم[4]] يَلْطُف, فمعناه صَغُرَ وَدَقّ [5]" [6].

الطف بنا يااللطيف في الحياة بحسن خاتمة عند انقضا الأ

32- (الخَبِير):" هو العالم بما كان وبما يكون, خبرت الأمر أخبُره إذا عرفته على حقيقته [7]" [8].

وهب لنا يا خبير خبرة به نسير بجدٍّدون ما كسل

33- (الحَلِيم):" هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد, ولا يستفزه الغضب عليهم, ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منته إليه [9]" [10].

وهب لنا يا حليم الحلم حين من بعض إخواننا شيئاً من

34- (العظيم):" الكبير الشأن الجليل القدر رفيع الذكر مطاع ا

(1) سبيل الرشاد, (214/6).
(2) النهاية في غريب الحديث, (190/3).
(3) سبيل الرشاد, (214/6).
(4) هكذا في الأصل وهو الصواب.
(5) النهاية في غريب الحديث ( 251/4).
(6) سبيل الرشاد, (214-215/6).
(7) النهاية في غريب الحديث, (6/2).
(8) سبيل الرشاد, (215/6).
(9) النهاية في غريب الحديث, ( 433/1).
(10) سبيل الرشاد, (215/6).

لأمر" [1].

أنت العظيم فعظم أجرنا كرماً  وجد علينا بفضل غير منتقل

35- (الغفور): " بمعنى الغفار وقد تقدم شرحه" [2].

أنت الغفور فهب لي منك لكل ذنب وهب لي أعظم

36- (الشكور): " قال القنوجي في قوله تعالى: يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة [3], [ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة [4]]" [5].

ثم قال الشيخ الهلالي: " شكر المخلوق أن يكافئه على نعمته عليه بإحسان من قول وعمل بالجوارح وبالقلب كما قال الشاعر:

أفادتكم النعما مني ثلاثة  يدي ولساني والضميرَ

أما شكر عبيده فهو تفضله عليهم بالثواب على طاعتهم وهو غني عن طاعتهم" [6].

وقال في قصيدة الأسماء الحسنى:

ويا شكور اجعلني شاكراً أبداً  لما مننت به وأعطني سؤلي

37- (العلي): قال ابن الأثير: " (العلي والمتعالي) فالعلي الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم, فعيل بمعنى فاعل, ومن علا يعلو.

المتعَالي: الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه, وقيل: جل عن كل وصف وثناء. وهو متفاعل من العلو, وقد يكون بمعنى العالي" [7].

نبه العلامة الهلالي-رحمه الله-على أن من معاني العلي(علو الذات) خلافاً لقول الجهمية المعطلة [8]: أنه علو القهر والقدر فقط,

---

(1) المصدر السابق (215/6).
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) سورة التغابن, الآية: 17.
(4) كما في الأصل.
(5) فتح البيان في مقاصد القرآن, (452/9).
(6) سبيل الرشاد, (215/6).
(7) النهاية في غريب الحديث, (293/3).
(8) هم: أتباع جهم بن صفوان السمرقندي, أبو محرز الراسبي, وهو تلميذ الجعد بن درهم, وهو ضال مبتدع, زرع شراً عظيماً, قتل سنة 128هـ, قال: بفناء

فقال:" وقد تقدم في صدر هذا القسم من سبيل الرشاد [1] من أدلة علو الله تعالى على خلقه, واستوائه على عرشه الذي هو فوق المخلوقات كلها ما يشفي صدور أهل الحق ويشوي قلوب المعطلة" [2].

وأعل قدري يا عليّ عندك ثـ ـم عند كل الورى من سافل

38- (الكبير): قال ابن الأثير[3]: " (المتكبر والكبير) أي: العظيم ذو الكبرياء. وقيل: المتعالي عن صفات الخلق " [4].

ويا كبير اجعل الإكبار واصغر القِرْن[5] واجعله من

39- (الحفِيظ): " قال القنوجي [6] عند تفسير آية هود [7]: " أي رقيب ومهيمن عليه يحفظه من كل شيء" [8].

ويا حفيظاً على الأشياء بارك جهودي واحفظني من

40- (المُقِيت): قال البيضاوي عند تفسير آية النساء [9]: " مقتدراً, من أقات الشيء, إذا قدر عليه.

قال الشاعر:

وذي ضغن كففت الضغن وكنت على مساءته مقيتا

أو شهيداً حافظاً واشتقاقه من القوت فإنه يقوى البدن

---

النار, وأن الإيمان المعرفة, وقال بالجبر, وأن القرآن مخلوق. انظر: مقالات الإسلاميين (279/1), الخطط للمقريزي (349/2).

(1) انظر: (183/6-68) وقد أطال الشيخ-رحمه الله وغفر له- فيها.

(2) سبيل الرشاد (215-216-/6).

(3) النهاية في غريب الحديث, (138/4).

(4) سبيل الرشاد, (216/6).

(5) القِرْنَ: بالكسر كفؤك في الشجاعة. وقيل: المقاوم لك في أي شيء. مختار الصحاح (ص222), لسان العرب (140/11).

(6) فتح البيان في مقاصد القرآن, (370/4).

(7) سورة هود, الآية: 57.

(8) سبيل الرشاد, (216/6).

(9) سورة النساء, الآية: 85.

ويحفظه "[1].

ثم قال الشيخ في قصيدته العصماء:

ويا مقيت فيسر قوتنا أبداً    من الحلال ونجنا من البخل

41- ( الحَسيب): قال ابن الأثير: " هو الكافي, فعِيل بمعنى مُفْعِل, من أحسبني الشيء: إذا كفاني. وأحسبته وحسّبته بالتشديد أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي"[2].

أنت الحسيب فحسبي أن    ك كنتُ في حزنٍ أم كنتُ في

42- (الجَليل) قال ابن الأثير: " وهو الموصوف بنعوت الجلال, والحاوي جميعها هو الجليل المطلق, وهو راجع إلى كمال الصفات, كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات, [والعظيم راجع إلى كمال الذات[3]] والصفات"[4].

يا جليل فأعط حزبنا أبداً    عز الجلالة واحفظنا من

وقد أثبت هذا الاسم طائفة من العلماء وآخرون نفوه وأثبتوه بلفظ آخر (ذو الجلال)[5].

43- (الكريم) قال ابن الأثير[6]: " هو الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه, وهو الكريم المطلق, والكريم الجامع لأنواع الخير و الشرف والفضائل"[7].

يا كريم العطايا نحن في    فأعطنا الوِرْدَ في نَهْلٍ وفي

44- (الرَقِيب): قال ابن الأثير[8]: " وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء, فعيل بمعنى فاعل"[9].

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل, للبيضاوي (228/1).
(2) النهاية في غريب الحديث, (381/1).
(3) هكذا في الأصل.
(4) النهاية في غريب الحديث, (287-288/1).
(5) معتقد أهل السنة والجماعة (ص175).
(6) النهاية في غريب الحديث, (166/4).
(7) سبيل الرشاد (217/6).
(8) النهاية في غريب الحديث (248/2).
(9) سبيل الرشاد (216/6).

أنت الرقيب فجد بالستر منك ما كان مني من ذنب ومن ما

45- (المُجِيب):" وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول و العطاء, وهو اسم فاعل من أجاب مجيب"[1] [2].

ويا مجيب الدعا أجب دعائي ـفضني من ذلّ ومن خجل

46- (الواسع): " هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء"[3] [4].

يا واسع الجود وسع رزقنا وامنن علينا بخلّ ناصر وولي

47- (الحكيم): قال الشيخ: " تقدم في شرح الحكم" [5].

و يا حكيم فهب لي حكمةً وامنن بنصر مبين شافياً غُللي

48- (الودود): قال ابن الأثير: " وهو فعول بمعنى مفعول, من الود: المحبة. يقال: وددتُ الرجل أودّهُ وُدّاً, إذا أحببته. فالله تعالى مودود: أي محبوب في قلوب أوليائه, أو هو فعول بمعنى فاعل: أي أنه يحبُ عباده الصالحين, بمعنى أنه يرضى عليهم" [6].

عقبّ الشيخ الهلالي-رحمه الله- على كلام ابن الأثير فقال: " كنت أظن أن ابن الأثير سلفي العقيدة بريء من التعطيل والتجهم لأني رأيت المتأخرين من المشتغلين ينقلون من كتابه شرح غريب الحديث ولما رأيت شرحه لأسماء الله الحسنى وجدته من شرار الجهمية المعطلة [7] فانظر كيف أنكر محبة الله تعالى لخلقه[8]

---

(1) النهاية في غريب الحديث (310/1).
(2) سبيل الرشاد, (217/6).
(3) النهاية في غريب الحديث (184/5).
(4) سبيل الرشاد (217/6).
(5) المصدر السابق نفسه.
(6) النهاية في غريب الحديث (165/5).
(7) أطلق العديد من العلماء على الأشاعرة بأنهم جهمية؛ لموافقتهم الجهمية في إنكار بعض الصفات, وقد "سئل يزيد بن هارون فقيل له: من الجهمية؟ فقال من زعم أن على خلاف ما يقر في قلوب العامة هو جهمي"[السنة لعبد الله بن أحمد (123/1)]. وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية تجهم الأشاعرة وأي مرتبة هم[الرسالة المدنية, ص 36-39]. وانظر أيضاً: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة, للدكتور خالد عبد اللطيف نور.
(8) سيأتي مزيد كلام عن محبة الله للمؤمنين كما في المبحث الرابع من هذا

وفسرها بالرضا وغلاة الجهمية ينكرون صفة الرضا والسخط... ثم قال: ونحن نثبت لله تعالى كلما أثبته لنفسه من الصفات والأسماء بدون تشبيه بل كما يليق بجلاله سبحانه لا إله إلا هو"[1].

ويا ودود فهب لي الوُدّ حتى أفوز بشوقٍ جِدّ مكتمل أجمعه

49- (المَجيد): " (المجيد والماجد) المجد في كلام العرب: الشرف الواسع ورجل ماجد: مفضال كثير الخير شريف, والمجيد: فعيل منه للمبالغة[2]"[3].

ويا مجيد فَمَجّدْنَا بذكراك في عسر ويسر بلا عجز ولا ملل

50- (البَاعث): " هو الذي يبعث الخلق, أي: يحييهم بعد الموت يوم القيامة[4]"[5].

يا باعث ابعث لنا النصر محاربين لدين الحق في الميدان عجلا

51- (الشَهيد): " هو الذي لا يغيب عنه شيء, والشاهد: الحاضر, وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل, فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم, وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير, وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو شهيد"[6].

وقال الشيخ الهلالي: " وقد أسندت الشهادة إلى الله تعالى في مواضع من كتابه قال تعالى:

[7], وقال تعالى:

[8]"[9].

أنت الشهيدُ على قوم طغوا وحاربوا دين خير الخلق و الرسُل

---

الفصل-إن شاء الله-.

(1) سبيل الرشاد, (217/6).
(2) النهاية في غريب الحديث, (298/4).
(3) سبيل الرشاد, (217-218/6).
(4) النهاية في غريب الحديث, (138/1).
(5) سبيل الرشاد, (218/6).
(6) النهاية في غريب الحديث, (513/2).
(7) سورة آل عمران, الآية: 18.
(8) سورة المنافقون, الآية: 1.
(9) سبيل الرشاد, (218/6).

52- (الحق):" هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته و الحق ضد الباطل[1]" [2].

يا حق أعداءُ دين الحق قد غدروا      وحاربوا نشره بالمكر والحيل

53- (الوَكيل): " هو القيم الكفيل بأرزاق العباد, وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه[3]" [4].

يا وكيل عليك اليوم معتمدي      فكن نصيري واحفظني من الخطا

54- (القوي):" معناه واضح, قال تعالى: [5], وكل قوي سوى الله فإن الله هو الذي وهبه تلك القوة وهو في الحقيقة ضعيف قال الله تعالى: [6], وقوة الله تعالى من ذاته, قال تعالى: [7] " [8].

ويا قوي فقوِّ اليوم زمرتنا      على الجهاد بجدٍّ دون ما كسل

55- (المَتِين):" هو القوي الشديد, الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة, ولا كلفة ولا تعب, والمتانة: الشدة والقوة, فهو من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوي, ومن حيث أنه شديد القوة متين[9]" [10].

ويا متين فمتن حزبنا أبداً      واجعله كالطود دوماً شامخَ القمم

56- ( الوَلي):" هو الناصر, وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها. ومن أسمائه (الوالي) وهو ومالك الأشياء جميعها, المتصرف فيها. وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل, وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الولي[11]" [12].

---

(1) النهاية في غريب الحديث, (413/1).
(2) سبيل الرشاد, (218/6).
(3) النهاية في غريب الحديث, (221/5).
(4) سبيل الرشاد, (218/6).
(5) سورة البقرة, الآية: 165.
(6) سورة الكهف, الآية: 39.
(7) سورة الذاريات, الآية: 58.
(8) سبيل الرشاد, (218/6).
(9) النهاية في غريب الحديث, (293/4).
(10) سبيل الرشاد, (218-219/6).
(11) النهاية في غريب الحديث, (227/5).

ويا ولي تولنا بنصرك وأجـ ـعل من يحاربنا يسير في الوجل

57- (الحَمِيد):" أي: المحمود على كل حال فعيل بمعنى مفعول, والحمد والشكر متقاربان, والحمد أعمهما, لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته"[2][3].

ويا حميد فوفقنا لحمدك في عسر ويسر وفي أمن وفي وجل

58- (المُحصي): قال ابن الأثير[4]: " هو الذي أحصى كل شيء بعلمه وأحاط به, فلا يفوته دقيق منها ولا جليل. والإحصاء: العد والحفظ " [5].

وأنت محصٍ لمن عادى الهدى فأوقعنهم بما كادوه من دَخَل أول

59- ( المُبْدِيء):" هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال[6]"[7].

يا مبديء أعطنا أمنا وعافية إذا أقمنا وفي الأسفار والنقل

60- (المعيد): " هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة[8] " [9].

يا معيد أعد للدين صولته كما تقدم في أسلافنا الأ ُول

61- (المُحْيّ): " هو الذي يهب الحياة لكل حي, قال الله تعالى في سورة الحج

[10] , قال البيضاوي

في تفسيرها بعد أنٍ كنتم جماداً عناصر نطفا ً إذا جاء أجلكم,

---

(1) سبيل الرشاد, (219/6).
(2) النهاية في غريب الحديث, (437/1).
(3) سبيل الرشاد, (219/6).
(4) النهاية في غريب الحديث,(397/1).
(5) سبيل الرشاد, (219/6).
(6) النهاية في غريب الحديث, (103/1).
(7) سبيل الرشاد, (219/6).
(8) النهاية في غريب الحديث (316/3).
(9) سبيل الرشاد (219/6).
(10) سورة الحج, الآية: 66.

في الآخرة, لجحود لنعم الله مع ظهورها[1]" [2].

وأنت محيي الرفاة أحي بسنة المصطفى في القول و

62- (المميت): يفهم معناه من شرح الذي قبله, والذي بيده الإماتة, قال تعالى:

"[3] [4].

ويا مميت اجعل التهليل عند الممات لكي ننجو من

63-( الحي) " أي الباقي لا سبيل عليه للفناء" [5].

يا حي أحي فؤادي كي أكون نهج السلامة في حلي

64- (القيُّوم): "الدائم القيام بتدبير الخلق" [6], وقال رحمه الله في تفسيره أيضاً: " أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً القيم لغيره,...فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو الغني عنها ولا قوام لها بدون أمره كقوله

[7] " [8].

يا ربِ إنك قيومٌ فلا أحدٌ يقوم إلا بما توليهِ من نحلِ

65- (الواجِد): " هو الغني الذي لا يفتقر, وقد وجدَ يجِدُ جِدَةً: أي استغنى غنى لا فقر بعده" [9].

يا واجدٌ جُدْ لنا طُراً بمعرفةٍ بها نحل الذي استعصى من

66- (الماجِد): " تقدم معناه في شرح المجيد" [10].

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل, للبيضاوي (139/1).
(2) سبيل الرشاد (219-220/6).
(3) سورة غافر, الآية: 68.
(4) سبيل الرشاد (220/6).
(5) المصدر السابق (220/6).
(6) المصدر السابق نفسه.
(7) سورة الروم, الآية: 25.
(8) سبيل الرشاد (21/5).
(9) النهاية في غريب الحديث, (155/5).
(10) سبيل الرشاد (220/6).

يا ماجد هب لنا مجداً يميزنا عن الأ ُلى قد غدوا من زمرة الهمل

67-68- (الواحد, الأحد) قال ابن الأثير[1]: " هو الفرد الذي لم يزل وحده, ولم يكن معه آخر, قال الأزهري: الفرق بين الواحد والأحد: أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد, تقول ما جاءني أحد, والواحد, اسم بني لمفتتح العدد, تقول: جاءني واحد من الناس, ولا تقول جائني أحد, فالواحد منفرد بالذات, في عدم المثل والنظير, والأحد منفرد بالمعنى.

وقيل, الواحد: هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى, ولا يقبل الانقسام, ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى" [2].

يا واحد هب لنا التوحيد واجعله حليتنا ننجوا من أجمعه العطل

وأنت يا ربنا الـْهنا أحدٌ لا يرتضى الشرك إلا كل ذي خبل

69- (الفرد): " هو الذي تفرد بصفات الكمال لا يشاركه فيها أحدٌ وهو بمعنى الواحد الأحد" [3].

يا فرد أنت بخلق الخلق منفرد فمن يوحدك يبلغ غاية الأمل

70- (الصَمَد):" هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد, وقيل: هو الدائم الباقي, وقيل: الذي يصمد في الحوائج إليه, أي يقصد[4]" [5].

وأنت صمداً من يقصدك يفز بكل خير على الآمال مشتمل

71- 72- (القادر, والمُقتدر, والقدير): قال ابن الأثير: " فالقادر: اسم فاعل من قَدَرَ يَقْدِر والقدير: فعيل منه, وهو للمبالغة. والمقتدر: مفتعل من اقتدر وهو أبلغ" [6].

قال الشيخ الهلالي: " هذه الأسماء الثلاثة تدل على ما ذكره ابن الأثير. وتدل على أن الله على كل شيء قدير, لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض, وقدرته من ذاته وقدرة غيره منه

---

(1) النهاية في غريب الحديث (159/5).
(2) سبيل الرشاد (220/6).
(3) المصدر السابق نفسه.
(4) النهاية في غريب الحديث ( 52/3).
(5) سبيل الرشاد (221/6).
(6) النهاية في غريب الحديث (22/4).

سبحانه" [1].

وأنت يا قادرٌ قدر لنا ظفراً على الذين بغوا من جملة البشر
وأنت مقتدرٌ بالحلم متصف فاغر لنا ذنبنا يا غافر الزلل

73- (المُقدِم):" هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها, فمن استحق التقديم قدمه" [2].

ويا مقدم قدم وفدنا أبداً واجعل على فضلك المرجو متكلا

74- (المُؤَخِر): قال ابن الأثير: " الآخر والمؤخر, فالآخر هو: الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته, والمؤخر: هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في موضعها, وهو ضد المقدم" [3].

الصواب كما مر معنا أن [المقدم والمؤخر] من الأسماء المزدوجة فلا تنفك ولا يفصل بينهما.

ويا مؤخّر أخر من يحاربنا واجعله يا سيدي في زمرة السّفلا

75- (الأول): " أي السابق على كل موجود, من حيث أنه موجده ومحدثه" [4].

يا أول اجعل مقامي أولاً وحبك اجعله لي أحلى من العسل كرماً

76- (الآخِر): قال القاسمي: " أي الباقي بعد فناء كل شيء" [5].

وقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة, أن رسول الله كان يدعو عند النوم, اللّهم رب السماوات السبع, ورب الأرض, ورب العرش العظيم, ربنا ورب كل شيء, فالق الحب والنوى, منزل التوراة والإنجيل والفرقان, أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته, اللّهم أنت الأول فليس قبلك شيء, وأنت الآخر فليس بعدك شيء, وأنت الظاهر فليس فوقك شيء, وأنت الباطن ليس دونك شيء, أقض عنا الدين, وأغننا من الفقر[6]" [7].

---

(1) سبيل الرشاد (221/6).
(2) النهاية في غريب الحديث, (25/4).
(3) المصدر السابق (28/1).
(4) سبيل الرشاد, (221/6).
(5) محاسن التأويل (234/3).
(6) رواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب الدعاء عند النوم, برقم (2713).

يا آخر أخرنْ أعداءنا أبداً وجد علينا بنصرٍ جدِّ مكتمل

77- (الظاهر): " أي وجوده بالأدلة الدالة عليه[2]". وقال ابن جرير أي الظاهر على كل شيء دونه, وهو العالي فوق كل شيء فلا شيء أعلى منه[3]" [4].

يا ظاهر أظهرن حزب الرشاد من جاء يخدعهم بالخبث و

78- (الباطن): " أي باحتجابه بذاته وماهيته أو العالم بباطن كل شيء[5]", قال ابن جرير أي: " الباطن جميع الأشياء, فلا شيء أقرب منه, كما قال [6] "[7].

يا باطن فاجعلنّ باطني أبداً خِلواً من الغمّ و الأضغان و

79- (الوالي): تقدم في شرح الولي.

وأنت والي الأ لى أعدائهم بك في الإبكار والأ

80- (المتعالي): تقدم معناه في شرح العلي.

يا ربنا المتعال فاحمنا أبداً من كل ذي إحنٍ للرشدِ

81- (البر) قال ابن الأثير: " هو العطوف على عباده ببره ولطفه. والبر والبار بمعنى, إنما جاء في أسماء الله تعالى البر دون البار والبر بالكسر, الإحسان[8]" [9].

ومنك يا أرجوا البر يغمرني حتى أجيء غداً في أفضلِ

82- (التوّاب): " الذي يقبل توبة كل تائب مخلص -وهو من أبنية المبالغة-, وهذا المعنى في القرآن كثير, ومنه قوله تعالى:

---

(1) سبيل الرشاد, (221-222/6).
(2) محاسن التأويل (222/4).
(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (215/27).
(4) سبيل الرشاد, (222/6).
(5) محاسن التأويل (222/4).
(6) سورة ق, الآية: 16.
(7) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (215/27).
(8) النهاية في غريب الحديث, ( 116/1).
(9) سبيل الرشاد, ( 222/6).

(1) " (2)
.

توّابٍ تب وتقبل واكفنا أبداً أذى ذوي الشرّ من حافٍ ومنتعل

83- (المنتقم): " الذي يعاقب عباده بذنوبهم حسب مشيئته وإرادته سبحانه" (3).

وأنت منتقم رب انتقم لي من كل العدا وارمهم بالذل والهبلِ

عدّ بعض أهل العلم اسم (المنتقم) من أسماء الله تعالى من أمثال ابن حجر(4) والقرطبي(5) وغيرهما.

وقد بين عدم ثبوته شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- فقال: " واسم المنتقم ليس من أسماء الله تعالى الحسنى الثابتة عن النبي ج, وإنما جاء في القرآن مقيداً (6), كقوله تعالى: (7) , وقوله: (8) , والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يُذكر فيه المنتقم(9) , ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ج" (10).

84- (العَفّو): " هو فعول, من العفو وهو التجاوز في الذنب وترك العقاب عليه, وهو من أبنية المبالغة(11)" (12).

ويا عفو إعف عن ذنبي فإنك ذو فضل عظيم على المُسْتَعْتِبِ الوَجِلِ

---

(1) سورة النصر, الآية: 3.
(2) سبيل الرشاد, (222/6).
(3) المصدر السابق نفسه.
(4) فتح الباري, (219/11).
(5) الجامع لأحكام القرآن, (326/9).
(6) أي مقروناً بالعفو, كما مر في كلام الخطابي وابن القيم عند اسم (القابض الباسط).
(7) سورة السجدة, الآية: 22.
(8) سورة آل عمران, الآية: 4.
(9) سبق الإشارة عليه, وهو عند الترمذي برقم (3507).
(10) مجموع الفتاوى, (96/8).
(11) النهاية في غريب الحديث, (264/3).
(12) سبيل الرشاد, (222/6).

85- (الرؤوف): " هو الرحيم- وقيل الرأفة أبلغ من الرحمة" [1].

ويا رؤوفاً بكل المؤمنين أقِلْ    عِثَارِ عبد ضعيف مُسْرِفٌ

86- (مالك الملك): " تقدم في شرح الملك" [2].

يا مالك الملك هب لي بغيتي    وكفّ عني أذى ذي البغي و

87-(ذو الجلال والإكرام):" الجلال: العظمة. ومنه حديث: ( ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام )[3].

ومعنى (ألظوا) أي: لازموا وداوموا على قول: (يا ذا الجلال والإكرام) في دعائكم وابتهالكم إلى الله تعالى" [4].

يا ذا الجلال والإكرام اغْفِرَن    وكن معي أبداً في الحادث

88- (المقسط): " هو العادل, يقال أقسط فهو يقسط فهو مقسط, إذا عدل, وقسط ويقسط فهو قاسط إذا جار[5]" [6].

يا مقسط هب لنا القسطاس    إذا حكمنا بعدلٍ دون ما خلل

89- (الجامع)" هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب, وقيل: هو المؤلف بين المتماثلات, والمتباينات, والمتضادات في الوجود" [7].

قال الشيخ الهلالي: " والراجح الأول؛ لقوله تعالى:

---

(1) المصدر السابق, (223/1).
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) رواه الترمذي, كتاب الدعوات, بابٌ, برقم (3524و3525). قال حديثٌ غريب. وصححه الحاكم, ووافقه الذهبي, من غير طريق الترمذي, كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح, باب ألظوا بـ (يا ذا الجلال والإكرام), برقم (1879).
(4) سبيل الرشاد, (223/6).
(5) النهاية في غريب الحديث, (60/4).
(6) سبيل الرشاد, (223/6).
(7) النهاية في غريب الحديث, (295/1).

(1).

يا جامعَ الناس فاجمع شملنا على الهدى باتباع أفضل الرسل

90- (الغني, المغني):" هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء, وكل أحد يحتاج إليه, وهذا هو الغنى المطلق, ولا يشارك الله تعالى فيه غيره, ومن أسمائه ( المغني) وهو الذي يغني من يشاء من عباده[2] "[3].

وأغننا يا غني بالغنى كرماً وامنن برزق يُرى كالوابل الهطل

وأنت مغنى الورى والعبد في فاسقِهِ عَلَلاً[4] من بعد ما نهلا[5]

91- (المانع):" هو الذي يمنع عن أهل طاعته, ويحوطهم وينصرهم وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد, ويعطيه ما يريد, وفيه (اللهم من منعت ممنوع) أي: من حرمته فهو محروم, لا يعطيه أحد غيرك[6]"[7].

يا مانع امنع عبيداً يحتمي ظلم العداة وأهلكهم على عجل

92- (الضار):" هو الذي يضر من يشاء من خلقه, حيث هو خالق الأشياء كلها خيرها وشرها ونفعها وضَرّها[8] "[9].

الصواب أن يجمع بين الضار والنافع فهو من الأسماء المزدوجة لا المفردة كما تقدم معنا في [القابض الباسط],والله أعلم.

يا ضار إني مضرور ومفتقرٌ إلى رضاك فجد بالسُؤْل والأ مل

94- (النافع)" هو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر[10]"[11].

---

(1) سورة آل عمران, الآية: 9.
(2) النهاية في غريب الحديث, (390/3).
(3) سبيل الرشاد, (223/6).
(4) العلل: هو الشُرب بعد الشربِ تِباعاً. لسان العرب (365/9).
(5) النهل: هو الري والعطش. لسان العرب (310/14).
(6) النهاية في غريب الحديث, (365/4).
(7) سبيل الرشاد, (223/6).
(8) النهاية في غريب الحديث, ( 81/3).
(9) سبيل الرشاد, (224/6).
(10) النهاية في غريب الحديث, (98/5).

وأنت يانافعٌ انفعني بمعرفةٍ       بها تزينني من وصمة العطل

95- (النور): " هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية وقيل: هو الظاهر الذي به كل ظهور. فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً [2]" [3].

وأنت نورٌ وقلبي مظلمٌ وهِلٌ       فامنن بنورٍ وأمْنٍ مُذْهِبٍ

96- (الهادي): " هو الذي بصّر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته, وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده[4]" [5].

وأنت هادٍ فجد لي بالهدى       حتى أسير بلا خبطٍ ولا وحلِ

97- (البديع): " هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق, فعيل بمعنى مفعل, يقال: أبدَع فهو مُبْدِع[6]" [7].

ويا بديع السما والأرض خذ       وسهل السير لي في أقوم

98- (الباقي): قال ابن الأثير: " هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه, ويعبر عنه بأنه أبدي الوجود" [8].

قال الشيخ الهلالي: " ويفسر معناه, قوله تعالى:

[9] " [10].

وأنت وحدك باقٍ لا تزول       سواك يلقى الفَنَى في السّهلِ

---

(1) سبيل الرشاد, (224/6).
(2) النهاية في غريب الحديث, (124/5).
(3) سبيل الرشاد, (224/6).
(4) النهاية في غريب الحديث, (253/5).
(5) سبيل الرشاد, (224/6).
(6) النهاية في غريب الحديث, (106/1).
(7) سبيل الرشاد, (224/6).
(8) النهاية في غريب الحديث, (147/1).
(9) سورة الرحمن, الآية: 26-27.
(10) سبيل الرشاد, (224/6).

99- (الوارث): " هو الذي يرث الخلائق, ويبقى بعد فنائهم[1]" [2].

يا وارث الأرض والآفاق جد بحسن خاتمة عند انقضا

100- (الرشيد) " هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم, أي: هداهم ودلهم عليها, فعيل بمعنى مفعل, وقيل هو الذي تناسق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد, من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد[3]" [4].

ويا رشيد بنهج الرشد حتى أجيء غداً في أحسن

قال بهذا الاسم بعض العلماء, لقوله تعالى:

وقد جاء ذكره في حديث[5] الترمذي في عد الأسماء الحسنى, ولم يجعله من أسماء الله طائفة أخرى[6].

101- (الصبُور): قال ابن الأثير[7]: " هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام, وهو من أبنية المبالغة, ومعناه قريب من معنى الحليم, والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة صبور كما يأمنها في صفة الحليم" [8].

ويا صبور فهب لي الصبر على النوائب في حِلي

102- (المغيث): قال الشيخ الهلالي: "هو الذي يغيث من استغاث به من عباده ويفرج كربتة ويجعل له مخرجاً من كل ضيق وكل شدة, كما أغاث خير خلقه محمدا ج لما استغاث به في غزوة بدر, والاستغاثة من أفضل العبادات فمن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد كفر, قال تعالى:

(1) النهاية في غريب الحديث, (172/5).
(2) سبيل الرشاد, (224/6).
(3) النهاية في غريب الحديث, (225/2).
(4) سبيل الرشاد, (224-225/6).
(5) سورة الكهف, الآية: 17.
(6) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة (ص 228).
(7) النهاية في غريب الحديث, (7/3).
(8) سبيل الرشاد, (225/6).

. [1]

ثم قال الشيخ-رحمه الله-: انظر تفسير هذه الآية مبسوطاً في الباب الثالث من سورة النمل من القسم الأول من هذا الكتاب[2]" [3].

ويا مغيث الورى لا استغيث ك إنّ غَوْثَكَ لي يُغني عن الخَوَا

103- (القريب): " القريب من عباده بعلمه ولطفه والله تعالى يقرب من عباده كيف يشاء بلا تشبيه ولا تمثيل وليس المراد قرب المسافة, لأن الله تعالى لا يحل في خلقه ولا يحل فيه شيء من خلقه[4] قال تعالى:

---

(1) سورة النمل, الآية: 62.

(2) سبيل الرشاد, (2/97-90).

(3) المصدر السابق, (225/6).

(4) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مذهب السلف والأئمة أنه مع نزوله إلى السماء الدنيا لا يزال فوق العرش, لا يكون تحت المخلوقات, ولا تكون المخلوقات محيطة به قط, بل هو العليّ الأعلى **(العليُّ في دنوّه, القريبُ في علوّه)**" [درء التعارض, (7/7)].

وقال أيضاً: " وأما دنوه نفسه, وتقربه من بعض عباده؛ فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية, بنفسه, ومجيئه يوم القيامة, ونزوله, واستوائه على العرش. وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث, والنقل عنهم بذلك متواتر" [مجموع الفتاوى, (466/5)].

ولذلك ذكر المفسرون ومنهم الطبري والبغوي وابن كثير وغيرهم عند آية البقرة السابقة, أن المقصود بالقرب هنا هو قربه من عباده: (بعلمه)و(سمعه) و(وبصره) وكما جاء في قول عائشة مبيناً ذلك في حديث المجادلة, قالت: **تبارك الذي وسع سمعه كل شئ,** إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه, وهي تشتكى زوجها إلى رسول الله وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر منى اللهم إني أشكو إليك, قالت عائشة: فما برحت حتى **نزل جبريل -عليه السلام-** بهؤلاء الآيات:

[ سورة المجادلة, الآية: 1].

رواه ابن ماجه, كتاب الطلاق باب الظهار, برقم (2063), والبيهقي في سننه, باب الظهار, (382/7), وأصله في البخاري معلقاً, كتاب التوحيد, باب [النساء 134].

" [1]
.

وممن عدّ هذا اسماً لله تعالى الحافظ ابن حجر[2], و القرطبي[3] ,وغيرهما[4].

ثم قال الشيخ: قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: روى أحمد[5] والشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله ج في غزوة [6], فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير, قال فَدَنا منا فقال: ( يا أيها الناس, أربعوا على أنفسكم, فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً, إنما تدعون سميعاً بصيراً, إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته,[يا عبد الله بن قيس[7]] ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله)[8] " [9]
.

ويا قريب بنيل القرب منك إني ببابك ما لي عنه من فحول

ختم الشيخ الهلالي قصيدته بقولهِ:

إني بأسمائك الحسنى دعوتك يا واحداً لا يخيب فيك الرجا أبدا

ثم الصلاة وتسليم يصاحبها على الذي جاءنا بأفضل الملل

محمدٍ المصطفى والآل كلِهمُ ما أترب العيس حادٍ سار بالإبل

يتضح بهذا التفسير المبارك من الشيخ الهلالي أمور منها أن الشيخ الهلالي اجتهد في عدّ أسماء الله تعالى مع عدم قوله بأنها محصورة في عدد معين إنما جاء الحصر بهذا العدد للفضل الوارد

---

(1) سورة البقرة, الآية: 186.
(2) فتح الباري, (219/11).
(3) الجامع لأحكام القرآن, (326/9).
(4) معتقد أهل السنة والجماعة, للتميمي (ص161).
(5) المسند (402/4), برقم (19599).
(6) جاء أنها غزوة خيبر كما عند البخاري, كتاب المغازي, باب عزوة خيبر, برقم (4202).
(7) كما في الأصل عند أحمد والشيخان.
(8) رواه البخاري, كتاب القدر, باب لا حول ولا قوة إلا بالله, برقم: (6610), ورواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب استحباب خفض الصوت بالذكر, برقم (2704).
(9) سبيل الرشاد, (225/6).

فيها, ثم إن الشيخ الهلالي قد اجتهد في شرحها وتعرض فيه للرد على بعض المخالفين الذين حرفوا معناها عن مراد الله ومراد رسوله ج, وشرح أسماء الله لا شك أن فيه الفائدة العظيمة.

# المبحث الرابع
# [ إثبات الصفات الذاتية]

مضى الحديث عن ذكر كلام الشيخ الهلالي في أن أسماء الله وصفاته أمرٌ توقيفي فما أثبته الله ورسوله أثبتناه وما لم يثبته الله ورسوله لا نثبته, وفي هذا المبحث يبين الشيخ أن طريقة السلف هي أفضل الطرق فيها الإثبات بدون تشبيه والتنزيه بدون تعطيل فيقول: " أما نحن فنثبت لله تعالى كل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ج مع نفي تشبيه صفاته تعالى بصفات المخلوقين...ثم قال: فانظروا عقيدة السلف ما أسهلها وما أحسنها فنورها مشرق وعقيدة الخلف بسكون اللام[1] مظلمة منتنة الرائحة فالحمد لله الذي عافانا منها " اهـ[2].

وقال أيضاً في بيان طرق أهل البدع: " أما التأويل فهو التحريف, وحقيقته تكذيب, وأما التفويض, فإذا أرادوا به أنه لا يحيط بمعناه[3] إلا الله, فهو صحيح, لأن العلماء إنما يعلمون من صفات الله تعالى ما يستطيع المخلوق أن يعلم من صفات خالقه.

ولنضرب لذلك مثلا ً: نعيم الجنة, وقد وصفه الله في كتابه ووصفه رسوله ج في حديثه أحسن وصف وأكمله, ومع ذلك لا يستطيع أحد من الناس أن يعرف كنهه, قال تعالى:

[4], وروى أحمد[5] والشيخان[6] وغيرهم حديث أبي هريرة عن النبي ج أن الله قال: (أعددت لعبادي الصالحين م

---

(1) قال ابن الأثير: " الخلف بالتحريك والسكون: كل من يجيء بعد من مضى, إ لا أنه بالتحريك في الخير, وبالتسكين في الشر, يقال خَلَفُ صدق, وخَلْفُ سوء" . النهاية في غريب الحديث (2/55-65).

(2) سبيل الرشاد, (20/6).

(3) لا يقصد الشيخ تفويض المعنى؛ لأنه شر طرق أهل البدع, وإنما قصد الإ حاطة بالمعنى المقتضية لمعرفة الكنه.كما بين ذلك في آخر سياق كلامه.

(4) سورة السجدة, الآية: 17.

(5) رواه أحمد في مسنده, (489/13), برقم (8143).

(6) رواه البخاري, كتاب بدء الخلق, باب صفة الجنة وأنها مخلوقة, برقم (3244), ورواه مسلم, كتاب الجنة ونعيمها, باب صفة الجنة, برقم (7132).

الا عين رأت, ولا أذن سمعت, ولا خطر على قلب بشر).

هذا مع أن نعيم الجنة مخلوق وموصوف, ولا يستطيع مخلوق أن يحيط بكنهه[1], ولكن يعلم منه ما قدر له, فكذلك القول في صفات الله, كالوجه, واليدين, والمجيء, والنزول, والاستواء, نفهمها بمعانيها التي تدل عليها, ولا نجردها منها كما لو كانت بلغة لا نعرفها, مع تنزيه الله تعالى من مشابهة خلقه, فهذا هو الحق الذي لا شك فيه, وما خالفه فهو باطل" [2].

وقال-رحمه الله-كما مر معنا" **وأن المسلك الأسلم في ذلك طريقة السلف**, إمرار ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل" [3].

أراد الشيخ-رحمه الله- بهذا بيان أن عقيدة السلف هي أحسن الطرق فهي أعلم وأسلم وأحكم لا كما يعتقده المبطلون بأن عقيدة السلف أعلم وطريقة الخلف أسلم وأحكم وهي قاعدة ظالمة للسلف مجهلة لهم.

والحق ما حكاه الأوزاعي بقوله: " عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس, وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول؛ فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم" [4]

وإلى ردِّ هذه القاعدة [5] مال كثير من أهل العلم من مثل أبي الوفا ابن عقيل الحنبلي-رحمه الله- فقال: " أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت" [6].

---

(1) الكنه: جوهر الشيء. لسان العرب (174/12).
(2) الزند الواري (ص108).
(3) سبيل الرشاد, (26/2).
(4) أخرج هذا الأثر الآجري في الشريعة (445/1), وذكره الذهبي في العلو, انظر المختصر (ص138) وصحح الألباني إسناده.
(5) وهذه القاعدة متناقضة, والسلامة لا يعدلها شيء!, انظر إبطال هذه القاعدة وتفنيدها من أهل العلم في: الاقتصاد في الاعتقاد ص78, ومجموع الفتاوى (9/4), (157/4), (156-163/5), ودرء التعارض (95/3), والصواعق المرسلة (1134/3).
(6) تلبيس إبليس ص 83.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ولا يجوز أيضاً أن الخالفين أعلم من السالفين كما يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف... -إلى أن قال-: فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث, من غير فقه لذلك, بمنزلة الأميين الذين قال فيهم:
[1] , وأن طريقة الخلف هي
استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقيقتها بأنواع المجازات وغرائب اللغات..." [2].

وقال المقريزي واصفاً حال الصحابة وطريقتَهم مع صفات الله : " من أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علِم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة- على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم- أنه سأل رسول الله ج عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد ج بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وإنما اثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام... -إلى أن قال-: وساقوا الكلام سوقا واحداً وهكذا اثبتوا ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين **فأثبتوا بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل** ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت..." [3].

ثم أجمل الشيخ الهلالي اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصفات بكلام نفيس بوّب له في كتابه بـ(نفي التشبيه والتمثيل والتأويل والتعطيل عن صفات الله تعالى) فقال: " اعلم أن المنتسبين للإسلام على ثلاثة أقسام, قسم نفوا بعض صفات الله تعالى أو كلها, فالمتفلسفون نفوا الصفات كلها, إلا الوجود, وزعموا

---

(1) سورة البقرة, الآية: 78.
(2) الفتوى الحموية (ص 203-205).
(3) الخطط والآثار, للمقريزي (356/2).

أنهم بذلك نزهوا الله تعالى عن مشابهة مخلوقاته.

والجهمية ومن سلك طريقهم حكّموا عقولهم الفاسدة في صفات الله تشبيهاً وتمثيلاً كصفة العلو والاستواء... وصفة الكلام الذي هو عربي أو عبراني أو سرياني أو غير ذلك بحروف وأصوات وتقديم وتأخير... ورؤية المؤمنين ربهم بأبصارهم يوم القيامة يتجلى لهم ضاحكاً ويتنعمون برؤيته ويخاطبهم ويخاطبونه... وينفون كذلك نزولَ الله إلى السماء الدنيا ومجيئَه يوم القيامة لفصل القضاء, ومحبتَه لعباده المؤمنين, ورضَاه عنهم, وبغضَه للكافرين, وغضَبه عليهم, وفرَحه بتوبة عبده المؤمن, وعجَبه وضحِكه إلى غير ذلك مما يزعمون أن فيه تشبيهاً.

وسبب ضلالهم أنهم لم يفهموا من الفوقية والنزول والقرب و المحبة والبغض والرضى والسخط والفرح والضحك إلا ما يتصف به المخلوق من ذلك ولو أنهم اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وأهل القرون لعلموا أن ذات الله لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات وهم يعترفون أن لله علما وقدرة وإرادة وللمخلوقين علم وقدرة وإرادة, ولكن شتان ما بين علم الله وعلم المخلوق وشتان ما بين قدرة الله وقدرة المخلوق وشتان ما بين إرادة الله وإرادة المخلوق وشتان ما بين حياة الله وحياة المخلوق فكذلك نقول لله كلام وعلو ونزول ومجيء ورضى ومحبة وسخط وغضب لا تشبه صفات المخلوقين.

فهؤلاء متناقضون, فيما يثبتون وفيما ينفون أو يحرفون فيقولون استوى (استولى) وجاء ربك (جاء أمره) ويؤولون الرضى والمحبة والضحك والفرح بالثواب والكراهية والبغض والغضب و السخط بالعقاب وهم محجوجون لأنه يرد عليهم فيما أثبتوه ما أوردوه على غيرهم فيما نفوه والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن نسأل الله تعالى أن يثبت قلوبنا على دينه" [(1)].

ثم إن ترجمة الشيخ الهلالي للقران الكريم هو والدكتور محمد محسن خان -حفظه الله تعالى- إلى اللغة الإنكليزية كان من أهم أسبابها ما ذكره الشيخ قائلاً: " ترجمة معاني آيات الصفات؛

---

(1) سبيل الرشاد (3-4/6).

كقوله تعالى: [1], بما يطابق عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين دون تشبيه, ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تأويل" [2].

وقال: " قول النبي ج: (بين أصبعين من أصابع الرحمن), كقوله تعالى: (لما خلقت بيدي), وكقوله تعالى: [3], فنحن نؤمن أن لله يدين ووجهاً وأصابع لا كأيدينا ولا كوجوهنا ولا كأصابعنا كما أن له علماً ليس كعلمنا وقدرة ليست كقدرتنا وحياة ليست كحياتنا وهذا هو إثبات الصفات" [4].

ثم إن الشيخ قد نقل إجماع أهل السنة على ذلك فقال: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن و السنة, والإيمان بها, وحملها على الحقيقة لا على المجاز, إلا أنهم لا يكيّفون شيئاً من ذلك, و لا يحدون فيه صفة محصورة, وأما أهل البدع, الجهمية والمعتزلة كلها, والخوارج[5], فكلهم ينكرونها ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة, ويزعمون أن من أقر بها شَبّه, وهم عند من أقر بها نافون للمعبود, والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله, وهم أئمة الجماعة" [6].

ومما يحسن التنبيه عليه هنا وبسبب جهله وقع الخلط في باب صفات الله تعالى فنزهوا بتعطيل واثبتوا بتمثيل ما يلي:-

1- أن المضافات إلى الله ليسوا على حدٍ واحد بل هي

---

(1) سورة طه, الآية: 5.
(2) ترجمة القرآن الكريم بالإنكليزية, (صx) وهذا بالعد الرومي.
(3) سورة الرحمن, الآية: 27.
(4) سبيل الرشاد (107/3).
(5) لقبوا بالخوارج لخروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب يوم الحكمين, فذهبوا عنه ونزلوا موضعاً بظاهر الكوفة يقال له حروراء فسموا حرورية, وقالوا اشترينا أنفسنا من الله فسموا الشراة, وكانوا يلقبون أيضاً بـ المارقة والمحكمة. وقد افترقوا إلى عشرين فرقة كما ذكره الإسفراييني وغيره, ومن عقائدهم القول بتكفير صاحب الكبيرة, وأنه مخلد في النار, وإجماعهم على إكفار عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة , وأصحاب الجمل, ووجوب الخروج على السلطان. مقالات الإسلاميين (167-212/1), الملل والنحل (131/1).
(6) سبيل الرشاد (34/5).

على نوعين:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذه القاعدة فقال: " فإن المضاف إما أن يكون صفة لا تقوم بنفسها؛ كالعلم, والقدرة, والكلام, والحياة, وإما أن يكون عيناً قائمة بنفسها.

فالأول: إضافة الصفة: كقوله: [1], وقوله: [2], وقول النبي ج في الحديث الصحيح حديث الاستخارة: (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللّهم إني أستخيرك بعلمك, وأستقدرك بقدرتك, وأسألك من فضلك)" [3].

وقال أيضاً عن هذا النوع: " فالصفات إذا أضيفت إليه؛ كالعلم, والقدرة, والحياة, والرضا, والغضب, ونحو ذلك دلت الإضافة على أنها إضافة وصف له قائم به ليست مخلوقه؛ لأن الصفة لا تقوم بنفسها فلا بد من موصوف تقوم به" [4].

والثاني: " إضافة عين: كقوله تعالى: [5], وقوله: [6], وقوله: [7] ...-إلى أن قال- والمضاف في الثاني مملوك لله مخلوق له بائن عنه, لكنه مفضل مشرف لما خصه اللّه به من الصفات التي اقتضت إضافته إلى اللّه-تبارك وتعالى-؛ كما خص ناقة صالح من بين النوق, وكما خص بيته بمكة من البيوت, وكما خص عباده الصالحين من بين الخلق" [8].

وهذا المبحث الكلام فيه عن الصفات التي هي لا تنفك عن الموصوف وهو الله مثل صفة الوجه واليد والقدم وغيرها من الصفات.

2- منهج أهل السنة أن (( **الاشتراك في الألفاظ لا يدل دائماً على**

---

(1) سورة البقرة, الآية: 255.
(2) سورة الذاريات, الآية: 58.
(3) الجواب الصحيح, (359/1).
(4) المصدر السابق (360/1).
(5) سورة الحج, الآية: 26.
(6) سورة الشمس, الآية: 13.
(7) سورة الإنسان, الآية: 6.
(8) الجواب الصحيح, (359/1).

الاشتراك في المعنى ))[1] بل يكون الإثبات مع التنزيه.

قال الشيخ الهلالي مدللا ً على هذه القاعدة وضرب مثالا ً على ذلك بالرحمة: " الرحمة صفة وصف الله بها نفسه ولفظها مشترك له في كل مقام معنى والمعنى الذي وصف الله بها نفسه خاص بالله تعالى لا يشترك معه أحد فيه, والذين نفوها عن الله تعالى رأوها مفسرة بالرقة والتعطف في حق المخلوق فشبهوا صفة الخالق بصفة المخلوق ونفوها عن الله تعالى وأولوها بالمغفرة والإثابة وإنما أتوا من قبل جهلهم وتشبيههم ولو أثبتوها مع التنزيه عن مشابهة المخلوقين كما أثبتوا العلم والقدرة لكان خيراً لهم "[2].

وقال معقباً على من فسر محبة الله لعبادة هو إكرامهم لأن الحب هو ميل وحرارة يجدها المحب والله منزه عن ذلك فقال: " محبة العباد لله تعالى, ومحبة الله تعالى للعباد كلتاهما حقيقية ولا داعي لتأويل محبة العباد بالطاعة ولا لتأويل محبة الله تعالى لعباده بإكرامهم؛ وإنما يؤول محبة الله بإكرامهم نفاة الصفات لزعمهم أن الحب ميل وحرارة يجدها المحب في قلبه لما أحبه قالوا وذلك محال على الله تعالى؛ لأن فيه تشبيهاً لله بخلقه وأجاب المثبتون للصفات المتبعون للسلف الصالح من الصحابة, والتابعين والأئمة المجتهدين أن محبة الله لعباده المؤمنين صفة من صفاته تقتضي إكرامه لهم بفضله ورحمته لأن الله وصف بها نفسه في كتابه في مواضع كثيرة قال تعالى:

[3], والسلف الصالح ومن اتبعهم بإحسان من العلماء يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبته له رسول ج في حديثه بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فكما أن الله عالم بعلم لا يشبه علمنا وقادر بقدرة لا تشبه قدرتنا فكذلك هو سبحانه يحب عباده بمحبة لا تشبه محبتنا"[4].

3- ((أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر ))[5].

وقال رحمه الله: " وزعمهم أن في إثبات هذه الصفة-أي المحبة- وأمثالها تشبيهاً لله بخلقه لأن المحبة ميل القلب إلى لقاء المحبوب و

---

(1) التدمرية, ص 21.
(2) سبيل الرشاد, (38/6), (5/7-6).
(3) سورة آل عمران, الآية: 31.
(4) الهدية الهادية (ص40-41).
(5) انظر هاتين القاعدتين في كتاب التدمرية ص 31.

التشوق لوصاله, فقلنا لهم هذه محبتكم أنتم ومن جهلكم شبهتم محبة الله بمحبتكم فَشَبّهُوا أيضاً علمه بعلمكم وقدرته بقدرتكم وإرادته بإرادتكم وحياته بحياتكم وسمعه وبصره بسمعكم وبصركم وانفوا عنه الصفات كلها كما فعل أشياخكم من الفلاسفة وذلكم لازم لكم[1]" [2] .

وعلى هذا فإن كلام الشيخ واضح في أن الصفات التي تضاف إلى الله وإن اشتركت مع أوصاف المخلوقين فلا يجوز مساواتها بها, فإن هذا في غاية الجهل بالله تعالى إذ أن صفات الله كاملة لا يعتريها نقص بحال من الأحوال.

4- أن (( الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ))[3].

قال الذهبي: " وأن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة, أو الصفات تابعة للموصوف فنعقل وجود الباري ونميز ذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نتعقل الماهية, فكذلك القول في صفاته, نؤمن بها, ونعقل وجودها, ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نشبهها أو نكيفها أو نمثلها, بصفات خلقه, تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً" [4] .

وقد فسر الشيخ الهلالي هذه القاعدة عند تقريره لإثبات صفات الله تعالى فقال: "مع نفي تشبيه صفاته تعالى بصفات المخلوقين؛ كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم " [5].

ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: " مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف: أن هذه الأحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق, وتصان عن تأويل يفضى إلى تعطيل, وتكييف يفضى إلى تمثيل.

وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف -منهم

---

(1) وهذا لازمٌ للأشاعرة الذين قالوا بإثبات سبع صفات وهي مجموعة في قول الناظم:

حيٌ عليمٌ قديرٌ والكلام له    إرادةٌ وكذاك السمع والبصر

(2) سبيل الرشاد, (20/6).
(3) التدمرية, ص42.
(4)العلو, للذهبي ص 80. (اختصار الشيخ الألباني-رحمه الله-) بتصرف يسير.
(5) سبيل الرشاد, (20/6).

الخطابي- مذهب السلف: أنها تجرى على ظاهرها, مع نفى الكيفية والتشبيه عنها, وذلك أن الكلام في ((الصفات)) فرع على الكلام في ((الذات)) يُحْتَذَي حذوه ويتبع فيه مثاله؛ فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود, لا إثبات كيفية[1]؛ فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية"[2].

وهذا فيه الردّ على كل من عطل صفات الله تعالى بزعم أنها تشبه صفات المخلوقين, فإذا كنا نثبت لهو ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين لما لا نثبت له صفاتاً لا تشبه صفات المخلوقين؟!.

ومما ينبغي أن يُعلم أن العلماءَ قد قسّموا صفات المولى إلى قسمين: صفات ذاتية, وصفات فعلية, وهذا منهم –رحمهم الله- بالا ستقراء لنصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة, وهو كالحال تماماً في تقسيم التوحيد إلى أنواعه الثلاثة المعلومة.

فالصفات الذاتية: هي الملازمة لذات الباري جل وعلا المتعلقة بها أزلا ً وأبداً, لا تنفك عنه بحال, ولا تعلق لها بالمشيئة والاختيار ؛ كالعلم والسمع والبصر.

والصفات الفعلية: هي المتعلقة بمشيئة الله تعالى, كالاستواء والمجيء مثلا ً[3].

وإليك تفصيل ما قدمناه بضرب الأمثلة على ذلك لا الحصر.

## أولا ً: صفة الوجه لله سبحانه:

هي صفة ذاتية لله تعالى دلت عليها نصوص الكتاب والسنة النبوية المطهرة: وهذه الصفة العظيمة ثابتة لله تعالى من دون تمثيل بخلقه فهو أعظم من أن يكون له مثيلا ً قال تعالى:

[4].

نقل الشيخ الهلالي نقلا ً مختصراً عن العلامة ابن قيم الجوزية قرر فيه ما قرره السلف في إثبات صفة الوجه لله بـ

---

(1) أي: بمعرفة كيفيتها, فلا يعلم كيفيتها إلى الله تعالى.
(2) مجموع الفتاوى (355/6).
(3) نقل هذا التقسيم من المتأخرين العلامة عبد الله أبابطين, لوامع الأنوار البهية, (112/1), وانظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس, ص159-16, الصفات الإلهية, للعلامة محمد أمان الجامي.
(4) سورة مريم, الآية: 65.

الكتاب والسنة فقال: " الدليل الثالث[1] قوله تعالى:

[2], فالحسنى الجنة, والزيادة النظر إلى وجهه الكريم,كذلك فسرها رسول الله الذي أنزل عليه القران, فا الصحابة من بعده كما روى مسلم في صحيحيه[3] بسنده[4] إلى صهيب قال: قرأ رسول الله :

قال: ( إذا دخل أهل الجنة الجنة [و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً و يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو؟][5] ألم يثقل موازيننا و يبيض وجوهنا و يدخلنا الجنة و يزحزحنا عن النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون الله[فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه[6] وهي الزيادة][7]) (و قال) الحسن بن عرفة بسنده إلى انس قال سئل رسول الله عن هذه الآية:

قال: (للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى و هي الجنة, والزيادة وهي النظر إلى وجه الله تعالى). و قال محمد بن جرير بسنده إلى كعب بن عجزة عن النبي في قوله تعالى: قال الزيادة: النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله, وساق ابن جرير الطبري بسنده إلى أبي كعب قال: سألت رسول الله عن الزيادة في كتاب الله قوله تعالى: قال:

---

(1) من أدلة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

(2) سورة يونس, الآية: 25-26.

(3) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى, برقم (448).

(4) من عادة الشيخ الاختصار في الأسانيد, وإن كان الناقل عنه قد أتى بها بأسانيدها؛ ولا شك أن مقصود الشيخ هو الاختصار.

(5) ما بين المعقوفتين ليس في مسلم.وإنما جاء:[ قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا....] الحديث.

(6) وفي هذا ردٌ على من قال:[ أن ألذ نعيم هو الزحزحة عن النار ودخول الجنة] يريد بذلك نفي رؤية الله تبارك وتعالى كما فعل الزمخشري فتنبه!.

(7) عند مسلم [فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ] وليس فيه ذكر الزيادة.

( الحسنى الجنة و الزيادة النظر إلى وجه الله ) وقال أسد السنة[1]: بسنده إلى أبي تميمة الهيجمي أنه سمع أبا موسى يحدث أنه سمع رسول الله يقول: (يبعث الله يوم القيامة مناديا ينادي يا أهل الجنة بصوت يـ ُسـ ْمـ ِعـ ُ أولهم وآخرهم أن الله وعدكم الحسنى و زيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله [2]) اهـ[3].

لم يطل الشيخ –رحمه الله- في إثبات الوجه وإنما أطال في مسألة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة؛ إذ إنها متفرعة عنها, سيأتي بإذن الله تعالى الكلام عنها في المبحث السابع من هذا الفصل .

## ثانياً: صفة القدَم لله سبحانه.

هي صفة ذاتية خبرية ثابتة لله تعالى.

وقد عنون الشيخ الهلالي –رحمه الله- أحد أبواب كتابه سبيل الرشاد بـ(صفة الرِجْل والقدَم) وجمع في هذا الباب تفسير القرآن بالسنة النبوية فأورد قوله تعالى:

[4], ثم أعقبها بنقلٍ عن

ابن كثير-رحمه الله- قال: " يخبر تعالى أنه يقول لجهنم يوم القيامة هل امتلأت وذلك لأنه تبارك وتعالى وعدها أن سيملؤَها من الجِنة والناس أجمعين فهو سبحانه وتعالى يأمر بمن يأمر به إليها ويلقي وهي تقول: هل من مزيد؟ أي هل بقي شيءٌ تزيدني؟ هذا الظاهر من سياق الآية وعليه تدل الأحاديث.

ما جاء عند البخاري[5] عند تفسيره هذه الآية : بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي قال : ( يلقى في النار وتقول هل من

---

(1) هو: أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان, القرشي الأموي المرواني المصري, ولد أسد بالبصرة, وقيل: بمصر, سنة اثنتين وثلاثين ومئة, طلب العلم ولقي العلماء, ورحل وجمع وصنف, وعاش ثمانين سنة, ومات بمصر في المحرم سنة اثنتي عشرة ومئتين. سير أعلام النبلاء (162/10).

(2) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح, ص199.

(3) سبيل الرشاد, (51-52/5).

(4) سورة ق, الآية: 30.

(5) كتاب التفسير, باب , برقم(4848).

مزيد ؟ حتى يضع قدمه فتقول : قط قط).
وساق أحمد[1] بسنده إلى أنس قال: قال رسول الله : ( لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض فتقول : قط قط وعزتك وكرمك, ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا آخر فيسكنهم الله تعالى في فضول الجنة).
وساق الحافظ أبو يعلى في مسنده[2] بسنده إلى أبي بن كعب قال : إن رسول الله قال : ( يِ ُع َر ِفُ ُن ِي الله تعالى نفسه يوم القيامة فأسجد سجدة يرضى بها عني, ثم أمدحه مدحة يرضى بها عني, ثم يؤذن لي في الكلام, ثم تمر أمتي على الصراط مضروب بين ظهراني جهنم, فيمرون أسرع من الطرف و السهم وأسرع من أجود الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الأعمال, وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول : قط قط وأنا على الحوض ) قيل : وما الحوض يا رسول الله ؟ قال رسول الله : (والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك وآنيته أكثر من عدد النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدا ولا يصرف فيروى أبدا)" [3] اهـ.
أراد الشيخ الهلالي بهذا النقل بيان موقف السلف من هذه الصفة وأنهم يثبتونها لله تعالى فقال: " هذا الحديث وأمثاله تلقاه السلف الصالح بالقبول ولم يؤولوه ولم يحرفوه فيقولون إن لله قدماً مع نفي التشبيه بالمخلوقين ورجلا ً مع نفي التشبيه ب المخلوقين, وقد تقدم الكلام في اليدين والوجه وجل الله أن يشبه شيئاً من خلقه أو يشبهه شيء من خلقه ولو كان ما ذكر في هذه الأ حاديث غامضاً يحتاج إلى بيان لبينه رسول الله ج وأصحابه و

---

(1) في المسند, (229/3) برقم (13402) وصححه محققوا المسند, وأصله في الصحيحين.
(2) لم أجد هذا الحديث في طبعات مسند أبي يعلى, والموجود حديث أنس: أن رسول الله ج قال : (يلقى في النار وتقول : هل من مزيد حتى يضع تبارك وتعالى رجله فيها - أو قال : قدمه - فتقول : قط قط). قال محققه حسين سليم أسد: صحيح الإسناد(438/5).
(3) تفسير القرآن العظيم (192-193/4) باختصار.

التابعون والأئمة المجتهدون وأئمة الحديث ونحن بهم مقتدون وعلى آثارهم بفضل الله مهتدون" [1]اهـ.

وقد ثبت عن ابن عباس أنه قال: " الكرسي موضع القدمين, والعرش لا يقدر أحد قدره" [2] .

وجاء عن ابن خزيمة-رحمه الله- انه قال: " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن, والعراق والشام ومصر, مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه, نقر بذلك بألسنتنا, ونصدق ذلك بقلوبنا, من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين, عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين, وعز ربنا عن مقالة المعطلين, وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون" [3] .

## ثالثاً: صفة اليد لله سبحانه.

اليد صفة كمال لله ذاتية خبرية ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله .

والأدلة في إثباتها من الكتاب والسنة كثيرة أكتفي بذكر بعضها, ولقد اجتهد الشيخ الهلالي في بيان هذه الصفة, بذكر بعض هذه الأدلة فأتى بقول الله تعالى:

. [4]

قال الشيخ الهلالي معقباً علي من فسر اليدين في هذه الآية بـ[المبالغة في الرد ونفي البخل عنه تعالى وإثباتاً لغاية الجود, فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيده][5], قال: " ما زعمه الزمخشري[6][7] ومن تابعه من أن إثبات اليد لا يصح حقيقة له

---

(1) سبيل الرشاد, (54-56/6).

(2) رواه ابن خزيمة في التوحيد, (248/1) رقم: 154. وصحح إسناده الألباني في كتابه مختصر العلو ص 102.

(3) المصدر السابق, (26/1) رقم: 3.

(4) سورة المائدة, الآية: 64.

(5) سبيل الرشاد (35/5).

(6) هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارِزْمي الزَمَخْشَرِي, المفسر

تعالى إنه نزعة كلامية اعتزالية "[2].

ثم نقل عن أبي يعلى من كتابه (إبطال التأويل) قوله: " لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل عنها بتأويلها, والواجب حملها على ظاهرها, وأنها صفات الله, لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق, ولا يعتقد التشبيه فيها.

ثم قال: ويدل على إبطال التأويل, أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين, حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفها عن ظاهرها, ولو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق, لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبه"[3].

ثم بدأ الشيخ في إثبات هذه الصفة بعينها من كلام العلماء فنقل عن أبي الحسن الأشعري قوله في باب ( الكلام عن الوجه و العينين والبصر واليدين) وقد ذكر الآيات في ذلك ورد على المتأولين فقال: " فإن سئلنا, أتقولون لله يدان؟ قيل: نقول ذلك!

---

المعروف صاحب (الكشاف), ولد في السابع والعشرين من شهر رجب سنة (467هـ), كثرة رحلاته في تحصيل العلم فرحل إلى بخاره, وبغداد ومكة, وكان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو والتفسير, ثم توفي ليلة عرفة سنة (538هـ), بجرجانية خوارزم, بعد رجوعه من مكة. انظر: سير أعلام النبلاء (151/20), وفيات الأعيان (168/5), اللباب في تهذيب الأ نساب(74/2).

أما عن عقيدته: فإنه كان كبير المعتزلة كما نص على ذلك الذهبي في السير (151/20), وقال البلقيني: استخرجت من الكشاف اعتزالا ً بالمناقيش, من قول الله تعالى في تفسير:

[آل عمران 185]قال: **وأي فوز أعظم من دخول الجنة** أشار به إلى عدم الرؤية. (الإتقان في علوم القران للسيوطي 501/2) وكذلك فقد أكثر الزمخشري في مدح المعتزلة وأقوالهم في كشافه. انظر: كلام الشوكاني في فتح القدير(732/2), فقد كشف الزمخشري هنالك عن اعتزاله بما لا شك فيه ولا داعي إلى منقاش لاستخراجه!.

(1) قال الزمخشري في آية المائدة: 64 ما نصه: " غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى:

[الإسراء 29] ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط..." [الكشاف (654/1)].

(2) سبيل الرشاد (35/5).

(3) المصدر السابق (36/5).

وقد دلنا عليه قوله: وقال تعالى:[1]
وروي عن النبي[2] أنه قال: ( إن الله مسح ظهر آدم بيده, وكتب التوراة بيده, وغرس شجرة طوبى بيده)[3] وليس يجوز في لسان العرب, ولا في عادة أهل الخطاب, أن يقول القائل عملت كذا بيدي, ويعني به النعمة, وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري في مفهومها في كلامها, ومعقولا في خطابها, وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيدي, ويعني به النعمة-بطل أن يكون معنى قوله (بيدي) النعمة"[4] وذكر كلاماً طويلا ً في تقرير هذا ونحوه.

ثم استدل الشيخ الهلالي-رحمه الله- بما يقوي مذهب أهل السنة أن لله سبحانه وتعالى يداً فقال: " وروى الإمام أحمد[5] و الشيخان[6] في معنى الآية[7] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ( إن يمين الله ملأى لا يغيضها[8] نفقة, سحاء[9] الليل والنهار, أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يمينه, وكان عرشه على الماء, وفي يده الأخرى الفيض[10] أو

---

(1) سورة الفتح, الآية:10.
(2) سورة ص, الآية: 75.
(3) رواه عبدالله بن أحمد في السنة (295/1), فقرة رقم (570) بلفظ ( خلق آدم بيده) ليس فيها ذكر المسح وكذلك فقرة (573).
(4) سبيل الرشاد, (37/5-36).
(5) في مسنده, (313/2) برقم (8141) والحديث متفق عليه كما سيأتي معنا.
(6) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب [هود 7] , برقم (4684), ورواه مسلم كتاب الزكاة, باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف, برقم (2308).
(7) آية المائدة, رقم 64.
(8) لا يغيضها: لا ينقصها. [النهاية لابن الأثير (401/3)].
(9) سحاء : دائمة الصب والهطل بالعطاء, يقال سَحّ يَسُحُ ساحٌ, والمؤنثة سَحّاءُ. [النهاية لاين الأثير (345/2)].
(10) في نسخة سبيل الرشاد (( الغيض )) وهو خطأ والتصويب من الإحالة السابقة.

القبض يرفع ويخفض ) وقال الله تعالى: ( أنفق أنفق عليك ) [1]" [2] .

وهناك صفات أخرى مثل السمع والبصر بينها الشيخ في مواضع بقوله: " ومن الأدلة على سمع الله وبصره سبحانه وتعالى قوله سبحانه في سورة مريم حكاية عن خليلة إبراهيم عليه السلام

[3], فنفى إبراهيم عن آلهة آزر ثلاث صفات السمع والبصر والقدرة على النفع ومن انتفت عنه هذه الصفات لا يستحق أن يعبد لصممه وعماه وعجزه" [4].

وفي هذا إثبات كمال لله في أسمائه وصفاته, وذلك بذكر نقص المعبودات من دونه ومثلُ ذلك ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في مسألة الكلام[5] قال: " و لما اتخذ قومه العجل بين الله لهم صفات النقص التي تنافى الألوهية فقال:

, وقال:

[6] فوصفه بأنه و إن كان قد صوّت صوتاً هو خوار فإنه لا يكلمهم, و لا يرجع إليهم قولاً, و أنه لا يهديهم سبيلاً, و لا يملك لهم ضراً و لا نفعاً " [7].

وبهذا تبين إثبات الشيخ لصفة الوجه والقدم واليد وباقي الصفات, وبيانه لجملة من كلام السلف وهناك أدلة أخرى كثيرة اكتفى الشيخ بذكر بعضها؛ إذ لا يريد الشيخ الاستقصاء في ذلك

---

(1) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب (وكان عرشه على الماء), برقم (7419), ورواه مسلم, كتاب الزكاة, باب الحث على النفقة, برقم (2309).
(2) سبيل الرشاد (37-38/5).
(3) سورة مريم, الآية: 42.
(4) سبيل الرشاد (259/5).
(5) سيأتي الكلام عن مسألة كلام اله وأنه بحرفٍ وصوت, وإنما جيء به لأن الشيء بالشيء يذكر.
(6) سورة طه, الآية: 88-90.
(7) مجموع الفتاوى (208/16).

كما عرف من منهجه.

# المبحث الخامس

## إثبات الصفات الفعلية: الاستواء والنزول

الاستواء والنزول من الصفات الفعلية والصفات الفعلية هي: الصفات الاختيارية وقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- بقوله: "هي الأمور التي يتصف بها الرب فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه, وسمعه, وبصره, وإرادته, ومحبته, ورضاه, ورحمته, وغضبه, وسخطه؛ ومثل خلقه, وإحسانه, وعدله؛ ومثل استوائه, ومجيئه, وإتيانه, ونزوله, ونحو ذلك من الصفات التي نطلق بها الكتاب العزيز, والسنة" [(1)].

وللشيخ الهلالي كلامٌ في بيان إثبات هذه الصفات لله تعالى كما في بداية الفصل: " ولو أنهم اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله ج وأهل القرون المفضلة لعلموا أن ذات الله لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات وهم يعترفون أن لله علما وقدرة وإرادة وللمخلوقين علم وقدرة وإرادة, ولكن شتان ما بين علم الله وعلم المخلوق وشتان ما بين قدرة الله وقدرة المخلوق وشتان ما بين إرادة الله وإرادة المخلوق وشتان ما بين حياة الله وحياة المخلوق فكذلك نقول لله كلام وعلو ونزول ومجيء ورضى ومحبة وسخط وغضب لا تشبه صفات المخلوقين.

فهؤلاء متناقضون, فيما يثبتون وفيما ينفون أو يحرفون فيقولون استوى (استولى) وجاء ربك (جاء أمره) ويؤولون الرضى والمحبة والضحك والفرح بالثواب والكراهية والبغض والغضب و السخط بالعقاب وهم محجوجون لأنه يَرِدُ عليهم فيما أثبتوه ما أوردوه على غيرهم فيما نفوه والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن نسأل الله تعالى أن يثبت قلوبنا على دينه" [(2)].

وقال أيضاً:" وحديث (يكشف الله عن ساقه[(3)]) تلقاه

---

(1) مجموع الفتاوى (217/6) .

(2) سبيل الرشاد (3-4/6).

(3) وهو من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ( يكشف ربنا عن ساقه, فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة, ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعه, فيذهب ليسجد, فيعود ظهره طبقاً واحداً). رواه البخاري, كتاب التفسير, باب قوله تعالى: [القلم:42], برقم

الصحابة والتابعون بالقبول والتسليم مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين, وردّه الجهمية المعطلون فيخشى عليهم أن يدعوا إلى السجود فلا يستطيعون"[1].

ثم نقل الشيخ عن العلامة ابن القيم-رحمه الله- ما يردّ على هؤلاء المعطلة فقال: " وأما من قال: يأتي أمره وتنزل رحمته وأمره فإن أراد أنه سبحانه إذا نزل وأتى حلت رحمته وأمره فهذا حق وإن أراد أن النزول والمجيء ولإتيان للرحمة والأمر ليس إلا ذلك فهو باطل من وجوه عديدة...-إلى أن قال- منها: أن يقال أتريدون رحمته وأمره صفته القائمة بذاته أم مخلوقاً منفصلا ً سميتموه رحمة وأمراً فإن أرتم الأول فنزولها يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعاً, وإن أردتم الثاني[2] كان الذي ينزل ويأتي لفصل القضاء مخلوقاً محدثاً لرب العالمين وهذا معلوم البطلان قطعاً وهو تكذيب صريح فإنه يصح معه أن يقال: لا ينزل إلى السماء الدنيا ويأتي لفصل القضاء وإنما ينزل ويأتي غيره, ومنها: كيف يصح أن يقول ذلك مخلوق لا أسأل عن عبادي غيري, ويقول: من يستغفرني فاغفر له[3]؟ ونزول رحمته وأمره مستلزم لنزوله سبحانه ومجيئه وإثبات ذلك للمخلوق مستلزم للباطل الذي لا يجوز نسبته إليه سبحانه مع رد خبره صريحاً ومنها أن نزول رحمته وأمره لا يختص بالثلث الأخير ولا بوقت دون وقت ينزل أمره فلا تنقطع رحمته ولا أمره عن العالم السفلي طرفة عين"[4].

ولقد اجتهد الشيخ الهلالي في إثبات هذه الصفات الفعلية و الرد على محرفيها فقال: " والمسألة المهمة هنا التي عقدت هذا

---

(4919).

(1) سبيل الرشاد (247/2).

(2) أي:أن الرحمة والأمر مخلوقتان.

(3) جاء هذا من حديث رفاعة بن عُرابة الجهني قال: قال النبي : ( إذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه, هبط الله إلى السماء الدنيا, ثم يقول: لا أسأل عن عبادي غيري, من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له, حتى يطلع الفجر). رواه الدارمي في مسنده, كتاب الصلاة, باب ينزل الله إلى السماء الدنيا, برقم (1522) وأصله متفق عليه.

(4) سبيل الرشاد (15-16/5).

الباب لأجلها هي معنى قوله تعالى:
[1] , وقد اختلف فيها المفسرون..., واختلف أهل اللغة أيضاً في ذلك, والراجح عندنا: هو تفسير السلف فإن قال الجهمي الارتفاع يقتضى التنقل من تحت إلى فوق و تلك صفة الأجسام ففي هذا التفسير التشبيه لله بخلقه فالجواب أن هذا التفكير السخيف هو سبب ضلال نفاة الصفات لقياسهم صفات الله على صفة المخلوقين وبسبب ذلك نفوا كلام الله تعالى وجواز رؤية العباد له بأبصارهم ونحن نقول: أن الله تعالى يُرى بالأبصار يوم القيامة ويتكلم بحرف وصوت وارتفع إلى السماء فارتفاعه ليس كارتفاع المخلوق وكذلك استواؤه على عرشه وكلامه وعلمه وحياته وقدرته وإرادته ليس كمثله شيء" [2].

ولقد نقل الهلالي عن بعض العلماء مثبتاً ومبيناً عقيدة أهل السنة في صفات الله الفعلية, ومن هؤلاء العلماء الحافظ عبد الغني المقدسي-رحمه الله-[3] قال: " وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيجب الإيمان والتسليم له وترك الاعتراض عليه وإمراره من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تنزيه ينفي حقيقته النزول[4] ...[5]" [6] ثم ساق الأدلة على ذلك.

---

(1) سورة فصلت, الآية: 11.
(2) سبيل الرشاد (5/7-6), وانظر: سبيل الرشاد (79/6).
(3) هو: الحافظ المتقن الزاهد عبد الغني بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسي, ويلقب تقي الدين حافظ الوقت ومحدثه, ولد بجماعيل-من أرض نابلس من الأرض المقدسة-سنة إحدى وأربعين وخمسمائة, في ربيع الآخر, طلب العلم ورحل له حتى حصل الكثير من العلم ثم صنف المصنفات, ومنها كتابه الاقتصاد في الاعتقاد, وإثبات صفة العلو, توفي يوم الاثنين, الثالث و العشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستمائة. ذيل طبقات الحنابلة (29/2).
(4) يريد بهذا من قال بعدم النزول الحقيقي زاعماً أن ذلك نقص في حق .. وقد شنع على عبارته هذه بعض أهل البدع, ودافع عنه ابن رجب بقوله: " فإن صح هذا عنه فهو حق؛ وهو كقول القائل: لا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقة وجوده, أو حقيقة كلامه, أو حقيقة علمه, أو سمعه وبصره, ونحو ذلك". ذيل طبقات الحنابلة (23/2).
(5) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد ( ص100).
(6) سبيل الرشاد (16/5).

ونقل أيضاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في كتابه العظيم (شرح حديث النزول) في بيان نزول الرب إلى السماء الدنيا فقال: " قد استفاضت به السنة عن النبي واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول فقوله حق وصدق...-إلى أن قال-: فإن وصفه سبحانه وتعالى بالنزول في هذا الحديث[1] هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان ووصفه بأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ووصفه بالإتيان والمجيء في مثل قوله:

[2] ,

وكذلك قوله تعالى:

[3] ...

وأمثال ذلك من الأفعال التي وصف الله تعالى بها نفسه التي تسميها النحاة أفعالاً متعدية..."[4] [5].

وقد اعتنى الشيخ الهلالي بمسألة الصفات الاختيارية وبيّنها بيان واسعاً وشرحاً وافياً:

**فمن تلكم المسائل مسألة: [ كلام الله تعالى بحرفٍ وصوتٍ يُسمع ]**: وهذه المسألة قد وصفها الشيخ الهلالي بأنها " **من أعظم مسائل الدين**, وقد تحيرت فيها آراء أهل الأهواء من المتقدمين و المتأخرين, واضطربت فيها الأقوال, وكثرت بسببها الأهواء, وأثارت فِتناً وجلبت محناً, وكم سجنت إماماً وبكت أقواماً وتشعبت فيها المذاهب, واختلفت فيها المشارب, ولم يثبت إلا قول أهل السنة و

---

(1) المقصود الحديث المتفق عليه, عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟) رواه البخاري, كتاب التهجد, باب الدعاء والصلاة من آخر الليل, برقم (1145). ورواه مسلم, كتاب صلاة المسافرين, باب الترغيب في الدعاء و الذكر في آخر الليل والإجابة فيه, برقم (1772).

(2) سورة الأنعام, الآية: 158.

(3) سورة الأعراف, الآية: 54.

(4) مجموع الفتاوى (324/5).

(5) سبيل الرشاد (18-19/5).

الجماعة, المقتفين لأثر الرسول ج وصحابته الكرام"[1].

وقال في قوله تعالى:" [2],

أقسم الله تعالى بالقرآن وهو كلامه"[3].

ونقل آيات تدلُ على أن القرآن كلام الله تعالى فقال: " قال تعالى: [4], وقال: [5],وقال : [6], وقال تعالى: [7], وقال : [8],وقال تعالى: [9]..."[10].

ثم نقل الهلالي عن الشيخ عبد العزيز السلمان مقرراً قوله في هذه الآيات: " في هذه الآيات إثبات صفة الكلام لله حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته وحقيقة الإيمان بصفة الكلام لله أنه الاعتقاد الجازم بأن الله متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد[11], وأنه لم يزل يتكلم إذا شاء بما شاء كيف شاء, وأنه يتكلم بحرف وصوت بك

---

(1) المصدر السابق (186/5).
(2) سورة ص, الآية: 1.
(3) سبيل الرشاد (154/2).
(4) سورة النساء, الآية: 122.
(5) سورة النساء, الآية: 87.
(6) سورة مريم, الآية: 110.
(7) سورة الأنعام, الآية: 115.
(8) سورة النساء, الآية: 164.
(9) سورة الأعراف, الآية: 143.
(10) سبيل الرشاد (215/5) نقلها عن الكواشف الجلية, للسلمان ص362.
(11) هذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة أن كلامه: [قديم النوع حادث الآحاد] ومعنى ذلك أنه: قديم النوع أي: لم يزل متكلماً لم يعطل عن ذلك, وحادث ا لآحاد: أي: أنه متعلقُ بمشيئته فيتكلم متى شاء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "ومنهم من يقول هو يقع **بمشيئته وقدرته شيئا ً فشيئا** لكنه **لم يزل متصفا** به فهو **حادث الآحاد قديم النوع** كما يقول ذلك من يقوله من أئمة أصحاب الحديث وغيرهم من أصحاب الشافعي وأحمد" منهاج السنة (379/2). فيتضح بهذا أن السلف -رضوان الله عليهم- لا يريدون بكلمة حادث الآحاد ما تريده الأشاعرة من الكلمة نفسها وهو أنه مخلوق -تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً-.

لام يسمعه من شاء من خلقه سمعه منه موسى, والأبوان[1] بلا واسطة, ومن أذن له من ملائكته ورسله, وأنه يكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة هذا مذهب أهل السنة والجماعة[2]" [3].

قال الشيخ الهلالي: " لما كان القرآن صفة من صفات الله تعالى كان أفضلَ من كلام المخلوقين كلهم لأن كلام المخلوق لا يساوي كلام الله الذي هو غير مخلوق..." [4].

وبيّن الشيخ الهلالي ضلال من ضل في هذا الباب فقال: تحت تفسيره لقوله تعالى:

[5]: " من زعم من المعتزلة والخوارج أن القرآن ليس كلام الله, وإنما هو خلق من خلقه فقد كفر بهذه الآية, لأن السامع إنما يسمعه من قراءة النبي ج, والكلام ينسب لقائله الأصلي, وهو الله تعالى, والعجز عن الكلام نقصٌ في حق المخلوق, فكيف بالخالق وكذلك الأشعرية المتأخرون الذين يزعمون أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت, ولا بعربية ولا عجمية, وأنه صفة نفسية, وينكرون أن القرآن كلام الله, فهذه الآية حجة عليهم,
[6]" [7].

وقال أيضاً: " فلا خير في إله لا يتكلم ولا يعلم, والمعتزلة و المتأخرون من الأشعرية, ينفون الكلام عن الله تعالى وخطؤهم في ذلك واضح, وقد اتفقت الفرقتان على أن القرآن ليس كلام الله, ثم تفرقتا في تأويل ذلك, فقالت المعتزلة: القرآن حروف وأصوات خلقها الله في الهواء, وقالت الأشعرية: القرآن حروف وأصوات تصدر من الناس, وتدل على معنى الكلام النفسي الذي ليس فيه حرف ولا صوت, وهذا الكلام النفسي شيء اخترعوه لا وجود له

---

(1) آدم وحواء -عليهما السلام-.
(2) الكواشف الجلية ص363.
(3) سبيل الرشاد (216/5).
(4) الهدية الهادية (ص105).
(5) سورة التوبة, الآية: 6.
(6) سورة الرعد, الآية: 33.
(7) سبيل الرشاد (257/1).

في الحقيقة[1], وقد شبهوا كلام الله بحديث النفس الذي يخطر في بال الإنسان, ويدور في خلده قبل أن يتكلم به, وهذا لا يسمى كلاماً إلى بقرينة, كأن يقول الرجل قلت في نفسي[2], والقرآن و الحديث صريحان في نفي هذا الباطل, وأما القرآن فقوله تعالى في سورة التوبة:

[3] , فكلام الله هنا هو القرآن, وإنما يسمعه ذلك المستأمن من لسان الرسول ج وأما الحديث: فقول النبي ج: (ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترْجُمَان)[4] فبطل ما زعموه ولله الحمد"[5].

ونقل الهلالي عن الشيخ عبد العزيز السلمان مقرراً بيان معتقد الفرق في كلام الله تعالى: فقال: " افترق الناس في مسألة الكلام على عدة أقوال: أحدها: مذهب الجهمية والمعتزلة: أن القرآن مخلوق.

الثاني: الكلا بية[6] واتباعهم من الأشاعرة[7]: أن القرآن

---

(1) ومصداق ذلك ماحكاه الإمام السجزي قال: " اعلموا –أرشدنا الله وإياكم- أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نِحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلا ب والقلانسي والصالحي والأشعري. وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهو معهم بل أخس حالا منهم في الباطن في أن الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً ذا تأليف واتساق وإن اختلفت به اللغات. (رسالته إلى أهل زبيد ص80-81).

(2) كما جاء في قوله تعالى:
[المجادلة:8].

(3) سورة التوبة, الآية: 6.

(4) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى:
, برقم (7443) بزيادة [ولا حجاب يحجبه]. وأصله رواه مسلم أيضاً, كتاب الزكاة, باب الحث على الصدقة, برقم (2348).

(5) سبيل الرشاد (31/2).

(6) هم: أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري المتوفى بعد (240) تقريباً, ومما انفردت به هذه الطائفة, قولهم ليس لله كلام مسموع, وأن جبريل ليس يسمع من الله شيئاً مما أداه إلى رسله -عليهم الصلاة والسلام- وإنما هو إلهام ألهمه ذلك من غير كلام. مقالات الإسلاميين (249/1), عقائد الثلا ث والسبعين فرقة (279/1).

(7) هم: اتباع أبي الحسن الأشعري في طوره الثالث, والأشاعرة محرفة للصفات

نوعان ألفاظ ومعاني, فالألفاظ مخلوقه وهي هذه الألفاظ الموجودة والمعاني قديمة قائمة بالنفس, وهي معنى واحد لا تبعض فيه ولا تعدد إن عُبر عنه بالعربية فهو قرآنا وإن عُبر عنه بـ العبرية كان توراةً وإن عُبر عنه بالسريانية كان إنجيلا ً, وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته.

الثالث: الكرّامية[1]: أنه متعلق بالمشيئة والقدرة قائم بذات الرب وهو حروف وأصوات مسموعة وهو حادث بعد أن لم يكن وأخطأوا في قولهم أن له ابتداء في ذاته.

الرابع: الماتريدية[2]: أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذات الله هو ما خلقه في غيره وهذا قول أبي منصور.

الخامس: مذهب الاتحادية[3]: أن الكل كلام الله نظمه ونثره حقه وباطله, وسحره وكفره والسب والشتم والهجر والفحش

---

لا يثبتون لله الحياة والعلم والكلام والإرادة والسمع والبصر, وقد رجع أبو الحسن الأشعري إلى مذهب السلف وضل كثيراً منهم على المذهب الأول. مقالات الإسلاميين (279/1), الخطط للمقريزي (349/2).

(1) هم: فرقة من المرجئة, أتباع محمد بن كرام بن عبد الله السجستاني النيسابوري, أحد شيوخهم, ومصنفي كتبهم مع كونه عامياً لا يقرأ ولا يكتب(كذا قالوا), ود ذهب هو وفرقته إلى أن الإيمان قول اللسان فقط دون التصديق بالقلب, فمن نطق بالشهادتين فهو مؤمن وإن لم يعتقد ذلك بقلبه, وجملتهم ثلاث فرق, حقائقية, وطرائقية, وإسحاقية. مقالات الإسلاميين (223/1).

(2) هم: أتباع أبي منصور الماتريدي, والماتريدي نسبة إلى قرية التي ولد بها, وتسمى (ما تريد) أو (ما تريت) وهي من قرى سمرقند في بلاد ما وراء النهر, توفي عام 333هـ, ولم يعرف من شيوخه إلا محمد بن مقاتل, ومن أقوال الماتريدية: قولهم أن القرآن ليس كلام الله, وأن الإيمان تصديق بـ القلب فقط ويقولون بالتحسين والتقبيح العقليين. انظر: الموسوعة الميسرة (95/1), فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (1081/2).

(3) هم: القائلون باتحاد الخالق بالمخلوق, تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً, وهذا عندهم أعلى مقامات النفس ليصبح الواصل كأنه والباري شيء واحد, فمذهبهم كما يقول شيخ الإسلام: " أن وجود المخلوق هو وجود الخالق لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر" مجموع الفتاوى (364/2-365),وانظر: مختصر الصواعق (320/1). وهناك منهم من يقول: " إن عين وجود الله هو عين وجود الكائنات, وهو قول ابن عربي وغيره". مجموع الفتاوى (172/2)

وأضداده كله عين كلام الله تعالى القائم بذاته.

السادس: مذهب السالمية[1]: أنه صفة قائمة بذات الله لازمة له كلزوم الحياة ولا يتعلق بالمشيئة والقدرة ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات لا يسبق بعضها بعضاً بل مقترنة: بالباء مع السين مع الميم في آن واحد لم تكن معدومة في وقت من الأ وقات ولا تعدم بل هي لم تزل قائمة بذات الله.

السابع: مذهب الصابئة والمتفلسفة[2] : أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعاني إما من العقل الفعّال عند بعضهم أو من غيره.

الثامن: أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء, وهو يتكلم بصوت يسمع, وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة[3] "[4].

ثم نقل الشيخ عن شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- قوله: " فإن مذهب سلف الأمة وأهل السنة: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق, منه بدأ وإليه يعود, هكذا قال غير واحد من السلف..., ثم قال: والتصديق بما ثبت عن النبي ج أن الله يتكلم بصوت وينادي آدم -عليه السلام- بصوت, إلى أمثال ذلك من الأحاديث, فهذه الجملة كان عليها سلف الأمة وأئمة السنة وقال أئمة السنة: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق, حيث تلي, وحيث كتب فلا يقال لتلا وة العبد بالقرآن أنها مخلقة, لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزل, ولا

---

(1) هم: أتباع أبي عبد الله محمد بن سالم توفي 297هـ, وابنه أبي الحسن أحمد بن سالم المتوفى سنة بضع وخمسين وثلاثمائة, وهما بصريان, ومن معتقدات هذه الطائفة أنه سبحانه يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الجن والإنس في صورة آدمي محمدي, وأنه يتجلى لسائر المخلوقات إنسهم وجنهم وملا ئكتهم وحيوانهم أجمع, لكل واحد في معناه وأنه له سراً لو أظهره لبطل التدبير وللأنبياء سراً لو أظهروه لبطل العلم. تلبيس إبليس (ص81), وسير أع لام النبلاء (272-273/16).

(2) هم: الفلاسفة جمع فيلسوف, وهو محب الحكمة, لأن كلمة (فلسفة) مأخوذة من اليونانية, وهي مركبة من مقطعين (فيلو) محب (سوفيا) الحكمة, فمجموع الكلمة: (محب الحكمة). الملل والنحل (369/2), إغاثة اللهفان (368/2).

(3) الكواشف الجلية, لعبد العزيز السلمان (ص397-ص400).

(4) سبيل الرشاد (237-239/5).

يقال غير مخلوقه لأن ذلك يدخل فيه أفعال العباد..."[1] [2].

وقد احتج الشيخ الهلالي في تقرير مذهب لسلف بالقصة المشهورة للإمام عبد العزيز الكناني-رحمه الله- ومناظرته لبشر المريسي أمام السلطان, وإفحامه له, كما في كتابه (الحيدة والا عتذار)[3][4].

ونقل في بيان عقيدة أهل الحديث وكفر من قال بخلق القرآن قول أبي عثمان الصابوني إذ يقول: " ويشهد أهل الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله, وكتابه, ووحيه, وتنزيله غير مخلوق ؛ ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم. والقرآن –الذي هو كلا م الله ووحيه- هو الذي [نزل][5] به جبريل على الرسول قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً..."[6] [7].

قال الشيخ الهلالي موضحاً أن عقيدة السلف كلها كانت على القول بأن القرآن كلام الله وأنه صفة له سبحانه وتعالى فقال: " و السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يثبتون ك لام الله صفة من صفاته ولا يتأولونه بأي نوع من التأويل؛ كما في كتاب خلق الأفعال للبخاري, وكتاب السنة[8] لابن أبي زيد القيرواني, وكتاب السنة[9] لأحمد بن حنبل, وكتاب الأسماء و الصفات للبيهقي, وكتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأ بي الحسن الأشعري, وكتاب التمهيد لابن عبد البر, والعقيدة الصابونية[10] لأبي عثمان الصابوني وكتاب الرد على الجهمية

---

(1) مجموع الفتاوى (403/3).
(2) سبيل الرشاد, (186-187/5).
(3) وهذا الكتاب ثابت للإمام الكناني, وهو مطبوع, انظر: صحة نسبته للمؤلف فيما لا مزيد عليه مقدمة تحقيق الرسالة للشيخ الدكتور. ناصر الفقيهي (ص 6-ص19).
(4) سبيل الرشاد (192-209/5), أطال الشيخ في النقل عنه فهو لا شك كتابٌ عظيم ومجلسٌ مشهود.
(5) [ينزل] والصواب ما أثبتناه كما في عقيدة أصحاب الحديث (ص166).
(6) عقيدة أصحاب الحديث, للصابوني (ص165-166).
(7) سبيل الرشاد (209-212/5).
(8) وهي المشتهرة باسم (عقيدة ابن أبي زيد القيرواني).
(9) لعل مقصوده -رحمه الله- ((أصول السنة)).
(10) هي المسماة ( عقيدة السلف أصحاب الحديث).

لعثمان الدارمي, وغيرها مما لا يُحص[1] "[2].

وبهذا يتبين أن الشيخ الهلالي - رحمه الله – سار على طريقة السلف في إثبات الصفات الفعلية وغيرها من صفات الله عموماً, وبذل جهداً في إثباتها وتقريرها والاستدلال لها من الكتاب والسنة مع جمع أقول السلف في ذلك ونشرها في كتبه ورد على المخالفين فيها, وهو جهد طيب مبارك منه جزاه الله خيراً.

(1) ومن الكتب المتخصصة أيضاً كتاب للسجزي وهي رسالته إلى أهل زيد في الحرف والصوت. وقد حققها الدكتور. محمد باكريم باعبد الله عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية.

(2) الزند الواري (ص4).

# المبحث السادس

## بيان مسألة العلو وسرد الأدلة في ذلك وأقوال السلف

العلو صفة من صفات الله الذاتية التي لا تنفك عن الله تعالى بحالٍ من الأحوال, وعقيدة أهل السنة والجماعة أن الله عالٍ على خلقه, وقد دل على هذا القرآن والسنة والفطرة السليمة والعقل والإجماع.

وقد اهتم علماء أهل السنة قديماً وحديثاً ببيان هذه المسألة؛ وما ذاك إلا لوجود من أنكرها من أهل البدع كالمعتزلة و الجهمية والأشاعرة فكتبهم ومجالسهم طافحة بذلك إلي يومنا هذا [1].

وقد وصف الإمام ابن القيم كثرة أدلة هذه المسألة في نونيته[2] بقوله:

يا قوم والله العظيم لقولنا ... **ألف تدل عليه بل ألفان**

عقلا ً ونقلا ً مع صريح الفطرة ا ... أولى وذوق حلاوة الإيمان

كل يدل بأنه سبحانه ... فوق السماء مباين الأكوان

أترون أنا تاركوا ذا كله ... لجعاجع التعطيل والهذيان

ولعظيم هذه المسألة فقد أطال الشيخ الهلالي –رحمه الله- وبسطها بسطاً عظيماً, وقد بيّن أهمية هذا الباب وسبب إطالته فيه[3] فقال: " قد أطلت في هذا الباب؛ لأنه أهم أبواب آيات

---

(1) وجد من يقول أن هذه الفرق قد انقرضت ولا داعية إلى ذكرهم والتحذير منهم! وهذا ليس بصواب بل هو عين الخطأ؛ **إذ لكل قومٍ وارث** وقد وجد في هذا العصر من يرى رأي الجهمية والمعتزلة فهذا كتاب "**حسنُ المحاججة في أن الله ليس داخل العالم ولا خارجة**" لحسن السقاف, رد عليه الدكتور محمد الخمّيس, ومثل ذلك كتاب **الحق الدامغ** للخليلي, وقد رد على هذا الكتاب الشيخ الدكتور علي بن ناصر الفقيهي. والناظر إلى واقعنا اليوم بشيء من البصيرة يرى رأي الخوارج قائم عند الكثيرين من دعاة الفتنة, فتبين بطلان هذه الدعوى, وبقاء هذه الفرق وإن تغيرت بعض أسماءها فإن العقائد لا زالت موجودة.

(2) توضيح المقاصد وتصحيح العقائد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم, لابن عيسى (486/1).

(3) أطال الشيخ في هذه المسألة وبسطها في سبيل الرشاد بأكثر من مئة صفحة.(68/5).

الصفات فإن كل من اعتقد علو الله تعالى واستواءه على عر شه وبينونته من خلقه لا يَرُد شيئاً من الصفات ومن سوء الحظ أن نفي هذه الصفة الكريمة قد شاع في بلاد المسلمين منذ أزمنة متطاولة فعامتهم يقولون الله في كل مكان بذاته, وخاصتهم تقول لا داخل العالم ولا خارجه, ولا في أي جهة من الجهات الست لأن المعتزلة و الخوارج والمتأخرين من الأشعرية نجحوا في تضليل الناس وإبعادهم عن الإيمان بعلو الله تعالى وكونه فوق خلقه. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله" [1].

## الأدلة من القرآن:

استدل الشيخ الهلالي بآيات كثيرة منها قوله تبارك وتعالى:-

1- قال :

[2].

2- قال تعالى:

[3]. إلى غير ذلك من آيات الاستواء.

3- قال ـ:

[4].

4- قال تعالى: [5].

5- قال ـ:

[6].

6- قال :

[7] [8].

---

(1) سبيل الرشاد (183/5).
(2) سورة البقرة, الآية: 29.
(3) سورة طه, الآية: 4-5.
(4) سورة السجدة, الآية: 5.
(5) سورة النحل, الآية: 50.
(6) سورة الملك, الآية: 16-17.
(7) سورة غافر, الآية: 36-37.

أما الأحاديث فهي كثيرة جداً وقد بلغت حد التواتر وممن نصّ على ذلك الإمام الذهبي في كتابه العلو[2] وابن قدامة[3] ومن تلكم الأحاديث التي ساقها الشيخ الهلالي ما يلي:

الاستدلال بإقرار النبي ج أن الله في السماء:

1- حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: كانت لي غنيمة بين أحد والجوانية فيها جارية لي, فأطلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة-وأنا رجل من بين آدم- فأسفت فصككتها فأتيت النبي ج فذكرت ذلك له, فعظم ذلك على, فقلت يا رسول الله أفلا اعتقها؟ قال (ادعها) فدعوتها فقال لها: (أين الله)؟ فقالت: في السماء, قال: (من أنا)؟ قالت: أنت رسول الله, قال: (اعتقها فإنها مؤمنة) [4].

بيّن الشيخ الهلالي-رحمه الله- الدلالة من هذا الحديث على علو الله فقال: " في هذا الحديث السؤال عن الله (بأين) ومنعه الخوارج وسائر الفرق المعطلة كالمعتزلة والمتأخرين من الأشعرية وزعموا أن من سأل عن الله (بأين) فهو مجسم واختلفوا في كفره وفسقه ومعصيته فيلزمهم نسبة ذلك إلى نبي الله ج الذي جاءنا با لإيمان, فقبّح الله علماً يفضي إلى مثل هذا, وفيه إقرار النبي ج بأن الله في السماء وأنكرته المعطلة واختلفوا في كفر معتقده فياويلهم ماذا جنوا على أنفسهم بسبب جهلهم وعمى بصائرهم فنعوذ بالله من الخذلان" [5] اهـ.

الاستدلال بإشارة النبي ج إلى السماء:

2- حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ج قال في خطبته يوم عرفة (ألا هل بلغت؟ فقالوا: نعم-يرفع أصبعه إلى السماء وينكسها إليهم- ويقول: (اللهم أشهد)[6].

---

(1) نقل هذه الأدلة الشيخ الهلالي عن الذهبي في كتابه العلو (ص79-ص80).
(2) مختصر العلو, ص 80.
(3) إثبات صفة العلو (ص63-64).
(4) رواه مسلم مطولا ً, كتاب المساجد, باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته, برقم (1199).
(5) سبيل الرشاد (5/71-70).
(6) رواه مسلم, كتاب القسامة والمحاربين, باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال, برقم (4386).

علق الشيخ الهلالي-رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: " ماذا تقول المعطلة في إشارة النبي ج بأصبعه إلى السماء عند قوله: (اللهم اشهد) فهل كان يشير إلى العدم كما يعتقدون, فبعضكم يقول: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه. فالإشارة إليه عندكم مستحيلة وقد أشار النبي ج وأشارت الجارية وأقرها على ذلك الرسول ج, والنبي ج وأصحابه على حق فأنتم على باطل" [1] اهـ.

الاستدلال بنزول الملائكة الكرام:

3- عن أبي هريرة أن رسول الله ج قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار, ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر, ثم يرجع إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون)[2].

قال الشيخ الهلالي-رحمه الله-: " نزول الملائكة من عند الله بأمره تعالى إلى الأرض ورجوعهم إلى الله وذكرهم ما شاهدوه من صلاة المصلين على أي شيءٍ يدل هذا؟ هل يمكن أن يدل على أن الله في كل مكان أو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه؟ كلا! ثم كلا! وهل الفِرق المعطلة تعرف الله أحسن مما يعرفه رسوله ج وأصحابه والتابعون والأئمة المجتهدون وأئمة الحديث؟ كلا! والله إن المعطلين لفي ضلال مبين. فيا حسرتهم يوم القيامة ويا ندامتهم حين يجيء الله لفصل القضاء ويعلمون أنهم كانوا كاذبين, فتعالى الله عن قولهم علواً كبيراً " [3] اهـ.

وصف النبي ج لله أنه في السماء:

4- عن عبد الله بن عمرو بن العاص , أن رسول الله ج قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن, ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[4].

---

(1) سبيل الرشاد (71/5).
(2) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قوله تعالى: , برقم (7429), ورواه مسلم, كتاب المساجد, باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما, برقم (1432).
(3) سبيل الرشاد (71-72/5).
(4) رواه أبو داود, كتاب الأدب, باب في الرحمة, برقم (4941). والترمذي, كتاب البِر والصلة عن رسول الله ج, باب ما جاء في رحمة الناس, برقم (1924) ق

قال الشيخ الهلالي-رحمه الله- مستنكراً قبيح قول المعطلة: " ما المراد بقول النبي ج (يرحمهم من في السماء)؟, هل يملك الرحمة أحد غير الله تعالى؟ كلا! إنه هو العزيز الرحيم العلي الكريم وذلك مصداق قول الله تعالى في سورة الملك:

[1], فأنت ترى أن الآيتين و الحديث يدلان دلالة واضحة على أن الله في السماء فوق العرش و العرش أعلى المخلوقات وأعظمها وهو غني عن العرش, والعرش فقير إليه, فيا أيها المعطلون توبوا من التعطيل وآمنوا بما جاء في التنزيل واتبعوا السلف واحذروا التلف والله يهدينا وإياكم إلى الصراط المستقيم" [2].

5- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ج: (ألا تأتمنوني, وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء) [3].

قال الشيخ الهلالي: "وهذا الحديث صريح ينزل على رؤوس المعطلين صاعقة تحرقهم ولا حيلة لهم في تحريفه" [4].

6- عن أبي هريرة أن رسول الله ج قال: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها) [5].

قال الشيخ الهلالي مبيناً وضوح دلالة هذا الحديث على علو الله وإسقاط قول المعطلين لذلك: " من الذي سخط عليها وهو في السماء؟ أتستطيعون أن تقولوا سخط أمره؟ أو سخطت قدرته؟ فقد فضحكم الله, فاتركوا التستر بالباطل, ولا تحاولوا ستر الشمس

---

ال عنه: حديثٌ حسنٌ صحيح.

(1) سورة الملك, الآية: 16-17.

(2) سبيل الرشاد (5/73-72).

(3) رواه البخاري مطولا ً, كتاب المغازي, باب بعث علي وخالد إلى اليمن قبل حجة الوداع, برقم (4351). ومسلم مطولا ً, كتاب الزكاة, باب ذكر الخوارج وصفاتهم, برقم (2452).

(4) سبيل الرشاد (5/74).

(5) رواه مسلم, كتاب النكاح, باب تحريم امتناعها من فراش زوجها, برقم (3540).

بالغربال, أتكفرون بالذي في السماء؟ وقد آمن به الرسول ج وأهل القرون المفضلة؟ أرجعوا إلى الحق, فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل" [(1)] اهـ.

الاستدلال بقول الصحابة أن الله في السماء:

7- حديث أنس  أن زينب بنت جحش ل كانت تفخر على أزواج النبي ج تقول: "زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات" [(2)].

عقب الشيخ الهلالي-رحمه الله- بإبطال مزاعم الجهمية حول تأويل هذا الحديث وفهمه فهماً منحرفاً فقال: " فإذا قال الجهمي: إن كون إرادة التزويج أو فعله وقع في السماء لا يدل على أن الله فوق سبع سماوات فجوابه, أن إرادة الله وفعله عامان في جميع الأ شياء في الأرض والسماء وإنما أرادت زينب ل أن الله فوق سبع سماوات وأن تزويجها كان عنده كما فهمه أئمة الحديث واحتجوا به على أن الله في السماء أما الجهمية فإنهم أهل حَدَثٍ وليسوا من أهل الحديث" [(3)].

الاستدلال بأن الأنبياء والرسل كلهم يعتقدون علو الله تعالى:

قال الشيخ الهلالي: "وجميع الأنبياء والرسل يعتقدون أن الله في السماء,...ثم قال: كما حكى الله تعالى عن فرعون أنه قال لوزيره يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى [(4)], يفهم من هذا أن فرعون سأل موسى عن إلهه الذي يدعوا إليه فأخبره أنه في السماء فظن بجهله أن وزيره وقومه يستطيعون أن يبنوا بناءً يصل إلى السماء التي فيها الله تعالى" [(5)].

الاستدلال بعروج النفس المؤمنة إلى السماء بعد موتها:

9- عن أبي هريرة  عن النبي ج قال: (إن الميت يحضره الم

---

(1) سبيل الرشاد (74/5).
(2) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى:
, برقم (7420).
(3) سبيل الرشاد (73/5).
(4) كما في سورة غافر, الآية: 36-37.
(5) سبيل الرشاد (74/5).

لائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب, ابشري بروح وريحان ورب غير غضبان, فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج به إلى السماء, فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: مرحباً بالنفس الطيّبة فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى...)[1].

استنبط الشيخ الهلالي من هذا الحديث قوله: " لا جرم أن الذي لا يؤمن بهذا الحديث وما في معناه لا تفتح له أبوب السماء لروحه ولا تصل إلى السماء السابعة, ولا يقول الله تعالى للملائكة اكتبوا كتاب عبدي في عليين بل يكتب في سجين"[2].

استنبط الشيخ هذا من تمام الحديث في حال النفس الخبيثة وأنها لا تفتح لها أبواب السماء؛ وسبب ذلك أن الذي لا يثبت علو الله على خلقه علو ذاتٍ فهو مكذبٌ للآيات الصريحة والأحاديث في ذلك.

الاستدلال بصعود الحسنات إليه :

10- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا طيب فإنه يتقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل)[3].

قال الشيخ الهلالي محاجاً ومخاصماً المعطلين: " وماذا يقول الجهمي في هذا الحديث الذي يدل على صعود الصدقة إلى الله تعالى فيأخذها بيمينه أيؤمن به أم يكفر به؟! فإن آمن به فقد فاز وربح وإن كفر به فتعساً له"[4].ومثله الحديث الذي يتلوا هذا.

11- عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ج ( إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام, يخفض القسط ويرفعه, يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[5].

---

(1) رواه ابن ماجه بطوله, كتاب الزهد, باب ذكر الموت ولاستعداد له, برقم (4262). وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (ص706).
(2) سبيل الرشاد (75/5).
(3) رواه البخاري, كتاب الزكاة, باب الصدقة من كسب طيب, برقم (1410).
(4) سبيل الرشاد (76/5).
(5) رواه ابن ماجه, كتاب الإيمان, باب في قوله÷ (إن الله لا ينام), برقم (447).

قال الشيخ متسائلا ً: " إذا كان الله بزعمكم بذاته في كل مكان أو لا داخل العالم ولا خارجه كما يقول بعضكم فلماذا يرفع إليه العمل" [1].

الاستدلال بإسراء النبي ج إلى السماء السابعة على العلو:

12- عن أنس بن صعصعه أن النبي ج حدثه أنه ليلة أسري به الحديث[2], وفيه أن جبريل انطلق به حتى أتى السماء الدنيا استفتح ففتح له واستمر ذلك إلى السماء السابعة حتى جاء سدرة المنتهى فكلم الله رسولنا الكريم ج ثم فرض عليه الصلوات فتردد بين موسى وبين الله ـ يسأله التخفيف كل هذا دليل على علو الله على خلقه.

قال الشيخ الهلالي خاتماً الكلام على أحاديث العلو بقوله: " وحديث الإسراء من أعظم الأدلة التي لا يشك فيها من يؤمن بها؛ لأ نه رواه جميع أهل الحديث, ودل عليه القرآن, قال تعالى:

[3], وقال تعالى:

[4].

(1) سبيل الرشاد (76/5).

(2) رواه البخاري, كتاب مناقب الأنصار, باب المعراج, برقم (3887). ومسلم كتاب الإيمان, باب الإسراء برسول الله ج إلى السماوات وفرض الصلوات, برقم (411).

(3) سورة الإسراء, الآية: 1.

(4) سورة النجم, الآية: 1-18.

بيان أقوال السلف في هذه المسألة:

نقل الشيخ الهلالي-رحمه الله- عن السلف إقرارهم بأن الله في السماء, وقد مر بيانه لافتخار زينب ل على باقي نساء النبي ج وتعقيبه لذلك وهناك آثارٌ أخرى منها:

1- قول أبي بكر الصديق  عندما توفي النبي ج قال: " أيها الناس إن كان محمد إلهكم فإن محمداً قد مات وإن كان الله إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت ثم تلا
(1) حتى ختم الآية" (2).

2- قول أم سلمة ل في قوله تعالى:  الرحمنُ علَى العرشِ استوَى (3), قالت: "الكيف غير معقول ولاستواء غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود به كفر" (4).

قال الإمام اللالكائي ~: " وروى ذلك عن الصحابة: عن عمر وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة.

ومن التابعين: ربيعة بن أبي عبد الرحمن و سليمان التيمي ومقاتل بن حيان.

وبه قال الفقهاء: مالك بن أنس وسفيان الثوري وأحمد" (5).

3- وما جاء في أن حسانَ بن ثابت  كان ينشد(6):

شهدت بإذن الله أن محمداً     رسول الذي فوق السماوات من علا

4- عن عبد الله بن المبارك ~ قال: " نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماوات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية " (7).

بيان إجماع السلف على علو الله تعالى:

لم يقع خلافٌ بين السلف في هذه المسألة وإنما لما أظهر أهل

---

(1) سورة آل عمران, الآية: 144.

(2) رواه البخاري, كتاب المغازي, باب مرض النبي ج ووفاته, برقم (4454), ورواه الدارمي في الرد على الجهمية بهذا اللفظ (519/1).

(3) سورة الأعراف, الآية: 5.

(4) أورده اللالكائي, في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (441/3).

(5) المصدر السابق (430/3).

(6) انظر: ديوان حسان ص 205, وإثبات صفة العلو, لابن قدامة ص 146.

(7) أورده الدارمي في الرد على الجهمية (510-511/1) وفي الإبانة, لابن بطة العكبري (155/3), وإسناده حسن.

البدع مقالتهم المشئومة بيّن السلف بطلانها وانحرافها. وقد مر معنا في كلام المقريزي تسليم الصحابة وعدم سؤالهم في صفات الله تعالى.

ولذلك قال ابن عبد البر ~: " وأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة, والإيمان بها, وحملها على الحقيقة لا المجاز, إلا أنهم لا يكييفون شيئاً من ذلك, ولا يحدّون فيه صفة محصورة" [1].

وممن صرح بالإجماع أيضاً ابن قدامة المقدسي قال في بداية كتابه إثبات صفة العلو: " فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك محمد خاتم الأنبياء, وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة الفقهاء" [2].

وقد أوضح الشيخ الهلالي إجماع السلف أيضاً في هذه المسألة بقوله: " وجميع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين, وأئمة الحديث يعتقدون أن الله فوق عرشه الذي هو أعظم المخلوقات, وعرشه فوق سماواته ويحاربون عقيدة من يقول أن الله في كل مكان" [3].

وبهذا يكون قد اتضح ما بذله الشيخ الهلالي من جهد مبارك في بيان صفة علو الله تعالى على خلقه, والرد على من أهل البدع المخالفين في ذلك, والاستدلال عليهم بما جاء عن الله ـ وعن رسوله ج وعن السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

---

(1) التمهيد (145/7), وإثبات صفة العلو (ص 189).
(2) إثبات صفة العلو (ص63).
(3) سبيل الرشاد (126/2).

## المبحث السابع
## بيان رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله ـ يُري يوم القيامة بالأ بصار ويتلذذ المؤمنون بهذه الرؤية؛ إذ أنها هي أكمل وأتم نعيمٍ أنعم على المتقين, ويحرم من ذلك المشركون, وقد جاء إثبات هذه العقيدة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله ج وفي أقوال سلفنا الصالح وبيان ذلك فيما يلي:

فمن القرآن الكريم:

1- وقال الله تعالى:

[1]. والحسنى هنا: الجنة. والزيادة: رؤية الله تعالى في الآخرة [2].

2- وقوله تعالى:

[3].

وفي سؤال موسى رؤية الله تعالى-بعد أن كلمه ربه وتلذذ بكلامه أراد أن يتلذذ بالنظر إليه تعالى- وهو دليل على أنها ممكنة لا مستحيلة, ولو كانت الرؤية ممتنعة مطلقاً لكان هذا السؤال غير جائر ولعاتبه ربه كما عاتب نوح ÷ عندما سأله نجاة ابنه وأنه من أهله قال تعالى:

[4] ولكنه ممتنع

في الدنيا جائز في الآخرة وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك و تعالى فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له و لا عقاب عليه فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه و رسله و أوليائه في دار كرامتهم و يريهم نفسه فأعلم سبحانه و تعالى موسى إن

---

(1) سورة يونس, الآية: 26.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (356/2), وسيأتي بمشيئة الله الكلام في الرؤية.

(3) سورة الأعراف, الآية: 143.

(4) سورة هود, الآية: 46.

الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر اضعف [1].

3- وقال الله تعالى:

[2].

ودلالة هذه الآية على رؤية الله تعالى في قوله تعالى: " أي: تراه عياناً"[3].

4- وقال الله تعالى:

[4].

مما يوضح مدلولها ما جاء في تفسيرها عن الشافعي ~ أنه قال: " لمّا حجب الله قوماً بالسخط دلّ على أن قوماً يرونه بالرضا" قال الربيع بن سليمان: أوتدين بهذا ياسيدي"[5].

وقال أيضاً: " والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا" [6].

وأما الأحاديث النبوية فهي متواترة[7] منها:

حديث أبي هريرة وأبي سعيد م في الصحيحين: أن ناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ج: (هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ فقالوا: لا يا رسول الله قال: هل تضارون في رؤية شمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك)[8].

وحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ج ( يكشف ربنا عن ساقه, فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة, ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعه, فيذهب ليسجد, فيعود ظهره طبقاً واحداً)[9].

---

(1) مختصراً من حادي الأرواح, لابن القيم (ص197).

(2) سورة القيامة, الآية: 22-23.

(3) تفسير القرآن العظيم (383/4).

(4) سورة المطففين, الآية: 15.

(5) مناقب الشافعي, للبيهقي (421/1).

(6) المصدر السابق (419/1).

(7) ممن نصّ على تواترها العلامة ابن القيم في كتابه حادي الأرواح (ص200).

(8) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب , برقم (7434).

(9) سبق تخريجه (ص284)

والأحاديث الدالة على رؤية الله تعالى في هذا المعنى كثيرة جداً.

قال الشيخ الهلالي في بيان حصول الرؤية للمؤمنين في الآخرة:" إن الصحيح عند أهل السنة أنه لا يراه أحدٌ في الدنيا, ويراه المؤمنون في الآخرة بأبصارهم, وقد صح الحديث بذلك, ودلّ عليه قوله تعالى:

[1], والإدراك أعم من النظر فمعنى لا تدركه أي: لا تحيط به والله أعلم" [2].

وقد أطال الشيخ الهلالي بالنقل عن الإمام ابن القيم من كتابه حادي الأرواح في إثبات هذه الصفة[3].

ثم قال:" إذا احتج المعتزلي بقوله تعالى في سورة الأنعام: [4] على عدم رؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة وتأول قوله تعالى:

[5], يسل عليه المتبع للسنة سيفاً صقيلا ً من حديث رسول الله ج وهو قوله: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه غمام)[6], وهو حديث في غاية الصحة" [7].

وفي ختام هذا الفصل يتضح لكل ذي لب حصيف أن الشيخ العلامة الهلالي-رحمه الله- قد بذل جهداً مشكوراً في بيان أسماء الله وصفاته وما وعد الله المؤمنين المتقين من التلذذ برؤيته تعالى يوم القيامة, وقد سرد الأدلة على ذلك, من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن خلفهم في الخير, ودحض شبه القوم الذين عاندوا الحق واتكئوا على أوهام أوهى من خيوط العنكبوت في حقيقتها

---

(1) سورة القيامة, الآية: 22-23.
(2) المجموعة الثالثة من رسائل ومقالات الهلالي:(سؤال وجواب حول اللحية و الوحي) مقال رقم (15). ملحوظة: [كل هذه المجموعات كانت أوراق متناثرة فرتبتها وصنفتها في مجموعات ليسهل عليّ الرجوع إليها والعزو] .
(3) سبيل الرشاد (47-66/5).
(4) سورة الأنعام, الآية: 103.
(5) سورة القيامة, الآية: 22-23.
(6) مر تخريجه وأنه في الصحيحين انظر: (ص307).
(7) سبيل الرشاد (16-17/5).

ولكن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب.

## المبحث الأول

## تقرير معنى الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً

إن الإيمان بالملائكة الكرام -عليهم السلام- هو أصل من أصول الإيمان التي يجب على المسلمين الإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً ولا يتم إيمان عبد بالله إلا بالإيمان بها, وقد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على وجوب الإيمان بهم وأن الكفر بهم كفر بالله .

لا يتأتي الإيمان المجمل بالملائكة إلا بأمور منها:

الأول: الإقرار بوجودهم, وأنهم خلق من خلق الله, خلقهم الله لعبادته ـ وأن وجودهم حقيقي وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم.

وأنهم يتشكلون فتارة يأتون بصورة بشر وتارة بصورتهم الملكية.

الثاني: إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله تعالى, وأنهم عباد مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه, و الموت عليهم جائز ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً, ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جدّه, و لا يدعون كما دعتهم الأوائل.

الثالث: الاعتراف بأنهم من رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر, وقد يرسل بعضهم إلى بعض.

الرابع: الإيمان بمن سُمِّي منهم مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت[1] [2].

فهذا هو الإيمان المجمل بهم وهو فرض عينٍ من حادَ عنه فقد حاد عن الإيمان كله؛ إذ لا إيمان إلا بالإيمان به.

---

(1) الراجح أن اسمه: (ملك الموت) أما ما ورد أنه (عزرائيل) فإنه من الإسرائيليات, قال العلامة ابن كثير: " وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم" البداية والنهاية (47/1).

(2) مختصراً من شعب الإيمان (405-406/1). وانظر: كتاب الملائكة المقربون, لفضيلة شيخنا الدكتور. محمد بن عبد الوهاب العقيل (ص19).

وقد نقل الشيخ الهلالي عن أبي طالب المكي[1] مبيناً الإيمان بهم: " وأما الملائكة فهم الموكلون بالسماوات والأرض, فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة, كما قال تعالى: [2], وقال تعالى: [3], وهم الملائكة عند أهل الإيمان واتباع الرسل, وأما المكذبون بالرسل المنكرون للصانع, فيقولون النجوم"[4].

أما الإيمان بهم تفصيلاً فهو الإيمان بأفعالهم مثل النزول بالوحي, وبالقطر, والكتابة, والقبض للأرواح, وغيرها من الأفعال التي يقومون بها.

وأنهم خلقوا من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأنهم أعظم خلق الله تعالى وغيرها من الأوصاف التي وصفت الملائكة.

وساق الشيخ الهلالي جملة من الإيمان بهم تفصيلاً فقال: " وقد دلّ الكتاب والسنة على أصناف الملائكة, وأنها موكلة بأصناف المخلوقات, وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة, ووكل بالسحاب و المطر ملائكة, ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها, ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته... فالملائكة أعظم جنود الله... وهم ينفذون أمره: [5],... فهم عبادٌ مكرمون, منهم الصافون, ومنهم المسبحون, ليس منهم إلا له مقام معلوم, ولا يتخطاه, وهو على عملٍ قد أمرَ به, وأعلاهم الذين عنده:

---

(1) هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي, أبو طالب المكي الزاهد الواعظ صاحب (قوت القلوب), اشتهر بمكة, ودخل البصرة, قال الخطيب: ذكر في (القوت) أشياء منكرة في الصفات, وحفظ من كلامه: ليس على الخلق أضر من الخالق فبدّعوه وهجروه, فبطّل الوعظ, توفي سنة ست وثمانين وثلاث مئة. لسان الميزان (373/7)

(2) سورة النازعات, الآية: 5.

(3) سورة الذاريات, الآية: 4.

(4) شرح الطحاوية (405/2).

(5) سورة الأنبياء, الآية: 27.

(1) ... " (2) .

ولذا فقد ردّ الشيخ الهلالي-رحمه الله- تفسير من فسّر قول الله تعالى:

(3) بأن هاروت وماروت ملكين من الملائكة؛ إذ أنه منافٍ لعصمتهم(4).

فقال: " وأعظم دليلٍ على بطلان هذه الحكاية ما جاء في كتاب الله العزيز من عصمة الملائكة قال تعالى:

" (5) .

(1) سورة الأنبياء, الآية: 19-20.
(2) شرح الطحاوية (2/406-407).
(3) سورة البقرة, الآية 102.
(4) وهذا لا ينافي عصمتهم فالله له أن يبتلي الناس بما شا ـ ولا ينافي هذا عصمتهم, كما قال تعالى عن طالوت وجنوده:

[سورة البقرة, الآية: 249].
(5) سورة التحريم, الآية: 6.

## المبحث الثاني
## بيان الأدلة على الإيمان بهم

والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم والأمر بالإيمان بهم والتحذير من الكفر بهم وبيان أحوالهم مع الله ومع الناس وبيان مراتبهم وأعمالهم وقد سمى الله تعالى سورة من سور القرآن وهي سورة فاطر بسورة الملائكة[1].

وكذلك من كلام رسول الله ج فالسنة في أمرهم مستفيضة جداً.

ومن تلكم الآيات ما يلي:

قوله تعالى:

.[2]

وقال تعالى:

.[3]

وقال تعالى:

.[4]

وقد ساق الشيخ أحاديث كثيرة في بيان الإيمان بهم من ذلك[5]:

حديث جبريل ÷ المشهور وفيه (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر خيره وشره)[6].

وحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ج: ( إن لله ملائكة سياحين في الأرض, فُضْلا ً عن كُتّابِ الناس, فإذا وجدوا أقواماً

---

(1) انظر: زاد المسير (472/6).
(2) سورة البقرة, الآية: 285.
(3) سورة البقرة, الآية: 98.
(4) سورة النساء, الآية: 136.
(5) سبيل الرشاد (96-99).
(6) رواه البخاري, كتاب الإيمان, باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان و علم الساعة, برقم (50). ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان, برقم (1).

يذكرون الله تنادوا: هَلُمُّوا إلى بغيتكم, فيجيبون فيحفون بهم إلى سماء الدنيا...)[1].

وحديث أبي هريرة قال: أن رسول الله ج قال: ( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار, ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر, ثم يَعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم-وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون )[2].

وهذا السرد للأدلة من الشيخ الهلالي للإيمان بالملائكة الكرام -عليهم السلام- هو دليل على بيان الشيخ أن الإيمان بهم أصله في الكتاب والسنة فهو من أصول الإيمان, وكذلك-رحمه الله- بيانه لبعض أعمالهم وفق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

(1) رواه الترمذي, كتاب الدعوات, باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض, برقم (3600) قال الترمذي حديث حسن صحيح.
(2) سبق تخريجه (ص298).

# الفصل الثاني
# جهود الشيخ -رحمه الله- في تقرير الإيمان بالكتب
## المبحث الأول
## تقرير معنى الإيمان بها إجمالا ً وتفصيلا ً وبيان ا لأدلة في ذلك

من المعلوم أن هذا النوع أصلٌ من أصول الإيمان بالله فقد دلّ عليه القرآن والسنة وهو ذو أهمية بالغة ويبرز أهميته بأن هذه الكتب هي كلام الله ، ولذلك يقال الكتب السماوية[1]، ومن جحد واحد منها فقد كفر بها كلها وذلك كفر بالله تعالى.

وقد أرشد الله عبادة المؤمنين أن يؤمنوا بما أنزل على نبيه ج مفصلا ً وأن يؤمنوا بما أنزل على رسله وأنبيائه المتقدمين مجملا ً.

وبيان ذلك في قوله تعالى:

.[2]

وقوله تعالى:

.[3]

وفي حديث جبريل الطويل في أصول الدين، جاء فيه: (الإ يمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر خيره وشره)[4]. وفي لفظ لمسلم بالجمع (وملائكته وكتبه

---

(1) تنبيه: لا يجوز أن يقال الديانات السماوية، فالدين السماوي واحد، قال تعالى: [آل عمرآن: 19].
(2) سورة آل عمران، الآية: 84.
(3) سورة النساء، الآية: 136.
(4) تقدم تخريجه (ص314).

ورسله)[1].

ومثله قوله تعالى عن مريم-عليها السلام-:

[2].

" وقرأ الجمهور غير أهل البصرة وحفص وكِتَابِهِ فيكون المراد على قراءة الجمهور: الجنس فيكون في معنى الجمع, وهي: الكتب المنزلة على الأنبياء" [3].

وقد بيّن الشيخ الهلالي-رحمه الله- المراد بالإيمان بها على وجه التفصيل بنقله عن صاحب الكواشف الجلية قوله: " الإيمان بكتب الله: هو التصديق الجازم بأن لله كتباً أنزلها على أنبيائه ورسله وهي من كلامه حقيقةً وأنها نور وهدى وأن ما تضمنته حق وصدق ولا يعلم عددها إلا الله وأنه يجب الإيمان بها جملة إلا ما سمي منها وهي التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وصحف إبراهيم وموسى[4]"[5].

أي: أن ما سمي لنا لا بد من الإيمان باسمه وما تضمنه مما أُعلمنا بذلك.

ومن الإيمان المجمل بالكتب السماوية أنها كلها تدعوا إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك, قال الشيخ: " و أخبر الله تعالى أن جميع الكتب السماوية التي أنزلها على الأنبياء تدعوا إلى توحيد الله, وليس فيها دليل, ولا شبهة للمشركين يستدلون بها على عبادة غير الله, ومن يضلل الله فماله من هاد" [6].

وقال ~: " فالمؤمنون من هذه الأمة يؤمنون بكل نبي أرسل, وبكل كتابٍ أنزل, لا يكفرون بشيء من ذلك, بل هم يصدقون بما أنزل من عند الله, وبكل نبي بعثه الله" [7].

وقال أيضاً مبيناً وجوب الإيمان بهم مجملا ً ومفصلا ً: " أرشد الله عبادة المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة

---

(1) أول كتاب الإيمان, باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان, برقم (8).
(2) سورة التحريم, الآية: 12.
(3) فتح القدير, للشوكاني (340/5).
(4) الكواشف الجلية شرح الواسطية (ص 60).
(5) سبيل الرشاد (106/6).
(6) سبيل الرشاد (140/2).
(7) المصدر السابق (121/1).

رسوله محمد ج مفصلا ً, وما أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملا ً" [1].

أما الإيمان بالقرآن على وجه التفصيل فهو بالإيمان بأمور منها:

الإيمان بأنه خير كتابٍ أنزل من السماء, وهو أحسن الحديث, والله يصطفي ما يشاء من كلامه, ونفعه أعظم نفع على الإطلاق.

والدليل قوله تعالى: [2].

قال المفسرون: " أحسن الحديث هو: كلام الله (( القرآن ))" [3].

قال الشيخ الهلالي مبيناً هذا بقوله: " أنزل الله هذا القرآن على عبده ورسوله محمد ليكون للعالمين نذيراً وهو أفضل الكتب السماوية كما قال تعالى: [4], وقد نفع الله بجميع الكتب التي بعث بها رسله إلا أن نفع هذا القرآن أعظم لأنه قلبَ العالم وغيّر معالمه وأحواله في خمس وعشرين سنة وصل في المشرق إلى الصين ووصل في المغرب إلى أرضنا هذه -أي المغرب- ولم يعرف بعدها في ذلك الزمان أرض معمورة ولما انكشفت أمريكا وصلها القرآن أيضاً ولم يؤثر كتاب سماوي في البشر مثل تأثيره فلو أن كتاباً سماوياً نقلت به الجبال من أماكنها وشقت به الأرض حتى صارت قطعاً مفصولا ً بعضها عن بعض أو كلم به الموتى في قبورهم فسمعوا وأجابوا لكان هذا الكتاب الذي أنزل على محمد ج من عظم شأنه وقوة تأثيره إذا وجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية وهمما عالية تحدث به العجائب والغرائب.

وإذا طرح في زوايا الإهمال وبقي نسياً منسياً فإنها تحدث به العجائب والغرائب أيضاً من الذلة والإهانة والخزي المبين" [5].

وبهذا نعلم أن الشيخ الهلالي أوضح أهمية الإيمان بالكتب

---

(1) المصدر السابق (69/1).
(2) سورة الزمر, الآية: 23.
(3) انظر: تفسير القرآن, للسمعاني (466/4), زاد المسير (175/7), الجامع لأحكام القرآن, للقرطبي (218/15).
(4) سورة الزمر, الآية: 23.
(5) سبيل الرشاد (148/3).

المنزلة من عند الله مجملا ً وتفصيلا ً ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يتصف بهذا الوصف.

# المبحث الثاني
# ((تقرير أن القرآن ناسخ لما قبله))

القرآن الكريم ناسخ للكتب التي قبله كما أن شريعة محمد ج ناسخة لما قبلها من الشرائع وقد جاءت الأدلة مبينة ذلك منها.

قوله تعالى:

.[1]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج: ( والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني, ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به, إلا كان من أصحاب النار)[2].

واستشهد الشيخ الهلالي بحديث معقل بن يسار قال: قال رسول الله ج: (آمنوا بالتوراة والزبور والإنجيل وليسعكم القرآن)[3].

قال الشيخ: " مقتضاه[4] أن المسلمين لا يأخذون دينهم من الكتب السابقة, وإنما يأخذونه من القرآن والسنة؛ لأن القرآن ناسخ لما تقدم قبله من الكتب؛ ولأن الله تعالى جعل لهم الأسوة والقدوة في أفضل النبيين وإمام المرسلين محمد ج, فلا حاجة بهم إلى غيره" [5].

ولذا فقد ثبت عن النبي ج أنه لمّا رأى مع عمر بن الخطاب

---

(1) سورة البقرة, الآية: 137.

(2) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمدٍ ج إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته, برقم (386).

(3) رواه الحاكم في المستدرك, كتاب فضائل القرآن, باب من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به, برقم (2133), قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه, قال الذهبي: عبيد الله, قال أحمد: "تركوا حديثه". عند حديث رقم (2105), وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (412/1) في عبيد الله: "أجمعوا على ضعفه". ورواه البيهقي في سننه أيضاً (9/10).

(4) أي [الحديث]. ومعناه واضح في قوله :

[سورة البقرة,

الآية: 136].

(5) سبيل الرشاد (70/1).

صحيفة من التوراة, قد كتبها لموافقتها للحق[1] الذي في القرآن, تمعّر وجهه ج وقال: (أمتهوكون[2] فيها يا بن الخطاب, والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية, لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به, أو بباطل فتصدقوا به, والذي نفسي بيده, لو أن موسى ج كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني) [3].

فتقرر بهذا أن القرآن الكريم هو آخر كتاب أنزله الله على أخر رسول ونبي لله تعالى ج, فهو ناسخ لكل الكتب قبله كما قرر ذلك السلف, وأكده الشيخ الهلالي فلا حاجة إلى النظر في غيره.

(1) لطيفة: قال ابن القيم-رحمه الله-: " كيف لو رأى النبي ج ما صُنف بعده من الكتب التي يعارض بها ما في القرآن والسنة؟! والله المستعان".[ الطرق الحكمية ص 275].

(2) التَهَوُّك هو: الوقوع في الأمر بغير رَوِيّة, وقيل: التَحَيُّر. النهاية في غريب الحديث (282/5).

(3) رواه أحمد في مسنده, (387/3). وصححه الألباني في إرواء الغليل, برقم (1589).

## المبحث الثالث
## بيان وقوع التحريف في الكتب السابقة

القرآن هو الكتاب الوحيد السماوي الذي وعد الله بحفظه، فقال الله تعالى:
[1].

و : هو القرآن الكريم، أي: نحفظه فلا يُغيّر ولا يُبدّل بزيادة أو نقص" وعليه أكثر المفسرين[2].

وقال الله تعالى:
[3].

أي: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه"[4].

ولذا من اعتقد أن القرآن زيد فيه أو نُقص فقد كفر بالله تعالى وكذّب آياته الدالة على خلاف ذلك.

قال ابن حزم: " القول: بأن بين اللوحين[5] تبديلا ً: كفرٌ صريح؛ وتكذيبٌ لرسول الله ج "[6].

قال عبد القاهر البغدادي: " وأكفروا[7] من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة؛ لدعواه أنّ الصحابة غيّروا بعض القرآن، وحرفوا بعضه "[8].

قال البيهقي: " فمن أجاز أن يتمكّن أحد من زيادة شيء في القرآن أو نقصانه منه أو تحريفه فقد كذّب الله في خبره وأجاز الخُلْفَ فيه وذلك كفر، وأيضاً فإن ذلك لو كان ممكناً لم يكن أحد

---

(1) سورة الحجر، الآية:9.
(2) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني (131/3)، معالم التنزيل، للبغوي (575/2)، زاد المسير، لابن الجوزي (384/4)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (471/2).
(3) سورة فصلت، الآية: 42.
(4) جامع البيان، للطبري (125/24).
(5) أي بين دفتي المصحف.
(6) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم (182/4).
(7) أي: أهل السنة والجماعة.
(8) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص315).

من المسلمين على ثقة من دينه ويقين مما هو متمسك به؛ لأنه كان لا يأمن أن يكون فيما كتم من القرآن أوضاع, بنسخ شيء مما هو ثابت من الأحكام أو تبديله بغيره... فصحَّ أن من تمام الإيمان بـ القرآن الاعتراف بأن جميعه هو هذا المتوارث خلفاً عن سلف لا زيادة فيه ولا نقصان منه "[1].

ومقصود البيهقي بتكذيب خبر الله أي تكذيب قوله تعالى: [2],

وهذا وعدٌ من الله بحفظه.

أما الكتب السماوية الأخرى فإنه طرأ عليها التغيير والتبديل والزيادة والنقصان, وقد أخبرنا الله بذلك فقال تعالى: [3].

وقال الله تعالى:

[4].

ولقد أورد الشيخ الهلالي سؤالين مهمين ثم أجاب عليهما وهو قوله:

" هل يوجد في القرآن ما يدل على أن الله تكفل بحفظه من الضياع؟

وهل تحقق ما وعد الله به من حفظ القرآن من الضياع و الزيد والنقص؟

أجاب الشيخ عن السؤال الأول بقوله: " نعم, قوله تعالى:

[5], وقال تعالى: [6].

الجواب عن السؤال الثاني: " نعم, ولا يرتاب في ذلك إلا جاهل أو معاند مكابر كاليهودي ((كولديت تسيهر)) وأمثاله من الأ

---

(1) شعب الإيمان, للبيهقي (468/1).
(2) سورة الحجر, الآية:9.
(3) سورة النساء, الآية: 46.
(4) سورة البقرة, الآية: 181.
(5) سورة القيامة, الآية: 16-19.
(6) سورة الحجر, الآية:9.

أعداء المكاشحين. وقد كفانا مئونة الرد عليهم العلماء المنصفون من الأوربيين كـ((مرماديوك بكثول))... وهذا من معجزات القرآن, فإن القرآن محفوظ من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان, من عهد النبي ج إلى يومنا هذا, وهو موجود يدرّس في كل صقع, وتحت كل نجم في المعمورة أينما ذهبت تجده بحروفه لا يزيد حرفاً ولا ينقص ولا يوجد كتاب في الوقت الحاضر ولا في الماضي يمتاز بهذه الفضيلة ويتحلى بهذه الصفة من الكتب المقدسة عند ا لأمم فكلها مختلفة ومشكوك في بعضها, ولم يوجد كتاب وعد الله بحفظه فيما نعلم إلا هذا الكتاب والله لا يخلف الميعاد" [1].

وهذا دالٌ على إعجازه فإلى زماننا هذا وإلى أن يرث الله الأ رض ومن عليها محفوظ بحفظ الله تعالى له ومن نظر في مكائد أعداء الله ومحاولة تحريفهم للكتاب يجد أنها كثيرة جداً ولكنها تبوء بالخسران والفضح لهم ولله الحمد والمنة.

وما قرره الشيخ الهلالي هنا في الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة منه إجمالا ً وتفصيلا ً هو عين ما قرره علماء أهل السنة والجماعة, وذلك بأن نؤمن أن القرآن أفضل الكتب وأنه ناسخ لما قبله فلا يجوز العمل بما يخالفه, وهو معجز في ألفاظه بخلاف غيره, وكذلك لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, بخلاف غيره فقد حُرّف وبُدِّل.

---

(1) قبسة من أنوار الوحي, (القسم الأول نبذة من علوم القرآن) ص8.

# الفصل الثالث
# جهود الشيخ -رحمه الله- في تقرير الإيمان بالرسل
## المبحث الأول:
## تقرير معنى الإيمان بالرسل إجمالاً وتفصيلاً وبيان الأدلة في ذلك

أمرنا الله تعالى بالإيمان بالأنبياء وبالرسل جميعاً& ؛ إذ أنه أصل من أصول الإيمان, قال الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم ج مرشداً له أن يقول:

[1], فهم الواسطة بين الله تعالى وبين أقوامهم في التبليغ, قال تعالى:

[2] فما عرف الناس خيراً ولا هدى إلا عن طريقهم فهم المبلغون عن الله تعالى شرعه.

وقال تعالى:

.[3]

قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-: " فإن العباد وإن كانوا مفطورين على معرفة الله ومحبته وتألهه فإن كل مولود يولد على الفطرة, وهي سلامة القلب, وقبوله وإرادته للحق الذي هو الإسلام, وتهيؤه له, لكنهم محتاجون أشد الحاجة إلى ما يحمل به قوتهم العلمية والعملية, وهو العلم النافع والعمل الصالح, وبذلك يصيرون مسلمين بالفعل, بعد أن كانوا مسلمين بالقوة, فلذلك أرسل الله الرسل وأنزل

---

(1) سورة النساء, الآية: 84.
(2) سورة النحل, الآية: 36.
(3) سورة المائدة, الآية: 12.

معهم الكتب؛ ليرشدوا الخلق إلى ما فيه سعادتهم, وفلاحهم في دنياهم وآخرتهم, وضمن لهم أن من اتبع هداه الذي أرسل به رسله فلا يضل ولا يشقى "[1].

وعدم الإيمان بهم كفر وضلال قال تعالى:

[2].

وفي حديث جبريل ÷ المتقدم: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر خيره وشره)[3].

وقد أعلى الله منزلتهم وطهرهم واصطفاهم بالرسالة من بين خلقه فقال تعالى في حق إبراهيم ÷:

[4].

وفي موسى ÷ قال تعالى:

[5].

وجاء في الحديث الصحيح عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ج يقول: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل -عليه الصلاة والسلام-, واصطفى قريشاً من كنانة, واصطفى من قريش بني هاشم, واصطفاني من بني هاشم)[6].

ولا ينبغي التفريق في الإيمان بين الرسل, قال تعالى:

[7].

وإن كان أفضلهم وسيدهم هو محمد بن عبد الله ج لقوله ج:

---

(1) مقدمة تشتمل على أن جميع الرسل كان دينهم الإسلام, لابن رجب (555/2), ومثله في زاد المعاد (15/1).
(2) سورة النساء, الآية: 136.
(3) تقدم تخريجه في (ص320).
(4) سورة البقرة, الآية:130.
(5) سورة الأعراف, الآية: 144.
(6) رواه مسلم, كتاب الفضائل, باب فضل نسب النبي ج, برقم (5938).
(7) سورة البقرة, الآية: 285.

(أنا سيد ولد آدم)[1].

ولقول نبينا ج: (فضلت على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم, ونُصرت بالرعب, وأُحلت لي المغانم, وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً, وأُرسلت إلى الخلق كافة, وخُتم بي النبيون)[2].

أما ما جاء (لا تخيروني على موسى)[3] قال شارح الطحاوية في نفي التعارض بين هذا وبين الحديث الذي قبله (أنا سيد ولد...): " فالجواب: أن هذا له سبب, فإنه كان قد قال يهودي: لا و الذي اصطفى موسى على البشر, فلطمه مسلم, وقال: أتقول هذا ورسول الله ج بين أظهرنا! فجاء اليهودي, فاشتكى من المسلم الذي لطمه, فقال النبي ج هذا, لأن التفضيل إذا كان على وجه الحميّة والعصبية وهوى النفس, كان مذموماً, بل نفس الجهاد إذا قاتل الرجل حمية وعصبية وهوى النفس, كان مذموماً فإن الله حرم الفخر... "[4].

والرسل متفاضلون بما فضلهم الله؛ كما قال تعالى:

[5].

والكفر بواحد منهم كفر بهم أجمع, وبيان ذلك في قوله تعالى: [6], وقوله تعالى: [7], وقوله : [8]وقوله ـ:

(1) رواه مسلم, كتاب الفضائل, باب تفضيل نبينا ج على جميع الخلائق, برقم (5940).
(2) رواه مسلم, كتاب الصلاة, باب المساجد ومواضع الصلاة, برقم (1167).
(3) رواه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب وفاة موسى وذكره بعدُ, برقم (3408), ورواه مسلم, كتاب الفضائل, باب من فضائل موسى ÷, برقم (6153).
(4) شرح العقيدة الطحاوية (159/1).
(5) سورة البقرة, الآية: 253.
(6) سورة الشعراء, الآية: 105.
(7) سورة الشعراء, الآية: 123.
(8) سورة الشعراء, الآية: 141.

[1], ومن المعروف أن كل أمة كذبت رسولها, إلا أن التكذيب برسول واحد يُعَدّ تكذيباً بالرسل كلهم؛ وذلك لأنهم يحملون رسالة واحدة, ومرسلهم واحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وقد اتفق المسلمون على ما هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام, وهو أنه يجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين, وبجميع ما أنزله الله من الكتب, فمن كفر بنبي واحد تعلم نبوته...فهو كافر عند جميع المسلمين, حكمه حكم الكفار, وإن كان مرتداً استتيب فإن تاب وإلا قتل" [2].

وقد قرر هذا المعنى الشيخ الهلالي عند تفسير قوله تعالى:

[3], وأنه قيل في تفسير الكتاب: (القرآن وقيل التوراة), قال: " ولا تنافي بينهما فإن من كذّب محمداً ج فقد نبذ التوراة والقرآن جميعاً, لأن التوراة بشّرت به وأخذ الله الميثاق على أهلها أن يؤمنوا به كما قال تعالى:

[4]" [5].

وذم الشيخ الهلالي من أراد الخروج عن شريعة النبي ج كما فعل الخضر مع موسى -عليهما السلام- فقال: " من زعم أنه يسعه الخروج عن شريعة محمد ج كما وسع لخضر الخروج عن شريعة موسى...لا شك في كفره وخروجه من الدين الإسلامي بالكلية" [6].

ثم قال أيضاً: " وأما الأدلة على صدق الرسل فكثيرة, أعظمها شهادة الله لهم أنهم صادقون قال الله تعالى:

---

(1) سورة الشعراء, الآية: 160.
(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (477/1).
(3) سورة البقرة, الآية: 101.
(4) سورة آل عمران, الآية: 81.
(5) سبيل الرشاد (43/1).
(6) سبيل الرشاد (16/6).

,[1]

وقال عز شأنه:

[2], وقال عز شأنه في إسماعيل ÷:

.[3]

وعرّف الشيخ الهلالي (الحنيف) كما في قوله تعالى:

[4] قال: " هو الذي يؤمن بجميع الأنبياء والرسل ويوحد الله تعالى ويتبرأ من الشرك والمشركين...ثم قال: أرشد الله عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله محمد ج مفصلا ً, وما أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملا ً, ونصّ على أعيان من الرسل, وأجمل ذكر بقية الأنبياء وأن لا يفرق بين أحد منهم, بل يؤمنوا بهم كلهم, ولا يكونوا كما قال الله فيهم:

.[5] "[6]

ومن الإيمان بالرسل الإيمان بأن دينهم واحد وهو الإسلام, وأن نبينا ج خاتم الرسل ورسالته نسخت ما قبلها من الرسالات, فيجب طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر والانتهاء عما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بماشرع, قال تعالى:

[7], ودعوتهم واحدة وهي الدعوة إلى توحيد الله تعالى ولهذا بعثهم ـ قال تعالى:

[8], وقال

تعالى:

---

(1) سورة الزمر, الآية: 33.
(2) سورة يس, الآية: 52.
(3) سورة مريم, الآية:54.
(4) سورة البقرة, الآية: 135.
(5) سورة النساء, الآية: 150.
(6) سبيل الرشاد (69/1).
(7) سورة آل عمرآن, الآية: 19.
(8) سورة النحل, الآية: 36.

[1] , وقال تعالى:

[2] ,

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج: ( أنا أولى بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة, والأنبياء إخوة لعلا تٍ[3], أمهاتهم شتى ودينهم واحد)[4].

وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم عن نوح, وهود, وصالح, وشعيب, أن كلا ً منهم قال لقومه:

[5].

قال الشيخ الهلالي مبيناً حقيقة دعوة الأنبياء والرسل & : " اعلم أن دين الأنبياء والرسل واحد في أصوله وهي أربعة توحيد الله في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته ومن توحيده في عبادته جعل الحكم له (الثاني): الإيمان بجميع الرسل وبجميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه من عرفنا منهم ومن لم نعرف (الثالث): إقامة العدل بين الناس لا تفضيل لشعب على شعب ولا لفرد على فرد إلا بتقوى الله العظيم, وما خصّ الله به الأنبياء من الوحي و العصمة لا يشاركهم في ذلك أحد (الرابع) حسن الخلق ورحمة أهل الأرض كلهم حتى البهائم فهذه لا يختلف فيها رسول ورسول ولا ملة وملة أما الشرائع كالحلال والحرام والعقوبات على الجرائم فإنها كانت مختلفة في شرائع الأنبياء السابقين قبل بعثة خاتمهم

---

(1) سورة الأنبياء, الآية: 25.
(2) سورة فصلت, الآية: 13-14.
(3) أولاد العَلا تَ: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد, وأراد أن إيمانهم واحدٌ وشرائعهم مختلفة. [النهاية في غريب الحديث, لابن الأثير (291/3)].
(4) رواه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب قول الله تعالى:
,
برقم (3443), و رواه مسلم, كتاب الفضائل, باب فضائل عيسى ÷, برقم (6132).
(5) سورة الأعراف, الآية: 59, 65, 73, 85.
وسورة هود, الآية: 50, 61, 84.
والمؤمنون, الآية: 23, 32.

صلوات الله وسلامه عليه أما بعد بعثته فجميع بني آدم لهم ملة واحدة يجب عليهم اتباعها وهي الإسلام عقيدة وشريعة" [1].

ومما قاله -رحمه الله-:

قال: [2] " أن كل أمة من أمم الأرض بعث الله إليها رسولاً يدعوها إلى توحيد الله واتباع شرعه " [3].

وقال أيضاً:

قال: [4] " هو قول جميع الأنبياء, وقول كل من اتبعهم وأسلم وجهه لله, وأخلص دينه له, وحقق اتباع الرسل, وهذا هو الأصل العظيم, والأساس المتين الذي لا يختلف فيه الرسل واتباعهم..." [5].

وشرح الشيخ حديث ( الأنبياء أبناء علاَّت...) فقال: " شبّه النبي ج الشرائع بالأمهات والدين بالأب, فالدين هو توحيد الله تعالى في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته, والإيمان به وبجميع رسله وأنبيائه من آدم إلى محمد ج ... ثم ختم الرسل والأنبياء و الشرائع ببعثة محمد ج, **فنسخت شريعته كل الشرائع المتقدمة لأنها صالحة لكل زمان ومكان, ولكل قوم, وهي خالدة باقية إلى يوم القيامة**" [6].

وقال عن نسخ شريعته ج للشرائع السابقة: " عيسى ابن مريم ÷ لم يجيء بنسخ شريعة موسى كلها **كما جاء محمد ج, بنسخ جميع الشرائع قبله**..." [7].

وقال -رحمه الله- عند قوله تعالى:

---

(1) سبيل الرشاد (4/61-60). معنى الحديث في (1/67).
(2) سورة النحل, الآية: 36.
(3) سبيل الرشاد (1/353).
(4) سورة يوسف, الآية: 37.
(5) سبيل الرشاد (1/324) انظر أيضاً: سبيل الرشاد (2/63, 177, 204), و الزند الواري (ص34).
(6) سبيل الرشاد (1/67).
(7) المصدر السابق (2/205).

, مبيناً[1]

العاقبة الحسنة للمؤمنين برسولهم وبجميع الرسل وكذلك الكتاب المنزل وجميع الكتب, وقال: " وكل أمة آمنت برسولها وبجميع الرسل وبكتابها وبجميع الكتب المنزلة واتبعت سنة رسولها يوسع الله رزقها وينصرها على أعدائها..." [2].

وبهذا يتبين ما كان عليه الشيخ الهلالي في هذه المسألة من موافقة للسلف وحرص على نشر مذهبهم في كتبه ورسائله و الدعوة إلى ذلك, والرد على الشبه المثارة.

---

(1) سورة المائدة, الآية:66.
(2) سبيل الرشاد (81/3).

## المبحث الثاني
## بيان الفرق بين النبي والرسول

المتأمل في آيات القرآن الكريم يتبين له أن هذا المبحث ليس ببدعٍ من القول؛ إذ أن الله تعالى بين في كتابه الكريم أن هناك أنبياء وهناك رسل, كما قال تعالى:

[1], وقال تعالى:

[2].

وكما جاء في حديث أبي ذر الغفاري قال: قلت: يا رسول الله, كم المرسلون؟ قال: ( ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً ) وفي رواية أبي أمامة, قال أبو ذر: قلت يا رسول الله, كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: ( مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً, الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً) [3].

وقد اختلفت أراء العلماء في تعريف النبي والرسول وأبرزها قولان:

- فمنهم من قال إن النبي هو: الذي أوحي الله إليه بشرع ليعمل به ولم يؤمر بتبليغه, فكل رسول نبي, وليس كل نبيٍ رسولاً, إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها [4].

واختار هذا القول الشيخ الهلالي في كتابه سبيل الرشاد[5] عند ذكر الفرق بين الرسول والنبي.

- ومنهم من قال إن النبي: هو الذي أوحى الله إليه أن يدعوا الناس إلى شريعة رسول قبله. والرسول: هو الذي ينبئه الله ثم يأمره أن يبلغ رسالته إلى من خالف أمره أي إلى قوم كافرين.

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية, واستشهد لذلك بأن نوحاً ÷

---

(1) سورة الحج, الآية: 52.
(2) سورة مريم, الآية: 51.
(3) رواه أحمد في مسنده (439/35), برقم (21546),(21552), قال الحاكم في المستدرك: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه, ووافقه الذهبي (651/2), برقم (3093).
(4) شرح الطحاوية (155/1).
(5) (109/6).

كان هو أول رسول بعث إلى أهل الأرض وكان أول شرك بالله قد وقع في قومه.

وقد كان قبل نوح أنبياء كـ شيث وإدريس-عليهما السلام- وقبلهما آدم كان نبياً مكلماً, وقد كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام وكان المبعوثون في هذه القرون أنبياء فقط[1].

وهذا القول هو أرجح الأقوال وقد رجحه من المتأخرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في الأضواء قال عند قوله تعالى:

[2] قال: " يدلُ على أن كلا ً منهما مرسل, وأنهما مع ذلك بينهما تغايراً واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته, وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول هو: من لم ينزّل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعوا الناس إلى شريعة رسول قبله, كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة, كما بينه تعالى بقوله:

[3]"[4].

ومما يدلُ على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ قول الرسول ج: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم[5] الأنبياء, كلما هلك نبي خلفه نبي ...)[6].

وحديث (عرضت عليّ الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون, معهم الرهط[7], والنبي وليس معه احد...)[8].

---

(1) النبوات, لشيخ الإسلام ابن تيمية (717/2).
(2) سورة الحج, الآية: 52.
(3) سورة المائدة, الآية: 44.
(4) أضواء البيان (801-802/5).
(5) السَوْسُ: القيام على الشيء بما يصلحه. [النهاية في غريب الحديث (421/2)].
(6) رواه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب ما ذكر عن بني إسرائيل, برقم (3455), ومسلم, كتاب الإمارة, باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول, برقم (4773).
(7) الرهط: هم الرجال ما دون العشرة. النهاية في غريب الحديث (283/2).
(8) رواه البخاري, كتاب الطب, باب من اكتوى أو كوى غيره, وفضل من لم يكتو, برقم (5704), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدليل على دخول طوائف

وكذلك قول الله تعالى:

.[1]

الجنة بغير حساب ولا عذاب, برقم (527).

(1) سورة المائدة, الآية: 44.

# المبحث الثالث
# بيان عصمة الأنبياء

إن الله تعالى لما أرسل رسله الكرام شرفهم بالدعوة إليه وحده وإبلاغ الناس أوامره ونواهيه, فقاموا به أتم قيام قال تعالى:

[1], ولذا جاء عن أنس أنه قال عند قوله تعالى:

[2], قال : " لو كان رسول الله ج كاتماً شيئاً لكتم هذه" [3].

ولذا فقد قال الله تعالى على وجه افتراض أن النبي ج يَتَقَول على الله -وحاشاه- :

[4]

فعصمهم في تبليغ شرعه, فهم معصومون من أن يخطئوا أو ينسوا شيئاً مما أمروا أن يبلغوه قال الله تعالى عن نبيه الكريم ج:

[5],

وقال تعالى: [6].

وأخبر ـ أنهم لا يُبَدِّلون مما شرعه لهم من تلقاء أنفسهم, فقال تعالى:

[7].

وعلى هذا فقد اتفقت الأمة على أن الأنبياء معصومون فيما

---

(1) سورة المائدة, الآية: 67.
(2) سورة الأحزاب, الآية: 37.
(3) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى: , برقم (7420), و عند مسلم عن عائشة-رضي الله عنها, كتاب الإيمان, باب معنى قول الله تعالى: , برقم (177).
(4) سورة الحاقة, الآية: 44-47.
(5) سورة النجم, الآية: 3-4.
(6) سورة الأعلى, الآية: 6.
(7) سورة يونس, الآية: 15.

يبلغونه عن الله, وهم معصومون من الكبائر[1] واختلفوا في ما دون ذلك من الوقوع في الصغائر.

فذهب شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- إلى أن الأنبياء قد يقع منهم الصغائر دون الكبائر ونسب ذلك لجمهور العلماء فقال: " فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام, وجميع الطوائف, حتى إنه قول أكثر أهل الكلا م, كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية, وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء, بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول..." [2].

وقد ذهب الشيخ الهلالي إلى أن الأنبياء معصومون مطلقاً سواء من الصغائر أم الكبائر قال -رحمه الله-: " فإن النبي ج معصومٌ من الشرك والكبائر والصغائر, كما قال تعالى: [3], وقال تعالى:

, ومحمد رسول الله ج لا يتقوّل على الله أبداً, وهذه الأمور مبنية على فرض المستحيل[4]"[5].

وقال -رحمه الله-: " أُرَجِّح مذهب القائلين بالتأويل وأعتقد عصمة الأنبياء كلهم من الذنوب الصغائر والكبائر وتسمية بعض أعمالهم ذنوباً هي من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين والأدلة على ذلك كثيرة نذكر قليلاً منها فمن ذلك حكم النبي ج لبني أبيرق[6] بالبراءة اجتهاداً منه لما لم يقم دليل على أنهم سرقوا

---

(1) وقد نقل الإجماع على عصمتهم شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (250/10), والسفاريني في اللوامع (304/2).

(2) مجموع الفتاوى (319/4), وانظر أيضاً: الكواشف الجلية(ص 68).

(3) سورة النجم, الآية: 3-4.

(4) أي: التقوّل, ومثله قوله تعالى: , [سورة الزمر الآية:65].

(5) سبيل الرشاد (47/1).

(6) رواه الترمذي, كتاب التفسير, باب تفسير سورة النساء, برقم (3036). وقال الترمذي عقبه: حديث غريب.

فعاتبه الله على ذلك وأمره بالاستغفار... وكذلك قصة أسارى بدر وقد ذكرها تعالى في آخر سورة الأنفال في قوله تعالى:

[1]،

فقد عاتب الله نبيه ج على أخذ الفدية من أسارى بدر وقال له:

[2]، مع أن النبي ج استشار الصحابة كما أمره الله تعالى بقوله في سورة آل عمرآن [3]،
وذلك فيما لم يأمره فيه بشيء فأشار أكثرهم بأخذ الفدية من الأ سارى وإطلاق سراحهم وهذا ليس فيه أي ذنب وكذلك قوله تعالى في سورة التوبة:

[4]، وقد أمره الله تعالى بالعفو في غيرما آية. قال تعالى: في سورة البقرة:

[5].

وقال تعالى: في سورة المائدة:

[6].

وآية التوبة نزلت في المنافقين لما عزم النبي ج على الخروج لغزوة تبوك دعا الناس كلهم لذلك فاعتذر له المنافقون بأعذار كاذبة فقبل ظواهرهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله وهذا ليس بذنب ويقاس على هذا ما أشبهه وعندي دليل نظري هو حجة قاطعة وذلك أن الرسول لو جاز عليه ارتكاب الذنوب وقد أمرنا الله باتباعه اتباعا مطلقاً فإذا عمل ذنباً كنا مأمورين باتباعه فيه ومنهيين عنه فيقع التناقض وهو الأمر بالشيء والنهي عنه في وقت واحد فكأن الله يقول: اتبعوه ولا تتبعوه فطريق السلامة هو

---

(1) سورة الأنفال, الآية: 67.
(2) سورة الأنفال, الآية: 68.
(3) سورة آل عمرآن, الآية: 159.
(4) سورة التوبة, الآية: 43.
(5) سورة البقرة, الآية: 109.
(6) سورة المائدة, الآية: 13.

تبرئة الأنبياء من الذنوب صغيرها وكبيرها والله أعلم"[1].

والراجح والله أعلم أن الأنبياء قد يقع منهم الصغائر وهذا لا يُنقص من قدرهم ولا يحقر من شأنهم وإنما هو دليلٌ على بشريتهم وأنهم من بني آدم قال رسول الله ج: (كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون)[2].

وجاء أيضاً ما يدل على ذلك من معاتبة الله لرسوله الكريم ج في عبوسه في وجه ابن أم مكتوم[3] قوله تعالى:

-إلى قوله- [4].

ومثلها:

[5] في تحريمه العسل على نفسه أو مارية القبطية ل[6].

ومن ذلك معصية آدم ÷ من أكله من الشجرة, قال تعالى:

[7].

وموسى ÷ إذ قال:

[8].

أما ما استدل به الشيخ الهلالي -رحمه الله- في أن الوقوع في الصغائر ينافي الأمر بالاتباع فهذا غير مُسلَم " وقولهم هذا يكون صحيحاً, لو بقيت معصية الرسول خافية غير ظاهرة, بحيث تختلط علينا الطاعة بالمعصية, أما وأن الله ينبه رسله وأنبياءَه إلى

---

(1) سبيل الرشاد (112-113/6).

(2) رواه الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ج, باب 49, برقم (2499) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه, وتعقبه الذهبي بقوله: "عليٌ لين", (347/5), برقم (7691), وعليٌ صدوق كما حكم عليه ابن حجر في التقريب (ص704), فيكون حديثه حسناً.

(3) تفسير القرآن العظيم (401/4).

(4) سورة عبس, الآية: 1-10.

(5) سورة التحريم, الآية: 1.

(6) تفسير القرآن العظيم (328-329/4).

(7) سورة طه, الآية 121.

(8) سورة القصص, الآية 15-16.

ما وقع منهم من مخالفات ويوفقهم إلى التوبة منها, من غير تأخير فإن ما أوردوه لا يصلح دليلا ً, بل يكون التأسي بهم في هذا منصباً على الإسراع في التوبة عند وقوع المعصية وعدم التسويف في هذا, تأسياً بالرسل والأنبياء الكرام في مبادرتهم بالتوبة من غير تأخير... فلأنبياء لا يقرون على الذنب, ولا يؤخرون التوبة, فالله عصمهم من ذلك, وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها "[1].

فبهذا يتبين أن الله قد عصم أنبياءه-عليهم الصلاة والسلام - من الكبائر والخطأ والنسيان بالتبليغ ومن الصغائر المخلة بالشرف ومن الإقرار على الصغائر التي صدرت منهم بل يبادرون بالتوبة بعد الذنب مباشرة لتتأسى بهم أممهم في ذلك والله أعلم.

---

(1) الرسل والرسالات, للدكتور عمر سليمان الأشقر (ص110-111).

# المبحث الرابع
## بيان عدد الأنبياء والرسل وأولي العزم منهم

إن من فضل الله وجوده وكرمه أنه لم يكن معذباً قوماً إلا وقد بعث فيهم من يقم حجة الله عليهم, قال تعالى:
[1], ويقول ـ:

[2], ويقول تعالى:
[3], وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ج أنه قال: ( أعطيت خمساً لم يُعْطَهُنّ أحد قبلي:...-إلى أن قال- وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامه)[4] وهذا يدلُ دلالة واضحة على كثرة رسل الله تعالى إلى خلقه.

" وقد ذكر الله تعالى في كتابة خمسة وعشرين نبياً ورسولاً فبعضهم ذكرهم في مواضع متفرقة مثل آدم ÷ قال تعالى:
[5], وفي هود ÷ قال تعالى:
[6], وصالح ÷ قال تعالى:
[7]وعن شعيب ÷ قال تعالى:
[8], وذكر تعالى إسماعيل وإدريس وذا الكفل, قال تعالى:
[9], وقال في خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ج:
[10].

وذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد قال تعالى:

---

(1) سورة الإسراء, الآية:15.
(2) سورة النحل, الآية: 36.
(3) سورة فاطر, الآية: 24.
(4) رواه البخاري, كتاب التيمم, باب (1), برقم (335), ومسلم, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, برقم (1163).
(5) سورة آل عمران, الآية: 33.
(6) سورة هود, الآية: 50.
(7) سورة هود, الآية: 61.
(8) سورة هود, الآية: 84.
(9) سورة الأنبياء, الآية: 85.
(10) سورة الفتح, الآية: 29.

"[1] [2].

ومما يبين كثرتهم قوله ج كما في حديث أبي ذر الغفاري قال: قلت: يا رسول الله, كم المرسلون؟ قال: ( ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً ) وفي رواية أبي أمامة , قال أبو ذر: قلت يا رسول الله, كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: ( مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً, الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً) [3].

وقد جاء في كلام الله تعالى ما يدل على أن الذين قصهم الله علينا هم قلة قليلة من الأنبياء والرسل قال الله تعالى:

[4], وقوله تعالى:

[5].

قال ابن كثير عند هذه الآية: " وهم أكثر ممن ذُكر أضعاف أضعاف" [6].

ولذا فيجب الإيمان بكل من أخبر بهم ربنا تعالى في كتابه أو جاء ذكرهم في سنة رسوله ج وبمن لم يأتي ذكره.

وقد عقب الشيخ الهلالي على الحافظ ابن كثير عند تفسير لقوله تعالى:

قال: " ذكر الحافظ ابن كثير أحاديث كثيرة متناقضة فأكثر ما ذكر في عددهم أن الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر, وفي حديث خمسة عشر, وفي حديث أن الرسل ثمانية آلاف وفي حديث آخر

---

(1) سورة الأنعام, الآية: 83-86.
(2) الرسل والرسالات, للأشقر (ص 18).
(3) سبق تخريجه (ص333).
(4) سورة النساء, الآية: 164.
(5) سورة غافر, الآية: 78.
(6) تفسير القرآن العظيم (76/4).

أنهم ألف. وأطول هذه الأحاديث حديث أبي ذر رواه أحمد وغيره, والمختار التوقف في عددهم لما تقدم وللآية المذكورة وآية سورة غافر:

ومن الآيتين
نعلم يقينا أن الله تعالى لم يقص على النبي ج جميع الرسل فكيف يمكن أن يبين عددهم وهو لا يعلم إلا بعضهم " [1].

والذي يتبين أن الراجح هو الأخذ بالحديث وعدم المصير إلى غيره إذا صح وقد صح حديث أبي ذر كما مر ذكر ذلك, ولذا قال ابن كثير قبل سوقه للروايات: " :

أي: خلقاً آخرين لم يذكروا في القرآن, وقد اختلف في عدة الأنبياء والمرسلين, والمشهور في ذلك حديث أبي ذر الطويل" [2].

وقول الشيخ الهلالي-رحمه الله-: " ومن الآيتين نعلم يقينا أن الله تعالى لم يقص على النبي ج جميع الرسل فكيف يمكن أن يبين عددهم وهو لا يعلم إلا بعضهم" فإن هذا غير مُسلَم لأن ما نفاه الله تعالى هو أنه لم يقص عليه كل الأنبياء وليس بيان العدد, فيمكن للنبي ج أن يعرف عددهم دون قصصهم والله أعلم.

وقد جاء في الشرع بيان جملة من الرسل ووصفهم بأنهم أولي العزم, وأمر النبي ج أن يصبر كما صبروا قال تعالى: [3].

والعزم في الآية: هو " الجِدّ والصبر على أمر الله فيما عهد إليهم" [4].

وقد سئل الإمام الشافعي-رحمه الله-: " أيما أفضل للرجل, أن يمكن أو يبتلى؟ فقال: لا يُمَكّن حتى يبتلى [5], والله تعالى ابتلى أولي العزم من الرسل فلما صبروا مكنهم, فلا يَظُنّ أحد أنه يخلص

(1) سبيل الرشاد (118/6).
(2) تفسير القرآن العظيم (513/1).
(3) سورة الأحقاف, الآية: 35.
(4) انظر: لسان العرب (194/9), والقاموس المحيط (ص 1048).
(5) مصداق ذلك ما جاء في قول الله تعالى:

[السجدة: 24], وقوله تعالى:

[العنكبوت 69].

من الألم البتة, وإنما يتفاوت أهل الالآم في العقول, فأعقلهم من باع ألماً مستمراً عظيماً, بألم منقطع يسير وأشقاهم من باع الألم المنقطع اليسير, بالألم العظيم المستمر" [1].

قال الحافظ ابن كثير: " وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح, وإبراهيم, وموسى, وعيسى, وخاتم الأنبياء كلهم محمد ج قد نصّ الله تعالى على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى" [2].

قال تعالى:

[3].

وقال تعالى:

[4].

وقد جاء أن الناس يستشفعون بآدم وبؤلي العزم من الرسل - عليهم الصلاة والسام- يوم القيامة, كما في قوله ج: (فيأتون آدم فيقولون: اشفع لنا إلى ربك, فيقول: لست لها, ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن, فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها, ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله, فيأتون موسى فيقول: لست لها, ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته, فيأتون عيسى فيقول: لست لها, ولكن عليكم بمحمد ج فيأتوني فأقول: أنا لها...)[5], وهذا يدل على عظيم مكانة هؤلاء الرسل-عليهم السلام- عند الله حيت ألهم الناس طلب شفاعتهم عند الله .

(1) زاد المعاد (13/3).
(2) تفسير القرآن العظيم (146/4).
(3) سورة الأحزاب, الآية: 7.
(4) سورة الشورى, الآية: 13.
(5) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم, برقم (7516), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب أدنى أهل الجنة منزلة, برقم (479).

## المبحث الخامس
## بيـان بـعض المـعجزات

المعجزة هي ما يؤيد الله تعالى أنبيائه ورسله بما يكون فيها خرق لعادة الناس فيما لا يقدرون على الإتيان بمثله[1], كتحول عصى موسى إلى أفعى عظيمة تلقف ما جاء به سحرة فرعون فينقلبوا على إثر ذلك إلى مؤمنين موحدين لله ويموتوا على ذلك, قال تعالى في شأنهم:

[2] -إلى أن قالوا-

[3] , فكان لهذه الآية العظيمة التأثير العظيم في نفوسهم.

ولكن مما ينبغي أن ينبه ويؤكد عليه هو أن المعجزة ليست لوحدها دليل محصور في بيان صدق الأنبياء والرسل وإنما هي مؤيدة ومعززة لما عندهم من الحق.

وقد نقل الشيخ الهلالي كلاماً جميلا ً عن شارح الطحاوية فقال: " ولا ريب أن المعجزات دليلٌ صحيح, لكن الدليل غير محصور في المعجزات, فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين, بل قرائن أحوالهما تُعْرِبُ عنهما وتُعْرَفُ بهما, والتمييز بين الصادق و الكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة, فكيف بدعوى النبوة ؟ وما أحسن ما قاله حسان.

لو لم يكن فيه آياتٌ مبينة كانت بديهته تأتيك بـ[4]

وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين, إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له

---

(1) لوامع الأنوار (289-290/2), والرسل والرسالات (ص121).
(2) سورة الأعراف, الآية: 120-122.
(3) سورة الأعراف, الآية: 126.
(4) أنشده المبرد, في الكامل (ص9-10).

أدنى تمييز, فإن الرسول لا بد أن يخبر الناس بأمور ويأمرهم بأمور, ولا بد أن يفعل أموراً يبين بها صدقه, والكاذب يظهر في نفس ما يأمر به ويخبر عنه وما يفعله ما يتبين به كذبه من وجوه كثيرة, و الصادق ضده, بل كل شخصين ادعيا أمراً: أحدهما صادق والآخر كاذب, لا بد أن يظهر صدق هذا وكذب هذا ولو بعد مدة, إذ الصدق مستلزمٍ للبِر, والكذب مستلزم للفجور كما في الصحيحين, عن النبي ج أنه قال: ( عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البِر, وإن البِر يهدي إلى الجنة, وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً, وإياكم والكذب, فإن الكذب يهدي إلى الفجور, وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب, ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً, ولهذا قال الله تعالى:

[1] .

فالكهان ونحوهم, وإن كانوا أحياناً يخبرون بشيء من الغيبيات ويكون صدقاً, فمعهم من الكذب والفجور ما يبين أن الذي يخبرون به ليس عن مَلَكٍ, ولسوا بأنبياء, ولهذا لما قال النبي ج لا بن صياد: (قد خبأت لك خبيئاً) وقال: الدخ, قال: له النبي ج: (اخسأ, فلن تعدوا قدرك), يعني: إنما أنت كاهن. وقد قال للنبي ج: يأتيني صادق وكاذب. وقال: أرى عرشاً على الماء[2], وذلك هو عرش الشيطان, وبيّن أن الشعراء يتبعهم الغاوون, والغاوي: الذي يتبع هواه وشهوته, وإن كان ذلك مضراً له في العاقبة.

فمن عرف الرسول وصدقه ووفاءه ومطابقةَ قوله لعمله, علم علماً يقيناً أنه ليس بشاعر ولا كاهن[3] " [4].

ونقل الشيخ الهلالي عن الشيخ السلمان ما فيه بيان لبعض معجزاته ج فقال عن الأنبياء وعن نبينا ج خاصة: " فهم أصدق

---

(1) سورة الشعراء, الآية: 221-226.

(2) رواه البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب كيف يعرض الإسلام على الصبي, برقم (3055), ورواه مسلم, كتاب الفتن, باب ذكر ابن صياد, برقم (7345).

(3) شرح الطحاوية (1/143-140).

(4) سبيل الرشاد, (6/116-114).

الخلق على الإطلاق, عليهم أفضل الصلاة والسلام, وأيدهم بالدلائل الدالة على صدقهم في دعواهم الرسالة, فمن أعلام نبوته ج القرآن العظيم الذي أعجز الورى كلهم, ومثل انشقاق القمر, وحراسة السماء بالشهب ومعراجه إلى السماء, إلى سدرة المنتهى, إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام, وكفاية الله أعداءه وعصمته من الناس, وإجابة دعائه, وإعلامه بالمغيبات الماضية والمستقبلة[1], [وتأثيره في تكثير الطعام والشراب[2]]...[3] "[4].

ونقل الشيخ الهلالي عن القاسمي: عند قوله تعالى: [5] قوله: "بيان معجزة من معجزات نبينا ج فقال ما نصه: "وفي هذه الآية بيان معجزة له ج, فإنه لم يقرأ كتاباً ولم يتعلم علماً من أحد, فإخباره بأسرار ما في كتبهم إخبار عن الغيب, فيكون معجزاً" [6].

علق الشيخ بقوله: " وقد أجاد -رحمه الله- كل الإجادة فلو أن شخصاً في هذا الزمان الذي سهلت فيه دراسة اللغات والعلوم أراد أن ينتقد كتب اليهود والنصارى المقدسة عندهم وعند المسلمين في الجملة لاحتاج إلى ذكاء خارق وجهودٍ مضنية وسنين كثيرة ليطلع على ما يخفونه ولا يحبون أن يطلع عليه غيرهم من السوآت والمخازي فإذا وجد شخص في زمان لم تكن فيه مدارس حرة ولا جامعات وكانت الدراسة محتكرة عند أهل كل دين لا يسمحون بتعلم كتابهم المقدس عندهم إلا للخاصة وهذا الشخص ليس يهودياً ولا نصرانياً ولا يوجد في بلده أحد من اليهود والنصارى ثم أخبر بما يخفونه ولا يطلع عليه إلا خاصتهم لكان ذلك من أكبر

---

(1) يريد الشيخ الهلالي الغيب النسبي ومطلق الغيب, قال تعالى:

[هود: 49], أما مطلق الغيب فإنه لا يعلمه إلا الله,

قال تعالى:

[النمل: 65].

(2) ما بين المعقوفتين ليست في نسخة الشيخ السلمان.

(3) الكواشف الجلية (ص 70).

(4) سبيل الرشاد (116/6).

(5) سورة المائدة, الآية: 15.

(6) محاسن التأويل (231/4).

المعجزات وخوارق العادات وخصوصاً بعد ما جاورهم النبي ج في المدينة وأخذ يفضحهم ويبين ما يخفونه كآية الرجم وفي صحيح البخاري[1] أن يهودياً زنى بيهودية فأختلف علماء اليهود في عقابهما فرفعوا أمرهما إلى النبي محمد ج ليمتحنوه من جهة وليفصل النزاع من جهة أخرى وقبل أن يحكم في هذا القضية سألهم ما تجدون في كتابكم قالوا: نُسَخِّمُ[2] وجوههما ونطوفُ بهما ليفتضح أمرهما وحسبهما ذلك عقاباً. فقال لهم النبي ج كذبتم! عقابهما في كتابكم الرجم بالحجارة حتى يموتا فقالوا هذا لا يوجد في كتابنا.

فأمرهم بإخراج التوراة وقراءتها فأتوا بها وجعل أحد علمائهم يقرأها وعبد الله بن سلام حاضر وقد وضع اليهودي يده على آية الرجم فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فافتضح أمرهم فأمر النبي ج برجمهما فرجما حتى ماتا وفي قصة إسلام عبد الله بن سلام برهان قاطع على أن الذي يُعَلِمُ محمداً ج بما في كتب اليهود هو الله وحده لا شريك له, فإن عبد الله بن سلام كان أعلم اليهود في المدينة وكان أبوه كذلك فلم يزل ينقب في التوراة ويختار أصعب المسائل فيلقيها على النبي ج فينزل عليه الوحي فيجيبه عنها حتى أيقن أن أمر محمد ج رباني لا حيلة فيه فقال: عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ..." [3].

وبعد هذا العرض لأقوال الشيخ الهلالي في الإيمان بالرسل إجمالا ً وتفصيلا ً ببيان فضلهم, وعصمتهم, وعددهم, وبعض معجزاتهم, يتضح أن الشيخ الهلالي قد اهتم بهذا الركن العظيم, والأساس المتين مبتعداً غاية البُعد عن الغلو والجفاء في ذلك مبيناً أساس دعوتهم واتفاقهم على توحيد ـ, مدللا ً ذلك ما جاء عن الله تعالى وبما جاء عن رسول الله ج, وأن خاتمهم وأفضلهم هو المؤيد بالقرآن الكريم نبينا محمد بن عبد الله ج, فلا نعبد الله

---

(1) رواه البخاري, كتاب المناقب, باب قول الله تعالى:

, برقم (3635), ورواه مسلم, كتاب الحدود, باب رجم اليهود, وأهل الذمة, في الزنا, برقم (4437).

(2) السُخام: أي الفحم, ويسخم وجهه: أي يسود. النهاية لابن الأثير (351/2).

(3) سبيل الرشاد (76/3).

تعالى إلا بما شرعه على لسانه ج.

# الفصل الرابع
# جهود الشيخ -رحمه الله- في تقرير أشراط الساعة والإيمان باليوم الآخر

## المبحث الأول: بيان أشراط الساعة الكبرى والصغرى

لما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم, ومحمد ج هو خاتم الأنبياء والرسل؛ خصّ الله تعالى أمته بظهور علامات دالة على قرب أجل هذه الدنيا, وهي ما تسمى أشراط الساعة, وهي خارجة لا محالة فقد أخبر بها الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى, وهي تنقسم إلى قسمين الأولى علامات صغرى والأخرى علامات كبرى.

والإيمان بأشراط الساعة هو من الإيمان باليوم الآخر والإيمان باليوم الآخر هو من أركان الإيمان بالله, كما جاء في حديث جبريل ÷ في سؤال النبي ج, ولما كان الناس يذهلون عن تذكر هذا اليوم وينسون أن نهاية الدنيا واقعة جعل الله لها علامات لتذكر الغافل وتنبه المشغول.

ولأهمية الإيمان باليوم الآخر جاء ذكره في القرآن متنوع الأدلة؛ إذ كلما ازداد الإنسان يقيناً باليوم الآخر ازداد قرباً من الله بعمل الأعمال الصالحة استعداداً لذلك اليوم. قال تعالى: [1].

والنصوص متوافرة في ذكر أشراط الساعة وقربها من الوقوع من ذلك قوله النبي ج: (بعثتُ أنا والساعة كهاتين) زاد مسلم "وقرن شعبة بين إصبعيه المسبحة والوسطى, يحكيه" [2].

وتنقسم أشراط الساعة وأمارتها إلى ثلاثة أقسام:

" قسم ٌ ظهر وانقضى وهي الأمارات البعيدة, وقسمٌ ظهر ولم ينقض بل لا يزال في زيادة حتى إذا بلغ الغاية ظهر والقسمُ

---

(1) سورة الأنعام, الآية: 158.

(2) رواه البخاري, كتاب الرقاق, باب قول النبي ج (بعثت أنا والساعة كهاتين), برقم (6503). ورواه مسلم, كتاب الفتن, باب قرب الساعة, برقم (7404).

الثالث: وهي الأمارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة وأنها تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها. (فالأولى)... منها بعثة النبي ج وموته وفتح بيت المقدس, ومنها قتل أمير المؤمنين عثمان...(الثانية) من ذلك قوله ج (لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع[1])[2] وأحاديث أخرى كثيرة. (الثالثة) خروج المهدي, والدجال, ونزول عيسى...." [3].

وقد ألف علماء الإسلام في هذه الأشراط المؤلفات العديدة من ذلك الفتن لأبي نعيم, والنهاية للحافظ ابن كثير, والقناعة للسخاوي, والإشاعة للبرزنجي, والإذاعة لصديق حسن خان, وإتحاف الجماعة للتويجري, وأشراط الساعة للوابل.

وأشراط الساعة: "هي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها. وقيل: هي ما تُنْكِرُه الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة. وقيل هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها" [4]. وهي تنقسم إلى قسمين: صغرى وكبرى.

وأشراط الساعة الصغرى: هي علامات تسبق الساعة الكبرى, مثل شرب الخمر والجهل والتطاول في البنيان...-إلى غير ذلك-.

أما الكبرى: فهي الأمور العظيمة التي تظهر قرب قيام الساعة, وتكون غير معتادة الوقوع, كظهور الدجال, ونزول عيسى ÷ وخروج يأجوج ومأجوج, وطلوع الشمس من مغربها...[5].

أما من مات قبلُ فقد قامت قيامته وجاءت ساعته, لما ثبت عن عائشة ل أنها قالت: " كان رجالٌ من الأعراب جفاة يأتون النبي ج فيسألونه متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: (إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم) قال هشام[6]:

---

(1) لكع بن لكع: أي اللئيم. وقيل: الوسخ. النهاية في غريب الحديث (268/4).

(2) رواه الترمذي, كتاب الفتن, باب منه, برقم (2209), وقال: حديثٌ حسن غريب.

(3) لوامع الأنوار البهية (66-70/2).

(4) النهاية في غريب الحديث (460/2).

(5) انظر: التذكرة للقرطبي (ص624), وفتح الباري (485/13), إكمال المعلم (70/1).

(6) هو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي, من الخامسة, مات سنة خمس أو ست وأربعين, وله سبع وثمانون سنة. تقريب التهذيب (ص

يعني موتهم[1].

ولقد قرر الشيخ الهلالي -رحمه الله- في كتابه سبيل الرشاد بيان الساعتين الصغرى والكبرى بما نقله عن شارح الطحاوية عند شرحه لكلام الطحاوي وهو قوله: " ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال, ونزول عيسى بن مريم ÷ من السماء, ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها, وخروج دابة الأرض من موضعها".

فقال الشارح: " عن عوف بن مالك الأشجعي, قال: أتيت النبي ج في غزوة تبوك, وهو في قبة من أدم, فقال: (أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي, ثم فتح بيت المقدس, ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم[2], ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً, ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته, ثم هدنة[3] تكون بينكم وبني الأصفر, فيغدرون, فيأتونكم تحت ثمانين غاية[4], تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً)[5].

وعن حذيفة بن أُسيد , قال: اطلع النبي ج علينا ونحن نتذاكر الساعة, فقال: ( ما تذكرون)؟ قالوا الساعة, فقال: (إنها لن تقوم حتى ترى عشر آيات: الدخان, والدجال, والدابة, وطلوع الشمس من مغربها, ونزول عيسى ابن مريم, ويأجوج ومأجوج, وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق, وخسف بالمغرب, وخسف بجزيرة العرب, وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)[6].

وأما خروج الدابة وطلوع الشمس من المغرب, فقال تعالى:

---

(1022).

(1) رواه البخاري, كتاب الرقاق, باب سكرات الموت, برقم (6511). ورواه مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب قرب الساعة, برقم (7409).

(2) أي: " القُعاص بالضم: داء يأخذ الغنم لا يُلبِثُها أن تموت". النهاية في غريب الحديث (88/4).

(3) الهُدْنة: "الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار". النهاية في غريب الحديث (252/5).

(4) أي: "راية". فتح الباري (321/6).

(5) رواه البخاري, كتاب الجزية والموادعة, باب ما يُحذر من الغدر, برقم (3176).

(6) رواه مسلم, كتاب الفتن, باب في الآيات التي تكون قبل الساعة, برقم (7285).

.[1]

وروى مسلم[2], عن عبد الله بن عمر م, قال: حفظت من رسول الله ج حديثاً لم أنسه بعدُ, سمعت رسول الله ج يقول: ( إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها, وخروج الدابة على الناس ضحى, وأيهما ما كانت قبل صاحبتها, فالأخرى على إثرها قريب).

أي أول الآيات التي ليست مألوفة, وإن كان الدجال, ونزول عيسى ÷ من السماء قبل ذلك, وكذلك خروج يأجوج ومأجوج, كل ذلك أمور مألوفة, لأنهم بشر, مشاهدة مثلهم مألوفة, أما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف, ثم مخاطبتها الناس, ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر, فأمر خارج عن مجاري العادات. وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة, أول الآيات السماوية" [3].

وقد قرر الشيخ الهلالي أن من أشراط الساعة خروج مهدي أهل السنة [4] في معرض رده على قومٍ تيجانيين زعموا أنه إذا خرج فإنه يكون تيجانياً! فقال -رحمه الله- أنه: " بهتانٌ عظيم لا يوافقهم عليه أحد, لا من الأولين ولا من الآخرين, ومالهم عليه دليل إلا الرجم بالغيب وبطلانه واضح, لأن هذا الإمام يكون خليفة لرسول الله ج فيحكم بالكتاب والسنة وحاشاه أن يرتكب البدعة وطريقتهم مبتدعة ظلمات بعضها فوق بعض لا يرتضيها أحد متمسك بكتاب الله وسنة رسوله ج, وإن كان قليل العلم بعيداً من مرتبة الإمام فكيف بإمام المسلمين, الذي شهد له النبي ج بالإمامة الكاملة وإقامة العدل والإحسان والقضاء على الضلالة والعدوان.

---

(1) سورة النمل, الآية: 82.

(2) كتاب الفتن, باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض, برقم (7383).

(3) نقلته مختصراً, من شرح الطحاوية (754-758/2).

(4) انظر: بيان عقيدة أهل السنة في خروج المهدي المنتظر كتاب: الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل, لعبد العليم عبد العظيم البستوي, وكتاب شيخنا العلامة: عبد المحسن العباد (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي, و عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) وهما مجموعان في كتابٍ واحد.

-إلى أن قال-: وقد صدق ذلك التيجاني الذي قال إن المهدي إذا جاء سيذبحهم فما أعقله؛ لأن المهدي لا بد أن يقطع دابر المبتدعين كلهم من التيجانيين وغيرهم, ولا يترك ولا يوالي إلا المتبعين لكتاب الله وسنة رسول الله ج وهم أهل الحديث..."[1].

فتبين بهذا كله ووجوب الإيمان بأشراط الساعة الصغرى و الكبرى وأنها واقعة لا محالة, كما أخبر بذلك ربنا ـ ورسوله ج وأن منها ما وقعت ومنها ما لم تقع.

(1) الهدية الهادية (ص96).

# المبحث الثاني
# بيان عذاب القبر ونعيمه[1]

القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار, (وهو أول منزلٍ من منازل الآخرة[2]), وقد أمرنا رسولنا ج أن نعدّ له عدته فقال ج: (يا إخواني! لمثل هذا فأعدوا)[3], فالإيمان به وبما أُخبرنا عنه واجب؛ لدلالة نصوص الوحيين.

ومن الأدلة على إثبات عذاب القبر:

قول الله تعالى:

.[4]

ونقل الشيخ الهلالي عن الحافظ ابن كثير قوله: " وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور" [5].

ثم استدل الشيخ الهلالي أيضاً على حصول عذاب القبر بما:" روى البخاري[6] عن عائشة لقالت: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر, فسألت عائشة رسول الله ج عن عذاب القبر, فقال: (نعم عذاب القبر), فقالت عائشة ل: فما رأيت رسول الله ج بَعْدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر" [7].

واستدل أيضاً بحديث البراء بن عازب  الطويل وقد جاء فيه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ج فقعد وقعدنا حوله, كأن على رؤوسنا الطير, وهو يلحد له, فقال: ( أعوذ بالله

---

(1) مما أفرد في عذاب القبر كتاب: (إثبات عذاب القبر, للبيهقي).

(2) رواه الترمذي, كتاب الزهد, باب (5), برقم (2308), قال الترمذي: حسن غريب.

(3) رواه بن ماجة, كاب الزهد, باب الحزن والبكاء, برقم (4195), وحسنه الألباني في سنن ابن ماجه (ص696).

(4) سورة غافر, الآية: 46.

(5) تفسير القرآن العظيم (70/4).

(6) كتاب الجنائز, باب ما جاء في عذاب القبر, برقم (1372), ورواه مسلم أيضاً, كتاب الكسوف, باب ذكر عذاب القبر في صلاة الكسوف, برقم (2098).

(7) سبيل الرشاد (175/2).

من عذاب القبر: ثلاث مرات), ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت عليه الملائكة كأن على وجوهم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه, فيقول يا أيتها النفس الطيّبة, أخرجي إلى مغفرة من اللّه ورضوان, -قال- فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء فيأخذها, فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين, حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط, ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض, قال: فيصعدون بها, فلا يمرون بها, يعني على ملا من الملائكة, إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟, فيقولون: فلان بن فلان, بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها, إلى السماء التي تليها, حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها اللّه, فيقول: اللّه : اكتبوا كتاب عبدي في عليين, و؟أعيدوه إلى الأرض, فإني منها خلقتهم, وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى: فقال قتادة: فتعاد روحه في جسده, فيأتيه ملكان, فيجلسانه, فيقولون له: من ربك؟ فيقول ربي اللّه, فيقولان له. ما دينك فيقول ديني الإسلام, فيقولان له, ما هذا الرجل الذي بعث فيكم, فيقول: هو رسول اللّه: فيقولان له: ما علمك؟ فيقول قرأت كتاب اللّه فآمنت به وصدقت, فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة, وافتحوا له باباً إلى الجنة, قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر, قال ويأتيه رجل حسن الوجه, حسن الثياب... وإذا مات العبد الكافر... تنزل عليه ملائكة العذاب ويسخط عليه اللّه, ويعذب عند خروج الروح من جسده, ويكتب في سجين ولا يدري بما يجيب منكر ونكير إلى بهاه هاه لا أدري, فيضيق عليه قبره ويأتيه عمله في أقبح صورة..)[1].

---

(1) رواه أبو داود, كتاب السنة, باب في المسألة في القبر وعذاب القبر, برقم (4750), ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة, كتاب الزهد, باب ذكر الموت والا ستعداد له, برقم (4262). وأحمد في مسنده عن البراء (499/30), برقم (18534) ورواه البيهقي في الشعب (316/2), برقم (390), وقال:

وهذا الحديث واضح في إثبات عذاب القبر ونعيمه فالأول يفتح له باب إلى الجنة والثاني إلى النار فهذا يُنَعّم, وهذا يُعَذّب.

واستدل بحديث ابن عباس م أن رسول الله ج مر بقبرين فقال: ( إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير, أما هذا فكان لا يستتر من بوله, وأما هذا فكان يمشي بين الناس بالنميمة ) ثم دعا بعسيبٍ رطبٍ فشقه باثنين, فغرس على هذا واحد, وعلى هذا واحد, ثم قال: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) [1].

ونقل الشيخ أيضاً عن شارح الطحاوية قوله: " وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ج في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً, وسؤال الملكين, فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به, ولا نتكلم في كيفيته, إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته؛ لكونه لا عهد له به في هذه الدار, والشرع لا يأتي بما تحيله لعقول, ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول..." [2].

وبهذا يتبين إثبات الشيخ الهلالي لعذاب القبر ونعيمه وأن ذلك من الأمور المتواترة التي يجب الإيمان بها وإن لم تدركها عقولنا الضعيفة.

---

"حديث صحيح الإسناد".

(1) رواه البخاري, كتاب الأدب, باب الغيبة, برقم (6052). ورواه مسلم, كتاب الطهارة, باب الدليل على نجاسة البول ووجوب والاستبراء منه, برقم (677).

(2) سبيل الرشاد (103/6).

## المبحث الثالث
## العرض والحساب وقراءة الكتاب

العرض يوم القيامة بعد البعث والنشور ثابتٌ في الكتاب و السنة وكذلك الحساب وقراءة الكتاب والناس فيها متفاوتون فمنهم الشقي ومنهم السعيد.

قال الطحاوي في عقيدته: " ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة, والعرض والحساب, وقراءة الكتاب, والثواب والعقاب, والصراط والميزان".

قال ابن أبي العز: " الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب و السنة, والعقل والفطرة السليمة, فأخبر الله سبحانه به في كتابه العزيز, وأقام الدليل عليه, ورد على منكريه في غالب سور القرآن.

وذلك أن الأنبياء -عليهم السلام- كلهم متفقون على الإيمان با لآخرة, فإن الإقرار بالربِّ عامٌ في بني آدم, وهو فطري. ثم قال: ومحمد ج لما كان خاتم الأنبياء, وكان قد بعث هو والساعة كهاتين, وكان هو الحاشر المقفى, بيّن تفصيل الآخرة بياناً لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء. ولهذا ظن طائفة من المتفلسفة ونحوهم, أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا محمد ج, وجعلوا هذا حجة لهم في أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري" [(1)].

قال الشيخ الهلالي معقباً على هذا النقل: " احتجاج شارح الطحاوية على الفلاسفة الذين لا يصدقون الرسول ج بآيات القرآن على أن الرسل السابقين جاؤوا بعقيدة البعث مفصلة كما جاء بها محمد ج فيه نظر[(2)] وقد نظرت في الكتب السابقة فلم أجد في التوراة ذكر يوم القيامة والجزاء الأخروي.

أما الأناجيل فالبعث موجود فيها ولكن علماء النصارى ينكرون بعث الأجساد والتمتع بالأكل والشرب والجماع في الجنة,

---

(1) شرح الطحاوية (2/590-589).

(2) والذي يقصد الشيخ الهلالي من ذلك أن هذه الكتب التي بأيدي النصارى اليوم قد حرفت وكتم منها ما يتعلق باليوم الآخر فلم يظهروه لأتباعهم, وآيات القرآن الذي احتج بها ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله- دليلٌ على أن ا لأنبياء عليهم الصلاة والسلام وضحوا قضية الإيمان باليوم الآخر أتم توضيح وأكمله.

ويزعمون أن المؤمنين يشتغلون بالغناء والمعازف ويسبحون الله"[1].

قال البيهقي-رحمه الله-: " الإيمان بالبعث هو أن يؤمن بأن الله تعالى يعيد الرفات من أبدان الأموات, ويجمع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع وغيرها حتى تصير بهيئتها الأولى, ثم يجعمها حيةً, فيقوم الناس كلهم بأمر الله تعالى أحياء, صغيرهم وكبيرهم حتى السقط الذي قد تم خلقه, ونفخ فيه الروح, فأما الذي لم يتم خلقه, أولم ينفخ فيه الروح أصلا ً, فهو وسائر الأموات بمنزلة واحدة والله تعالى أعلم" [2].

ومصداق ذلك قوله تعالى عن الكفار وإجابة لهم ـ:

[3]

فأنكر الكفار هذا النوع من البعث, وهو بعث الله تعالى للأجسام, قال تعالى:

[4].

وقوله تعالى:

[5].

وجاء في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس م قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ج بعظم حائل ففته فقال : يا محمد أيبعث الله هذا بعدما أرم؟ قال : (نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم) قال: فنزلت الآيات[6].

ثم ساق الشيخ تدليلا ً لكلامه بقصة واقعية عايشها قال: "كان الأستاذ (بآول كالي) مدير القسم الشرقي في جامعة (بُنْ) بالبلاد الجرمانية يهيئ لنا رحلة في كل أسبوع أو أسبوعين للترويح

---

(1) سبيل الرشاد (122/6).
(2) شعب الإيمان (12/2).
(3) سورة ق, الآية:3-4.
(4) سورة الإسراء, الآية: 48.
(5) سورة يس, الآية: 78-79.
(6) رواه الحاكم في المستدرك (211/3), برقم (3659). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

على النفس والاستجمام[1] وكان هو يقوم بنفقات السفر ما عدا الأكل والشرب وكل واحد ينفق على نفسه وكانت هذه الرحلة تشتمل على رجال ونساء من أهل العلم والأدب فهجم عليّ أحدهم يوماً وقال مستهزئاً: كيف تدّعون أن في الجنة أكلا ً وشربا واستمتاعا بالنساء فقلت له هل يحشر الناس يوم القيامة ذكوراً فقط؟, أو إناثاً فقط؟ أو خناثى؟, أم يحشرون ذكوراً وإناثاً كما كانوا في الدنيا؟, فقال: بل يحشرون ذكوراً وإناثاً. فقلت: فما معنى كونهم ذكوراً وإناثاً؟ إن لم يكن استمتاع أحد الجنسين بالآخر؟ وما الحكمة في جعلهم ذكوراً وإناثاً؟ ولم يجعلهم الله كالملائكة لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة؟ فضحك عليه الحاضرون ولم يستطع جواباً, فقلت له, استمتاعكم أنتم في الجنة هو أن يعطى كل واحد عوداً يلهوا به, وهذا أمر ممل فإن الإنسان لا يتنعم بالضرب على العود إلى الأبد بدون انقطاع فجنتنا أحسن من جنتكم فيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فاستحسنوا كلهم هذا الكلام وبهت الطاعن وبطل طعنه[2] " [3].

وقد جمع الله ـ ذكر العرض والحساب وقراءة الكتاب في قوله تعالى:

[4].

قال العلامة ابن كثير: أي: " ثم إنك ستلقى ما عملت من خير أو شر ويشهد لذلك...حديث جابر قال: قال رسول الله ج: قال جبريل ÷ يا محمد عش ما شئت فإنك ميت, وأحبب من شئت فإنك مفارقه, وأعمل ما شئت فإنك ملاقية)[5] " [6].

(1) استجم: أي: ارتاح. لسان العرب 278/5).
(2) "كان ذلك في سنة 1937-بتاريخ النصارى- في جبال غربي البلاد الجرمانية راين لند أي: بلاد راين وهو نهر مشهور". سبيل الرشاد (123/6).
(3) سبيل الرشاد (122-123/6).
(4) سورة الانشقاق, الآية: (6-15).
(5) رواه الحاكم (463/5), برقم (7991),وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ومنه قوله تعالى:

[2] .

وقوله تعالى:

[3] .

وجاء في حديث عائشة ل عن النبي ج أنه قال: (من نوقش الحساب عُذِّب) قالت: قلت: أليس قال الله تعالى: ؟ قال: (ذلِك العرض)[4].

وجاء عن عائشة ل قالت: سمعت النبي ج يقول في بعض صلاته: ( اللهم حاسبني حساباً يسيراً), فلما انصرف, قلت: يا نبيّ الله, ما الحساب اليسير؟ قال: ( أن ينظر في كتابه, فيتجاوز عنه, إنه من نوقش الحساب يومئذٍ يا عائشة هلك) [5].

قال الشيخ الهلالي موجهاً هذا الدعاء بعد أن ساق أكثر الأدلة السابقة الذكر [6] في إثبات الحساب والعرض وقراءة الكتاب, قال: " سؤال النبي ج ربه (أن يحاسبه حساباً يسيراً), تعبد وتذلل لله تعالى لأن العبودية أشرف المقامات ولذلك يسمى الله سبحانه نبيه وحبيبه وخليله محمداً ج عندما يذكره في أشرف المقامات (عبداً) كما قال تعالى:

[7] " [8].

وبهذا يتبين موافقة الشيخ الهلالي لمذهب السلف الصالح في العرض والحساب وقراءة الكتاب وإنها كلها حق لا شك فيها, وهي

(1) تفسير القرآن العظيم (417/4).
(2) سورة الحاقة, الآية: 18.
(3) سورة الكهف, الآية: 48-49.
(4) رواه البخاري, كتاب الرقاق, باب من نوقش الحساب عذب, برقم (6536). ورواه مسلم, كتاب الجنة ونعيمها, باب إثبات الحساب, برقم (7225).
(5) رواه أحمد في مسنده (260/40), برقم (26215).
(6) سبيل الرشاد (119-130/6).
(7) سورة البقرة, الآية: 23.
(8) سبيل الرشاد (128/6).

من أمور الآخرة, والإيمان بها ركن ؛لأنها من الإيمان بالله تعالى.

# المبحث الرابع
## بـيـان حـوض النـبي ج

حوض النبي ج ثابت في كتاب الله, قال تعالى: [1] وجاءت بذكره الأحاديث المتواترة التي نص على تواترها العلماء وأجمعوا عليها[2], وقد ذكر البخاري أنها قد جاءت من طريق تسعة عشر طريقاً[3], وذكر الحافظ ابن حجر أن الصحابة الذين رووا هذه الأحاديث يزيدون على خمسين صحابياً[4].

والحوض قبل الصراط وغلط من قدمه عليه[5], والدليل على تقدمه الصراط حديث أسماء ل قالت: عن النبي ج أنه قال: (إني على الحوض, أنتظر من يرد علي منكم, فو الله! ليقتطعن دوني رجالٌ, فلأقولن: أي رب! مني ومن أمتي, فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك, ما زالوا يرجعون على أعقابهم)[6].

وفي رواية أنه ج قال: (سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي)[7].

ومن المعلوم أن من جاوز الصراط فقد نجا من عذاب الله تعالى فكيف يُذاد[8] عن الحوض إذاً, فتقرر بهذا أن الحوض قبل الصراط.

قال العلامة السفاريني في بيان الذين يذادون: " والحاصل أن من الذين يذادون عن الحوض جنس من المفترين على الله

---

(1) سورة الكوثر, الآية: 1.
(2) انظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية, في المجموع (16/18), والسفاريني, في اللوامع (2/195-194).
(3) كتاب الرقاق, باب في الحوض, برقم (6575)-(6593).
(4) الفتح (11/469-468).
(5) لوامع الأنوار, للسفاريني (2/195).
(6) رواه البخاري, كتاب الفتن, باب ما جاء في قول الله تعالى , برقم (7048), ومسلم, كتاب الفضائل, باب إثبات حوض نبينا ج وصفاته, برقم (5973).
(7) رواه البخاري, كتاب الفتن, باب ما جاء في قول الله تعالى , برقم (7050), ورواه مسلم, كتاب الفضائل, باب إثبات حوض نبينا ج وصفاته, برقم (5969).
(8) أي يطرد ويُساق ويدفع دفعاً عنيفاً. [ لوامع الأنوار (2/197)].

وعلى رسوله ج من المُحْدِثين في الدين من الروافض والخوارج وسائر أصحاب الأهواء والبدع المضلة, وكذلك المسرفون من الظَلَمة المفْرِطون في الظلم والجور وطمس الحق كذلك المتهوكون في ارتكاب المناهي والمعلنون في اقتراف المعاصي" [(1)].

ومما جاء في وصف حوض النبي ج, قوله ج: (حوضي مسيرة شهر, ماؤه أبيض من اللبن, وريحه أطيب من المسك, وكيزانه[(2)] كنجوم السماء, من شرب منه فلا يظمأ أبداً)[(3)].

وقد جاء عن النبي ج بيان أول من يشرب منه فقال ج: ( إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن, أضرب بعصاي حتى يَرْفَضّ عليهم...)[(4)].

قال النووي في شرح الحديث: " معناه أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليَرفَضّ[(5)] على أهل اليمن وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في ا لإسلام والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي ج أعداءه والمكروهات ومعنى يرفض عليهم أي يسيل عليهم" [(6)].

أما عن موقف الشيخ الهلالي من الإيمان بالحوض فقد قال: " والإيمان بحوض رسول الله ج, ترده أمته لا يظمأ من شرب منه, ويذاد عنه من غيّر وبدل" [(7)].

ثم نقل كلام شارح الطحاوية في بيان تواتر أحاديث

---

(1) لوامع الأنوار (197/2).

(2) فائدة: يكثر في قول كثير من الناس الدعاء ب[ اللهم اسقنا من يد رسولك الكريم شربةً هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً ], والصواب أن يقال: [ اللهم اسقنا من حوض رسولك ...]؛ لعدم ورود دليل على مباشرته ج إسقاء الناس, وهذا أمرٌ غيبي, لا يُدعى به حتى يثبت ما يدل عليه, وكذلك فقد ورد هنا أن له كيزان يُشرب بها وهي بعدد نجوم السماء, وهذا دليل على أن الناس يشربون بها . والله أعلم.

(3) رواه البخاري, كتاب الرقاق, باب في الحوض, برقم (6579).

(4) رواه مسلم, كتاب الفضائل, باب إثبات حوض نبينا ج وصفاته, برقم (5990).

(5) يَرْفَضّ: أي يَسِيل. النهاية في غريب الحديث (243/2).

(6) شرح صحيح مسلم, للنووي (69/15).

(7) مختصر هدي الخليل (ص 14).

الحوض, وبيان وصفه, وأنه قبل الصراط, وبيان من يذاد عنه[1].

وبهذا النقل يتضح أن حوض نبينا ج يقع قبل الصراط, وأنه لا يشرب منه إلا من لم يبدّل ولم يغيّر ومن شرب منه فإنه لا يظمأ أبداً.

(1) سبيل الرشاد (6/130-132).

# المبحث الخامس
# بيان الميزان والمرور على الصراط

ومن جملة الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالميزان والصراط يوم القيامة, وأن الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان[1] توزن به ا لأعمال والأجسام, قال تعالى:

.[2]

.[3]

وقال تعالى:

.[4]

قال الإمام القرطبي: " قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال, لأن الوزن للجزاء, فينبغي أن يكون بعد المحاسبة, فإن المحاسبة لتقرير الأعمال, والوزن لإظهار مقاديرها, ليكون الجزاء بحسبها, قال: وقوله:
, يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال, ويحتمل أن يكون المراد الموزونات, فجمع بعتبار تنوع الأعمال الموزونة, والله أعلم"[5].

وجاء في الحديث الصحيح أن له كفتين وأنه يوزن بهما الأ عمال والأجسام, عن عبد الله بن عمرو م قال: سمعت رسول الله ج يقول: (إن الله سيخلص رجلا ً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ً كل سجل مثل مد البصر, ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب, فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب, فيقول: بلى

---

(1) انظر: شرح الطحاوية (2/608-609).
(2) سورة الأعراف, الآية: 8.
(3) سورة الأنبياء, الآية: 47.
(4) سورة القارعة, الآية: 6-11.
(5) التذكرة في أحوال الآخرة, للقرطبي (ص309).

إن لك عندنا حسنة, فإنه لا ظلم عليك اليوم, فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله, فيقول: احضر وزنك, فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات, فقال: إنك لا تظلم, قال: فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفةٍ, فطاشت السجلات وثقلت البطاقة, فلا يثقل مع اسم الله شيء)[1].

ومما جاء في الميزان أيضاً, حديث أبي هريرة  قال: قال النبي ج: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان, ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده, سبحان الله العظيم)[2].

والأعمال يوم القيامة كما هو واضح في الحديثين تصير أعراضاً محسوسة.

وجاء في وزن الأجسام عن ابن مسعود  قال: أنه كان يجتني سواكاً من الأراك وكان دقيق الساقين, فجعلت الريح تكفؤه, فضحك القوم منه, فقال رسول الله ج: (والذي نفسي بيده, لهما أثقل في الميزان من أُحد)[3].

وحديث أبي هريرة  عن النبي ج: ( إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة, لا يزن عند الله جناح بعوضه) وقال: (إقرؤا: )[4][5].

أما عقيدة الشيخ الهلالي في الميزان فهو إثباته والإيمان به فقد نقل عن صاحب تيسير العلي القدير في اختصار ابن كثير ما نصه: "قال تعالى:

أي: نضع الموازين العدل ليوم القيامة, والميزان

---

(1) رواه الترمذي, كتاب الإيمان عن رسول الله ج, باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله, برقم (2639). قال الترمذي: حديث حسن غريب.

(2) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى , برقم (7563). ورواه مسلم, كتاب الذكر و الدعاء, باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء, برقم (6846).

(3) رواه أحمد في مسنده (98/7), برقم (3991), قال محققوه: صحيح لغيره.

(4) سورة الكهف, الآية: 105.

(5) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب , برقم (4729). ورواه مسلم, كتاب صفات المنافقين, باب صفة القيامة والجنة والنار, برقم (7045).

واحد إنما جمع لتعدد الأعمال المزونة فيه" [1].

ثم قال الشيخ الهلالي موضحاً وراداً على من يقول بعدم وزن الأعمال: " وقد ذكر الله تعالى وزن أعمال العباد في مواضع كثيرة من كتابه العزيز كما في سورة الأعراف, وسورة المؤمنين, وسورة القارعة, وثبت عن النبي ج أحاديث كثيرة في وزن الأعمال [2] ومن استبعد وزن الأعمال من سفهاء المتفلسفة وقال أنها معان والمعاني لا توصف بالخفة والثقل ولا توضع في الميزان فهو من الجهال الواقعين في أسر العادات والمألوفات الذين يقيسون عالم الغيب على عالم الشهادة وأمور الآخرة على أمور الدنيا وهؤلاء سفهاء لا يعقلون؛ فإن استحالة المأكولات والمشروبات المختلفة الأنواع في معدة الإنسان إلى لحم ودم وعصب وعظام وتعويضها ما فقده الجسم من ذلك لهو أعجب بكثير من وزن الأعمال" [3].

أما الصراط:

فهو ثابت في كلام الله تعالى وكلام رسول الله ج, فمنه قوله تعالى:

. [4]

نقل الإمام الطبري في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن مسعود أنه قال: " الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطبقة الأولى كالبرق, والثانية كالريح, والثالثة كأجود الخيل, و الرابعة كأجود البهائم, ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم" [5].

وفي حديث أبي هريرة عن النبي ج قال: ويضرب جسر جهنم قال رسول الله ج: (فأكون أول من يجيز, ودعاء الرسل

---

(1) سبيل الرشاد (135/6), وانظر: مختصر هدي الخليل (ص14).
(2) سبق ذكرها (ص369).
(3) سبيل الرشاد (136/6).
(4) سورة مريم, الآية: 71.
(5) جامع البيان (110/16), قال الحاكم في المستدرك (128/3), برقم (3475), وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وهو مما لا يقال بالرأي فله حكم الرفع.

يومئذ اللّٰهم سلم سلم, وبه كلاليب مثل شوك السعدان[1])[2].

وجاء أيضاً عن عائشة ل أن النبي ج سُئل, أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول اللّٰه ج (هم في الظلمة دون الجسر) قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: (فقراء المهاجرين)...)[3].

وقد نقل الشيخ الهلالي نقلا ً شافياً عن شارح الطحاوية في مسألة الورود على النار فقال: " والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط, قال تعالى:

[4], وفي الصحيح أنه ج قال: (و الذي نفسي بيده, لا يلج النار أحدٌ بايع تحت الشجرة), قالت حفصة: فقلت: يا رسول اللّٰه, أليس اللّٰه يقول:

, فقال: (ألم تسمعيه قال:

)[5]. أشار ج إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها, وأن النجاة من الشر لا يستلزم حصوله, بل يستلزم انعقاد سببه, فمن طلبه عدوه ليهلكوه ولم يتمكنوا منه, يقال: نجاه اللّٰه منهم, ولهذا قال تعالى:

[6], وقال تعالى:

---

(1) هو "نبتٌ ذو شوك, وهو من جيد مراعي الإبل تسْمَن عليه". النهاية في غريب الحديث (367/2).

(2) رواه البخاري, كتاب الرقاق, باب الصراط جسر جهنم, برقم (6573), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب إثبات رؤية المؤمنون في الآخرة ربهم ـ, برقم (451).

(3) رواه مسلم, كتاب الحيض, باب بيان صفة مني الرجل والمرأة, برقم (716).

(4) سورة مريم, الآية: 72.

(5) رواه مسلم, من طريق ابن جريج, أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللّٰه يقول: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ج يقول عند حفصة: (لا يدخل النار, إن شاء اللّٰه, من أصحاب الشجرة, أحدٌ من الذين بايعوا تحتها) قالت: بلى, يا رسول اللّٰه!, فانتهرها, فقالت: حفصة:

, فقال النبي ج: (قد قال اللّٰه :

). كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أصحاب الشجرة, أهل بيعة الرضوان , برقم (6404).

(6) سورة هود, الآية: 58.

,وقال تعالى:[1]

. ولم يكن العذاب أصابهم, ولكن أصاب غيرهم, ولولا ما خصهم الله به من أسباب النجاة, لأصابهم ما أصاب أولئك[2]

وكذلك حال الواردين النار, يمرون فوقها على الصراط, ثم ينجي الله الذين اتقوا , ويذر الظالمين فيها جثياً, فقد بين ج في حديث جابر المذكور: أن الورود هو المرور على الصراط"[3] [4].

وهنا يتضح جلياً موافقة الشيخ الهلالي للسلف في حقيقة الميزان وأن الأعمال توزن كما توزن الأجسام, ورد-رحمه الله- على منكري ذلك, وكذلك الإيمان بالمرور على الصراط وأنه حق وتفسير الآية بما جاء عن السلف الصالح.

## المبحث السادس
## بيان الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان موجودتان الآن لا تفنيان والخلاف في ذلك.

الجنة والنار مخلوقتان, موجودتان الآن بنصوص أدلة الكتاب والسنة الصريحة, وقد قرر السلف الصالح ذلك في كلامهم وتأليفهم.

ومما يدل على خلق الجنة والنار ووجودهما الآن-من الكتاب-:

قوله ـ :

.[5]

وقوله تعالى:

.[6]

وقوله :

.[7]

---

(1) سورة هود, الآية: 66.

(2) سورة هود, الآية: 94.

(3) شرح الطحاوية (606-607/2).

(4) سبيل الرشاد (134-135/6).

(5) سورة البقرة, الآية: 35.

(6) سورة البقرة, الآية: 24.

(7) سورة آل عمران, الآية: 133.

وقول جل شأنه: [1]

وقوله تعالى: [2].

وقال تعالى: [3].

وقال تعالى: [4].

ومن أدلة السنة النبوية: ما ثبت من حديث عائشة ل -مرفوعاً في قصة خسوف الشمس- وفيه: (لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته, حتى لقد رأيتني أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم, ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت)[5].

ومن حديث أبي هريرة أن رسول الله ج قال: (لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها, ثم حفها بالمكاره ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها, فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد. قال: فلما خلق الله النار, قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها, فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها, فحفها بالشهوات ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها, فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا ودخلها)[6].

---

(1) سورة الفرقان, الآية: 11.
(2) سورة النجم, الآية: 13-15.
(3) سورة الحديد, الآية: 21.
(4) سورة النبأ, الآية: 21-22.
(5) رواه البخاري, كتاب العمل في الصلاة, باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة, برقم (1212). ورواه مسلم, كتاب الكسوف, باب صلاة الكسوف, برقم (2091).
(6) رواه أبو داود, كتاب السنة, باب في خلق الجنة والنار, برقم (4744), ورواه

وفي حديث عمران بن حصين عن النبي ج قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء, واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)[1].

وفي حديث أنس بن مالك مرفوعاً وفيه: ( والذي نفس محمد بيده! لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) قالوا ما رأيت يا رسول الله؟ قال (الجنة والنار)[2].

وحديث ابن عمر م قال: أن رسول الله ج قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي, إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة, وإن كان من أهل النار فمن أهل النار, فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة)[3].

قال الإمام أحمد: " وإن الله خلق الجنة قبل الخلق, وخلق لها أهلاً ونعيمها دائم, و من زعم أنه يبيد من الجنة فهو كافر, وخلق النار قبل خلق الخلق, وخلق لها أهلاً وعذابها دائم"[4].

وقال الإمام الآجري: " اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد أن الله خلق الجنة والنار, قبل أن يخلق آدم عليه السلام. وخلق للجنة أهلاً, وللنار أهلاً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا, لا يختلف في هذا من شمله الإسلام, وذاق حلاوة طعم الإيمان, دلّ على ذلك القرآن والسنة, فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا"[5].

وقال ابن أبي العز الحنفي: " اتفق أهل السنة[6] على أن الجنة

---

الترمذي, كتاب صفة جهنم, باب ما جاء حفت النار بالمكاره وحفت الجنة بالشهوات, برقم (2560). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(1) رواه البخاري, كتاب بدء الخلق, باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة, برقم (3240).

(2) رواه مسلم, كتاب الصلاة, باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما, برقم (961).

(3) رواه البخاري, كتاب الجنائز, باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي, برقم (1379). وورواه مسلم, كتاب الجنة ونعيمها, باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه, برقم (7211).

(4) رسالة للإمام أحمد أرسلها لمسدد بن مسرهد البصري, أوردها ابن أبي يعلى في كتابه طبقات الحنابلة (342-345/1).

(5) الشريعة (1343/3).

(6) ممن حكى الاتفاق أيضاً ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص 134), و الصابوني في عقيدة السلف (ص 103), وابن حزم في الفصل (145/4)

والنار مخلوقتان موجودتان الآن, ولم يزل على ذلك أهل السنة حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة, وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعةً لما يَفْعَلَهُ الله, وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا ينبغي أن يفعل كذا, وقاسوه على خلقه في أفعالهم, فهم مشبهة في الأفعال, ودخل التجهم فيهم فصاوا مع ذلك معطلة, وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث؛ لأنها تصير معطلة مداداً متطاولة, فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى وحرفوا النصوص عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم" [(1)].

أما عن عقيدة الشيخ الهلالي في هذا الباب فهي موافقة لعقيدة السلف في إثبات الجنة والنار وأنهما مخلوقتان أبديتان لا تفنيان وقد قسم هذه المسألة إلى ثلاثة مباحث: فقال:" **((الإيمان بـالجنة والنار))**

**المبحث الأول:** في إثبات أنهما موجودتان الآن والرد على من خالف في ذلك قال الحافظ ابن القيم في حادي الأرواح ما نصه: **الباب الأول:** في بيان وجود الجنة الآن "لم يزل أصحاب رسول الله ج والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام....كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكونا الآن مخلوقتين... وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث فإنها تصير معطلة مددا متطاولة ليس فيها ساكنها قالوا ومن المعلوم أن ملكاً لو اتخذ داراً وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخولها قروناً متطاولة لم يكن ما فعله واقعاً على وجه الحكمة ووجد العقلاء سبيلا ً إلى الاعتراض عليه فحجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبهوا أفعاله

---

وابن تيمية في المجموع (307/18). ولمزيد إطلاع على قولي شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم-رحمهما الله- في هذه المسألة: الرجوع إلى كتاب (كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار, المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية, للدكتور على بن علي بن جابر الحربي اليماني.

(1) شرح الطحاوية (614-615/2).

بأفعالهم وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب[1]" [2].

وهنا وقفة في قولهم: إن خلق الجنة والنار قبل الجزاء فيه تعطيل لهما, وهذا غير مستقيم لأمور:

" **الأول**: ما جاء في الآيات والأحاديث الدالة على خلقهما ووجودهما قبل يوم القيامة...

**الثاني**: أن وجود الجنة فيه الترغيب بها والتشويق إليها, ووجود النار فيه تحذير منها وتخويف.

**الثالث**: أنه قد جاء في نصوص الكتاب والسنة ما يدل على حصول الانتفاع بنعيم الجنة قبل يوم القيامة, وما يدل على التضرر بعذاب النار قبل يوم القيامة, قال الله تعالى في آل فرعون:

[3].

إلى أن قال: وأما الجنة فقد جاء في الحديث أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر, لها قناديل معلقة بالعرش, تسرح في الجنة حيث شاءت, ثم تأوي إلى القناديل[4].

وفي حديث البراء بن عازب  الطويل في موعظته ج عند القبر الذي يُلحد, قال في المؤمن: (فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها, ويفسح له في قبره مد بصره), وقال في الكافر: (فأفرشوا له من النار, وافتحوا له باباً إلى النار, فيأتيه من حرّها وسمومها, ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه)[5] " [6].

ثم نقل الشيخ الهلالي عن أبي الحسن الأشعري في بيان اتفاق أهل السنة على خلقهما فقال: " وقال أبو الحسن الأشعري-

---

(1) حادي الأرواح (ص 11).
(2) سبيل الرشاد (137/6).
(3) سورة غافر, الآية: 46.
(4) رواه مسلم, كتاب الإمارة, باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة, برقم (4885).
(5) سبق تخريجه (ص362).
(6) مختصراً من قطف الجنى الداني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني, للشيخ عبد المحسن العباد (ص125).

رحمه الله- ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان"[1].

" المبحث الثاني: في رد شبهة من احتج بقوله تعالى:

[2], قال الذين قل نصيبهم من فهم الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح: لو كانت الجنة والنار موجودتين الآن لفنيتا عندما يفنى كل شيء لقوله تعالى:

.

وقد أجاب ابن القيم -رحمه الله- عن ذلك بما نصه:" فإنما أوتيتم من عدم فهمكم معنى الآية واحتجاجكم على عدم وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج إخوانكم بها على فنائها وخرابها وموت أهلها فلا أنتم وفقتم لفهم معناها ولا إخوانكم, وإنما وفق لفهم معناها السلف وأئمة الإسلام ونحن نذكر بعض كلامهم في الآ ية قال البخاري في صحيحه يقال: كل شيء هالك إلى وجهه: إلا ملكه[3] ويقال إلا ما أريد به وجهه وقال أحمد في رواية ابنه عبد الله فأما السماء والأرض فقد زالتا؛ لأن أهلها صاروا إلى الجنة وإلى النار وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب لأنه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد وأما قوله تعالى:

, فذلك أن الله سبحانه وتعالى أنزل

[4], فقالت الملائكة هلك أهل الأرض وطمعوا في البقاء فأخبر الله تعالى عن أهل السماوات وأهل الأرض أنهم يموتون فقال كل شيء هالك يعني ميت إلى وجهه لأنه حي لا يموت فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت" [5].

قال الإمام احمد وهو قول أهل السنة جميعاً: (وقد خلقت النار وما فيها, وخلقت الجنة وما فيها, خلقهما الله ثم خلق الله الخلق لهما, لا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبداً.

فإن احتج مبتدع بقوله:

ونحو هذا من متشابه القرآن, قيل له: كل شيء مما كتب الله

---

(1) مقالات الإسلاميين(168/2).
(2) سورة القصص, الآية: 88.
(3) رواه البخاري, كتاب التفسير, عند أول تفسير سورة القصص.
(4) سورة الرحمن, الآية: 26.
(5) حادي الأرواح (ص36).

عليه الفناء والهلاك هالك, والجنة والنار خلقهما الله للبقاء لا للفناء ولا للهلاك, وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا يمتن أبداً لأن الله خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل سواء السبيل[1]"[2].

فإذاً (كل) هنا في قوله تعالى:

, ليست على بابها أي: عمومها, ومن أضراب ذلك قوله تعالى:

[3]لم يشمل التدمير للمساكن. وكما في قوله تعالى: , وهي لا تشمل كل نفس لأ ن الله قال: .

" المبحث الثالث:

في ذكر شيء من الأدلة التي تثبت عقيدة أهل السنة:

**البرهان الأول:** حديث البراء بن عازب الطويل...وفيه: ( فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث) [4].

**البرهان الثاني:** قال ابن القيم: وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى:

[5], وقد رأى النبي ج سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في الصحيحين من حديث أنس في قصة الإسراء وفي آخره (ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال: قم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ[6] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك)[7].

---

(1) حادي الأرواح (ص67).
(2) سبيل الرشاد (6/139-138).
(3) سورة الأحقاف, الآية: 25.
(4) سبق تخريجه (ص 359).
(5) سورة النجم, الآية: 13-15.
(6) جنابذ من اللؤلؤ: الجنابذ جمع جنبذة وهي القبة. [النهاية في غريب الحديث (1/305)].
(7) رواه البخاري, كتاب الصلاة, باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء, برقم

البرهان الثالث: ثم قال ابن القيم: وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر م أن رسول الله ج قال: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي...)[1].

البرهان الرابع: وفي صحيح مسلم عن عائشة ل قالت خسفت الشمس في حياة الرسول ج فذكر الحديث...(رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به حتى قد رأيتني آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني تقدمت ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت) [2].

البرهان الخامس: وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر م, عن النبي ج في صلاة الخسوف...)[3]" [4] مثل حديث عائشة المتقدم.

وقد تحدث الشيخ الهلالي عن مسألة فناء النار بين أهل السنة:

قال: " ذكر شارح الطحاوية-رحمه الله- في هذا المسألة ثمانية أقوال: والسابع والثامن كل واحد منهما أخذ به جماعة من أهل السنة وهذا نص كلامه:

[السابع : أن الله يـ ُخرج منها من يشاء, كما ورد في السنة, ثم يـ ُبقيها ما يشاء ثم يفنيها, فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه.

الثامن : أن الله تعالى يـ ُخرج منها من شاء, كما ورد في السنة, ويبقى فيها الكفار, بقاء ً لا انقضاء له, كما قال الشيخ -رحمه الله- (يعني الطحاوي).وما عدا هذين القولين الأخيرين ظاهر البـ ُطلان. وهذان القولان لأهل السنة ينظر في دليلهما.

فمن أدلة القول الأول منهما: قوله تعالى:

---

(349), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الإسراء برسول الله ج إلى السماوات وفرض الصلوات, برقم (415).

(1) رواه البخاري, كتاب الجنائز, باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي, برقم (1379). ورواه مسلم, كتاب الجنة ونعيمها, باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه, برقم (7211).

(2) سبق تخريجه (ص375).

(3) رواه البخاري, كتاب الأذان, باب (90), برقم (745).

(4) سبيل الرشاد (139-140/6).

[1], وقوله تعالى:

[2], ولم يأت بعد هذين الاستثناءين ما أتي بعد الاستثناء المذكور لأهل الجنة, وهو قوله:
[3], وقوله تعالى:
[4].

وهذا القول -أعني القول بفناء النار دون الجنة- منقولٌ عن عمر[5].

وابن مسعود, وأبي هريرة[6], وأبي سعيد[7], وغيرهم[8].

(1) سورة الأنعام, الآية: 128.
(2) سورة هود, الآية: 106-107.
(3) سورة هود, الآية: 108.
(4) سورة النبأ, الآية: 23.
(5) أثر عمر رواه عبد بن حميد من طريق سليمان بن حرب, حدثنا حماد بن سامة, عن ثابت, عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب ... وهذا سند ضعيف لانقطاعه, فإن الحسن-البصري- لم يسمعه من عمر, ومراسيل الحسن عندهم واهية, لأنه كان يأخذ عن كل أحد, قال ابن سيرين فيما نقله عنه الدارقطني في سننه (171/1), -وكان عالماً بأبي العالية والحسن- "لا تأخذوا بمراسيل الحسن ولا أبي العالية, فإنهما لا يباليان عمن أخذا عنه" [ التعليق على شرح الطحاوية للشيخين عبد المحسن التركي وشعيب الأ رنؤوط (626-627/2) ].
(6) " وأثر ابن مسعود : (ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد), وعن أبي هريرة مثله, علقهما الإمام البغوي في تفسيره (426/2), ثم قال بإثرهما: ومعناه عند أهل السنة-إن ثبت- أنه لا يبقى فيها أحد من أهل ا لإيمان, وأما مواضع الكفار, فممتلئة أبداً ". اهـ التعليق على شرح الطحاوية (627/2). ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (607/3) وقال عنه: "هذا حديث موضوع محال, وجعفر بن الزبير, قال شعبة: يكذب. وقال يحي: ليس بثقة, وقال السعدي: نبذوا حديثه, وقال البخاري والنسائي والدارقطني: متروك". وقال الذهبي: " ويروي بإسناد مظلم عنه حديث متنه: يأتي على جهنم يوم ما فيها أحدٌ من بني آدم, تخفق أبوابها". ميزان الاعتدال (407/1). وللمزيد انظر كلام الشيخ الأ لباني في السلسلة الضعيفة برقم (606و607).
(7) أورده الإمام الطبري في تفسيره (118/12) عند قوله تعالى:

-إلى أن قال- أما أدلة القائلين ببقائها وعدم فنائها, قوله:
[2], وقوله:
[3],... وقوله:
[4] وقوله:
[5], أي: مقيماً لازماً.

وقد دلت السنة المستفيضة أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله, وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار, وأن هذا حكم مختص بهم, فلو خرج الكفار منها, لكانوا بمنزلتهم, ولم يختص الخروج بأهل الإيمان, وبقاء الجنة والنار ليس لذاتهما, بل بإبقاء الله لهما" [6].

قال الشيخ الهلالي معقباً على كلام ابن أبي العز: " لم يصرح شارح الطحاوية بترجيحٍ لأحد القولين على الآخر لكني أفهم من كلامه أنه يميل إلى ترجيح جانب الرحمة[7] على جانب الغضب وهذا هو الذي يفهم من الحديث الصحيح[8] والظن بالله جميل أنه لا

---

[هود: 107],

وفسره بقوله: هذا استثناء استثناه الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم النار.

(1) وقد جاء هذا الأثر (ليأتين على جهنم....) عن عبد الله بن عمرو م, وفيه يحي بن سُليم أو ابن أبي سليم وهو غير ثقة, وقد ذكر الذهبي أن هذا الأثر من بلاياه ووصف الأثر بأنه منكر. ميزان الاعتدال (384-385/4).

(2) سورة المائدة, الآية: 37.

(3) سورة الزخرف, الآية: 75.

(4) سورة فاطر, الآية: 36.

(5) سورة الفرقان, الآية: 65.

(6) شرح الطحاوية (625-629/2).

(7) أي أن جهنم تفنى بعد مدة.

(8) المقصود به حديث أبي هريرة : ( لما قضى الله الخلق, كتب كتاباً, فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي). رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى:
[البروج: 21-22], برقم (7553), ورواه مسلم, كتاب التوبة, باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه, برقم (6969). أما الحديث الذي عن عمر (لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج, لكان لهم على ذلك وقت

يعاقب على ذنب محدود عقاباً غير محدود على أن الأدلة التي ذكرها للقائلين بالقول السابع قوية, ومنها
" [1]
.

بهذا يتبين أن الشيخ الهلالي يميل إلى ترجيح القول السابع في هذه المسألة, أما قوله إن القول السابع هو الذي يميل إليه شارح الطحاوية هو اجتهاد منه-رحمه الله-, والذي يبدوا في هذه المسألة[2] عند عرض الأدلة أن أدلة القائلين بفناء النار دون الجنة على قسمين قسم صحيح ولكنه غير صريح وقسم صريح ولكنه غير صحيح كما سبق بيانه, وأن المقصود بالصحيح منها هو خروج أهل التوحيد ممن استحق النار فدخلها أن يخرج منها.

وقوله تعالى:

[3], فيه بيان أنهم لن يدخلوا الجنة أبداً, فمن قال بخروجهم من النار فأين يكون مصيرهم بعدُ, وجاء ما يبين خلود أهل النار وخلود أهل الجنة حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ج: (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد: هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم, هذا الموت, وكلهم قد رآه, ثم ينادي: يا أهل النار, فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم, هذا الموت, وكلهم قد رآه, فيذبح, ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت, ويا أهل النار خلود فلا موت, ثم قرأ:
"[4])[5].

---

يخرجون فيه) فهو حديث ضعيف من رواية الحسن البصري عن عمر ولم يدركه ففيه انقطاع. [انظر كتاب المراسيل للرازي (ص 45). وضعف هذا الأثر الشيخ الألباني وجماعة من العلماء معه في تعليقهم على الطحاوية (ص 428).

(1) سبيل الرشاد (6/143-140).

(2) لمزيد فائدة راجع كتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار, لمحمد بن إسماعيل الصنعاني, فهو مفيد للغاية.

(3) سورة الأعراف, الآية: 40.

(4) سورة مريم, الآية 39.

(5) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب قول الله تعالى:

فيتضح من كلام الشيخ الهلالي أن الجنة والنار موجودتان وهما من خلق الله تعالى والأدلة على وجودهما كثيرة قد ذكر الشيخ كثيراً منها, وفيه ردٌ على من قال بعدم وجودها أصلاً وأن وجودها الآن عبث, وأما قول بعض العلماء بفناء النار فهو محمول على فناء نار الموحدين لا الكفار والله أعلم.

, برقم (4730). ورواه مسلم, كتاب الجنة ونعيمها, باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء, برقم (7181).

# المبحث السابع
# جهوده في بيان مسألة انتفاع الميت بعمل الحي مشروعه وممنوعه

إن من عظيم واسع فضل الله ولطفه وكرمه ما جاء في الشرع من وصول بعض ثواب الأعمال للميت بعد موته وانقطاع عمله, وذلك من رحمة الله به.

وقد حكى ابن أبي العز اتفاق أهل السنة في ذلك فقال: " وقد اتفق أهل السنة على أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين:

أحدهما: ما تسبب فيه الميت في حياته.

الثاني: دعاء المسلمين واستغفارهم له, والصدقة, والحج..." [(1)].

ولقد أطال الشيخ الهلالي في تقرير هذه المسألة فقال:

" رب وفقني فلا أعدل عن سنن الماضين في خير

ترددت في إثبات هذه المسألة في هذا الكتاب لأنها ليست من الأسماء والصفات وقد أثبتها الإمام الطحاوي في عقيدته وأهل هذا الزمان في أشد الحاجة إلى معرفة الحق في هذه المسألة قال الله تعالى:

[(2)], وقال تعالى:

[(3)], وقال تعالى:

[(4)], وقال تعالى:

[(5)].

---

(1) شرح الطحاوية (664/2).

(2) سورة الحشر, الآية: 10.

(3) سورة نوح, الآية: 28.

(4) سورة الإسراء, الآية: 24.

(5) سورة محمد, الآية 19.

إن المراد هنا[1] دعاء الأحياء للأموات,[وهو[2] ] مشروع, وينفعهم الله به إذا ماتوا موحدين[3], وقد أجمع على ذلك أهل السنة" [4].

ثم قال الشيخ عن آية الإسراء: " وفيه دليلٌ على مشروعية الدعاء ونفعه للوالدين في حال حياتهما وبعد موتهما" [5].

وقال أيضاً عن آية سورة محمد: " وهذا أيضاً يدل بوضوح على أن الدعاء للميت مشروع ونافع له, وعن بريدة قال: كان رسول الله ج يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين, وإنا, إن شاء الله, بكم للاحقون [نسأل[6]] الله لنا ولكم العافية)[7], وقد أجمع المسلمون على الصلاة على الجنازة وفيها الدعاء للميت ولغيره من الأحياء والأموات.

وأما انتفاع الميت بالصدقة, فعن عائشة ل أن رجلا ً قال للنبي ج: إن أمي افتلتت[8] نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل لها من أجر إن تصدقت عنها؟ قال ج: (نعم)[9].

وكذلك ينتفع الميت بالحج عنه إذا وقع من قريب له. فقد روى الجماعة واللفظ للبخاري عن ابن عباس م قال: إن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ج فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: (نعم حجي عنها, أرأيت لو كان على

---

(1) أي بهذه الآيات السابقة الذكر.
(2) لعل الصواب إثباتها.
(3) وهذا قيد لما سبق.
(4) سبيل الرشاد (152-153/6).
(5) المصدر السابق (154/6).
(6) في رواية مسلم [أسأل].
(7) رواه مسلم, كتاب الجنائز, باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها, برقم (2257).
(8) افتَلَتَتْ نفسها: أي ماتت فجأة وأُخِذَت نفسُها فَلْتَة. يقال: افْتَلَتَه إذا سلبَه. وافْتُلِتَ فُلان بكذا إذا فوجئ به قبل أن يستعد له. النهاية في غريب الحديث (467/3).
(9) رواه البخاري, كتاب الجنائز, باب موت الفجأة البغتة, برقم (1388), ورواه مسلم, كتاب الزكاة, باب وصول ثواب الصدقة عن الميت له, برقم (2326).

أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضو الله فالله أحق بالوفاء)[1]. وعن ابن عباس م أن النبي ج سمع رجلاً يقول لبيك عن شبرمة قال: (من شبرمة؟) قال: أخ لي أو قريب لي. قال: (حججت عن نفسك؟), قال: لا, قال: (حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة)[2].

أما حج البعيد بأجرة أو بغيرها فلم يرد فيه شيء عن النبي ج فيما نعلم ولذلك نعتبره غير جائز[3], ولا يجوز لأحد أن يثبته بالقياس لأن القياس لا يدخل في العبادات لأنها توقيفية محدودة وقد بلغها النبي ج فلا يجوز لنا أن نزيد فيها شيئاً.

أما الصوم عن الميت, فقد وردت فيه أحاديث أذكر بعضها هنا:

الأول: حديث عائشة أن النبي ج قال: (من مات وعليه صيام صام عنه وليه)[4], قال أبو داود: [هذا في النذر, وهو قول أحمد بن حنبل][5].

الثاني: عن ابن عباس م: قال: [إذا مرض الرجل[6] في رمضان

---

(1) رواه البخاري, كتاب جزاء الصيد, باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة, برقم (1852), ورواه مسلم, كتاب الصيام, باب قضاء الصوم عن الميت, برقم (2693).

(2) رواه أبو داود, كتاب المناسك, باب الرجل يحج عن غيره, برقم (1811).

(3) هذه مسألة خلافية بين العلماء.

(4) رواه البخاري, كتاب الصوم, باب من مات وعليه صيام, برقم (1952). ورواه مسلم, كتاب الصيام, باب قضاء الصوم عن الميت, برقم (2692).

(5) رواه أبوداود, كتاب الصيام, باب فيمن مات وعليه صيام, برقم (2400), وصححه الألباني في سنن أبي داود (ص 278).

(6) لا مفهوم للرجل هنا فالمرأة في هذا الحكم سواء مع الرجل؛ وإنما يجيء ذكر الرجل كثيراً في الأحاديث لكونهم هم جلساء النبي ج, و الخطاب لهم.

ثم مات ولم يصح ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عليه قضاء, وإن نذر نذراً قضى عنه وليه[1] ].

الثالث: عن ابن عباس م قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ج فقالت يا رسول الله, إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ فقال: (أريت لو كان على أمك دين قضيته أكان يؤدى ذلك عنها؟) قالت: نعم, قال: (فصومي عن أمك)[2]" [3].

ثم قال الشيخ الهلالي بعد سرد هذه الأحاديث: " نفهم من هذه الأحاديث أن الميت إذا مات وعليه صيام نذر صامه عنه وليه, وإن كان عليه صيام رمضان فقد قال ابن عباس م: يطعم عنه, ولم يرفع ذلك إلى النبي ج فلا حجة فيه, وكذلك لو مات الميت وعليه دين فأسقطه عنه صاحب الدين أو قضاه عنه شخص آخر أو كانت لأحد عليه مظلمة فعفا عنه المظلوم نفعه ذلك" [4].

فمجمل القول في المشروع مما تقدم: " أنه كل عمل صح النقل بأنه ينفع غير عامله كالدعاء والصدقة والحج والصوم المنذور خلافاً للمالكية في هذين الأخرين, فهو تخصيص عموم آية النجم[5]" [6].

**أما الممنوع والذي لم يثبت عن النبي ج جواز فعله مثل قراءة القرآن في المقابر أو بعيد عنها:**

عدد الشيخ الهلالي بعض الأشياء التي يفعلها بعض الجهال للميت فقال:

" **أولها: ما يسمى عند المغاربة[7] بعشاء القبر.**

---

(1) رواه أبو داود, كتاب الصيام, باب فيمن مات وعليه صيام, برقم (2401) صحح هذا الأثر الألباني في سنن أبي داود (ص365).

(2) رواه مسلم, كتاب الصيام, باب قضاء الصوم عن الميت, برقم (2692).

(3) سبيل الرشاد (155-157/6).

(4) المصدر السابق (157/6).

(5) وهو قوله تعالى: [سورة النجم, الآية: 39].

(6) الحسام الماحق (ص93).

(7) وهذا فيه دليل واضح على حرص الشيخ الهلالي على أهل بلده بنصحهم وتوجيههم وتنبيههم على الأمور المحدثة في الدين, والناظر في كتبه ومؤلفاته يجد هذا واضحاً جداً, كما سيأتي معنا في بدعة الفدية للميت.

عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر حين قتل قال رسول الله ج اصنعوا لآل جعفر طعاماً...)[1].

وفي الحديث مشروعية القيام بمؤونة أهل الميت مما يحتاجون إليه من طعام لاشتغالهم عن أنفسهم بما دهمهم من المصيبة قال الترمذي: [وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن يوجه إلى أهل الميت بشيء لشغلهم بالمصيبة, وهو قول الشافعي][2].

أما اجتماع الناس عند أهل الميت وأكل الطعام عندهم فهو من مراسم الجاهلية ويعد ذلك بعد الإسلام من أنواع النياحة المنهي عنها لما في ذلك من مخالفة للسنة لأنهم مأمورون بأن يضعوا لأهل الميت طعاماً فخالفوا ذلك وكلفوهم صنعة الطعام لغيرهم, عن جرير بن عبد الله البجلي قال: [كنا نعد الاجتماع عند أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة][3].

وجرير بن عبد الله صحابي مشهور فقوله: [كنا نعد] في حكم المرفوع[4] فيا عجباً للعلماء الذين لا ينهون الناس عما شاع في هذا الزمان من الاجتماع عند أهل الميت وأكل الطعام عندهم".

ثانيهما: قراءة القرآن وإهداء ثوابها للأموات بأجرة أو بغير أجرة, قال تعالى: [5],

نقل الشيخ الهلالي في تفسير هذه الآية عن الحافظ ابن كثير قوله: " أي كما لا يحمل وزر غيره, كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه, ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي-رحمه الله-ومن اتبعه, أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى, لأنه ليس

---

(1) رواه الترمذي, كتاب الجنائز, باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت, برقم (998). وقال الترمذي عنه: حديث حسن.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) رواه أحمد في مسنده (505/11), برقم (6905). ورواه ابن ماجه كتاب الجنائز, باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام, برقم (1612).

(4) وهو أيضاً في حكم إجماع الصحابة كما نص عليه السندي في حاشيته قال: " هذا بمنزلة رواية إجماع الصحابة أو تقرير النبي ج وعلى الثاني: فحكمه الرفع, وعلى التقديرين فهو حجة" [سنن ابن ماجه مع حاشية السندي (275/2)].

(5) سورة النجم, الآية: 39.

من عملهم ولا كسبهم ولهذا لم يندب إليه رسول الله ج أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص أو إيماء, ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة , ولو كان خيراً لسبقونا إليه, وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء, فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص عليه من الشارع عليهما.

أما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من ولد صالح يدعو له, أو صدقة جارية من بعده, أو علم ينتفع به)[1], فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله, كما جاء في الحديث: (إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه)[2], والصدقة الجارية منه كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه, وقد قال تعالى:

[3], والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضاً من سعيه, وعمله, وثبت في الصحيح (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً)[4]" [5].

قال الشيخ الهلالي معلقاً ومؤيداً لكلام الشافعي والحافظ: " لقد صدق ابن كثير وصدق الإمام الشافعي وبرَ في إبطال بدعة إهداء ثواب القرآن إلى الأموات فإن الإنسان لا يهدى إلا ما يملك وثواب القرآن لا يملكه الإنسان لأنه لا يعلم أتقبل منه أم لم يتقبل, هذا إذا قرأه لله وأما إذا قرأه بأجره فلا ثواب له قطعاً. قال

---

(1) رواه مسلم, كتاب الوصية, باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته, برقم (1631).

(2) رواه أبو داود, كتاب البيوع, باب في الرجل يأكل من مال ولده, برقم (3528), و الترمذي, كتاب الأحكام عن رسول الله ج, باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده, برقم (1358), وصححه الحاكم في المستدرك (352/2), برقم (2342) ووافقه الذهبي.

(3) سورة يس, الآية: 12.

(4) رواه مسلم, كتاب العلم, باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة, برقم (6804).

(5) تفسير القرآن العظيم (219/4).

البخاري: " باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به, ثم روى بسنده إلى علي بن أبي طالب  قال: سمعت رسول الله ج: ( يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان, سفهاء الأحلام, يقولونه من خير قول البرية, يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية, لا يجاوز إيمانهم حناجرهم, فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة)[1], ثم روى بطريق مالك عن أبي سعيد الخدري  قال: سمعت رسول الله ج يقول: (يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم...ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم,...)[2]....قال الحافظ ابن حجر[3]: ومناسبة الحديثين للترجمة أن القراءة إذا كانت لغير الله فهي رياء أو للتأكل به ونحو ذلك....., ولو كانت قراءة القرآن للأموات مشروعة ونافعة لقرأ النبي ج شيئاً من القرآن وجعل ثوابه لهم[4] ولاقتدى به أصحابه ففعلوا مثل ذلك, وقد كان النبي ج يزور القبور كثيراً ولم يقرأ على أهلها شيئاً من القرآن مع أن قراءته لا حد لثوابها بل كان يدعو لهم ويعلم أصحابه إذا أرادوا القبور ذلك الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن... ومن الأدلة على أن قراءة القرآن وجعل ثوابها للأموات غير مشروعة, حديث أبي هريرة المتقدم (إذا مات الإنسان انقطع عمله....) الحديث, ولم يقل (يقرأ عليه القرآن أو أدعو المتأكلين بـ القرآن ويعطيهم أجرة ليقرؤوا ختمة من القرآن ويجعلوا ثوابها لوالده كما يفعل أهل هذا الزمان الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً" [5].

---

(1) رواه البخاري, كتاب فضائل القرآن, باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به, برقم (5057). وورواه مسلم, كتاب الزكاة, باب التحريض على قتل الخوارج, برقم (2462).

(2) رواه البخاري, كتاب فضائل القرآن, باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به, برقم (5058), و رواه مسلم, كتاب الزكاة, باب ذكر الخوارج وصفاتهم, برقم (2455).

(3) فتح الباري (719/8).

(4) أي للأموات.

(5) سبيل الرشاد (158-159/6), وانظر أيضاً: الهدية الهادية (ص97).

### ثالثاً: بدعة عجيبة أخرى: (وهي الفدية):

" ومن عجائب ما يقع في المغرب وينسب إلى الإسلام والإسلام بريء منه, شيء يسمونه (الفدية) وهو شائع عند الجهلة يدعو أولياء الميت جماعة من البطالين المحتالين ليعملوا لهم (فدية) للميت تنقذه من العذاب وتجعله من أهل الجنة فإذا كان قبره حفرة من حفر النار ينقلب في الحين روضة من رياض الجنة وذلك أن أولئك البطالين يذكرون (لا إله إلا الله) سبعين ألف مرة يتقاسمون العدد فيما بينهم كل واحد بضعة آلاف فيطعمهم ذلك المسكين ويعطي كل واحد منهم شيئاً من الدراهم يأكلها سحتاً, قال تعالى:

...[1] وقال تعالى:

.[2]

والآيات في هذا المعنى كثيرة فمن ثبته الله بالقول الثابت ورزقه حسن الخاتمة فإنه يوفقه عند سؤال القبر إلى الجواب الصحيح ويفسح له في قبره ويكون قبره روضة من رياض الجنة وذلك هو السعيد فلا يرى إلا ما يسره في البرزخ ثم يبعثه الله ويحاسبه حساباً يسيراً أو يكون من الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب كما جاء في الحديث الصحيح[3], وإن أضله الله كما يضل الظالمين وختم له بسوء جزاء وفاقاً ولم يوفق إلى إجابة سؤال الملكين فحقت عليه كلمة العذاب فلو اجتمع جميع أهل الأرض وذكروا لا إله إلا الله سنين عديدة لم يستطيعوا أن يخففوا عنه شيئاً من العذاب وإن قل, فهذه الفدية التي يعملها جهال المغاربة من البدع والضلالات ولا تجلب على فاعلها إلا مقت الله وغضبه وأما الميت فإن كان موحداً لله متبعاً لسنة رسول الله ج

(1) سورة البقرة, الآية: 254.
(2) سورة الحديد, الآية: 15.
(3) حديث (يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب),رواه البخاري, كتاب الرقاق, باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب, برقم (6541), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب, برقم (520).

وفعلها أولياؤه لم تضره وإن كان موافقاً لأهلها موصياً لهم [1] بها زاده الله بها عذاباً"[2].

وبهذا يتضح مدى موافقة الشيخ الهلالي في هذه المسألة للسلف من العلماء وبيانه للمشروع منه والممنوع وأن القياس في هذه الأمور هو قياسٌ في العبادة والعبادة لا تثبت بالقياس, وبين -رحمه الله- بعض البدع التي أحدثت في بلاد المغرب في أيام العزاء وغيرها وهو من نصحه رحمه الله لأهل بلده وعشيرته.

---

(1) أراد الشيخ الهلالي بيان الحالات التي يأثم الميت بها وهي:

الأولى: أن يكون موافقاً لهم في هذه المخالفة.

ثانياً: أن يكون موصياً لهم بفعل ذلك. وما عدى ذلك فقد قال تعالى: [الأنعام: 164], وهذا هو التفسير الصحيح لحديث رسول الله ج: (إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه) رواه البخاري, كتاب الجنائز, باب قول النبي ج: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) إذا كان النَّوْحُ من سنته, برقم (1287), ورواه مسلم, كتاب الجنائز, باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه, برقم (2144), والمقصود بالبكاء: (النوح), كما في رواية مسلم (بما نيح عليه), أما مجرد البكاء بلا نوح فهذا جائز كما قال ج عند فراق إبراهيم (إن العين لتدمع), وهي رحمة كما في الحديث (هذه رحمة, جعلها الله في قلوب عباده, وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) رواه مسلم, كتاب الجنائز, باب البكاء على الميت, برقم (2134).

(2) سبيل الرشاد (163/6).

# الفصل الخامس
# جهود الشيخ-رحمه الله- في تقرير الإيمان بالقدر, وفيه مبحثان:
## المبحث الأول:
## تقرير معنى الإيمان بالقدر والأدلة على ذلك

إن الإيمان بالقدر هو الركن السادس[1] من أركان الإيمان وهو نظام التوحيد, وسر الله, لا يصح إيمان إلا به, وقد أمر الله ـ بالإيمان به قال تعالى: [2],
وقال تعالى: [3].

وجاء عن أبي هريرة عن النبي ج أنه قال: ( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير, احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز, وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا, ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل, فإن لو تفتح عمل الشيطان) [4].

قال النووي: " وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهره لمذهب أهل السنة في إثبات القدر, وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره, خيرها وشرها, نفعها وضرها" [5].

وفي الحديث الآخر عن جابر بن عبد الله م قال: قال رسول الله ج: ( لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره, حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه, وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه) [6].

وهناك أحاديث كثيرة واردة في هذا المقام تبين وجوب الإ

---

(1) كما في حديث جبريل المتقدم (ص314).
(2) سورة القمر, الآية: 49.
(3) سورة الفرقان, الآية: 2.
(4) رواه مسلم, كتاب القدر, باب الإيمان بالقدر والإذعان له, برقم (6774).
(5) شرح صحيح مسلم, للنووي (437/16).
(6) رواه الترمذي, كتاب القدر, باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره, برقم (2144). وقد صحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (2439).

إيمان بالقدر خيره وشره[1].

ولقد آمن السلف الصالح بهذه النصوص المحكمة البينة, فأقروا بها وأذعنوا لها, في أقوالهم وأفعالهم, فعلموا أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال ابن عباس م: " القدر نظام التوحيد فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء نقضاً للتوحيد ومن وحد الله وآمن بالقدر كان العروة الوثقى لانفصام لها"[2].

وقد تبرأ السلف ممن لم يؤمن بالقدر كما آمنوا به, قال ابن عمر م ليحي بن يعمر و حميد بن عبد الرحمن الحميري لما أخبروه ما حدث في الكوفة من القول بالقدر, قال : " إذا رأيت أولئك[3] فأخبرهم أني بريءٌ منهم, وأنهم برآء مني, والذي يحلف به عبد الله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أُحدٍ ذهباً فأنفقه ما قَبِلَ الله منه حتى يؤمن بالقدر..." [4].

وعن ابن الديلمي قال:أتيتُ أُبي بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيءٌ من القدر, فحدِثني بشيءٍ لعله أن يذهب من قلبي, فقال: إن الله لو عذّب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم غير ظالم لهم, ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم, ولو أنفقت مثل أُحد في سبيل الله, ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر, وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك, وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك, ولو مت على غير هذا, لدخلت النار.

قال: ثم أتيت[5] عبد الله بن مسعود فقال مثل قوله[6], ثم أتيت حذيفة بن اليمان, فقال مثل قوله, ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي ج مثل ذلك" [7].

---

(1) من أحسن من استوعب مسألة الإيمان بالقدر بحثاً وبياناً وافيا شافياً ابن القيم في كتابه شفاء العليل.

(2) شرح أصول السنة (742/4).

(3) أي: القدرية.

(4) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان, برقم (1).

(5) أي: ابن الديلمي.

(6) أي مثل قول أُبي.

(7) رواه ابن حبان, كتاب الرقاق, باب الورع والتوكل [ذكر الإخبار عما يجب على المرء من تسليم الأشياء إلى بارئه جل وعلا, برقم (727). قال شعيب الأ

ولقد سئل الإمام الشافعي عن القدر فأنشأ يقول:

فما شئتَ كان وإن لم أشأ        وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمتَ        ففي العلم يجري الفتى و ال

على ذا مننت وهذا خذلت        وهذا أعنت وذا لم يعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد        ومنهم قبيح ومنهم (1)

وقال ابن أبي زمنين(2): " ومن قول أهل السنة أن المقادير كلها خيرها وشرها, حلوها ومرها من الله , فإنه خلق الخلق وقد علم ما يعملون وما إليه يصيرون, فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع" (3).

قال الشيخ الهلالي بعد سياقه لبعض هذه الأحاديث: " وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة السنة أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية" (4).

أما مراتب الإيمان بالقدر فهي أربع:

المرتبة الأولى: علم الله الأزلي السابق للأشياء قبل حدوثها فهو ـ عالم بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات و المستحيلات فهو يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

---

أرنؤوط: " إسناده قوي".

(1) أورد هذه الأبيات الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (777/4),
وزاد القرطبي في التذكرة (ص45):
ومنهم غني ومنهم فقير        وكل بأعماله مرتهن

(2) هو: الإمام القدوة الزاهد, أبو عبد الله, محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد, المري, الأندلسي الإلبيري, شيخ قرطبة. ولد في أول سنة أربع وعشرين وثلاث مئة. تفنن, واستبحر من العلم, وصنف في الزهد والرقائق, وقال الشعر الرائق, توفي في ربيع الآخر, سنة تسع وتسعين وثلاث مئة. سير أعلام النبلاء (188/17).
(3) أصول السنة (ص197).
(4) سبيل الرشاد (144/6).

قال تعالى:

.[1]

وقوله :

.[2]

ولذا قال الإمام الشافعي: " ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا فقد كفروا" قال الشيخ الهلالي: " يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد خصموا لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه" [3].

المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله كتب كل شيء عنده في اللوح المحفوظ.

قال تعالى:

.[4]

وقوله تعالى:

.[5]

ومن ذلك حديث عبادة بن الصامت  في وصيته لابنه قال: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك, وما أخطأك لم يكن ليصيبك, سمعت النبي ج يقول: ( إن أول ما خلق الله القلم, فقال له: اكتبْ, قال: ربِّ وماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة). يا بني سمعت رسول

---

(1) سورة الطلاق, الآية: 12.
(2) سورة سبأ, الآية: 3.
(3) سبيل الرشاد (64/6).
(4) سورة يس, الآية: 12.
(5) سورة يونس, الآية: 61.

الله ج يقول: ( من مات على غير هذا فليس مني) [1].

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة.

قال تعالى:

. [2]

وقال تعالى:

[3]. وقال تعالى:

. [4]

وجاء في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ج قال: ( لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت, ارحمني إن شئت, ارزقني إن شئت, وليعزم مسألته, إنه يفعل ما يشاء لا مكره له)[5].

المرتبة الرابعة: " أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم" [6] ومن أدلة هذه المرتبة ما يلي:-

قوله تعالى:

. [7]

وقال تعالى:

. [8]

وبهذا يتبين أن الإيمان بالقدر أمر قد جاء التأكيد عليه في الكتاب والسنة وأقوال السلف وأن من كذّب به فقد كذّب بالإيمان

---

(1) رواه أبو داود, كتاب السنة, باب في القدر, برقم (4700), ورواه الترمذي, كتاب تفسير القرآن, باب في سورة ن, برقم (3319), قال الترمذي: " حديث حسن صحيح غريب".

(2) سورة التكوير, الآية: 29.

(3) سورة الأنعام, الآية: 35.

(4) سورة آل عمران, الآية: 26 .

(5) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب في المشيئة والإرادة, برقم (7477), ورواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت, برقم (6813).

(6) سبيل الرشاد (63/6).

(7) سورة الصافات, الآية: 95-96.

(8) سورة الرعد, الآية: 16.

بالله تعالى, وهذا ما بينه الشيخ الهلالي-رحمه الله-.

# المبحث الثاني
# الفرق بين الإرادة والمشيئة وأقسامها

جاء ذكر المشيئة والإرادة في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة في مواضع كثيرة ولكل موضع معنى يليق به, وقد قسم علماء الإسلام الإرادة الواردة في الكتاب والسنة إلى قسمين وذلك باستقراء نصوص الوحي, وهما الإرادة الكونية القدرية و الإرادة الكونية الشرعية.

قال الشيخ الهلالي عند قوله تعالى:"
[1], وقال تعالى:

[2], وقال تعالى:
[3], أي: طريق الخير وطريق الشر وسبب الا
حتجاج بالقدر هو الجهل بإرادة الله تعالى, وعدم التمييز بين الإ
رادة القدرية والإرادة الشرعية, فإن الله تعالى قدر كل شيء بمعنى عالم بما سيختاره عباده, وأن بعضهم سيختار طريق الخير وهو الإ
يمان بالله وطاعته واتباع رسله, وبعضهم سيختار طريق الشر, وهو الكفر بالله ومعصيته ورد ما جاءت به رسله, فمن اختار منهم طريق الخير والهدى هداه الله ووفقه, قال تعالى:
[4]...

الإرادة الثانية: إرادة شرعية وهي: في معنى الرضى, فلا يريد الله تعالى بهذه الإرادة الشرعية إلا ما شرعه لعبادة, قال تعالى:
[5], وقال تعالى عن الكفار:

---

(1) سورة الإنسان, الآية: 3.
(2) سورة الشمس, الآية: 8-10.
(3) سورة البلد, الآية: 10.
(4) سورة محمد, الآية: 17.
(5) سورة الزمر, الآية: 7.

[1], وقال

تعالى فيها [2] أيضاً:

.[3]

ثم قال الشيخ بعد ذلك: "في هذه الآيات وما ماثلها إثبات لمشيئة الله التامة وإرادته الكونية القدرية والدينية الشرعية, وقد أجمع العلماء من المسلمين وسلف الأمة وأئمتها وأهل السنة قاطبة على إثبات مشيئة الله وإرادته"[4].

**أما مسألة الاحتجاج بالقدر على الكفر والمعاصي فقد بيّن الشيخ عدم جوازها وأنها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة** فقال عند قوله تعالى:

[5] " فلو لم يتخذوا الشياطين أولياء من دون الله لما حقت عليهم الضلالة, والآيات في هذا المعنى أكثر من أن تحصى, **فمن أحتج بالقدر على استمراره في الكفر أو في المعاصي, فهو جاهل بحقيقة إرادة الله تعالى, أو مغالط مكذب**"[6].

ويحسن هنا ذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: " المؤمن يصبر على المصائب, ويستغفر من الذنوب والمعائب, و الجاهل الظالم يحتج بالقدر على ذنوبه وسيئاته, ولا يعذر بالقدر من أساء إليه, ولا يذكر القدر عند ما ييسره الله له من الخير, فعَكس القضية"[7].

ثم ضرب الشيخ الهلالي مثلا ً بيّن فيه عدم جواز الا حتجاج بالقدر على الكفر والمعاصي وأنه منهج المشركين فقال: " ولنضرب لذلك مثلا ً ولله المثل الأعلى, جماعة من الناس قصدوا

---

(1) سورة الأعراف, الآية: 28.
(2) الضمير هنا يعود للإرادة الشرعية.
(3) سورة الأعراف, الآية: 30.
(4) سبيل الرشاد (14/6).
(5) سورة الأعراف, الآية: 30.
(6) سبيل الرشاد (200-201/2).
(7) مجموع الفتاوى (98/17), وانظر أيضاً: (180/8).

رجلا ً غنياً وقالوا له نحن نحسن التجارة ونربح فيها, ونخرج من الفقر المؤلم, وعليك حق, فلو أقرضت كل واحد منا شيئاً يتخذه رأس مال لكنت سبباً في إنقاذنا من ألم الفقر دون أن تخسر شيئاً, فإننا نأخذ الربح ونرد عليك رأس المال, وهذا الرجل الغني يعلم أن بعضهم صادق فيما ادعاه, وبعضهم كاذب يدعي ما لا يقدر عليه, فأعطى كل واحد منهم مقداراً معلوماً من المال, وضرب لهم أجل خمس سنين مثلا ً, وبعد مضي الأجل استرد منهم رأس المال فأما الذين كانوا صادقين فإنهم ردوا للمقرض قرضه,وبقي لهم خير كثير, يكفيهم أن يعيشوا عيشاً رغداً, وأما الكاذبون فلم يجد عندهم شيئاً لا رأس المال ولا ربحاً" [1].

وردّ الشيخ الهلالي مذهب الجبرية في القدر فقال: " أقول لو أن اللّه تعالى أجبر الناس على الهدى ومنعهم من الكفر و المعاصي بحيث إن من كفر أو همّ بالكفر أو المعاصي يصيب لسانه وجوارحه شلل, فلا يتكلم ولا يتحرك حتى يتوب ويعزم على ترك الكفر, والمعصية لبطل الثواب والعقاب, ولما كانت دار عذاب ولا كرامة, وصار الناس أمة واحدة سواسية, لا فضل لأحد على أحد وأصبحوا كالآلات أو الشمس والقمر, بدون إرادة واختيار, يحركهم غيرهم فيتحركون, فلا يستحقون ثواباً ولا عقاباً, ولا يوصفون بإحسان ولا إساءة, وهذا ما لم يرده اللّه تعالى فله الحكمة البالغة" [2].

وقال أيضاً في الرد على طائفة الجبرية: " نزه اللّه نفسه عن الظلم في آيات كثيرة قال تعالى:

[3], وقال تعالى:

[4], وقال تعالى:

(1) سبيل الرشاد (2/202-201).
(2) المصدر السابق (2/202).
(3) سورة النساء, الآية: 40.
(4) سورة هود, الآية: 101.

[1].

قال شارح الطحاوية:

" الذي دل عليه القرآن من تنزيه الله نفسه عن ظلم العباد, يقتضي قولاً وسطاً بين قولي القدرية والجبرية, فليس ما كان من بني آدم ظلماً وقبيحاً يكون من الله ظلماً وقبيحاً, كما تقوله القدرية والمعتزلة ونحوهم! فإن ذلك تمثيل لله بخلقه! وقياس له عليهم! وهو الرب الغني القادر, وهم العباد الفقراء المقهورون. وليس الظلم عبارة عن الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة, كما يقوله من يقوله من المتكلمين وغيرهم, ويقولون: إنه يمتنع أن يكون في الممكن المقدور ظلم! بل كان ما كان ممكناً, فهو منه -لو فعله- عَدْلٌ, إذ الظلم لا يكون إلا من مأمور من غيره منهي, والله ليس كذلك, فإن قوله تعالى:

[2] وقوله تعالى:

[3],

وقوله تعالى:

[4],... وذلك يدل على نقيض هذا القول"[5][6].

وبها هذا العرض الموجز عن جهود الشيخ الهلالي في هذا الباب وهو باقي أركان الإيمان يتضح موافقة الشيخ الهلالي في أبوابه لكتاب الله وسنة رسوله ج, والتقيد بهما, وذكر كلام السلف في الاستدلال لهما, والرد على مخالفهما, فقد بذل جهداً واضحاً في تقرير عقيدة السلف في دخول الأعمال في مسمى الإيمان ورد بذلك على المرجئة الذين لا يرون ذلك, وبيّن حقيقة الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله وأنها كلها كلامه ـ, وأن خاتم الكتب هو القرآن وقد حفظه الله من التحريف والكتمان فهو ناسخ لكل ما قبله, وأوضح الإيمان بالرسل وعصمتهم ومعجزاتهم وخاتمهم محمد ج, وأنه خاتم الأنبياء وأن اتباعه واجبٌ, وكذلك قرر الإيمان باليوم الآ

---

(1) سورة هود, الآية: 102.
(2) سورة طه, الآية: 112.
(3) سورة ق, الآية: 29.
(4) سورة الزخرف, الآية: 76.
(5) شرح الطحاوية (659/2).
(6) سبيل الرشاد (150-151/6).

آخر بتفصيله, بيّن كل ذلك في كتبه ورسائله ومحاضراته فجزاه الله خيراً.

# المبحث الأول:
# تقريره لمسائل الإسلام وفيه مطلبان.
## المطلب الأول:
## تعريف الإسلام لغةً واصطلاحاً.

الإسلام في اللغة:

عرفه الشيخ الهلالي بأنه هو: " الاستسلام والانقياد" [(1)].

قال ابن منظور: " والإسلام والاستسلام: الانقياد. وقال ابن الأعرابي: " سليم بمعنى مُسْلِم" [(2)].

فهو بمعنى (الانقياد) وبمعنى (السلامة) من النواقص و العيوب ومنه اسم الله السلام.

ولذا فقد جاء من حديث عبد الله بن عمرو م عن رسول الله ج: (المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده)[(3)].

قال الله تعالى:
[(4)] . أي: " في الإسلام, وأصل السِلم من الاستسلام والانقياد" [(5)].

ومنه قوله تعالى: [(6)], أي: " استسلموا لكم وانقادوا " [(7)].

وأما اصطلاحاً:

فقد عرفه الشيخ الهلالي بأنه: " الانقياد والقبول لكل ما جاء به الرسول ج من العقائد والأعمال والحدود والأحكام" [(8)].

ثم ساق الشيخ بعد ذلك حديث ابن عمر م [(9)] في بيان أركان

---

(1) الزند الواري (ص35).
(2) لسان العرب (345/6).
(3) سبق تخريجه (ص39).
(4) سورة البقرة, الآية: 208.
(5) معالم التنزيل (196/1).
(6) سورة النساء, الآية: 90.
(7) فتح القدير (789/1).
(8) الزند الواري (35).
(9) رواه البخاري, كتاب الإيمان, باب: دعائكم إيمانكم, برقم (8), ورواه مسلم, باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام, برقم (16).

الإسلام ودعائمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " يفسر الإسلام بالاستسلام لله بـ القلب مع الأعمال الظاهرة كما في الحديث المعروف الذي رواه أحمد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: والله يا رسول الله ما أتيتك حتى حلفت عدد أصابعي هذه أن لا آتيك, فالذي بعثك بالحق ما بعثك به؟ قال: (الإسلام). قال: وما الإسلام؟ قال: (أن تسلم قلبك لله وأن توجه وجهك إلى الله. وأن تصلي الصلاة المكتوبة, وتؤدي الزكاة المفروضة, [أخوان نصيران[1]], لا يقبل الله من عبدٍ توبةً أشرك بعد إسلامه)[2]" [3].

ومنه قوله تعالى:

[4].

قال العلماء في معنى : " أي: يخلص دينه لله, ويفوض أمره إلى الله" [5].

وقال تعالى:

[6].

تحصل من بيان التعريف الاصطلاحي للإسلام أنه جزء خاص من أجزاء التعريف اللغوي الذي هو الانقياد والاستسلام.

---

(1) وعند أحمد [وكل مسلم على مسلم محرم, أخوان نصيران] برقم (20037). قال محققوا المسند إسناده حسن.

(2) رواه بهذا اللفظ ابن حبان, كتاب الإيمان, باب ذكر الخبر الدال على أن الإسلام والإيمان اسمان بمعنى واحد, برقم (160) قال محقق صحيح ابن حبان: إسناده صحيح.

(3) مجموع الفتاوى (265/7).

(4) سورة لقمان, الآية: 22.

(5) معالم التنزيل (513/3), تفسير القرآن العظيم (395/3).

(6) سورة آل عمران, الآية: 67.

# المطلب الثاني:
# بيان الفرق بين الإسلام والإيمان حال الاجتماع والافتراق.

العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام قد طرقها العلماء في مصنفاتهم وهذه المسألة قد وقع الخلاف بين السلف قديماً وهو خلافٌ لا يضر.

وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال مشهورة وهي:

القول الأول: عدم التفريق بين الإسلام والإيمان وأنهما اسمان لمعنى واحد أي أنهما كلمتان مترادفتان, وممن قال بهذا القول الإمام البخاري ومحمد بن نصر المروزي والحافظ ابن منده وابن عبد البر قال: " وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين وهو قول داود وأصحابه, وأكثر أهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر" [(1)].

فقد بوب البخاري في صحيحه (باب سؤال جبريل النبي ج عن الإيمان والإسلام, والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ج له) وأورد قول الله تعالى:

[(2)], قال الحافظ ابن حجر عقب هذا التبويب: " تقدم أن المصنف يرى أن الإيمان والإسلام عبارة عن معنى واحد فلما كان ظاهر سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وجوابه يقتضي تغايرهما وأن الإيمان تصديق بأمور مخصوصة والإسلام إظهار أعمال مخصوصة, أراد أن يرد ذلك بالتأويل إلى طريقته. قوله: (بيان) أي: مع بيان أن الاعتقاد والعمل دين, وقوله (وما بين) أي: مع ما بيّن للوفد أن الإيمان هو الإسلام حيث فسره في قصتهم بما فسر به الإسلام هنا, وقوله: (وقول الله) أي ما دلت عليه الآية أن الإسلام هو الدين, ودل عليه خبر أبي سفيان أن الإيمان هو الدين, فاقتضى ذلك أن الإسلام والإيمان أمر واحد, هذا محصل كلامه" [(3)].

---

(1) التمهيد (250/9).

(2) سورة آل عمران, الآية: 85.

(3) فتح الباري (140/1).

وكذا بوب الإمام ابن منده في كتابه الإيمان قال: ( باب ذكر الأخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب والسنة أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد)[1].

القول الثاني: التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام وأنهما متغايران لكل واحد منهما مدلول يخصه, وإلى هذا ذهب عبد الله بن عباس م, والحسن البصري, ومحمد بن سيرين, وقتادة وحماد بن زيد وغيرهم من العلماء.

قال ابن منده: وقال بهذا القول جماعة من الصحابة و التابعين منهم عبد الله بن عباس م, والحسن ومحمد بن سيرين ... وهو مذهب جماعة من أئمة الآثار واحتجوا بخبر عمر بن الخطاب[2] وسعد بن أبي وقاص[3] وأبي هريرة[4] [5].

والقول الثالث: وهو الراجح في هذه المسألة هو التفصيل فيها وأنهما متغايران من وجه ومتفقان من وجه آخر, وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب والخطابي وغيرهم.

قال الحافظ ابن رجب: " إن من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه, فإذا قرن ذلك الاسم بغيره, صار دالا ً على بعض تلك المسميان, والاسم المقرون به دالٌ على باقيها, وهذا كاسم الفقير والمسكين[6], فإذا أفرد أحدهما, دخل فيه كل من هو محتاج فإذا قرن أحدهما بالآخر, دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات, والآخر على باقيها, فهكذا اسم الإسلام والإيمان: إذا أفرد أحدهما, دخل فيه الآخر, ودل بانفراده على ما

---

(1) كتاب الإيمان (321/1).

(2) حديث عمر المشهور بحديث جبريل الطويل, رواه مسلم, كتاب الإيمان, برقم (1).

(3) رواه البخاري, كتاب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل, برقم (27), وورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع, برقم (237).

(4) وهو يشبه حديث عمر المشهور بحديث جبريل, رواه البخاري, كتاب الإيمان, باب سؤال النبي ج عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة, برقم (50).

(5) الإيمان (311/1) بتصرف.

(6) ومثله لفظ البر والتقوى.

يدل عليه الآخر بانفراده, فإذا قرن بينهما, دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده, ودل الآخر على الباقي.

وقد صرح بذلك[1] أبو بكر الإسماعيلي[2] في رسالته إلى أهل الجبل...إذا ذكر كل اسم على حدته مضموماً إلى الآخر, فقيل: المؤمنون والمسلمون جميعاً مفردين, أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر, وإذا ذكر أحد الاسمين, شمل الكل وعمهم, وقال بهذا الخطابي في معالم السنن[3], وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعده.

ويدل على صحة ذلك أن النبي ج فسر الإيمان عند ذكره مفرداً في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الإسلام المقرون بالإيمان في حديث جبريل, وفسر في حديث آخر الإسلام بما فسر به الإيمان, كما في مسند الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة[4]... وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول في مسألة الإسلام والإيمان: هل هما واحد, أو هما مختلفان؟" [5].

وقد رجّح الشيخ الهلالي القول الثالث وصار إلى التفصيل وجاء بكلام ابن رجب المتقدم ثم أعقبه بقوله: " **وبيان ذلك كما قال المحققون أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.** -فسر هذه العبارة بقوله-: " يعني إذا ذكر الإسلام والإيمان في موضع واحد افترقا في الدلالة فيدل الإسلام على الأعمال الظاهرة ويدل الإيمان على ما ذكر في حديث جبريل وهو التصديق وأما إذا ذكر كل واحد منهما وحده فإنهما يجتمعان. فالإسلام الصحيح يدل على الأعمال الظاهرة و تصديق القلب والإيمان كذلك يدل عليهما وهذا ملخص ما تقدم" [6].

---

(1) أي هذا التفصيل.
(2) هو: الإمام الحافظ, أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي, كان شيخ المحدثين في عصره, له عدة مصنفات منها: ( المستخرج على الصحيحين) توفي 371هـ.[ السير 292/16].
(3) (315/4).
(4) مر تخريجه كما في (ص410).
(5) جامع العلوم والحكم (105-107/1) بتصرف يسير.
(6) سبيل الرشاد (66/6).

# المبحث الثاني:
# جهود الشيخ -رحمه الله- في تعريف الإيمان وبيان مسائله, وفيه
## المطلب الأول:
## تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً.

الإيمان في اللغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً, فهو مؤمن. وهو مشتق من الأمن.

قال الجوهري: " الإيمان: التصديق, والله تعالى المؤمن, لأنه آمن عباده من أن يظلمهم, وأصل آمن أأمن بهمزتين, لينت الثانية. والأمن ضد الخوف" [(1)].

وقال الراغب الأصفهاني: " آمن إنما يقال على وجهين: أحدهما: متعدياً بنفسه, يقال: آمنْتَهُ, أي جعلتَ له الأمن, ومنه قيل لله مؤْمِن. الثاني: غير متعد, ومعناه صار ذا أمن. قال تعالى: [(2)]. قيل: معناه بمصدق لنا. إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن" [(3)].

وقال ابن منظور: " الإيمان ضد الكفر, والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب, يقال: أمن به قوم وكذب به قوم" [(4)].

وقال شيخ الإسلام موضحاً أن الإيمان ليس هو التصديق فحسب: " فإن الإيمان مشتق من الأمن, فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر, ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له إلا في هذا النوع, فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الائتمان وا لأمانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق, ولهذا قالوا:
أي: لا تقر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين, لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك, فلو

---

(1) الصحاح (2071/5).
(2) سورة يوسف, الآية: 17.
(3) المفردات (ص26).
(4) لسان العرب (223/1).

صدقوا لم يأمن لهم" [1].

وقال أيضاً: " ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق. والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق, وعمل القلب الذي هو الانقياد, تصديق الرسول فيما أخبر, والانقياد له فيما أمر, كما أن الإقرار بالله هو الاعتراف به والعبادة له...فمن لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد فهو كافر" [2].

وأما الشيخ الهلالي فقد عرف الإيمان في اللغة بقوله: " والإيمان مصدر آمن وهو في اللغة التصديق, قال تعالى: [3], أي: ما أنت بمصدق لنا. وقال تعالى: [4]" [5].

والذي يبدوا أن الراجح هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية وهو أن الإيمان هو التصديق مع الإقرار ولو أن الإيمان هو التصديق فقط لكان إطلاقه على بعض الكفار الذين صدقوا برسالته ج ولم ينقادوا له جائز!.

**أما عن حده اصطلاحاً:** فقد عرفه السلف بأنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد وينقص.

ذكر الحافظ ابن منده قول النبي ج: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده, فإن لم يستطع فبلسانه, فإن لم يستطع فبقلبه, وذلك أضعف الإيمان)[6], وذلك في مقام الاستدلال به على أن الإيمان قول باللسان, واعتقاد بالقلب, وعمل بالأركان, وأنه يزيد وينقص[7].

وعقد الإمام الآجري باباً في كتابه الشريعة[8] " باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب, وإقرار باللسان, وعمل بالجوارح, ولا يكون

(1) الإيمان (ص276-277) باختصار.
(2) مجموع الفتاوى (638-639/7).
(3) سورة يوسف, الآية: 17.
(4) سورة التوبة, الآية: 61.
(5) الزند الواري (ص27).
(6) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان, وأن الإيمان يزيد وينقص, برقم (49).
(7) الإيمان (341/2).
(8) (611/2).

مؤمناً إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث".

وقال الإمام ابن بطة العكبري في تعريف الإيمان: " معناه التصديق بما قاله, وأمر به وافترضه, ونهي عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده, ونزلت فيه الكتب, وبذلك أرسل المرسلين, فقال :

[1], والتصديق

بذلك قول باللسان, وتصديق بالجنان, وعمل بالأركان يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان, وينقصه العصيان "[2].

تنوعت عبارات السلف الصالح في تعريف الإيمان, فتارة يقولون: هو قول وعمل وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد القلب وعمل الجوارح وتارة يقولون هو قول وعمل ونية, وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية واتباع السنة.

وكل هذا صحيح, فليس بين هذه العبارات اختلاف معنوي, كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا ً: " إذا قالوا: قول وعمل فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً, وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام, ونحو ذلك إذا أطلق فإن القول المطلق, والعمل المطلق في كلام السلف يتناول قول القلب واللسان, وعمل القلب والجوارح, فقول اللسان بدون اعتقاد القلب هو قول المنافقين, وهذا لا يسمى قو لا ً إلا بالتقليد كقوله تعالى:

[3], وكذلك عمل الجوارح بدون أعمال القلب, هي من أعمال المنافقين, التي لا يتقبلها الله, فقول السلف يتضمن القول و العمل الباطن والظاهر.

ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر, أو خاف ذلك, فزاد الاعتقاد بالقلب, ومن قال: قول وعمل ونية, قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان, وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك, ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة, وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل, إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال, ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا ً فقط. فقالوا: بل هو قول وعمل, وجعلوه أربعة

---

(1) سورة الأنبياء, الآية: 25.
(2) الإبانة الصغرى (ص192-193).
(3) سورة الفتح, الآية: 11.

أقسام فسروا مرادهم, كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة, لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر, وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق, وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة" [1].

ولقد أكد الشيخ الهلالي ما نص عليه السلف في تعريف الإيمان فقال: " وهو عند أهل الحق-أي الإيمان- اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح, قال البخاري-رحمه الله- وهو قول وفعل ويزيد وينقص, قوله: (وفعل) يشمل فعل القلب, وهو الاعتقاد, وفعل الجوارح وهو الأعمال كالصلاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك.

قال القسطلاني: روى اللالكائي بسند صحيح عن البخاري قال: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص)[2] " [3].

وبهذا النقل المبارك يتضح أن عقيدة الشيخ موافقة لما كان عليه السلف الصالح من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص.

---

(1) مجموع الفتاوى (170/7) بتصرف يسير.
(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (194-195/1).
(3) الزند الواري (ص27).

## المطلب الثاني:
## بيان زيادة الإيمان ونقصانه.

إن هذه المسألة من المسائل التي قررها السلف الصالح فكان قولهم فيها أن الإيمان يزيد وينقص[1].

وقد وردت الأدلة الدالة على ذلك في الكتاب والسنة وأقوال السلف فمن ذلك مايلي:-

وقوله تعالى:

.[2]

قال الله تعالى:

.[3]

وقال تعالى:

.[4]

وقوله تعالى:

.[5]

- وجاء في الأحاديث ما يدل على الزيادة والنقصان في الإ يمان منه:

قول النبي ج: ( الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى من الطريق, والحياء شعبة من الإ يمان)[6].

وجاء في الحديث أيضاً قوله ج: ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده, فإن لم يستطع فبلسانه, فإن لم يستطع فبقلبه, وذلك

---

(1) للمزيد: يراجع كتاب فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر, (زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه).

(2) سورة آل عمران, الآية: 173.

(3) سورة التوبة, الآية: 124.

(4) سورة الأنفال, الآية: 2.

(5) سورة المدثر, الآية: 31.

(6) رواه البخاري, كتاب الإيمان, باب أمور الإيمان, برقم (9), ورواه مسلم بلفظ (وسبعون شعبة), كتاب الإيمان, باب بيان عدد شعب الإيمان, برقم (57).

أضعف الإيمان)[1].

وقوله ج للنساء: (ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن)[2].

والأحاديث كثيرة في هذا الباب أما ما جاء عن السلف فهو أيضاً كثير أذكر منها ما يلي:-

عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول لأصحابه: ( هلموا نزداد إيماناً فيذكرون الله )[3].

وقد جاء عن ابن عباس وأبي هريرة قولهما: (الإيمان يزيد وينقص)[4].

وعن عمير بن حبيب قال: (الإيمان يزيد وينقص) قيل له: و مازيادته ونقصانه؟ قال: " إذا ذكرنا الله وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته, وإذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه" [5].

وجاء عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عدي ابن عدي فقال له: " إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً, فمن استكملها استكمل الإيمان, ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان..." [6].

وعن الأوزاعي أنه قال: " الإيمان قول وعمل, يزيد وينقص, فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فاحذروه فإنه مبتدع" [7].

وقد أجمع السلف الصالح على ذلك وممن نقل الإجماع الإمام الشافعي[8], وابن عبد البر[9].

ولقد سار الشيخ الهلالي في هذه المسألة موافقاً للسلف الصالح في أقوالهم فقال -رحمه الله- عن قوله تعالى:

---

(1) رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان, وأن ا لإيمان يزيد وينقص, برقم (49).

(2) رواه البخاري, كتاب الزكاة, باب الزكاة على الأقارب, برقم (1462), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات, وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله, برقم (79).

(3) الشريعة (585/2).

(4) المصدر السابق (582/2).

(5) المصدر السابق (583/2).

(6) رواه البخاري تعليقاً, كتاب الإيمان, باب بني الإسلام على خمس.

(7) الشريعة (607/2).

(8) جامع العلوم والحكم (104/1).

(9) التمهيد (238/9).

[1]:" المعنى أنهم لم
يلتفتوا إليه-أي التخويف- ولم يصغوا, بل ثبت به عزمهم على طاعة الرسول ج في كل ما يأمر به وينهى عنه, وفي هذه الآية دليل على أن ا لإيمان يتفاوت زيادة ونقصاناً, فإن ازدياد اليقين بتناصر الحجج وكثرة التأمل مما لا ريب فيه" [2].

وقد أوضح الشيخ الهلالي مراد الإمام البخاري بقوله: " والحب في الله والبغض في الله من الإيمان" [3].

فقال: " ولما كان الحب والبغض يزيدان وينقصان فلا إشكال في أن الإيمان يزيد وينقص" [4].

وقال أيضاً معلقاً على أثر معاذ عند البخاري " اجلس بنا نؤمن ساعة " [5] قال: " أي نزدد إيماناً, لأن معاذاً كان مؤمناً, أي: مؤمنٌ حين قال ذلك. ومقصوده نتذاكر أمور الدين, وما أعد الله للأ برار في الآخرة من النعيم المقيم, وما أعد للفجار من العذاب الأليم, فإن ذلك يزيد المؤمن إيماناً وهو ذكر الله" [6].

بيّن الشيخ الهلالي هنا عقيدة السلف في أن الإيمان يزيد بـ الطاعات وينقص بالعصيان, ومثل على ذلك لتقريب المعنى للقارئ.

---

(1) سورة آل عمران, الآية: 173.
(2) الزند الواري (ص30).
(3) كتاب الإيمان, باب قول النبي ج: (بني الإسلام على خمس).
(4) الزند الواري (ص30).
(5) رواه البخاري تعليقاً, كتاب الإيمان, باب قول النبي ج: (بني الإسلام على خمس).
(6) الزند الواري (ص32).

# المطلب الثالث:
# بيان الاستثناء في الإيمان.

الاستثناء في الإيمان وهو أن يقول المرء (أنا مؤمنٌ إن شاء الله) وقد وقع في هذا الباب الخلاف بين أهل العلم.

قال البيهقي: " وقد روينا هذا عن جماعة من الصحابة و التابعين والسلف الصالح "[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وأما مذهب السلف أصحاب الحديث؛ كابن مسعود وأصحابه, والثوري وابن عيينة, وأكثر علماء الكوفة, ويحي بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة, وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة, فكانوا يستثنون في الإ يمان, وهذا متواتر عنهم" [2].

وقد بوب الإمام الآجري في كتابه الشريعة (باب ذكر الا ستثناء من الإيمان من غير شك فيه) فقال: " من صفة أهل الحق, ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في الإيمان, لا على جهة الشك- نعوذ بالله من الشك في الإيمان- ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال من الإيمان لا يدري أهل ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟" [3].

وفي هذا بيان سبب استثناء السلف في الإيمان وممن قال ذلك الإمام ابن بطة قال: " فلما أن لزم قلوبهم هذا الإشفاق لزموا ا لاستثناء في كلامهم وفي مستقبل أعمالهم فمن صفة أهل العقل و العلم أن يقول الرجل: (أنا مؤمن إن شاء الله) لا على وجه الشك ونعوذ بالله من الشك في الإيمان؛ لأن الإيمان إقرار لله بالربوبية وخضوع له في العبودية, وتصديق له في كل ما قال وأمر ونهى.

فالشاك في شيء من هذا كافر لا محالة, ولكن الاستثناء يصح من وجهين:

**أحدهما:** نفي التزكية لئلا يشهد الإنسان على نفسه بحقائق ا لإيمان وكوامله فإن من قطع على نفسه بهذه الأوصاف شهد لها بـ

---

(1) شعب الإيمان (212/1).
(2) مجموع الفتاوى (438/7).
(3) الشريعة (656/2).

الجنة وبالرضاء وبالرضوان, ومن شهد لنفسه بهذه الشهادة كان خليقاً بضدها.

**الوجه الآخر:** يقع على مستقبل الأعمال ومستأنف الأفعال وعلى الخاتمة وبقية الأعمار" [1].

أما عن قول الشيخ الهلالي في هذه المسألة فقد اختار كلام ابن أبي العز شارح الطحاوية[2] حيث يقول: " والناس فيه-أي الا ستثناء- على ثلاثة أقوال: طرفان ووسط, منهم من يوجبه, ومنهم من يحرمه, ومنهم من يجيزه باعتبار, ويمنعه باعتبار, وهذا أصح ا لأقوال" [3].

والقول الوسط الذي عناه ابن أبي العز هو جواز الاستثناء إذا قصد به البعد عن التزكية أو الإيمان المطلق, ولا يجوز في موطن الشك كما قرر ذلك العلماء.

---

(1) الإبانة (864/2) بتصرف يسير.
(2) شرح الطحاوية (494/2).
(3) سبيل الرشاد (91/6).

# المطلب الرابع:
# بيان دخول الأعمال في مسمى الإيمان

اتفق أهل السنة والجماعة على دخول الأعمال في مسمى الإ يمان ولم يخرجها منه إلا أهل البدع.

قال الله تعالى:

.[1]

قال الإمام ابن بطة: " فإن هذه الآية جمعت القول والعمل و النية؛ فإن عبادة الله لا تكون إلا من بعد الإقرار به, وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا يكون إلا بالعمل, والإخلاص لا يكون إلا بعزم القلب والنية" [2].

وقال ابن كثير: " وقد استدل كثير من الأئمة كالزهري و الشافعي بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان" [3].

وقال الإمام الآجري: " فالأعمال -رحمكم الله- بالجوارح: تصديق للإيمان بالقلب واللسان, فمن لم يصدق الإيمان بعمل جوارحه مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه لهذه, ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمناً, ولم تنفعه المعرفة والقول, وكان تركه للعمل تكذيباً منه لإيمانه, وكان العمل بما ذكرنا تصديقاً منه لإيمانه, وبالله تعالى التوفيق" [4].

وقال أيضاً: " اعلموا -رحمنا الله تعالى وإياكم- يا أهل القرآن, ويا أهل العلم ويا أهل السنن والآثار, ويا معشر من فقههم الله في الدين بعلم الحلال والحرام, أنكم إن تدبرتم القرآن كما أمركم الله , علمتم أن الله أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله: العمل, وأنه لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه, وأثابهم على ذلك دخول الجنة والنجاة من النار إلا بالإيمان والعمل الصالح, وقرن مع الإيمان العمل الصالح"

---

(1) سورة البينة, الآية: 5.
(2) الإبانة (814/2).
(3) تفسير القرآن العظيم (462/4).
(4) الشريعة (614/2).

[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ومن أصول أهل السنة و الجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل, قول القلب واللسان, وعمل القلب واللسان والجوارح"[2].

أما عن قول الشيخ الهلالي في هذه المسألة فقد نقل كلاماً لشارح الطحاوية مقرراً أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان وبوب له في كتابه سبيل الرشاد بقوله: " المبحث الثالث: بيان أن الإيمان لا يثبت إلا بالعمل مع التصديق" ثم ساق كلام شارح الطحاوية قوله: " والكتاب والسنة مملوءان بما يدل على أن الرجل لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق, وهذا أكثر من معنى الصلاة و الزكاة, فإن تلك إنما فسرتها السنة, والإيمان بيّن معناه الكتاب و السنة, فمن الكتاب قوله تعالى:

[3], وقوله تعالى:

[4], وقوله تعالى:

[5], نفي الإيمان

حتى توجد هذه الغاية: دل على أن هذه الغاية فرض على الناس, ومن تركها كان من أهل الوعيد, لم يكن قد أتى بالإيمان بالواجب الذي وعد أهله بدخول الجنة بلا عذاب"[6].

ونقل الشيخ أيضاً عن ابن رجب[7] ما يؤيد دخول الأعمال في مسمى الإيمان وأنه مذهب السلف قوله: " وأنكر السلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكارا شديدا ً. وممن أنكر ذلك على قائله, وجعله قولا ً محدثا ً: سعيد بن جبير, وميمون بن مهران, وقتادة, وأيوب السختياني, والنخعي, والزهري, وإبراهيم, ويحيى

---

(1) المصدر السابق (618/2).
(2) العقيدة الواسطية (ص113).
(3) سورة الأنفال, الآية: 2.
(4) سورة الحجرات, الآية: 15.
(5) سورة النساء, الآية: 65.
(6) شرح الطحاوية (513/2).
(7) جامع العلوم والحكم (104/1).

بن أبي كثير, وغيرهم. وقال الثوري: " هو رأي محدث, أدركنا الناس على غيره " وقال الأوزاعي: "كان من مضى من السلف لا يفرقون بين العمل والإيمان.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار: (أما بعد فإن للإ يمان فرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الإيمان. ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان), ذكره البخاري في صحيحه[1]" [2].

فالعمل لا بد منه إذ أنه دليل على وجود إيمان في القلب, وهذا ما أراده الشيخ الهلالي بقوله بيان أن الإيمان لا يثبت إلا ب العمل مع التصديق, وخالف في هذا طوائف لسوء فهمهم, وقصد بعضهم.

---

(1) سبق تخريجه (ص424).
(2) سبيل الرشاد (64/6).

# المبحث الأول:
# بيان الأدلة على وجوب الاتباع وترك الابتداع وأن كل بدعة ضلالة.

فإن الله تعالى أرسل إلينا رسولاً من أنفسنا عزيزٌ عليه ما عَنِتْنَا[1], حريصٌ علينا, بالمؤمنين رؤوف رحيم, أرسله بالهدى ودين الحق, ليظهره على الدين كلِّهِ, فأكمل به الدين, وأتم به النعمة.

فعن أبي ذر الغفاري[2] أنه قال:" تركنا رسول الله ج وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم.

قال أبو حاتم الرازي[3] : معنى (عندنا منه) يعني بأوامره ونواهيه وأخباره وأفعاله وإباحته ج" [4].

وجاء عن النبي ج أنه قال موصياً أمته بالاعتصام بالسنّة: " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي, فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً, فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ, وإياكم ومحدثات الأمور, فإن كل محدثة بدعة, وكل بدعة ضلالة"[5].

وقال أبو بكر الصديق : " لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ج يعمل به إلا عملت به وإني لأخشى إن تركت شيئاً من أمره أن

---

(1) العَنَتْ: أي المشقة, كما في الآية: , (التوبة الآية: 128), أي شديدٌ ما أعنتكم, أي: أوردكم العنت والمشقة" [لسان العرب (416/9) ].

(2) هو: جُنْدُب بن جُنادة الغِفاري , أحدُ السابقين الأولين, كان خامس خمسة في الإسلام, وشهد فتح بيت المقدس مع عمر , توفي سنة اثنتين وثلاثين. (السير 46/2).

(3) هو: الإمام الحافظ المتقن محمد بن إدريس الحنظلي, كان من بحور العلم, ولد سنة خمس وتسعين ومئة, وتوفي شعبان سنة سبع وسبعين ومئتين. (السير 247/13).

(4) صحيح ابن حبان, كتاب العلم, باب الزجر عن كتبة المرء السنن, برقم (65), (267/1), وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد, وقال: رجاله رجال الصحيح.(264/8).

(5) مر تخريجه (ص133).

أزيغ" [1].

وقال ابن عمر م: " كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة" [2].

وقال أبي بن كعب : " عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك حتى أصابتها ريح شديدة فتحات ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات تلك الشجرة عن ورقها, وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظروا, أن يكون عملكم إن كان اجتهاداً واقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم" [3].

هذه أقوال الصحابة الكرام يحذروننا من البدع ومضاهاة الدين فعلى العاقل الحصيف الأخذ بنصيحتهم فهم كما أوصى بهم عمر بن عبد العزيز إذ يقول: " أوصيك بتقوى الله, والاقتصاد في أمره, واتباع سنة نبيه ج, وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته, وكفوا مؤنته, فعليك بلزوم السنة فإنها لك -بإذن الله- عصمة, ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها, فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل و الحمق والتعمق, فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم, فإنهم على علم وقفوا, وببصر نافذ كفوا, ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى, وبفضل ما كانوا فيه أولى, فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم, فإنهم هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي, ووصفوا منه ما يشفي, فما دونهم من مقصر, وما فوقهم من مَحْسَرٍ [4] وقد قصر قوم دونهم فجفوا, وطمح عنهم أقوام فغلوا, وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم..." [5].

---

(1) الإبانة (246/1).

(2) المصدر السابق (339/1).

(3) المصدر السابق (359-360/1).

(4) أي من كاشف. لسان العرب (167/3). قال صاحب عون المعبود ومعناه: أي وليس فوقهم أي فوق حسرهم-أي كشفهم- ما احتيج إلى كشفه من أمر الدين. عون المعبود (369-370/12).

(5) رواه أبوداود, كتاب السنة, باب لزوم السنة, برقم (4612), قال الشيخ الأ

وقد قال الإمام الزهري-رحمه الله-: " من الله الرسالة, وعلى رسول الله ج البلاغ, وعلينا التسليم" [1].

وقد تنوعت عبارات الشيخ الهلالي وكثرت في بيان أهمية هذا الباب؛ وما ذلك إلا لعظيم شأنه.

قال الشيخ -رحمه الله-: " الحمد لله الذي جعل اتباع رسوله شرطاً في نيل محبته ومغفرته فقال:

[2], وجعل مخالفته سبباً للفتنة والعذاب الأليم, فقال:

[3]" [4].

وقد وصف الشيخ متابعة النبي ج أنها من إسلام الوجه[5] لله ومن الصراط المستقيم[6], وهي هدى الله يهدي به من يشاء[7].

وقال أيضاً عند قوله تعالى:

[8]: " هذه الآية الفاصلة بين المحقين و المبطلين والصادقين والكاذبين, ... فمن اتبع الرسول تصديقاً وعملاً بما جاء به ولم يرد من حديثه شيئاً والتزم الحكم بالشرع الذي جاء به فهو محق, ومن أعرض عما جاء به فهو كاذب في ادعائه" [9].

ثم إن النصر والتمكين والهداية لا تكون إلا بنصرة الكتاب و السنة, قال الشيخ: " الحمد لله الذي رفع المسلمين والعرب بنصرهم لدعوة الرسول الكريم محمد ج على أعلى درجات الرقي ثم

---

ألباني: " صحيح مقطوع) (ص692).

(1) رواه البخاري في صحيحه, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى:

(المائدة: من الآية67), في أول الباب.

(2) سورة آل عمرآن, الآية: 31.

(3) سورة النور, الآية: 63.

(4) مختصر هدي الخليل (ص6).

(5) سبيل الرشاد (123/2).

(6) المصدر السابق (4/3).

(7) المصدر السابق (9/3), (165/3).

(8) سورة آل عمرآن, الآية: 31.

(9) سبيل الرشاد (21/3).

خفضهم بترك هذه الدعوة المباركة إلى أسفل سافلين ولن يعود لهم مجدهم الغابر إلا برجوعهم إلى نصرة الإسلام والاهتداء بهدي النبي ج" [1].

قال تعالى:

[2], قال الشيخ: " فالاستقامة التي ترضي الله مقيدة بكونها مطابقة لأمره وليس فيها مخالفة ولا بدعة, فإذا كان النبي ج يجب عليه أن يستقيم كما أمره الله لا كما يشاء وهو معصوم فكيف بغيره" [3].

وقد علق الشيخ أيضاً الهلالي على أثر الإمام أحمد: (أن الفتنة الشرك) في قوله تعالى:

[4] قال: (لعله إن رد بعض قوله أن يقع في قلبه زيغ فيهلك) قال الشيخ مؤكداً ذلك: " من المعلوم أن اتباع النبي ج الذي هو آية الإيمان ناتج عن محبته وتعظيمه وهما لازمان للمتبع فإذا خالف شخص كلام النبي ج متعمداً فلا بد أن ينقص تعظيمه ومحبته من قلبه وإذا استمرت المخالفة استمر نقص المحبة والتعظيم حتى يزولا بالكلية وذلك هو الكفر فإن كل من خالفه الإنسان وكان في قلبه له تعظيم ومحبة كالوالد والوالدة والصديق والأمير لابد أن تنقص محبته وتعظيمه من قلبه وما بعد النقص إلا الزوال" [5].

ثم حذر الشيخ مما يحول بين المرء والاتباع فقال: " وهناك أمور كثيرة تحول دون اتباعه ج منها: التقليد والمذهب واتخاذ الطرائق المضلة, ورفقاء السوء والأحزاب الناكبة عن الصراط المستقيم فالسعيد هو الذي يرضى بالغربة ويتمسك بالقرآن والسنة ويأمر أهله بذلك كما قال تعالى:

و [6], ولا يبالي بضلال الناس ولو بقى وحده

---

(1) مدينة المسلمين في أسبانيا, ترجمة: الشيخ محمد تقي الدين الهلالي من الإنكليزية, (ص3).
(2) سورة هود, الآية: 112.
(3) قبسة من أنوار الوحي (ص100).
(4) سورة الأنفال, الآية: 25.
(5) سبيل الرشاد 190/03), (164/4).
(6) سورة طه, الآية: 132.

الهدي بيد الله"[1].

ومما حذر منه الشيخ أن يوجد من يقول أنه متمسك بالقرآن غير آخذ بالسنة فقال: " قصر التمسك على الكتاب العزيز شعبة من الخروج ونوع من النفاق والخارجية هم القائلون في مقابلة علي : " إن الحكم إلا لله " أي: لا نقبل شيئاً إلا ما في القرآن والمراد بهذا إنكار الحديث, والفرار عن اتباعه, فمن لم يقبل السنة, واقتصر على القرآن, ففيه شائبة, بل شيمة خارجية بلا تفاوت, ولا يصح إيمان أحد حتى يتبع السنن كما يتبع القرآن كيف وقد جاءنا بهذه من جاء بالقرآن ولم نعلم القرآن إلا ببيان الرسول ج, فإذا لم يقبل أحد بيانه ج فإنه غير قابل للقرآن أيضاً"[2].

وقال الشيخ مبيناً أن كل مسلم مبايعاً لرسول الله ج رضي أو كره عند قوله تعالى:

[3] قال: " كل مسلم يعتبر مبايعاً للرسول ج كأنه وضع يده في يده أن يطيعه في كل ما أمر به وأن ينتهي عن كل ما نهى عنه, وأن يحبه أكثر من نفسه ووالديه وأولاده والناس أجمعين, فمن أوفى ببيعته سعد في الدنيا والآخرة ومن نكث بيعته تعرض لعذاب الله وغضبه ونقمته قال تعالى:

[4], فمن ترك سنة النبي ج واتبع آراء الرجال وقلدهم قلادة سوء فقد نكث البيعة ونقض العهد"[5].

وقد بيّن الشيخ أن كل بدعة ضلالة وأنه لا توجد في الدين بدعة حسنة مدللاً على ذلك فقال: " فإن البدع كلها قبيحة وضلالة لقول النبي ج (كل بدعة ضلالة)[6]"[7].

---

(1) سبيل الرشاد (213/3).
(2) سبيل الرشاد (220/3).
(3) سورة الفتح, الآية: 10.
(4) سورة السجدة, الآية: 22.
(5) سبيل الرشاد (100/4), (101/3)..
(6) سبق تخريجه (ص133).
(7) سبيل الرشاد (47/4) وأيضاً: قبسة من أنوار الوحي (ص114).

قال الإمام أحمد: " أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ج والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة ضلالة..." [1].

وبيّن الشيخ أن البدع أخطر من كبائر المعاصي موضحاً ذلك بقوله: " وهي شر من المعاصي-أي البدع- لأن المعاصي يعرف فاعلها أنها معاصٍ, ولا يعتقد أنها قربة إلى الله, فيرجى أن يتوب منها, بخلاف البدعة فإن صاحبها لاعتقاده أنها قربة لا يتوب منها [2]" [3].

وثبت عن سفيان الثوري أنه قال: " البدعة أحب إلى إبليس من المعصية, والمعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها [4] " [5].

ومن أبيات الشيخ الهلالي في الأمر بالاتباع والتحذير عن الابتداع قوله:

| | |
|---|---|
| " تركت الطريق طريق الجفا | وأقبلت أتبع المصطفى |
| وسنته وكتاب الإله | وأصحابه, أنجم الاهتدا |
| واتباعهم أينما وجدوا | سواء نأى عصرهم أم دنا |
| سواء ذوو الشرق أو غربنا | وأهل الخيام وأهل القرى |
| وليس يجوز بمذهبنا اتـ | باع لغير فدع من هذى |
| ولسنا نؤول لفظ الحديـ | ـث والذكر إلا بما قد أتى |
| فما هلك الناس إلا بما | تؤوله زمرة الاعتداء |
| فنحن على مذهب السابقيـ | ـن من رضي الله عنهم علا |
| ومن حاد عن نهجهم قد هوى | سواء درى ذاك أم ما درى |

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة, للالكائي (176/1)
(2) وهذا هو تفسير قوله ج: ( إن الله حجب توبته عن كل صاحب بدعة) رواه ابن أبي عاصم في السنة, وصحح إسناده الألباني في تحقيقه عليه (ص 21).
(3) سبيل الرشاد (260/1) وانظر أيضاً: (14/4), والهدية الهادية (ص64).
(4) أي لا يوفق للتوبة كما تقدم بيانه.
(5) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (149/1).

فخير الهدى هدى خير الورى وشر الأمور اتباع الهوى

إلى أن قال:

فخذ بالنصوص ولا تبتدع وفي عدم النص قس ما جلا

وليس لنا مذهب لازم سوى مذهب المصطفى المقتفى

عليه الصلاة وأزكى السلام سلاما يدوم بغير انتها

ويشمل آلا وصحبا كراما ومن قد قفاهم بنهج الصفا"[1]

ومن أبياته ما قال -رحمه الله-:

وما نحن إلا خادمون لسنة أتت عن نبي الله ذي الفتح والنصر

وخادم سنات الرسول حياته كخادمها من بعد ما صار في القبر

وما غاب إلا شخصه عن عيوننا وأنواره تبقى إلا الحشر والنشر

فيا مبغضي هدى النبي ألا ابشروا بخزي على خزي وقهر على قهر

سلكتم سبيلا قد قفاها امامكم أبو جهل المقصوم في ملتقى بدر

وعاقبة المتبوع حتم لتابع كما لزم الإحراق للقابض الجمر

فإن أنتم كذبتم بوعيده فكم كذبت من قبلكم أمم الكفر

فصب عليهم ربهم سوط نقمة فصاروا أحاديث المقيمين والسفر"[2]

وقال أيضاً:

" ومن رد قول المصطفى بعد علمه فذلك كفار أثيم ومعتد

سيسود في يوم القيامة وجهه وكل تقي للإله موحد

ويبرأ منه ذلك اليوم مالك وكل تقي للإله موحد"[3]

---

(1) سبيل الرشاد (212/4).
(2) المصدر السابق (230-231/4).
(3) المصدر السابق (61/4).

# المبحث الثاني:
# بيان كمال الدين وعدم نقصانه.

إن الله تعالى أنزل هذا الدين العظيم ليحيا به الناس أجمعين, ثم إنه أتمه ولم يجعله ناقصاً فلا حاجة لإتمامه بعد إتمام الله له, قال الله تعالى:

.[1]

قال العلامة ابن كثير عند هذه الآية "وهو الإسلام, أخبر الله نبيه ج والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان, فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً, و قد أتمه فلا ينقصه أبداً, وقد رضيه فلا يسخطه أبداً "[2].

وقال تعالى: .[3]

وثبت عن الرسول ج أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[4], وفي لفظ لمسلم آخر جاء فيه: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [5], وهذا اللفظ أعم من اللفظ الأول, فهو يشمل المُحْدِث ومن تابعه في الإحداث.

وعن ابن مسعود  أنه قال: قال: رسول الله ج: ( إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به, وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتم عنه)[6].

وثبت عنه ج أنه قال: (من رغب عن سنتي فليس مني)[7].

وقال أيضاً: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)[8].

ولذا قال الإمام الأوزاعي: " اصبر نفسك على السنة, وقف

---

(1) سورة المائدة, الآية: 3.
(2) تفسير القرآن العظيم (14/2).
(3) سورة النور, الآية: 54.
(4) رواه البخاري, كتاب الصلح, باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود, برقم (2697), ومسلم, كتاب الأقضية, باب نقض الأحكام الباطلة*, حديث رقم (1718).
(5) رواه مسلم, كتاب الأقضية, باب نقض الأحكام الباطلة, برقم (1718).
(6) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (79/7), وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (2866).
(7) رواه البخاري, كتاب النكاح, باب الترغيب في النكاح, برقم (5063).
(8) الإبانة (327/1).

حيث وقف القوم, وقل بما قالوا, وكف عما كفوا عنه, واسلك سبيل سلفك الصالح, فإنه يسعك ما وسعهم" [1].

وقال أبو عمرو الزجاجي[2]:" كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطباعهم, فجاء النبي ج, فردهم إلى الشريعة والاتباع, فالعقل الصحيح الذي يستحسن ما يستحسنه الشرع, ويستقبح ما استقبحه" [3].

قال الشيخ الهلالي: " إن دين الإسلام قد أكمله الله قبل وفاة رسوله فقال تعالى:

[4], وقال مالك -رحمه الله-: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ج خان الرسالة لأني سمعت الله يقول: [5] وما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً) [6]" [7].

وعلقّ الشيخ على حديث الثلاثة نفر الذين أرادوا أن يزيدوا على عبادة النبي لما تقالوها فزجر النبي ج من أراد أن يفعل ذلك بل قال من رغب عن سنتي فليس مني [8], قال الشيخ: " فأنت ترى هذا الحديث حجة قاطعة على أن النبي ج سيد ولد آدم وأفضل الأنبياء والرسل في العلم والعمل فكيف بغيرهم فمن زعم أنه زاد على عمل النبي ج فهو ضال فاسد الاعتقاد, لأن ما زاده يبعده من الله وهو في الحقيقة نقصان وخذلان, فإن أقوال النبي ج وأفعاله وكل حركاته عبادة لا تساويها عبادة" [9].

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (174/1).
(2) هو: محمد بن إبراهيم نسابوري الأصل سكن مكة حج قريباً من ستين حجة, وأقام بها حتى مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. حلية الأولياء (376/10).
(3) الاعتصام (155/1).
(4) سورة المائدة, الآية: 3.
(5) سورة المائدة, الآية:3.
(6) الاعتصام, للشاطبي (28/1).
(7) قبسة من أنوار الوحي (ص80).
(8) رواه البخاري, كتاب النكاح, باب الترغيب في النكاح, برقم (5063), ومسلم, كتاب النكاح, باب استحباب النكاح, برقم (1401).
(9) السراج المنير (ص20), وانظر: سبيل الرشاد (69/3).

وقال أيضاً: " إن من مبطلات الأعمال يقيناً مخالفة سنة النبي ج"[1].

وقال أيضاً عند قول النبي ج: ( وإياكم ومحدثات الأمور)[2]: " تحذير من البدع في الدين فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ولم ينتقل النبي ج إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله الدين, فكل شيء يحدث فيه-أي الدين- بعد ذلك فهو ضلال مبين"[3].

وقد نظم الشيخ في أبياته:

" وقد أكمل من قبل دينه ... فلم يبق من زيد لزيد ولا [illegible]

بمائدة قد جاء بالنص ختمه ... وإتمام إنعام يجل عن الحصر

وكم زائد في الدين أصبح [illegible] ... يبدل دين الله بالحدس[4] و[illegible]"[5]

وبهذا يتبين أن أمر الزيادة والنقصان في دين الله لا تجوز البتة وأن ذلكم الأمر ليس لأحد.

---

(1) سبيل الرشاد (97/4).

(2) سبق تخريجه (ص133 ).

(3) قبسة من أنوار الوحي (ص114), وللمزيد انظر: الحسام الماحق فقد بوب الشيخ " باب في بيان أن كل بدعة ضلالة" (ص47-ص56) .

(4) أي: التوهم والظن. لسان العرب (86/3).

(5) سبيل الرشاد (266/6).

# المبحث الثالث:
# بيان أن كتاب الله وسنة رسوله مشتملان على جميع الأحكام التي يحتاج إليها المسلمون في كل زمان ومكان.

إن الله تعالى هو العليم الخبير, لا يخفى عليه شيء في الأ رض ولا في السماء ـ, يعلم ما يصلح شأن العباد في دينهم ودنياهم, فأمرهم بالخير ونهاهم عن الشر, وشريعته صالحة لكل زمان ومكان, ولما أضحى الناس بعيدين عن دين الله فسدت عليهم معيشتهم وساء أمرهم.

وقد قال تعالى مبيناً شمولية هذا الدين:

.[1]

والمقصود هنا في قوله (كل شيء) أي من الأمور الدينية, أما الأمور الدنيوية فهي راجعة للتجربة والخبرة, ويدل على ذلك تبويب النووي على صحيح مسلم[2] قوله: (باب وجوب امتثال ما قاله ج شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا, على سبيل الرأي), وجاء بحديث مرور النبي ج على قوم في رؤوس النخل, فقال: (ما يصنع هؤلاء؟), قالوا: يلقحونه, ويجعلون الذكر في الأنثى فتلقح, فقال رسول الله ج: (ما أظن يغني ذلك شيئاً) قال: فأخبروا بذلك فتركوه, فأخبر رسول الله ج بذلك فقال: (إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه[3], فإني إنما ظننت ظناً, ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً, فخذوا به, فإني لن أكذب على الله )[4].

وأهل امتثال أمر الله ـ هم السعداء في كل زمانٍ ومكان قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " سعادة الدنيا والآخرة هي باتباع

(1) سورة النحل, الآية: 89.

(2) فائدة: تراجم صحيح مسلم ليست من صنيع الإمام مسلم إنما هي من صنيع النووي-رحمهما الله- [راجع مقدمة شرح النووي على مسلم الفصل العاشر].

(3) وفي رواية عند مسلم أيضاً: (فخرج شيصاً )أي: رديء. برقم (6128).

(4) رواه مسلم, كتاب الفضائل, باب وجوب امتثال ما قاله ج شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا, على سبيل الرأي, برقم (6126).

المرسلين. فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك: هم أعلمهم بآثار المرسلين وأتبعهم لذلك, فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم, المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان, وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة, وهم أهل السنة من هذه الأمة" [1].

ولقد أجاب الشيخ الهلالي عن تساؤل طالما يطرح بقوله: " فإن قلت هذه الأمم الأوربية نراها تعيش في سعادة دنيوية نراها تعيش في سعادة غزيرة منصورة موسعاً عليها في الرزق مع أنها عتت عن أمر ربها.

فالجواب: نحن نعلم أن ارتقاءها بدأ عند انحطاط المسلمين ورجوعهم إلى الوراء..." [2].

وقال الشيخ أيضاً مبيناً أهمية الرد إلى الكتاب والسنة في كل زمان ومكان عند قوله تعالى:

[3].

وقال: " ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ولو لم يكن كافياً لم يأمر بالرد إليه, وكثير من المخالفين في هذا الزمان يقولون إن الكتاب والسنة لا يكفيان للحكم في جميع المسائل التي تحدث في الأزمنة المتطاولة وذلك غير صحيح ولو كان صحيحاً لما أمرنا الله تعالى أن نرد كل نزاع في كل شيء إلى الله والرسول وهو سبحانه عليم بكل ما سيحدث إلى يوم القيامة" [4].

وقال الشيخ في وصف القرآن بأنه: " في غاية الاستقامة و الكمال كفيلا ً بمصالح العباد" [5].

ومما بينه الشيخ أن سبب الشقاء الذي حل بأمة الإسلام اليوم هو البعد عن الوحيين فقال: "كل أمة آمنت برسولها وبجميع الرسل وبكتابها وبسائر الكتب المنزلة واتبعت سنة رسولها يوسع الله رزقها وينصرها على أعدائها وكل أمة ارتدت على أدبارها

---

(1) مجموع الفتاوى (26/4).
(2) سبيل الرشاد (147/4).
(3) سورة النساء, الآية: 59.
(4) سبيل الرشاد (45-46/3).
(5) المصدر السابق (165/3).

ونبذت كتاب ربها وسنة نبيها يضيق رزقها الحسي والمعنوي وتشقى شقاء عظيماً لا نهاية له إلا برجوعها إلى الله وتوبتها واتباع كتاب ربها وسنة رسولها" [1].

وقال -رحمه الله-: " اتباع القرآن وبيانه الذي جاء به الرسول ج وهو السنة حياة ونور والإعراض عنهما موت وظلمة وسبب الموت والظلمة اللذين أصيب بهما المسلمون في هذا الزمان إعراضهم عن كتاب الله وسنة رسوله ج فما داموا في هذا الإعراض يستمر موتهم وظلمتهم حتى يرجعوا إليهما وهذا الموت المعنوي و الظلمة المعنوية أشد ضرراً من الموت الحسي والظلمة الحسية كما قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كثيباً ... كاسفاً باله قليل الرجاء

وهذه حال المسلمين في هذا الزمان" [2], إلا من رحم الله تعالى.

وقال أيضاً: " وإذا طرح-أي القرآن- في زويا الإهمال وبقي نسياً منسياً فإنها تحدث به عجائب وغرائب أيضاً من الذلة والإهانة والخزي المبين حتى تغلب ثلاثة ملايين[3] سبعمائة مليون وأي شيء أعجب من هذا وطريق الخلاص واضح وهو الرجوع إلى الكتاب وبيانه من سنة النبي ج " [4].

وقال أيضاً:" ونحن اليوم نرى الشعوب التي سعد أسلافها به تتخبط في ظلمات الجهل وتتقلب في أنواع الشقاء وتلتمس حل مشاكلها من طرق مسدودة كالالتجاء إلى دول الشرق أو دول الغرب وهيهات هيهات أن تجد حلا ً لمشاكلها ولا فرجاً لكربتها إلا في القرآن وسنة من أنزله الله عليه" [5].

وقال: " من ادعى الإيمان بالقرآن ولم يعمل به في مسجده وبيته وسوقه ومحكمته وسلمه وحربه فإيمانه دعوى تكذبها

---

(1) المصدر السابق (81/3).
(2) المصدر السابق (84-85/3), (106-107/3).
(3) مراد الشيخ اليهود في الأرض المحتلة فلسطين -أزالهم الله-.
(4) سبيل الرشاد (149/3), (27/3).
(5) المصدر السابق (203-204/3), للمزيد: (302/1), (287/1).

سيرته" [(1)].

وقد حكى الشيخ الإجماع على أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان فقال: " ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر...,...,, أو زعم أنه لا يسع الناس في مثل هذه العصور إلا الخروج عن الشريعة وأنها كافية في الزمان الأول فقط وأما في هذه الأزمنة الشريعة لا تساير الزمن ولا بد من تنظيم قوانين بما يناسب الزمن, ولا شك أن هذا الاعتقاد إذا صدر من إنسان فإنه قد استهان بكتاب الله وسنة رسوله ج وتنقصها, ولا شك في كفره وخروجه من الدين الإسلامي بالكلية" [(2)].

ثم إن الشيخ قد نقل عن أحد الكفار الملاحدة واسمه (جوزيف ماك كيب) مقولته في مدح الإسلام وأهله فقال: [ لا شك أن القرآن وتعاليم محمد نفخت في العرب روح الحياة فاجتمعوا وتعاونوا وبذلك تمت لهم الفتوحات العظيمة وورثوا حضارات الأمم السابقة كالفرس واليونانيين وعلموها الأوربيين]

قال الشيخ معلقاً: " فهذا الرجل يعادي الأديان كلها ومع ذلك لم يجد بداً أن يعترف أن القرآن ودعوة محمد رسول الله ج سبب قوة العرب والدول الإسلامية, فيا أسفا على هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة ونبذوهما وراء ظهورهم, فماتوا موتاً معنوياً تاماً, وكذلك المقلدون وأصحاب الطرائق بإعراضهم عن الكتاب والسنة جعلوا الدين جسماً بلا روح فكان ذلك سبب شقائهم وحرمانهم" [(3)].

بين الشيخ الهلالي-رحمه الله-بهذا أن أحكام الشريعة صالحة لكل زمان ومكان , وأن من قال بأنها غير صالحة فقد كذّب بالكتاب والسنة, وأن ما أصاب المسلمين من ذل وصغار هو بسبب بعد أكثرهم عن كتاب الله وسنة رسوله, والله ـ لا يأمر بالرجوع إليه إلا لحكمة بالغة وهي إصلاحه الناس أجمع.

---

(1) المصدر السابق (180/4).
(2) المصدر السابق (16/6), (102/4).
(3) سبيل الرشاد (121/4).

# المبحث الرابع:
# وجوب الرد والتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ج.

حيث إن الكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان للحق, و النبع الصافي لدين الإسلام, وفيهما المنهج المتكامل لحياة البشر, فقد أمرنا ربنا تبارك وتعالى بالاعتصام بهما, والرد إليهما, فلا رفعة للمسلمين ولا نصر إلا بتحكيمهما.

ولقد جاءت الأدلة تحثُ على الطاعة بالمعروف, قال الله تعالى: [1].

وقال تعالى:

[2].

وجاءت بأسلوب الترهيب تارة, قال تعالى:

[3].

كما جاءت آيات في مدح المطيعين لله, قال تعالى:

[4].

وأمر ـ عبادة المؤمنين بالتحاكم إلى الكتاب والسنة عند التنازع, فقال تعالى:

[5].

قال الحافظ ابن كثير: " قال مجاهد وغير واحد من السلف

---

(1) سورة آل عمرآن, الآية: 132.
(2) سورة النساء, الآية: 69.
(3) سورة آل عمران, الآية: 32.
(4) سورة النور, الآية: 51.
(5) سورة النساء, الآية: 59.

أن يردّ التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة" [1].

وقال: " قال تعالى:

أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليها فيما شجر بينكم, فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر" [2].

وقال القرطبي في بيان المقصود من الرد: " أي ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله أو إلى رسوله بالسؤال في حياته, أو النظر في سنته بعد وفاته ج, هذا قول مجاهد والأعمش وقتادة, وهو الصحيح" [3].

قال العلامة السعدي: " أمر برد كل ما تنازع الناس فيه, من أصول الدين وفروعه, إلى الله والرسول, أي إلى كتاب الله وسنة رسوله, فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية, إما بصريحهما, أو عمومهما؛ أو إيماء, أو تنبيه, أو مفهوم, أو عموم معنى, يقاس عليه ما أشبهه, لأن كتاب الله وسنة رسوله, عليهما بناء الدين, ولا يستقيم الإيمان إلا بهما فالرد إليهما شرط في الإ يمان" [4].

بل لابد للمؤمن أن يسلم أمره إلى الله وليس له أن يختار إذا حكم الله ورسوله ج.

قال الله تعالى:

[5].

قال ابن كثير: " فهذه الآية عامة في جميع الأمور, وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء, فليس لأحد مخالفته, ولا اختيار لأحد ههنا, ولا رأي ولا قول" [6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم (455/1).
(2) المصر السابق نفسه.
(3) الجامع لأحكام القرآن (261/5).
(4) تيسر الكريم الرحمن (ص184).
(5) سورة الأحزاب, الآية: 36.
(6) تفسير القرآن العظيم (429/3).

وقد نهى الله تعالى التقدم بين يدي الله ورسوله ج فقال ـ:

.[1]

وأما الأحاديث فهي مستفيضة جداً منها:

حديث ابن عباس م قال: خطب رسول الله ج, في حجة الوداع فقال: (يا أيها الناس: إني قد تركت فيكم, ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً, كتاب الله وسنتي)[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج: (دعوني ما تركتكم, فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم, فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه, وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)[3].

قال ابن حجر: " فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد به, ثم يتشاغل بالعمل به فإن كان من العلميات يتشاغل بتصديقها واعتقاد حقيته, وإن كان من العمليات بذل وسعه في القيام به فعلاً وتركاً"[4].

وعن المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله ج: ( ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه, ألا يوشك رجل شبعان على أريكته[5] يقول: عليكم بهذا القرآن, فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه, وما وجدتم فيه من حرام فحرموه, وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)[6].

---

(1) سورة الحجرات, الآية: 1.

(2) رواه الحاكم, كتاب العلم, باب خطبته ج في حجة الوداع, برقم (323), قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

(3) رواه البخاري, كتاب الاعتصام, باب الاقتداء بسنن رسول الله ج, برقم (7288), ورواه مسلم, كتاب الفضائل, باب توقيره ج وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة فيه, برقم (6115).

(4) فتح الباري ( 263/13).

(5) قال الخطابي: " وإنما أراد بهذه الصفة: أصحاب الترفة والدعة الذين لزموا البيوت, ولم يطلبوا العلم, ولم يغدوا ولم يروحوا في طلبه في مظانه واقتباسه من أهله" معالم السنن (8/7).

(6) رواه الترمذي, كتاب العلم, باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ج, برقم (2664), قال أبو عيسى: حديث حسن غريب.

قال الإمام ابن بطة العكبري: " وليعلم المؤمنون من أهل العقل والعلم أن قوماً يريدون إبطال الشريعة ودروس آثار العلم و السنة, فهم يموّهون على من قل علمه, وضعف قلبه, بأنهم يدعون إلى كتاب اللّه, ويعملون به, وهم من كتاب اللّه يهربون, وعنه يُدبرون, وله يخالفون, وذلك أنهم إذا سمعوا سنة رويت عن رسول اللّه ج, رواها الأكابر عن الأكابر, ونقلها أهل العدالة والأمانة, ومن كان موضع القدرة والأمانة, وأجمع أئمة المسلمين على صحتها, أو حكم فقهاؤهم بها, عارضوا تلك السنة بالخلاف عليها, وتلقوها بالرد لها. وقالوا لمن رواها عندهم: تجد هذا في كتاب اللّه؟ وهل نزل هذا في القرآن؟ وائتوني بآية من كتاب اللّه حتى أصدق بهذا" [1].

قال الشيخ الهلالي واصفاً الكتاب والسنة ووجوب التحاكم إليهما وأخذ الهادية منهما: " للدين مصدران اثنان وعينان نضاختان فيهما الهدى والنور والسعادة الأبدية فمن أعرض عنهما خاب وخسر ألا وهما كتاب اللّه وسنة رسوله" [2].

ثم قال الشيخ أيضاً مرغباً ومرهباً في الاستجابة لله ولرسوله وعدمها: " كل من دُعى إلى كتاب اللّه أو سنة رسوله فأعرض عنهما فهو من شر الدواب الذين ذكرهم اللّه تعالى في هذه الآية[3], لأن اللّه تعالى قال:

[4], فالاستجابة لله وللرسول فيه الحياة, حياة الدنيا بسعادة وحياة الآخرة بسعادة, ورضوان من اللّه وعدم الاستجابة لله وللرسول فيها الموت الحقيقي وهو موت القلب كما قال تعالى:

[5]" [6].

---

(1) الإبانة (223/1).
(2) سبيل الرشاد (90/3).
(3) كما في قوله تعالى:

[سورة الأنفال].

(4) سورة الأنفال, الآية: 24.
(5) سورة الأنعام, الآية: 122.
(6) سبيل الرشاد (14/3).

وقال الشيخ الهلالي واصفاً العلاج لهذه الأمة المحمدية من ذل أعدائهم : " ولهذا ترى المشركين[1] في هذا الزمان يتعلقون بالأ وربيين ويطلبون منهم السلاح, ويتعلمونه استعماله منهم, ويظنون أن ذلك كل شيء[2], ولم ينفعهم ذلك شيئاً, ولن ينتصروا أبداً, إلا إذا رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله ج, وحكموا شريعة الله, وقد مضت عليهم مئات السنين وهم يجربون طريقهم العقيم, فما حصدوا إلا الخيبة والخسران, ولو جربوا طريق الحق سنة واحدة لطلع عليهم فجر السعادة" [3].

وقال أيضاً: "ولا يزالون كذلك-أي في الخيبة والخسارة- حتى يتوبوا من جرائمهم ويتبعوا كتاب الله وسنة رسوله ج ويجتمعوا عليهما ويستضيئوا بنورهما ويتخلقون بأخلاقهما ويعمروا بهم مساجدهم ومدارسهم ومحاكمهم ومؤتمراتهم ومجالسهم وقد أعذر من أنذر ولله عاقبة الأمور" [4].

وأوضح الشيخ حرمة التحاكم إلى الطاغوت مبيناً بعض أفراده فقال: " فكل قوم حصروا التحاكم في مذهبهم وألزموا الحاكم أن لا يخرج عنه وإن كان مخالفاً للكتاب والسنة, أو لا دليل منهما أو مما في معناها فهم متحاكمون على الطاغوت الذي أمروا أن يكفروا به... وقوله تعالى:

[5], دليل قاطع على أن كل من دعى إلى كتاب الله وسنة رسوله للتحاكم, أو العبادة, أو التخلق, أو التحليل أو التحريم, فلم يجب إلى ذلك فهو من المنافقين" [6].

وبهذا يتضح ما كان عليه الشيخ الهلالي من الحث وعلى تحكيم شرع الله تعالى وأن النصر والتمكين والبعد عن الذل و

---

(1) مقصود الشيخ المشركين الذين يدّعون الإسلام, كما في قوله تعالى: [سورة يوسف, الآية: 106].

(2) مقصود بأن يتجه لهذا ويُغفل طلب الاستعانة من الله تعالى.

(3) سبيل الرشاد (248/1).

(4) المصدر السابق (192/3).

(5) المصدر السابق, الآية: 61.

(6) المصدر السابق (26-27/3).

الهوان الذي أصاب بلاد الإسلام اليوم لا يكون إلا بتحكيمه, وحذّر الشيخ عن مخالفة الكتاب والسنة ولو شيئاً قليلا ً.

# المبحث الخامس:
# بيان النهي عن التقليد والتعصب المذهبي والأدلة على ذلك.

لقد حث الدين الإسلامي المسلم أن يعبد الله على بصيرة؛ كما عبده النبي ج وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, ونهاهم من مماثلة المشركين الذين يعتقدون ما يهوون, قال الله تعالى:

.[1]

قال العلامة السعدي: " أي: طريقتي التي ادعوا إليها, وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته, المتضمنة للعلم بالحق و العمل به وإيثاره, وإخلاص الدين لله وحده" [2].

قال الشيخ الهلالي: " أي: على علم وبرهان لا بجهل وتقليد ومن كان لا يحسن إقامة البرهان يتبع من يحسنها ويؤيده ويعينه كما كان أصحاب النبي ج" [3].

ووصف الشيخ أهل البينة[4] أنهم المتبعون لكتاب الله ولسنة رسوله ج لا المقلدين وأصحاب الطرائق فقال: " الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون ومن أتبع طريقهم وهو اتباع الكتاب والسنة كان من على بينة من ربه. وأصحاب الفرق من المبتدعين في العقائد والمقلدين في الفروع....لم يكونوا على بينة من ربهم بل زُين لهم سوء عملهم واتبعوا أهواءهم" [5].

ثم حدث انحرافٌ عند بعض المسلمين ومالوا إلى تقديس الأشخاص دون مبالاة بالحق فانعكست المفاهيم," قال علي للحارث بن حوط وقد قال له أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على

(1) سورة يوسف, الآية: 108.
(2) تيسير الكريم الرحمن (ص406).
(3) سبيل الرشاد (146/3).
(4) كما في قوله تعالى:

[سورة محمد, الآية:

14].
(5) سبيل الرشاد (92/4).

باطل فقال له: يا حارث إنه ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بـ
الرجال اعرف الحق تعرف أهله" [1].

ولقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية مفهوم التقليد المذموم بقوله:" وذلك أن التقليد المذموم هو قبول قول الغير بغير حجة كـ الذين ذكر الله عنهم أنهم إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا قال تعالى:
[2] وقال:

[3] ونظائر هذا في القرآن كثير فمن اتبع دين آبائه وأسلافه لأجل العادة التي تعودها وترك اتباع الحق الذي يجب اتّباعه فهذا هو المقلد المذموم وهذه حال اليهود والنصارى بل أهل البدع والأهواء في هذه الأمة الذين اتبعوا شيوخهم ورؤساءهم في غير الحق كما قال تعالى:

[4]" [5].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: موضحاً خطرَ الموالاة والمعاداة لغير شرع الله وهو من نتاج التقليد المذموم فقال: "وليس لأحد أن يَنْصُبَ للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة , بل هذا من فعل أهل البدع الذين يَنْصِبُون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون" [6].

وقال أيضاً: " ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون الباقين فهو بمنزلة من تعصب لواحد بعينه من الصحابة دون الباقين كـ

(1) تلبيس إبليس, ص 80.
(2) سورة البقرة, الآية: 170.
(3) سورة الصافات, الآية: 69.
(4) سورة الأحزاب آية 66-68
(5) مجموع الفتاوى ( 4/197-198)
(6) مجموع الفتاوى (164/20)

الرافضي الذي يتعصب لعلى دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة وكالخارجي الذي يقدح في عثمان وعلى رضي الله عنهما فهذه طرق أهل البدع والأهواء "[1].

ولقد أحسن العلامة ابن القيم في بيانه حقيقة المهدر لكلام العلماء فقال: "فمن عرض أقوال العلماء على النصوص, ووزنها بها, وخالف منها ما خالف النص, **لم يهدر أقوالهم, ولم يهضم جانبهم, بل اقتدى بهم,** فإنهم كلهم أمروا بذلك؛ فمتبعهم حقاً من امتثل ما أوصوا به لا من خالفهم, فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه؛ أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها من تقديم النص على أقوالهم.

ومن هنا يتبيّن الفرقُ بين تقليد العالم في كل ما قال وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه, فالأولُ يأخذُ قوله من غير نظر فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة, بل يجعل ذلك كالحبل الذي يلقيه في عنقه يقلده به ولذلك سُمِّي تقليداً, بخلاف من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه؛ فإنه يجعلهم بمنزلة الدليل إلى الدليل الأول, فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره, **فمن استدل بالنجم على القبلة فإنه إذا شاهدها لم يَبْقَ لاستدلاله بالنجم معنى**"[2].

وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله- : " فإن الأمة قد اجتمعت على أنه لا يجب طاعة أحد في كل شيء إلا رسول الله : بل غاية ما يقال أنه يسوغ أو ينبغي أو يجب على العامي أن يقلد واحدا من الأئمة من غير تعيين زيد أو عمرو .

وأما أن يقول قائل : إنه يجب على الأمة تقليد فلان دون غيره فهذا هو المحذور"[3].

وقال الإمام الذهبي : " ما يتقيد بمذهب واحدٍ إلا من هو قاصر في التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا, أو من هو متعصب, وهذا ا

(1) مجموع الفتاوى (252/22)
(2) كتاب الروح, (ص 583), وانظر: إعلام الموقعين (2/263-264).
(3) الاتباع, للعلامة ابن أبي العز الحنفي ( ص80).

لإمام[1] فهو من حملة الحجة, جار في مضمار ابن جرير وابن سريج وتلك الحلبة رحمهم الله"[2].

وبهذا يتضح أن العلماء فرقوا بين التعصب للمذاهب وبين الأخذ منهم وبين تقليد العامي لأحد مشايخه وبين التعصب للآراء المجردة عن الدليل.

ولذا فقد قال العز بن عبد السلام واصفاً مفسدة التقليد العظيمة بقوله: " وقد رأيناهم -يعني المقلدة- يجتمعون في المجالس فإذا ذكر لأحدهم خلاف ما وطّن نفسه عليه تعجب غاية التعجب, من غير استرواح إلى دليل, بل لما ألفه من تقليد إمامه, حتى ظنّ: أن الحق منحصرٌ في مذهب إمامه. ولو تدبّره لكان تعجبه من مذهب إمامه أولى من تعجبه من مذهب غيره... إلى أن قال: وما رأينا أحداً رجع عن مذهب إمامه إذا ظهر له الحق في غيره!, بل يصير عليه مع علمه بضعفه وبعده"[3].

ومن نظر إلى حال الصحابة الكرام تعجب! غاية التعجب فيمن ادعوا لمشايخهم العصمة من الخطأ.

قال الحافظ ابن حجر: عند حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- ( أمرت أن أقاتل الناس...) في قصة مناظرة أبي بكر وعمر في قتال مانعي الزكاة, قال: "وفي القصة دليلٌ على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة ويطّلع عليها آحادهم, ولهذا لا يُلتفت إلى الآراء-ولو قويت- مع وجود سنة تخالفها, ولا يقال: كيف خفي ذا على فلان؟! "[4].

وقال أيضاً: عند استشارة عمر للصحابة في إملاص المرأة[5] وجواب المغيرة أن النبي ج قضى بالعبد أو الغرة[6], قال: "وفيه أن الوقائع الخاصة قد تخفى على الأكابر ويعلمها من دونهم, وفي ذلك رد على المقلد إذا اُستدل عليه بخبر يخالفه

---

(1) يعني: ابن المنذر.
(2) سير أعلام النبلاء (491/14).
(3) قواعد الأحكام (134/2).
(4) فتح الباري, لابن حجر, (96/1) .
(5) أي: المرأة الحامل تضرب فتملص جنينها أي: تزلقه قبل وقت الولادة. لسان العرب (177/13) مادة [ملص].
(6) الغُرة: عبد أو أمة أو فرس أو بغل. النهاية في غريب الحديث (353/3).

فيجيب لو كان صحيحاً لعلمه فلان مثلا ً فإن ذلك إذا جاز خفاؤه عن مثل عمر فخفاؤه عمن بعده أجوز" [1].

وأما عن موقف الشيخ الهلالي من التقليد والتعصب المذهبي فإن كتبه ومقالاته زاخرة بذلك؛ فقد حارب الشيخ بدعة التعصب المذهبي أشد الحرب؛ وذلك لما جنا على الإسلام وأهله من إبعادهم عن الهدى, وإيقاعهم في الردى.

قال الشيخ الهلالي عند قول الله تعالى:

[2].

" وبهذه الآية وما كتب في تفسيرها تعلم أيها القارئ الموفق المستمع المهتدي أن التعصب للمذاهب كله شر وبدعة من أقبح البدع وحسب أهله ضلالا ً أنهم تفرقوا في دينهم وليسوا من الله في شيء ليس منهم في شيء والواجب على كل مسلم أن يكون في أمور الدين كما كان أصحاب رسول الله ج إمام واحد ودين واحد وأمة واحدة وإله واحد لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون لا مذاهب, لا طرائق متصوفة, لا أحزاب سياسية" [3].

وقال أيضاً: " ولو كان التفرق حقاً لكان أصحاب رسول الله ج على مذاهب بكرية, وعمرية, وعثمانية, وعلوية, وحاشاهم من ذلك, وهم خير القرون, نسأل الله أن يجعلنا ممن اتبعهم بإحسان" [4], " معاذ الله أن يتفرق أصحاب الرسول ج في دينهم" [5].

ثم أوضح الشيخ الهلالي الفرق بين التقليد وبين الاتباع وبين العالم والعامي فقال: " فاتباع غير المعصوم لا بد له من دليل وإلا كان تقليداً والتقليد في دين الله حرام بالنسبة لمن عنده من العلم ما يميز به الحق من الباطل, أما إذا كان عامياً صرفاً فيجب عليه أن يسأل أهل العلم بالكتاب والسنة الذين يثق بدينهم

---

(1) المصدر السابق, (262/12).
(2) سورة محمد, الآية: 7-9.
(3) سبيل الرشاد (71/3) بتصرف يسير.
(4) المصدر السابق (118/2).
(5) المصدر السابق (14/2).

وأمانتهم[1],... ويحسن أن أذكر هنا الفرق بين التقليد والاتباع فإن كثيراً من الناس لا يفرقون بينهما... التقليد معناه في الشرع: الرجوع إلى قول لا حجة لقائله وذلك ممنوع في الشريعة, والاتباع ما ثبت عليه حجة...وكل من أوجب عليك اتباع قوله فأنت متبعه والاتباع مسوغ والتقليد ممنوع" [2].

(1) انظر أيضاً: الحسام الماحق فغنه نقل اتفاق العلماء على أن العامي له أن يقلد من يثق بدينه. (ص41).
(2) سبيل الرشاد (10/3),(22/3), (109/3),(214/3),(9/4).

بين الشيخ -رحمه الله- الحجج الكثيرة في إبطال التقليد و الرد على مبيحيه من وجوه منها ما يلي:-

قوله تعالى: â tBur$ x.%tb sßJÏ9÷ÏB`9 wur sãB÷>puZÏB s# Î) #$:ø Ï z äou ãNßgs9 tbqä3t &br &øBr ·# ur u qß!è&ã¼ÿ #$!ª %Ós|Ó Ê|@¨ s)sù ô ur u qß!s&ã¼ #$!© èt÷ÄÈ tBur` 3 &øBr öNÏdÌ ÏB`ô =n»xW|Ê $ZYY 7Î B ÇÌÏÈ á .

قال: " هذه الآية من أعظم الحجج على المقلدين..., وأصحاب الطرائق والأحزاب"[1].

وفي قوله تعالى: â &yJsùr` tûÉïiã çms9¼ âäþqß uHxå#Î&Ï¾ tB` ur öku Ï o±t$!âä tB` ÅÒã@ #$!© bÎ*sù¨ ( ym¡|YZ$ sù uät#çn #$!© bÎ)¨ 4 ym£y BNºu n=tã öNÍkö øÿtR¡y7Ý ?s ó=ydõ xsù ( o±t$!âä 7LìÎ=tæ /yJÎ$ tbqãèoYóÁt ÇÑÈ á[2].

قال: " كل من رد آيات القرآن وسنة النبي الكريم ج لتقليد مذهب أو شيخ طريقة أو حزب أو قومية أو هوى نفسه الأمارة وادعى أن الخير فيما ذهب إليه وأنه هو الصواب فهو ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً"[3].

وقوله تعالى: â &óOs9r t ?s n<Î) #$!©%tûïÏ tbqä9Ï »pgä þ Îû #$!« uä# ÏM»t 4 &Tr¯ tbqèùu óÇç ÇÏÒÈ #$!©%tûïÏ ¤/qç#( 2 /Î$$É=»tFÅ6ø9 ur/yJÎ$! uZù=y$ &r ö /ÏmÎ¾ oYn=ß$ â ( sù¡|öq$t cqßJn=ôèt ÇÐÉÈ á[4].

قال الشيخ: " كل من رد حديث النبي ولو في مسألة واحدة تعصباً لمذهبه أو نحلته كائنة ما كانت ودافع عن رأيه واعتقد أنه هو الصواب فهو من الذين يجادلون في آيات الله وهو من المكذبين بالكتاب"[5].

وقوله تعالى: â bÎ*sù÷ qàÊt#( &ôãr yJsù$! y7»oYù=y &r ö n=tã öNÍkö $ à¸ Ïÿym á[6], " ومن أسباب الإعراض عن الكتاب و السنة: التقليد والتعصب واتباع الطرائق القدد"[7].

---

(1) المصدر السابق (229/3).
(2) سورة فاطر, الآية: 8.
(3) سبيل الرشاد (11/4).
(4) سورة غافر, الآية: 69-70.
(5) سبيل الرشاد (49/4).
(6) سورة الشورى, الآية: 48.
(7) سبيل الرشاد (70/4).

وقوله تعالى: â tBur` èt÷·ß tã` Ì ø.Ï Ç`uH»÷q§ 9$# ôÙÍh s)çR ç¼9sm$ YZ»sÜø$ ©x uqßgsù ç¼9sm Ö` Ì s% ÈÌÏÇ á[1]. قال: " وكل من اختار التقليد وعمى عن الحجة فإنه يخشى عليه من هذا الوعيد لان اتباع الذكر يمنع من التقليد والتعصب والتمذهب وكل بدعة في دين الله"[2].

وقوله تعالى: â $pk r'¯t» Ï ûît%©!$# ( #BtZãq#äu w #(qãBÏd s)è ?ûô÷tü/ Ä y t »!$# ¾Ï&Î!ßq u ru á[3], " يدخل في هذا الوعيد المقلدون...., وأصحاب الطرائق, والأحزاب السياسية, و التعصب للأوطان والقومية"[4].

وقوله تعالى: â !$tBur s93äNã?#äu ßqA ã § 9$# änrç ã ùs $tBur XtkpN9äÖ mç÷ãtY (#FRtgßq$$sù á[5], قال الشيخ: " وهذه الآية من أعظم الحجج على إبطال التقليد فإن جميع الأحكام يجب أن نأخذها من الرسول ج وكل من عداه من العلماء من عصر الصحابة إلى يوم القيامة ليس لهم إلا التبليغ ومن جعل لهم الحكم فقد اتخذهم أرباباً من دون الله؟"[6].

وقوله تعالى: â ö@è% $yJ¯)Î) tP §my } nÎ/u |·9øxqum ºÏ$# $tB /tóÎ ö Î ur #$zÓøöt7ø9 ur #$zNøOM} /sÜt`z tBur$ ]ïB÷pk$ ygsß t /ÏmÎ¾ ã\t öAÍi óOs9 tB$ /Î$$!« @ô³è qä.Î#( ur&br #$yÛø9,Èd á ÇÌÌÈ ?ès÷tbqçHs> w tB$ #$!« tã?n ?qä9qà)s#( ur&br YZ»sÜù=ß$[7].

قال الشيخ عنها: " فسر العلماء القول على الله بلا علم, با القضاء والافتاء بالتقليد, لأنه التقليد جهل محض, فلا يجوز للمقلد أن يفتي, ولا أن يقضي في قليل ولا كثير, لأنه بمنزلة الأعمى, والأ عمى يقاد ولا يقود"[8].

والتقليد شؤم على أهله فهو من أسباب تشويه الإسلام قال

---

(1) سورة الزخرف, الآية: 36.
(2) سبيل الرشاد (76/4).
(3) سورة الحجرات, الآية: 1.
(4) سبيل الرشاد (106/4).
(5) سورة الحشر, الآية: 7.
(6) سبيل الرشاد (134-135/4).
(7) سورة الأعراف, الآية: 33.
(8) سبيل الرشاد (207/1).

الشيخ:" والمقلد الواحد من هذه المذاهب إما أن يكون عاقلاً رشيداً كالذي يسلم. فنسأل المقلدين أي مذهب تختارونه له؟ فلا شك لا يتفقون على اختيار أبداً بل كل فرقة منهم تقول له يجب أن تدخل في مذهبنا وتعدد له فضائله ولا تبيح له أن يدخل في مذهب آخر فيبقى متحيراً وربما رجع إلى دينه الأول"[1].

ونقل الشيخ الهلالي عن الشيخ العلامة صالح الفُلاّني[2] في منظومته: " قال المحدث الشيخ صالح الفلاني له في تأييد الاعتماد على العمل بالكتاب والسنة وإن خالفهما رأي الفقهاء:

قال أبو حنيفة الإمام — لا ينبغي لمن له إسلام

الأخذ بالاقول حتى تعرضا — على الكتاب والحديث المرتضى

ومالك إمام دار الهجرة — قال وقد أشار نحو الحجرة

كل كلام منه ذو قبول — ومنه مردود سوى الرسول

والشافعي قال إن رأيتم — قولي مخالفاً لما رويتم

من الحديث فاضربوا الجدارا — بقولي المخالف الاخبارا

وأحمد قال لهم لا تكتبوا — ما قلته بل أصل ذلك اطلبوا

فاسمع مقالات الهداة الأربعة — واعمل بها فإن فيها منفعة

لقمعها لكل ذي تعصب — والمنصفون يكتفون بالنبي"[3]

وقال الشيخ الهلالي من نظمه:

" برئت إلى الرحمن من كل — سوى مذهب المختار سؤالي ومطلب

(1) المصدر السابق (94/4).
(2) هو: صالح بن محمد العُمري الشهير بالفلاني, بضم الفاء وتشديد اللام نسبة إلى قبيلة بالسودان, ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب , ولد في السودان سنة ست وستين ومائة وألف من الهجرة في بلد آبائه العمريين-نس- من إقليم فوت جلوا ونشأ بها وأخذ العلم عن أهل ذلك الإقليم وكانوا إذ ذاك أهل تمكن ومشاركة وتبحر وخصوصاً في الأصلين والفرعين والتصوف ثم ارتحل لطلب العلم وهو صغير فجال البلدان وحصل علوم كثيرة, وزار المدينة واستقر بها إلى أن مات-رحمه الله- توفي سنة 1218هـ ودفن في البقيع. إيقاظ همم أولى الأبصار (ص2-6).
(3) سبيل الرشاد (7-8/4).

مدى الدهر لا أبغي بديلا ً ... يزخرفه قوم بقول مكذب

لقد عبدوا الأوثان معنى ً ... فباؤوا بإشراك وجهل مركب" (1)

وقال أيضاً:

ومن ظن تقليد الأئمة منجيا ... فأفتى بتقليد فياله من غر

كمنحل عذراً ليغفر ذنبه ... أضاف له جرماً تجدد بالعذر

ألا إنما التقليد جهل وظلمة ... وطالبه خلو من العلم و

كطالبِ ورد بعد ما شفه الظما ... جرى خلف آل لاح في مهمه

فإن قمت بالإفتاء أو كنت ... فإياك والتقليد فهو الذي

وجرد سيوف من براهين قد ... عن الحدس والتخمين والسخف و الهتر

وطرفك سرح في الكتاب ... رياضٌ حوَتْ ما تشتهيه من

ومن بعده فاعلق بسنة ... فأنوارها تسمو على الشمس و

إلى أن قال:

لعمرك ما التقليد للجهل شافيا ... وأما نصوص الوحي فهي التي "(2)

وفي ختام هذا المبحث أختمه بوصية الشيخ الهلالي وبيانه للطريق الصحيح الموصل إلى الحق قائلا ً: " هنالك طريق آخر لإ يصال الحق إلى القلوب السليمة وهو طريق الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة وطرح التقليد والمذهب. وقد سلكنا هذا الطريق منذ خمس وخمسين سنة فوجدناه مفيداً له ثمرة طيبة وفيه القضاء على المقلدين" (3).

وقوله تعالى: ÏB`ô /Î$$sßJø9÷úüÏZÏB &rr÷n< 4 #$Z9¨ÓÉ< â á... &àÿRr¦öNÍkÅ (4) " يحتم على كل مسلم اتباع الكتاب والسنة وترك الرأي والتقليد إلا بقدر الضرورة" (5).

" نسأل الله العافية ونحمده أن شرح صدورنا لاتباع الرسول

---

(1) المصدر السابق (91/4).

(2) المصدر السابق (266-267/6).

(3) المصدر السابق (120/3).

(4) سورة الأحزاب, الآية: 6.

(5) سبيل الرشاد (225/3), (227/3).

وحبب لنا سنته وزينها في قلوبنا وكره إلينا التقليد والتعصب" [1].

ويتبين بهذا النظم والنثر إنكار الشيخ الهلالي الشديد للتقليد المذموم وأنه مفضي للتعصب للأشخاص ورد الحق الذي في الكتاب والسنة, كما فُعِل من بعض الناس وللأسف[2].

(1) المصدر السابق (7/4)
(2) للمزيد انظر: كتاب هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة ؟ للعلامة محمد سلطان المعصومي.

# المبحث السادس:
# بيان ذم السلف الإفتاء بالرأي.

إن الكتاب والسنة هما منهاجا الحياة, والعين الصافية, والذي أُمرنا أن لا نصدر إلا عنهما, فهما العلم الرباني, قال الله تعالى:

,[1]

ولقد ذم السلف الصالح الكلام في دين خير المرسلين إلا بعلم صحيح, ونهوا عن الكلام بغير بصيرة ومما جاء عنهم ما يلي:

- عن أبي بكر أنه قال: أي أرض تقلني, وأي سماء تظلني, إنْ قلت في آية من كتاب الله برأيي أو بما لا أعلم" [2].

- وما ثبت عن عمر أنه قال: " اتهموا الرأي على الدين" [3].

- وعنه أيضاً أنه قال: " إياكم وأصحاب الرأي, فإنهم أعداء السنن, أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها, فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا" [4].

- وجاء عن علي أنه كان يقول: " لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه" [5].

- وعن مروان بن الحكم أنه قال: " شهدت عثمان وعلياً م, وعثمان ينهى عن المتعة وأن يُجمع بينهما, فلما رأي علي أهل بهما: لبيك بعمرة وحجة, قال: ما كنت لأدع سنة النبي ج لقول أحد" [6].

- وعن ابن عمر م أنه جاءه رجل فسأله عن استلام الحجر؟ فقال: رأيت النبي ج يستلمه ويقبله, قال: قلت: أرأيت إن زُحمت؟ أرأيت إن غُلبت؟ قال: اجعل, أرأيت, باليمن, رأيت رسول الله

---

(1 ) سورة الإسراء, الآية: 36.

(2) إعلام الموقعين (89/1).

(3) المعجم الكبير (72/1), وعند البخاري عن سهل بن حنيف , كتاب المغازي, باب غزوة الحديبية, برقم (4189).

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة,(139/1).

(5) رواه أبوداود, كتاب الطهارة, باب كيف المسح؟, برقم (162), وصححه الألباني في سنن أبي داود (ص29).

(6) رواه البخاري, كتاب الحج, باب التمتع, والقران, والإفراد بالحج, برقم (1563).

يستلمه ويقبله"[1].

- وجاء عن ابن عباس م أنه قال: "آفة الرأي الهوى"[2].

- وجاء عنه أيضاً أنه قال: " إياكم والرأي, فإن الله رد على الملائكة الرأي؛ قال: [3],
وقال لنبيه ج: [4], ولم يقل بما أريت"[5].

- وعنه أيضاً أنه لما عورض بقول أبي بكر في الإفراد قال لهم:" أقول قال رسول الله وتقولون قال: أبو بكر يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء؛ أقول قال رسول الله ج, وتقولون قال: أبو بكر وعمر؟"[6].

- وجاء عن الإمام الشافعي أنه قال: "أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ج لم يكن له أن يدعها لقول أحد"[7].

-وقال الإمام القرطبي: "إن أول من أحل المسكر من الأنبذة إبراهيم النخعي وهذه زلة من عالم وقد حـ ـُذ ـِّرنا من زلة العالم ولا حجة في قول أحد مع السنة"[8].

- وقال الإمام الأوزاعي: " عليك بآثار من سلف, وإن رفضك الناس, وإياك وآراء الرجال, وإن زخرفوه لك بالقول, فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم"[9].

- وقال أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الحافظ:" ذُكِرَ أنّ فتى من أصحاب الحديث أنشد في مجلس أبي زرعه الرازي:

دين النبي محمد أخبارُ    نعم المطية للفتى الآثار

لا تغفلن عن الحديث وأهله    فالرأي ليل, والحديث نهارُ

---

(1) رواه البخاري, كتاب الحج, باب تقبيل الحجر, برقم (1611).
(2) ذم الكلام, للهروي (287/2).
(3) سورة البقرة, الآية: 30.
(4) سورة المائدة, الآية: 49.
(5) ذم الكلام (212/2).
(6) رواه أحمد في مسنده, (337/1), برقم (3121).
(7) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم, (34/1) والروح, (583).
(8) جامع أحكام القرآن (117/10).
(9) سبق تخريجه (266).

ولربما غلط الفتى أثر الهدى        والشمس بازغة لها أنوارُ[1]

قال شيخ الإسلام – رحمه الله - :" معلوم وجوب تقديم النص على الرأي والشرع على الهوى فالأصل الذي افترق فيه المؤمنون بالرسل والمخالفون لهم تقديم نصوصهم على الآراء وشرعهم على الأهواء وأصل الشر من تقديم الرأي على النص و الهوى على الشرع فمن نور الله قلبه فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والخير وإلا فعليه الانقياد لنص رسول الله وشرعه وليس له معارضته برأيه وهواه "[2].

وبهذا يتضح ما كان عليه السلف الصالح في ذم الرأي المذموم الذي يراد به معارضة أدلة الكتاب والسنة, أما الرأي الذي يكون بعد اجتهاد واستنباط من الأدلة فهو مطلوب مرغب فيه.

ولقد أكد الشيخ الهلالي ما تقدم نقله عن السلف الصالح في هذه المسألة, وأنهم كانوا يعيبون الكلام في الدين بالرأي, فقال:

عن حديث ابن عباس م أن هلال ابن أمية قذف امرأته فلم يجد النبي ج بد إلا إقامة حد القذف عليه فنزلت آية الملاعنة... ثم قال النبي ج: (أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين, سابغ[3] الإليتين, خَدَلَّجَ[4] الساقين, فهو لشريك بن سحماء) فجاءت به كذلك. قال النبي ج: ( لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن)[5].

قال الشيخ معلقاً على هذا الحديث: " إذا كان رسول الله ج وهو سيد العلماء وإمام الأئمة وهو معصوم من الخطأ أحجم عن الحكم برأيه احتراماً للنص القرآني عملا ً بقوله تعالى:

[6], فإذا وجب على النبي ج أن يدع رأيه لكتاب الله فكيف لا يجب على غيره من الناس, وهم ليسوا بأنبياء

---

(1) انظر:شرح أصول اعتقاد أهل السنة(169/1).
(2) منهاج السنة (411/8)
(3) أي: تامّهما وعظيمهما, من سبوغ الثوب والنّعمة. النهاية في غريب الحديث (338/2).
(4) أي:"عظيم الساقين". النهاية في غريب الحديث (15/2).
(5) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب تفسير سورة النور, برقم (4747).
(6) سورة الأنعام, الآية: 106.

ولا معصومين, ترك رأيهم إذا خالف نص الكتاب والسنة" [1].

وقال الشيخ عند قول الله تعالى:

[2].

قال: " أخبر الله تعالى أن إنذار رسوله ج لا يكون إلا بالوحي والوحي هو القرآن والسنة فكذلك المنذرون من هذه الأمة لا يجوز لهم إن ينذروا الناس إلا بالوحي لا بآراء الرجال أما أهل المذاهب و الطرائق لأن الله قد أكمل دينه وأتم نعمته فمن زاد في دينه شيئاً فقد تعدى وظلم لأن الزيادة في الكامل نقص وأخبرنا الله سبحانه أن من أعرض عن الوحي واتبع الآراء تمسه نفحة من عذاب الله فيندم ويقول ياويلنا إنا كنا ظالمين نعوذ بالله من الحور بعد الكور والضلال بعد الهدى" [3].

قال الشيخ في نظمه:

" ولا تحكمن بالرأي إلا كما حلت الميتات أكلا

ومهما بدا أن القضاء على أقيم فبادر للرجوع على "[4]

إن الشيخ الهلالي من الذاميين للرأي ليس لكونه رأياً إنما إذا عورض به نصوص الأدلة واتخذه الناس مشرعاً لهم يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه, وبيّن الشيخ أن الرسول ج وهو خليل الرحمن وصفيه من خلقه أمره أن يحكم بما أنزل الله فكيف بغيره.

---

(1) سبيل الرشاد (87/3).

(2) سورة الأنبياء, الآية: 171.

(3) سبيل الرشاد (171/3), للمزيد انظر: المصدر نفسه (47,43/3),(128/3-129).

(4) سبيل الرشاد (267/6).

# المبحث الأول:
# تقريره لعقيدة السلف في أصحاب رسول الله

## المطلب الأول:
## بيان عقيدة السلف في أصحاب رسول الله .

إن الله تبارك وتعالى منّ على الأمم بالأنبياء والرسل ومنّ على هذه الأمة العظيمة بأعظم رسول وأعظم نبي, ثم توالت منن الله على عبادة فسخر لهذه الأمة من يتحمل إبلاغ الرسالة بعد نبيها ج فهيأ الله تبارك وتعالى للرسول صحابة كرام حملوا هذا الدين عنه بأمانة فلم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه, بل بلغوه كما هو, اصطفاهم سبحانه, قال تعالى:
[1], قال ابن جرير الطبري: " ... الذين اصطفاهم يقول: الذين اجتباهم لنبيه محمد ج فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه. ثم ذكر بإسناده إلى ابن عباس م قال:
أي: أصحاب محمد ج اصطفاهم الله لنبيه" [2].

وما ذاك إلا لإخلاصهم لله وحده, وتجريدهم متابعة رسول الله ج, فاجتمعت فيهم من عوامل الخير في نصرة الله ورسوله في جميع أحوالهم ما لم تجتمع في غيرهم, قال تعالى:

[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:
فيها ثناء على الصحابة حيث قال: " وهذا الصنف الذي يقول الصدق ويصدق به خلاف الصنف الذي يفتري الكذب أو يكذب به والصحابة... هم أفضل من جاء بالصدق وصدق به بعد الأنبياء, وليس في الطوائف

---

(1) سورة النمل, الآية: 59.
(2) جامع البيان (2/20), وانظر: لوامع الأنوار, للسفاريني (384/2).
(3) سورة الزمر, الآية: 33-35.

المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع"[1].

وقد رخصت على الصحابة الكرام دمائهم في سبيل الله, حتى أن أحدهم ليتمنى الموت في سبيل الله ويبكي لذلك قال تعالى واصفاً حالهم:

[2]. وهذا البكاء ليس بكاء على الدنيا إنما هو بكاء على أنهم لم يستطيعوا مشاركة المسلمين في القتال[3].

وجاء عن المغيرة بن شعبة ما يُبيّن عزتهم وحبهم للقاء الله تعالى, فقال لكسرى: " نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد نمص الجلد والنوى من الجوع, ونلبس الوبر والشعر, ونعبد الشجر والحجر, فبينا نحن كذلك إذ بعث ربُ السماوات والأراضين-تعالى ذكره, وجلت عظمته- إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه, فأمرنا نبينا رسول ربنا ج أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية, وأخبرنا نبينا ج عن رسالة ربنا أنه من قُتِلَ منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط, ومن بقي منا ملكَ رقابكم"[4].

ولقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في تركهم أوطانهم وديارهم من أجل الله, فهاجروا من مكة إلى ما وراء البحار أرض الحبشة, تركوا أموالهم بل آبائهم وكثير من أزواجهم بل وأولادهم وإخوانهم وعشيرتهم كل ذلك لله وحده.

لقد حققوا قول الله تعالى:

[5].

---

(1) منهاج السنة (156/1).
(2) سورة التوبة, الآية: 92.
(3) انظر: تسير الكريم الرحمن (ص348).
(4) رواه البخاري, كتاب الجزية, باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة, برقم (3159).
(5) سورة المجادلة, الآية: 22.

قال العلامة ابن كثير في وصفهم : " فالصحابة خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم وقال مالك : بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ج, وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة...إلى أن قال: قال: فكذلك أصحاب رسول الله ج آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء[1] مع الزرع"[2].

حقاً إنهم بذلوا الغالي والرخيص, حتى أعز الله بهم الإسلام و المسلمين, إنهم أئمة الهدى ومصابيح, رضي الله عنهم ورضوا عنه.

والأحاديث زاخرة في بيان فضائلهم من ذلك حديث بردة قال: " صلينا مع رسول الله ج. ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم ههنا؟) قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: (أحسنتم) أو (أصبتم) قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: ( النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا جاء ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون, وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[3].

وقد سئل رسول الله ج أي الناس خير؟ قال: ( قرني ثم الذين يلونهم, ثم الذين يلونهم, ثم الذين يلونهم, ثم يجيء قوم تبدر فيهم شهادة أحدهم يمينه, وتبدر يمينه شهادته)[4].

---

(1) أي: أفراخه, يقال: أشطأ الزرع فهو مشطئ إذا أفرخ. معالم التنزيل, للبغوي (191/4).

(2) تفسير القرآن العظيم (173-174/4).

(3) رواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب بيان أن بقاء النبي ج أمان لأصحابه, وبقاء أصحابه أمان للأمة, برقم (6466).

(4) رواه البخاري, كتاب الأيمان والنذور, باب إذا قال: أشهد بالله, أو شهدت بالله, برقم (6658), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب فضل الصحابة, ثم الذين يلونهم, ثم الذين يلونهم, برقم (6470).

ولقد كثر ثناء السلف على أصحاب رسول الله ولتغليظ على شانئهم؛ وذلك لما امتازوا به من الصفات الطيبة, والسيرة العطرة, و الأخلاق المشرفة, وتضحياتهم في سبيل لله تعالى, فمن ذالك الثناء ما يلي:

روى أبو نعيم في الحلية بإسناده على أبي أراكة قال: صلى علي الغداة ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كأن عليه كآبة ثم قال: " لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ج فما أرى أحداً يشبههم والله إن كانوا ليصبحوا شعثاً غبراً صفراً بين أعينهم مثل ركب المعزي[1] قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباهمم إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح, فانهملت أعينهم حتى تبتل والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غالين.

وقال أيضاً: أولئك مصابيح الهدى يكشف الله بهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم الله في رحمة منه, ليس أولئك بالمذاييع[2] البذر ولا الجفاة المرائين" [3].

وقال ابن مسعود : " إن الله نظر إلى قلوب العباد فوجد قلب محمد ج خير قلوب العباد, فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته, ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ج فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن, وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيىء" [4].

وقال ابن عمر م: " لا تسبوا أصحاب محمد ج, فإن مقام أحدهم ساعة أفضل من عمل أحدكم عمره" [5].

ومما يدل على أهمية هذا الموضوع أن كتب العقيدة الصغيرة والمطولة لم تخلو من بيان فضائلهم ومناقبهم والرد على معاديهم.

---

(1) أي من أثر السجود.

(2) هو جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه, وقيل أراد الذي يشيعون الفواحش. النهاية في غريب الحديث (174/2).

(3) حلية الأولياء (1/77-76).

(4) شرح السنة, للبغوي (1/215-214).

(5) رواه ابن ماجه في مقدمته, باب فضل أهل بدر, برقم (162), وقد حسنه الأ لباني في سنن ابن ماجه (ص44).

قال الإمام الطحاوي: " ونحب أصحاب رسول الله ج ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم, ونبغض من يبغضهم, وبغير الخير يذكرهم, ولا نذكرهم إلا بخير, وحبهم دين وإيمان وإحسان, وبغضهم كفر ونفاق وطغيان" [(1)].

وقال شيخ الإسلام موضحاً منهج أهل السنة تجاه الصحابة الكرام قائلا ً: " ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ج كما وصفهم الله به في قوله تعالى:

[(2)],... ويمسكون عما شجر بين الصحابة, ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب, ومنها ما قد زيد فيه ونقص, وغير عن وجهه, والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون, وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره, بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة, ولهم من السوابق و الفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر, حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم, وقد ثبت بقول رسول الله ج أنهم خير القرون, وان المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل احد ذهبا ً ممن بعدهم.

ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه, أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ج الذي هم أحق الناس بشفاعته, أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه, فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين! إن أصابوا فلهم أجران, وان أخطأوا فلهم أجر واحد و الخطأ مغفور لهم ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم, من الإيمان بالله, ورسوله, والجهاد في سبيله, والهجرة, والنصرة, والعلم النافع, و العمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية (689/2).
(2) سورة الحشر, الآية: 10.

به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم, وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى" [1].

وقال الإمام يحي بن أبي بكر العامري[2]: "وينبغي لكل صيّن متديّن مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر, والاعتذار عن مخطئهم وطلب المخارج لهم الحسنة لهم, وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه فهم أعلم بالحال والحاضر يرى مالا يرى الغائب, وطريقة العارفين الاعتذار عن المعائب وطريقة المنافقين تتبع المثالب, وإذا كان اللازم من طريقة الدين ستر عورات عامة المسلمين فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين! مع اعتبار قوله ج: (لا تسبوا أحداً من أصحابي)[3] وقوله: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[4], هذه طريقة صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف" [5][6].

**أما عقيدة الشيخ الهلالي -رحمه الله- في الصحابة الكرام هي الإجلال لهم وتقديرهم ومحبتهم والثناء عليهم.**

فقال -رحمه الله-: " اعلم أيها الطالب للحق المتبرئ من الشرك والبدعة وأهلها, أن الله أرسل رسوله محمداً ج بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً, لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين,...

---

(1) مجموع الفتاوى (153-154/3).
(2) هو: يحي بن أبي بكر بن محمد بن يحي العامري الحرضي مؤرخ, وله علم بمفردات الطب كان محدث اليمن وشيخ عصره ولد سنة ست عشرة وثمانمائة, وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة هجرية. البدر الطالع للشوكاني (327/2).
(3) بهذا اللفظ رواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب تحريم سب الصحابة , برقم (6488).
(4) رواه الترمذي, كتاب الزهد, باب (11), برقم (2317). وحسنه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (287/1).
(5) الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة (ص 300-301).
(6) مما جعلني أطيل في هذه المقدمة وجود من لم يقدر الصحابة قدرهم في أوساط المسلمين وللأسف! وهناك من حطاب الليل ومدّعوا العلم من أعانوهم على ذلك بذكر ما شجر بين الصحابة , فاعلم! أن هذا الرأي مخالف لعقيدة السلف كما بيناه, وإلى الله المشتكى.

وتحمّل عنه الرسالة أصحابه العدول الثقات الذين هم أغزر هذه الأ مة علماً, وأقومها سبيلا ً, وأطهرها قلوباً, وأتقاها لله, اختارهم الله لصحبة نبيه وقال فيهم:
[1].

وأمر من بعدهم باتباعهم فقال تعالى:

"[2] [3].

وقد نقل الشيخ نقلا ً موفقاً عن العلامة ابن القيم واصفاً الصحابة الكرام وأنهم قد سبقونا إلى كل خير بقوله: " ولما كان التلقي عنه ج على نوعين: نوع بواسطة ونوع بغير واسطة, وكان بلا واسطة حظ أصحابه الذين حازوا قصبات السباق, واستولوا على الأمد فلا مطمع لأحد من الأمة بعدهم في اللحاق, ولكن المبرز من اتبع صراطهم المستقيم, واقتفى منهاجهم القويم, والمتخلف من عدل عن طريقتهم ذات اليمين وذات الشمال, فذلك المنقطع التائه في بيداء المهالك والضلال, فأي خطة خير لم يسبقوا إليها, وأي خطة رشد لم يستولوا عليها, تالله لقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذباً صافياً زلالا ً, وأيدوا قواعد الإسلام فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالا, فتحوا القلوب بعدلهم وبالقرآن والإيمان, والقرى بالجهاد بالسيف والسنان, وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً, وكان سندهم فيه عن نبيهم ج عن جبريل, عن رب العالمين سنداً صحيحاً عالياً" [4][5].

ويعتقد الشيخ الهلالي أن الصلاح لهذه الأمة في دينها ودنياها هو بالرجوع التام لما كان عليه الصحابة الكرام فقد رضي الله عنهم وعن طريقتهم فقال:

" والواجب على كل مسلم أن يكون في أمور الدين كما كان

---

(1) سورة آل عمران, الآية: 110.
(2) سورة التوبة, الآية: 100.
(3) الحسام الماحق (ص34), وانظر: الزند الواري (ص80).
(4) إعلام الموقعين (32/1) و(79/1).
(5) سبيل الرشاد (6/3)

أصحاب رسول الله ج إمام واحد ودين واحد وأمة واحدة وإله واحد لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون" [1].

وما أحسن ما قاله الإمام مالك-رحمه الله-:" لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " [2].

ويقول الشيخ الهلالي أيضاً منوهاً أنه لا خير إلا من طريقهم واقتفاء أثرهم: " ولو كان التفرق حقاً لكان أصحاب رسول الله ج على مذاهب بكرية, وعمرية, وعثمانية, وعلوية, حاشاهم من ذلك, وهم خير القرون, نسأل الله أن يجعلنا ممن اتبعهم على إحسان" [3].

وبين الشيخ أن الخطأ منهم يقابله إحسانهم الكثير فيمحوا الله به الخطايا قال الشيخ: " قصة حاطب بن أبي بلتعة تدل على بعد نظر النبي ج, وسعة حلمه وكرمه, فإنه غفر لهذا الرجل هذه الخطيئة مع شدة خطرها, لأنها سيئة واحدة تقابلها حسنات كثيرة, وأعظمها كونه من أهل بدر.

قال الشاعر وأجاد:

وإذا الحبيب أتي بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع" [4]

وقد دافع الشيخ الهلالي عن الصحابة الكرام ورد على منتقصهم فقد رد الشيخ على من طرح سؤالا ً أيهما أفضل الصحابي الذي لم يفتح عليه أو القطب الذي فتح له. وأنها مسألة مختلف فيها عند المتصوفة. فقال: " هذا السؤال وجوابه من أعجب العجب[5]والله المستعان على ما يصفون, السؤال نفسه فاسد وجوابه أفسد منه فما معنى هذا الفتح الذي يحرم منه

---

(1) سبيل الرشاد (71/3).
(2) انظر: التوسل والوسيلة, ص149-151.
(3) سبيل الرشاد (118/2).
(4) المصدر السابق (238/2).
(5) أعجب من هذا تفضيلهم بعض أولياء الله على رسول الله ج كما قال أحدهم:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي"

[مجموع الفتاوى (221/2)].

الصحابة ويناله غيرهم؟! والحديث الذي جاء في الجواب حجة على فساد السؤال والجواب, حديث أبي سعيد الخدري قال النبي ج: ( لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد[1] أحدهم ولا نصيفه)[2], وقال تعالى بعد ذكر السابقين منهم واللاحقين [3], وأن القول بأن الصحابي كيف ما كانت مرتبته من السابقين الأولين أو اللاحقين وكلا وعد الله الحسنى يجوز أن لا يفتح عليه والقطب الذي يأتي بعد زمان الصحابة وبعد القرون المفضلة يأتي في الأزمنة المذمومة على لسان النبي ج الذي لا ينطق عن الهوى يفتح عليه! تنقص ومسبة للصحابة, وما هو هذا الفتح يا تري؟! فإن كان معرفة الله تعالى ونيل مراتب الإحسان العالية ومقامات المراقبة السامية فكيف يتفق هذا القول مع تعظيم الصحابة فكل[4] فتح يحرم منه الصحابي ويناله شخص وجد بعد القرون المفضلة فهو فتح شيطاني ووساوس وضلالات نعوذ بالله منها"[5].

وهنا أود أن أنبه على سؤال طالما احتار فيه بعض الناس, وهو هل هناك من التابعين من هو أفضل من أي واحد من الصحابة ؟

والجواب: إن أي واحدٍ من الصحابة أفضل من أي واحدٍ من التابعين ومن بعدهم, وسبب تفضيلهم أن عيونهم رأت النبي ج [6].

كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: فقال عند حديث

---

(1) هو: ربع الصاع, وقدر به لأنه كان أقل ما يتصدقون به. لسان العرب (53/13).

(2) رواه البخاري, كاب فضائل أصحاب النبي ج, باب(6), برقم (3673), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب تحريم سب الصحابة , برقم (6487).

(3) سورة النساء, الآية: 95.

(4) هذه قاعدة جميلة من الشيخ -رحمه الله- لأننا أمرنا باتباعهم لا مضاهاتهم.

(5) الهدية الهادية (ص58-59).

(6) ولقد أورد الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي ظبية الكلاعي ما نصه قال: جرير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب دخلت المسجد فإذا أبو أمامة جالس فجلست فجاء شيخ يقال له: أبو ظبية من أفضل رجلٍ بالشام إلا رجلاً من الصحابة وقال أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش: في هذا الحديث وكانوا لا يعدلون به رجلاً إلا رجلاً صحب محمداً .

(ثم الذين يلونهم) اقتضى [1] هذه الأحاديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين. لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة للجمهور أو الأفراد؟ محل بحث, وإلى الثاني نحا الجمهور, والأول قول ابن عبد البر [2].

وروى أبو عمر ابن عبد البر بإسناده إلى إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: سألت أبا أسامة أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال لا نعدل بأصحابِ محمدٍ أحداً [3].

وبهذا تتضح عقيدة الشيخ في أصحاب رسول الله ج و فهو المحب لهم المدافع عنهم المقتفي أثرهم الداعي إلى منهجهم. اللّهم إنا نسألك بحبنا لرسولك ج ولصحابته الكرام أن تلحقنا بهم جميعاً في الرفيق الأعلى وإن لم نفعل بفعالهم.

---

(1) هكذا في الأصل ولعل الصواب(مقتضى).

(2) فتح الباري لابن حجر (8/7). وقال الإمام أحمد-رحمه الله- في كتابه أصول السنّة -رواية عبدوس بن مالك العطار-بعد أن فاضل بين الصحابة قال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء-أي بعد كبار الصحابة- أصحاب رسول الله ج القرن الذي بُعثَ فيهم, كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآهُ فهو من أصحابه, له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه نظرةً, فأدناهم صحبةً هو أفضل من القرن الذين لم يروه, ولو لقوا الله بجميع الأعمال؛ كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ج ورأوه وسمعوا منه ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل لصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير. اهـ (ص 62).

(3) جامع بيان العلم وفضله (227/2)

## المطلب الثاني:
## بيان فضل الخلفاء الراشدين وثبوت خلافتهم.

إن ما يعتقده أهل السنة والجماعة في الخلفاء الراشدين هو عين الحق وهو " أن خير هذه الأمة بعد رسول الله ج صاحبه الأخص وأخوه في الإسلام ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق ووزيره في حياته وخليفته بعد وفاته, عبد الله بن عثمان عتيق ابن أبي قحافة م.

ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب أعز الله وأظهر الدين به ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان الذي جمع القرآن وأظهر العدل والإحسان. ثم ابن عم رسول الله ج وختنه[1] علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون"[2].

وقد جاءت الأحاديث المتوافرة في ذكر فضائلهم وبيان مناقبهم وأنهم حازوا قصب السبق من بين الصحابة الكرام وأجمع على ذلك علماء الأمصار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " تفضيل أبي بكر, ثم عمر على عثمان وعلي, فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين. من الصحابة, والتابعين, وتابعيهم؛ وهو مذهب مالك وأهل المدينة, والليث بن سعد, وأهل مصر, الأوزاعي, وأهل الشام, وسفيان الثوري, وأبي حنيفة, وحماد بن زيد, وحماد بن سلمة, وأمثالهم من أهل العراق. وهو مذهب الشافعي وأحمد وإسحاق, وأبي عبيد, وغير هؤلاء: من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة"[3].

ومما يبين فضلهم وعظيم قدرهم وصية رسول الله ج بهم وبسنتهم جاء في حديث العرباض بن سارية أنه قال: صلى بنا رسول الله ج ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه

(1) الختن: زوج البنت. النهاية في غريب الحديث (10/2).
(2) الاقتصاد في الاعتقاد (ص198).
(3) مجموع الفتاوى (421/4).

موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع و الطاعة وإن عبدا ً حبشيا ً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[1].

فوصفهم النبي ج بصفتين عظيمتين وصفه الله بها قال تعالى: [2] " والراشد ضد الغاوي, والمَهدي ضد الضال" [3].

وقد جاءت فضائلهم مجتمعة ومتفرقة في أحاديث كثيرة من ذلك أيضاً:

حديث أبي موسى الأشعري لما صيّر نفسه بواباً لرسول الله ج على بئر أريس قال في حديثه: " فجاء أبو بكر, فدفع الباب فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر, فقلت على رِسلك ثم ذهبت, فقلت: يا رسول الله, هذا أبو بكر يستأذن, فقال: (ائذن له وبشره بالجنة), فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله ج يبشرك بالجنة, فدخل أبو بكر, فجلس عن يمين رسول الله ج معه في القف, ودلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه, ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني, فقلت إن يرد الله بفلان خيراً- يريد أخاه - يأتِ به, فإذا إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب, فقلت: على رسلك, ثم جئت إلى رسول الله ج فسلمت عليه, فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال: (ائذن له وبشره بِالجنة), فدخل, فجلس مع رسول الله ج في القف عن يساره, ودلى رجليه في البئر, ثم رجعت فجلست....فجاء إنسان يحرك الباب, فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان, فأخبرته فقال: (ائذن به وبشره بالجنة على بلوى تصيبه), فجئته فقلت له: ادخل وبشرك رسول الله ج بالجنة على بلوى تصيبك, فدخل فوجد القف قد ملئ, فجلس وجاهه من الشق الآخر" [4].

---

(1) مر تخريجه (ص133).
(2) سورة النجم, الآية: 2.
(3) مفتاح دار السعادة (197/1).
(4) رواه البخاري, كاب فضائل أصحاب النبي ج, باب (6), برقم (3674), ورواه

ومما يدل على فضلهم قول النبي ج لأ ُحد لما صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان , وارتجف بهم: (أثبت أحد, فإنما عليك نبي, وصدِّيق, وشهيدان)[1].

وجاء في فضل أبي بكر وعمر م كما في حديث عمرو بن العاص " أن النبي ج بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة) فقلت من الرجال؟ قال: (أبوها) قلت ثم من؟ قال: (ثم عمر بن الخطاب) فعد رجالا ً "[2].

قال النووي: " هذا الحديث فيه تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة عنهم وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفصيل أبي بكر, ثم عمر على جميع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين"[3].

وجاء أيضاً من ذلك, قوله ج كثيراً: " فإني أومن بذلك, أنا وأبو بكر وعمر, وما هما ثم"[4].

قال الحافظ ابن حجر: " ويحتمل أن يكون ج قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما, وهذا أليق بدخوله في مناقبهما"[5].

ولذا فقد قال علي لما مات عمر وقبل أن يدفن: " ما خلفتُ أحداً أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله, منك, وأيم الله! إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك, وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ج يقول: (جئت أنا وأبو بكر وعمر, وخرجت أنا وأبو بكر وعمر) فإن كنت لأرجو, أو لأظن, أن يجعلك الله معهما)[6].

وجاء في فضل علي أحاديث منها قوله ج يوم خيبر: (لأ

---

مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل عثمان بن عفان , برقم (6209).

(1) رواه الباري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب (6), برقم (3675).

(2) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, برقم (3662), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أبي بكر الصديق , برقم (6177).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (15/154-153).

(4) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب (6), برقم (3663), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أبي بكر الصديق , برقم (6180).

(5) فتح الباري (7/27).

(6) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب (6), برقم (3677), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل عمر , برقم (6187).

أعطين الراية رجلا ً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله...) فأعطاها علي [1].

وقد قال النبي ج لعلي : ( أنت مني وأنا منك)[2].

قال الشعبي ناقلا ً إجماع الصحابة على ترتيب الخلفاء الراشدين: " أدركت خمس مئة صحابي أو أكثر يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي" [3].

وقال الإمام الشافعي: " أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر, ثم عمر, ثم عثمان, ثم علي" [4].

وقال ابن قدامة: " وأفضل أمته ج: أبو بكر الصديق, ثم عمر الفاروق, ثم عثمان ذو النورين, وعلي المرتضى " [5].

وقال أبو نعيم الأصبهاني: " ومنهم من يقول: أبو بكر, ثم عمر, ثم عثمان, ثم علي أجمعين, وذلك قول أهل الجماعة ولأثر من ورواة الحديث وجمهور الأمة" [6].

**أما عن ثبوت خلافتهم:**

فهي ثابتة بإجماع الصحابة وترتيبهم في الفضل هو كترتيبهم في الخلافة ولا شك في فضل الصديق على سائر الصحابة كما مر ذكره.

**أما أبو بكر الصديق فقد ثبتت خلافته بدلالة النصوص** الواردة عن النبي ج منها حديث عائشة قال النبي ج: (ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً, فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى, ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[7].

---

(1) رواه البخاري, كتاب فضل أصحاب النبي ج, باب مناقب على , برقم (3701), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل علي , برقم ( 6223).

(2) رواه البخاري تعليقاً, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب مناقب علي .

(3) سير أعلام النبلاء (310/4).

(4) مناقب البيهقي (433-434/1).

(5) لمعة الاعتقاد (ص138).

(6) الإصابة, لابن حجر (501/2).

(7) رواه البخاري, كتاب المرض, باب ما رخص للمريض أن يقول, برقم (5666), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل الصديق , برقم (6181).

ومن ذلك أيضاً حديث جبير بن مطعم أنه قال: " أتت النبي ج امرأةٌ فكلمته في شيء, فأمرها أن ترجع إليه, قالت: يا رسول اللّه! أرأيت إن جئت ولم أجدك, كأنها تريد الموت؟ قال: (إن لم تجديني فأتِ أبا بكر)" [1].

والحديث الثالث (مروا أبا بكر فليصل بالناس) الحديث[2].

وممن استدل بهذا الحديث على خلافة أبي بكر عمر الفاروق قال عبد الله ابن مسعود : " لما قبض رسول الله ج, قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير, قال فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ج أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى, قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر " [3].

وقد أجمع على خلافته المهاجرون والأنصار.

قال الشافعي: " أجمع الناس على خلافة أبي بكر, واستخلف أبوبكر عمر, ثم جعل الشورى في ستة, على أن يولوها واحداً, فولوها عثمان أجمعين" [4].

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ المعروف بابن السقاء: " وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر, قالوا له: يا خليفة رسول الله! ولم يسم أحدٌ بعد خليفة, وقيل: إنه قبض النبي ج عن ثلاثين ألف مسلم, كلٌ قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! ورضوا به من بعده, , وإلى حيث انتهينا قيل لهم: أمير المؤمنين" [5].

وقال ابن القيم في سرده لفضائل أبي بكر الصديق : " نطقت بفضله الآيات والأخبار, واجتمع على بيعته المهاجرون والأ

---

(1) رواه البخاري, كتاب الأحكام, باب الاستخلاف, برقم (7220), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل الصديق , برقم (6179).
(2) رواه البخاري, كتاب الأذان, باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة, برقم (678), ورواه مسلم, كتاب الصلاة, باب استخلاف الإمام, برقم (940).
(3) الطبقات الكبرى (163/3).
(4) مناقب الشافعي(434/1).
(5) تاريخ بغداد (131/10).

أنصار" [1].

قال الشيخ الهلالي-رحمه الله-: " وهو-أي أبو بكر- أفضل الناس بعد رسول الله ج بالأدلة القاطعة وباتفاق أهل السنة".

وبين الشيخ أحقية الصديق بالخلافة بقوله: "وهذا نص صريح-أي أمر النبي ج بكتابة الكتاب ثم قوله: (ويأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر)- يدلنا على أن النبي ج ما ترك الكتابة لأبي بكر الصديق أن يكون الخليفة بعده إلا لأن الله أعلمه أن هذا هو الذي سيكون فلم يحتج إلى كتابه.

وكذلك وقع فالعجب من الشيعة كيف عموا عن هذه الحقيقة ومن يضل الله فما له من هاد" [2].

وقال الشيخ أيضاً: " وفي الحديث الرابع - مروا أبا بكر فليصلي بالناس- دليل واضح على خلافة أبي بكر الصديق" [3].

**ولا شك أن أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر  هو فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب  لما له من فضل ومكانة في الإسلام فقد مر معنا جملة منها.**

أما عن كيف تمت خلافته؟ فإنه قد استخلفه أبو بكر  فقد صح عن عمر  أنه سأله ابنه عبد الله, قال:" ألا تستخلف؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني: أبو بكر, وإن أترك فقد ترك من خير مني: رسول الله ج" [4].

وروى ابن الأثير بإسناده إلى يسار المدني قال: " لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة[5] فقال: يا أيها الناس إني قد عهدت عهداً أفترضون به؟ فقال: الناس قد رضينا يا خليفة رسول الله ج فقال علي: لا نرضى إلا أن يكون عمر بن الخطاب" [6].

قال أبو عثمان الصابوني عن خلافة عمر  : " ثم خلافة عمر بن الخطاب  و

---

(1) فوائد الفوائد لابن القيم, ترتيب علي حسن عبد الحميد (ص360).

(2) سبيل الرشاد (164/6).

(3) المصدر السابق (164/6).

(4) رواه البخاري, كتاب الأحكام, باب الاستخلاف, برقم (7218), ورواه مسلم, كتاب المساجد, باب نهي من أكل ثوماً أو نحوها مماله رائحة كريهة عن حضور المسجد حتى تذهب ذلك الريح, برقم (1258).

(5) أي: نافذة. النهاية في غريب الحديث (12/4).

(6) أسد الغابة (169/4).

أرضاه باستخلاف أبي بكر إياه واتفاق الصحابة عليه بعده وإنجاز الله ـ بمكانه في إعلاء الإسلام وإعظام شأنه ووعده"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ونثبت الخلافة بعد أبي بكر لعمر وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه, واتفاق الأمة بعده عليه"[2].

نقل الشيخ الهلالي في إثبات خلافة عمر بعد أبي بكر الصديق م عن شارح الطحاوية قوله: " ونثبت الخلافة بعد أبي بكر لعمر, وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه, واتفاق الأمة بعده عليه وفضائله أشهر من أن تنكر, وأكثر من أن تذكر[3]" [4].

**أما عن عمر فإنه لم يستخلف أحداً كما مر ذكره, فعهد الأمر إلى ستة من أصحاب النبي ج قال فيهم: مات النبي ج وهو عنهم راض وهم باقي العشرة المبشرة بالجنة: عثمان بن عفان, وعلي بن أبي طالب, وطلحة بن عبيد الله, والزبير بن العوام, وسعد بن أبي وقاص, وعبد الرحمن ابن عوف [5], وتحرج أن يجعلها في واحد من هؤلاء على التعيين.**

فاتفقوا أن يجعلوها لعثمان بن عفان وبايعه علي وبايعه الناس جميعاً[6].

قال الشافعي: " أجمع الناس على خلافة أبي بكر واستخلف أبو بكر عمر , ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوها واحداً فولوها عثمان أجمعين" [7].

وقال أبو عثمان الصابوني: ثم خلافة عثمان بإجماع أهل الشورى وإجماع الأصحاب كافة ورضاهم به حتى جعل الأمر إليه"

---

(1) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص291).

(2) منهاج السنة (142/1).

(3) شرح الطحاوية (710/2).

(4) سبيل الرشاد (167/6).

(5) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان, برقم (3700), رواه مسلم, كتاب المساجد, باب نهي من أكل ثوماً أو نحوها مماله رائحة كريهة عن حضور المسجد حتى تذهب ذلك الريح, برقم (1258).

(6) البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان, برقم (3700).

(7) مناقب الشافعي (434-435/1).

[1].

ولقد بيّن الشيخ الهلالي اجتماع الناس على عثمان بعد موت أمير المؤمنين عمر م فقال: " لما دفن عمر اجتمع أهل الشورى وهم ستة نص عليهم عمر فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أي الرهط, الذي توفي رسول الله ج وهو عنهم راض,...فبايعوا عثمان[2] " [3].

وأما عن خلافة علي بن أبي طالب فقد تمت خلافته بطريقة الاختيار وذلك بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان على أيدي الخارجين المارقين الشذاذ الأشقياء.

فقد روى أبوبكر الخلال بإسناده إلى محمد بن الحنفية قال: كنت مع علي وعثمان محصر قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة قال: فقام علي , قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه, فقال: خل لا أم لك: فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها فأغلق بابه, فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا قد قتل, ولابد للناس من خليفة, ولا نعلم أحداً أحق بها منك فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك قال: فإن أبيتم عليّ فإن بيعتي لا تكون سراً, ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني, قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس" [4].

قال الزهري عن علي : " وكان أفضل من بقي من الصحابة فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه, ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها حتى جرت له بيعته وبايعه مع سائر الناس من بقي من أصحاب الشورى" [5].

قال الإمام ابن بطة حاكياً الإجماع على خلافة علي : " كانت بيعة علي بيعة اجتماع ورحمة لم يدع إلى نفسه ولم يجبرهم

---

(1) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص292).
(2) شرح الطحاوية (712/2).
(3) سبيل الرشاد (170-171/6).
(4 ) السنة للخلال (416/2).
(5) الاعتقاد, للبيهقي (ص523).

على بيعته بسيفه ولم يغلبهم بعشيرته ولقد شرف الخلافة بنفسه وزانها بشرفة وكساها حلة البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره ولقد أباها فأجبروه وتقاعس عنها فأكرهوه" [1].

قال الشيخ الهلالي: " ونثبت الخلافة بعد عثمان لعلي م, لما قتل عثمان وبايع الناس علياً, صار إماماً حقاً, واجب الطاعة, وهو الخليفة في زمانه خلافة نبوةٍ" [2].

وقال أيضاً: " وقد أجمع أهل السنة والجماعة على صحة بيعة علي بن أبي طالب, وأنه إمام المسلمين, ورابع الخلفاء الراشدين, فهو على حق, ومن خرج عليه فقد بغى" [3].

ومن جهود الشيخ في هذا الباب -أعني الخلفاء الراشدين- على وجه الخصوص أنه كثير المناداة بالرجوع إلى فهم السلف ومنهجهم وطريقتهم كما مر بيان ذلك ولا شك أن الخلفاء الأربعة قد أوصى النبي ج بمتابعة سنتهم واقتفاء آثارهم [4].

" فكان هؤلاء هم الأربعة الخفاء الراشدون, الذين نصر الله بهم الدين, وقهر وقسر بمكانهم الملحدين وقوّى بمكانهم الإسلام, ورفع في أيامهم للحق الأعلام, وتور بضيائهم ونورهم وبهائهم الظلام, وحقق بخلافتهم وعده السابق في قوله تعالى:

[5], وفي قوله تعالى: [6].

فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم, ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين, ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج, فقد هلك في الهالكين" [7].

---

(1) لوامع الأنوار البهية, للسفاريني (346/2).
(2) سبيل الرشاد (171/6) نقلا ً عن شارح الطحاوية.
(3) الزند الواري (ص74).
(4) كما في حديث العرباض المتقدم وفيه.( وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي).
(5) سورة النور, الآية: 55.
(6) سورة الفتح, الآية: 29.
(7) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص292-293).

# المطلب الثالث:
# بيان فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة .

سبق في المبحث المتقدم بيان فضل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وهم: أبو بكر, وعمر, وعثمان, وعلي أجمعين, وهنا بيان من هم بعدهم في الفضل والمنزلة وهم الستة باقية العشرة المبشرة بالجنة.

" وقد بشر ج عشرة[1] من أصحابه بالجنة. وهم: أبوبكر, وعمر, وعثمان, وعلي, وطلحة, والزبير, وعبد الرحمن بن عوف, وسعد, وسعيد, وأبو عبيدة بن الجراح" [2].

وقد جاء عدهم في حديث واحد من حديث عبد الرحمن بن عوف, قال رسول الله ج: أبو بكر في الجنة, وعمر في الجنة, وعثمان في الجنة, وعلي في الجنة, وطلحة في الجنة, والزبير في الجنة, وعبد الرحمن بن عوف في الجنة, وسعد في الجنة, وسعيد في الجنة, وأبو عبيدة في الجنة)[3] وجاء عن سعيد بن زيد قوله: "الله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله ج, أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عُمُرَ نوح ÷ " [4].

أما عن فضائلهم ومناقبهم فكثيرة أذكر منها ما تيسر مختصراً ذلك:-

1) طلحة بن عبيد الله :

هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب

---

(1) إنما جاء لفظ: (العشرة) لكونهم جاء ذكرهم سرداً في حديث واحد, وإلا فالمبشرين بالجنة أكثر من ذلك كما جاء في عكاشة بن محصن, وقيس بن ثابت بن شماس, والمرأة التي كانت تصرع, وعبد الله أبو جابر, وأصحاب بدر, وأهل بيعة الرضوان, وغيرهم كثير.

(2) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص287-288).

(3) رواه الترمذي, كتاب المناقب عن رسول الله ج, باب مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري, برقم (3747), وصححه الترمذي.

(4) رواه أحمد في مسنده (174/1), برقم (1629).

بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي[1].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن مناقبه ما رواه الزبير قال: كان على رسول الله ج يوم أحد درعان فنهض إلى صخرة فلم يستطع فاقعد تحته طلحة فصعد النبي ج حتى إذا استوى على الصخرة, فقال: سمعت النبي ج يقول: (أوجب طلحة)[2].

ومعنى قوله ج: (أوجب طلحة) أي: " وجبت له الجنة بسبب عمله هذا أو بما فعل في ذلك اليوم فإنه خاطر بنفسه يوم أحد وفدى بها رسول الله ج وجعلها وقاية له حتى طعن ببدنه وجرح جميع جسده حتى شلت يده"[3].

2) الزبير بن العوام :

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي[4].

قال عروة بن الزبير: " أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشر سنة وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول: ارجع إلى الكفر فيقول الزبير: لا أكفر أبداً.

وقال أيضاً: أسلم الزبير وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معاً ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ج"[5].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن مناقبه قول النبي ج في حديث جابر : ( لكل نبي حواري وحواري الزبير بن العوام)[6].

---

(1) الإصابة (220/2).

(2) رواه الترمذي, كتاب المناقب, باب مناقب طلحة بن عبيد الله , برقم (3738).

(3) تحفة الأحوذي (341/5).

(4) الإصابة (560/1)

(5) الطبقات الكبرى (93/3).

(6) رواه البخاري, كتاب أخبار الآحاد, باب بعث النبي ج الزبير طليعة وحده, برقم (7261), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل طلحة والزبير م, برقم (6243).

3) عبد الرحمن بن عوف :

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤي القرشي الزهري[(1)].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة, شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ج, وقد أسندوا إليه الأمر يوم بيعة عثمان فبايع عثمان م, أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم وقبل أن يدعوا فيها[(2)].

ومن مناقبه وفضائله أنه لما تقاول هو وخالد بن الوليد في بعض الغزوات فأغلظ له خالد في المقال فلما بلغ ذلك رسول الله ج قال: (لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[(3)].

" فالنبي ج يقول لخالد ونحوه: ( لا تسبوا أصحابي), يعني عبد الرحمن وأمثاله, لأن عبد الرحمن ونحوه هم السابقون الأولون, وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا, وهم أهل بيعة الرضوان, فهم أفضل, وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان, وهم الذين اسلموا بعد الحديبية, وبعد مصالحة النبي ج أهل مكة, ومنهم خالد بن الوليد" [(4)].

4) سعد بن أبي وقاص :

هو أبو إسحاق سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري[(5)].

أسلم قديماً وكان يوم أن أسلم عمره سبع عشرة سنة وهاجر إلى المدينة مع النبي ج وشهد بدراً, وما بعدها من المشاهد وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله, وكان فارساً شجاعاً من أمراء رسول الله ج, وكان أيام الصديق معظماً جليل المقدار, وكذلك أيام عمر وقد استنابه على الكوفة وهو الذي بناها, وهو الذي فتح المدائن" [(6)].

---

(1) الإصابة (385/2).
(2) الطبقات الكبرى (115/3).
(3) سبق تخريجه (ص473)
(4) شرح الطحاوية (691-692/2).
(5) الإصابة (30/2).
(6) الطبقات الكبرى (127/3).

ومن مناقبه وفضائله قول علي : " ما جمع النبي ج أبويه لأحد يقول له يوم أحد (ارم فداك أبي وأمي)[1].

5) أبو عبيدة بن الجراح :

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري, المشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده[2].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة, وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها وهو الذي انتزع حلقي المغفر من وجه رسول الله فسقطت ثنيتاه بسبب ذلك وثبت يوم أحد مع رسول الله حين انهزم الناس[3].

ومناقبه كثيرة من أعظمها:

وصف النبي ج له بأنه أمين هذه الأمة, كما في حديث أنس بن مالك أن رسول الله ج قال: ( إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[4].

" والأمين هو الثقة المرضي وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك, لكن خص النبي ج كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها, فأشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحياء لعثمان والقضاء لعلي ونحو ذلك"[5].

6) سعيد بن زيد :

هو أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي

---

(1) رواه البخاري, كتاب فضائل الصحابة , باب قوله تعالى: , برقم (4059), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب في فضل سعد ابن أبي وقاص, برقم (6233).
(2) الإصابة (2/3).
(3) الطبقات الكبرى (379/3).
(4) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب مناقب أبي عبيد بن الجراح , برقم (3744), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل أبو عبيدة بن الجراح , برقم (6252).
(5) شرح النووي على مسلم (191-192/15).

القرشي العدوي[1].

"لم يشهد بدراً لأنه قد كان بعثه رسول الله ج هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان أخبار قريش, فلم يرجعا حتى فرغ من بدر فضرب لهما رسول الله بسهميهما وأجرهما, ولم يذكره عمر في أهل الشورى لئلا يحابي بسبب قرابته من عمر فيولى فتركه لذلك ولم يتول بعده ولاية وما زال كذلك حتى مات"[2].

ومن مناقبه أنه من العشرة المبشرين بالجنة.

قال الشوكاني مبيناً فضل سعيد بن زيد : " ويكفي سعيد بن زيد أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة, وأنه شهد أحداً وما بعده من المشاهد كلها وصار من جملة أهل بدر بما ضربه له رسول الله ج من السهم والأجر"[3].

ولقد قال الشيخ الهلالي مبيناً عقيدته تجاه العشرة المبشرين بالجنة خصوصاً وغيرهم ممن بشره النبي ج أيضاً, قال: " أهل السنة والجماعة يشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ج كالعشرة وهم: أبو بكر, وعمر, وعثمان, وعلي, وعبد الرحمن بن عوف, و الزبير بن العوام , وسعد بن أبي وقاص, وسعيد بن زيد, وأبو عبيدة بن الجراح, وطلحة بن عبيد الله وقد صحت الأحاديث بالشهادة لهم بالجنة...-ثم ذكر غيرهم ممن شهد له النبي ج بالجنة إلى أن قال-: وبالجملة كل من شهد له رسول الله ج أنه من أهل الجنة نعتقد أنه من أهل الجنة إذا روى بسند صحيح, وتخالف في ذلك الرافضة والخوارج كل المخالفة ونعتقد أن كل من شهد بدراً مع النبي ج فهو من أهل الجنة لحديث حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى المشركين في مكة يخبرهم بأن النبي ج متوجه إلى غزوهم فأطلع الله نبيه ج, فقال عمر دعني أضرب عنق هذه المنافق, فقال الرسول ج: (إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[4].

---

(1) الإصابة (4/2).

(2) الطبقات الكبرى (352/3).

(3) در السحاب في مناقب القرابة والصحابة, للشوكاني (ص257).

(4) رواه البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب الجاسوس, برقم (3007), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل حاطب بن أبي بلتعة, برقم (6401).

وصح عن النبي ج من حديث جابر أن قال (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة)[1] وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة. ومصداق ذلك في كتاب الله قال تعالى:

[2]

فهؤلاء هم تمام العشرة المبشرين بالجنة من الصادق المصدوق, جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين, رضي الله عنهم أجمعين وألحقنا اللهم بهم آمين.

---

(1) رواه الترمذي, كتاب المناقب, باب في فضل من بايع تحت الشجرة, برقم (3860), قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) سورة الفتح, الآية: 18.

# المبحث الثاني:
# جهود الشيخ-رحمه الله- في تقرير عقيدة السلف تجاه آل بيت النبي ج

## المطلب الأول:
## عقيدة السلف تجاه أزواج النبي ج وآل بيته.

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة عموماً وعلى أهل بيت النبي ج ذكوراً وإناثاً على سبيل الخصوص في غير ما آية وحديث, وعقيدة أهل السنة والجماعة واضحة في ذلك فهم ينزلون الناس منازلهم التي أنزلهم الله من ثناء ومحبة بلا غلوٍ ولا جفاء.

وأما عن أهل بيت النبي ج فقد اختلف في ذلك اكتفي بما نقله العلامة ابن القيم في ذلك بقوله: " واختلف في آل النبي ج على أربعة أقوال:

القول الأول: هم الذين حرمت عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء:

أحدها: أنهم بنو هاشم, وبنو المطلب, وهذا مذهب الشافعي[1] وأحمد في رواية عنه[2].

الثاني: أنهم بنو هاشم خاصة, وهذا مذهب أبي حنيفة, والرواية الثانية عن أحمد, واختيار ابن القاسم صاحب مالك.

الثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى بني غالب, فيدخل فيهم بنو المطلب, وبنو أمية, وبنو نوفل, ومن فوقهم إلى بني غالب وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك...إلى أن قال: وهذا القول في الآل أعني أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين, وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

القول الثاني: أن آل النبي ج هم ذريته وأزواجه خاصة, حكاه

---

(1) الأم (210/3).

(2) المغني (111/4), قلت: وهو قول مالك وأكثر أصحابه. انظر: مواهب الخليل للحطاب (224/3).

ابن عبد البر في التمهيد, قال في شرح حديث أبي حميد الساعدي: " استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة, لقوله في حديث مالك عن نعيم المُجمر, وفي غير ما حديث: (اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد) وفي هذا الحديث -يعني حديث أبي حميد-: (اللّهم صل على محمد وأزواجه وذريته).

قالوا: فهذا تفسير ذلك الحديث, ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته, قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد ج ومن ذريته صلى الله عليك إذا واجهه, وصلة الله إذا غاب عنه, ولا يجوز ذلك في غيرهم, قالوا: والآل والأهل سواء, وآل الرجل وأهله سواء, وهم الأزواج والذرية بدليل الحديث.

والقول الثالث: أن آله ج أتباعه إلى يوم القيامة, حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم, وأقْدَمُ من روى عنه هذا القول جابر بن عبد الله م, ذكره البيهقي عنه[1], ورواه عن سفيان الثوري وغيره, واختاره بعض أصحاب الشافعي, حكاه عنه أبو الطيب الطبري في تعليقه, ورجحه الشيخ محي الدين النواوي في شرح مسلم, واختاره الأزهري.

القول الرابع: أن آله ج هم الأتقياء من أمته, حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة".

ولما فرغ من عرض أدلة كل قول وبين ما فيها الصحيح و الضعيف قال مرجحاً: " والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثاني[2]. وأما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي ج قد رفع الشبهة بقوله: (إن الصدقة لا تحل لآل محمد), وقوله: (إنما يأكل آل محمد من هذا المال), وقوله: (اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتاً) وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً.

فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة: الآل المذكورون في سائر ألفاظه, ولا يجوز العدول عن ذلك. وأما تنصيصه على الأزواج والذرية, فلا يدل على اختصاص الآل بهم, بل هو حجة على عدم ا

---

(1) السنن الكبرى (152/2).
(2) والقولان يدلان على أن آل بيته هم من حُرّمت عليهم الصدقة, ويدخل في ذلك دخولا ً أولياً أزواجه وذريته.

لاختصاص بهم, لما روى أبو داود من حديث نعيم المجمر, عن أبي هريرة في الصلاة على النبي ج: ( اللّهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين, وذريته, وأهل بيته, كما صليت على آل إبراهيم) فجمع بين الأزواج والذرية والأهل, وإنما نصّ عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل وأنهم ليسوا بخارجين منه, بل هم أحق من دخل فيه, وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام, , وعكسه, تنبيهاً على شرفه, وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع, لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه" [1].

يوضح ما تقدم ما سطره الشيخ الهلالي قائلاً:

" والمراد بأهل البيت في آية الأحزاب[2], النبي ج, وأزواجه وأولاده والتابعون كالموالي" [3].

وقال أيضاً: " لا شك أن علياً وفاطمة والحسن والحسين من آل بيت النبي ج, خصوصاً وعموماً. أما خصوصاً, فإن النبي ج ربى علياً في بيته, وكان له بمنزلة الوالد, ثم زوّجه فاطمة, وهي بضعة منه, يسوءه ما ساءها, ويسره ما سرها[4], وأما فاطمة فهي ابنته, وهي داخلة في أهل بيته دخولاً أولياً.

وأما الحسن والحسين فقد صرح النبي ج أنهما ابناه, ولم يزل يعاملهما معاملة الأب لابنه, وهما متصلان به من جهة الأم ومن جهة الأب.

وكذلك موالي النبي ج كزيد بن حارثة وأبي رافع, من أهل بيته على سبيل التبعية, فإن مولى القوم منهم[5], ونساؤه من أهل

---

(1) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام, لابن القيم (ص236-252).

(2) وهي قوله تعالى:

.

(3) تقويم اللسانين, لمحمد تقي الدين الهلالي (ص47).

(4) يشير الشيخ إلى حديث المسور بن مخرمة أن النبي ج قال: (فاطمة بضعة مني, فمن أغضبها أغضبني). رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب مناقب قرابة رسول اللّه ج, برقم (3714), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل فاطمة ل, برقم (6308).

(5) يشير الشيخ إلى حديث أنس أن النبي ج قال:(مولى القوم من أنفسهم), رواه البخاري, كتاب الفرائض, باب مولى القوم من أنفسهم, برقم (6761), وعند أحمد في المسند, أنه ج قال لأبي رافع لما سأله عن أخذه الصدقة: (يا

بيته, وكذلك سراريه كمارية القبطية أم ولده إبراهيم ÷, فهؤلاء ومن في معناهم أهل بيته على سبيل الخصوص"[1].

ثم قال الشيخ: " وقد جمعهم-أي آل النبي ج- بعض العلماء في بيت واحد فقال:

علي وعباس عقيل وجعفر وحمزتهم آل النبي بلا نكر"[2]

وبهذا يتبين أن الشيخ الهلالي يرجح عدم عمومها في الأمة وأن المقصود بها من لا تحل لهم الصدقة من آله ج وليس كل متبع له ج وإن كان من غير أهل بيته.

**أما عن عقيدة أهل السنة في أهل بيت النبي ج وأزواجه خاصة.**

فأهل بيت النبي ج هم وصية رسول الله ج حبهم واجب وإيمان, وبغضهم نفاق وخسران, فمن ضيعه فقد ضيع وصيته ج التي يرويها زيد بن أرقم إذ يقول ج: (أما بعد ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب, وأنا تارك فيكم ثقلين, أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به, فحث على كتاب الله ورغب فيه, ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله َ في أهل بيتي, أذكركم الله في أهل بيتي, أذكركم الله في أهل بيتي)[3].

وقد أكد أهل السنة والجماعة بأن من أصول أهل السنة أنهم" يحبون أهل بيت رسول الله ج, ويتولونهم, ويحفظون فيهم وصية رسول الله,حيث قال يوم غدير خُم: (أذكركم الله في أهل بيتي). وقال أيضاً للعباس عَمِه, وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم؛ فقال: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله

---

أبا رافع, إن الصدقة حرامٌ على محمد وعلى آل محمد, إن مولى القوم من أنفسهم) (289/39), برقم (23863), وهو عند أبي داود بهذا اللفظ, كتاب الزكاة, باب الصدقة على بين هاشم, برقم (1650).

(1) حقوق آل البيت مالهم وما عليهم, لمحمد تقي الدين الهلالي (ص7).

(2) مقال بعنوان: ما هي الدواعي التي تدعوا أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني إلى نصر السنة المحمدية ونشرها وحمايتها. للشيخ الهلالي.

(3) رواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب فضائل علي بن أبي طالب , برقم (2408).

ولقرابتي) [1]. وقال: (إن الله اصطفى بني إسماعيل, واصطفى من بني إسماعيل كنانة, واصطفى من كنانة قريش, واصطفى من قريش بني هاشم, واصطفاني من بني هاشم) [2]" [3].

وعن أبي بكر الصديق أنه قال: ( ارقبوا محمداً في أهل بيته) [4].

فهذا خطاب من الصديق ووصية للمسلمين أيضاً في حفظ حقوق آل بيت النبي ج " فالمراقبة للشيء المحافظة عليه, ومعنى قول الصديق احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم" [5].

وكان يقول أيضاً: " والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ج أحب إليّ أن أصل من قرابتي" [6].

قال الشيخ الهلالي ويؤخذ من الحديث[7]: " الوصية بأهل البيت والتأكيد فيها, ولا شك أن الله أطلعه على ما سيلقاه أهل بيته من أعدائهم بعده, ومع توكيد تلك الوصية فقد ضيعها المضيعون, واتخذوا أهل بيته غرضاً من بعده[8], ونصبوا لهم

---

(1) رواه أحمد في فضائل الصحابة (1162/2), برقم (1756). وقد ضعفه المحقق للكتاب: الشيخ وصي الله عباس.

(2) رواه مسلم, كتاب الفضائل, باب فضل نسب النبي ج, برقم (5938).

(3) العقيدة الواسطية (ص188).

(4) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب مناقب قرابة رسول الله ج, برقم (3713).

(5) فتح الباري (79/7).

(6) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب مناقب قرابة رسول الله ج, برقم (3712), وروواه مسلم, كتاب الجهاد, باب قول النبي ج: (لا نورث ما تركنا فهو صدقه, برقم (4580).

(7) كما في حديث زيد بن أرقم المتقدم قريباً. رواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب فضائل علي بن أبي طالب , برقم (2408).

(8) من الأغراض إدعاء حبهم مع تنفيق البدع باسم ذلك كما تفعل الرافضة و الصوفية, وقد حكى ذلك عنهم الإمام ابن القيم –رحمه الله- عند سرده للأسباب التي تسهل على النفوس قبول التأويل الفاسد- فقال:" السبب الثالث: أن يعزو المتأول تأويله إلى جليل القدر نبيل الذكر من العقلاء أو من آل بيت النبي ج أو من حصل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق, ليحليه بذلك في قلوب الجهال, فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم, حتى إنهم ليقدمون كلامه على كلام الله ورسوله ويقولون هو أعلم بالله منا.

العداوة, ولم يرعوا فيهم إلا ً ولا ذمة, فقتلوهم تقتيلا ً, وطاردوهم وسيلقون جزاءهم في الآخرة بعد ما لقوه في الدنيا, وقوله:(ثقلين) الثقل: متاع المسافر, فيتركه وديعة حتى يرجع من سفره. والمقصود هنا أن النبي ج ترك أمرين وديعة عند أمته:

أحدها: يتبع ويقتدى به ويُحكّم وهو القول الفصل, وهو كتاب الله.

الثاني: يكرم ويرقب فيه عهده ج بعد وفاته, كما كان يرقب فيه في حياته, وهم أهل بيته" [1].

وأما أمهات المؤمنين زوجات النبي ج فهن المؤمنات, القانتات, التائبات, العابدات,الطاهرات العفيفات, -رضي الله عنهن- قد أثنى الله عليهن بوصفهن بالأمهات للمؤمنين بقوله تعالى:

. [2]

قال أبو عثمان الصابوني: " وكذلك-أي أهل السنة- يرون تعظيم قدر أزواجه -رضي الله عنهن-, والدعاء لهن, ومعرفة فضلهن, والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين" [3].

وسيأتي بمشيئة الله معنا جملة طيبة في بيان ما لأمهاتنا من فضائل -رضي الله عنهن-.

قال الشيخ الهلالي: " اعلم أن أهل السنة يحبون أزواج النبي ج, وأهل بيته, ويكرمونهم, ولا يذكرونهم إلا بأحسن الذكر بدون

---

وبهذا الطريق توصّل كثيرٌ من أهل البدع إلى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم حتى أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ج لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم فانتموا إليهم, وأظهروا من محبتهم وإجلالهم, وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنهم أوليائهم, ثم نفقوا باطلهم بنسبته إليهم. فلا إله إلا الله كم من زندقةٍ وإلحادٍ وبدعةٍ قد نفقت في الوجود بسبب ذلك وهم براء منها. وإذا تأملت هذا السبب رأيته هو الغالب على أكثر النفوس, فليس معهم سوى إحسان الظن بالقائل بلا برهان من الله قادهم إلى ذلك. وهذا ميراث بالتعصيب من الذين عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف, وهذا شأن كل مقلد لمن يعظمه فيما خالف فيه الحق إلى يوم القيامة" مختصر الصواعق المرسلة (1/173-172).

(1) حقوق أهل البيت ما لهم وما عليهم (ص11), الحسام الماحق (ص112).

(2) سورة الأحزاب, الآية: 6.

(3) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص294).

إفراط ولا تفريط" [1].

وبهذا نعلم أن عقيدة أهل السنة تجاه بيت النبي ج وأزواجه هي العقيدة الصافية النقية مما يشوبها من الغلو والجفاء, وأن السلامة هو بإتباعها إذ أنها هي المنهج الوسط والدين القويم.

(1) سبيل الرشاد (184/6).

## المطلب الثاني:
## بيان أزواج النبي ج وذكر بعض فضائلهن.

إضافة إلى ما تقدم من فضائل واردة في حق آل بيت النبي ج عموماً من الكتاب والسنة, فقد وردت الأحاديث والآيات الدالة على فضل أزواج النبي ج ورفعة منزلتهن من ذلك: قوله تعالى:

.[1]

وفي هذه الآية منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لزوجات النبي ج حيث رفع الله مقامهن وبواهن أعلى منزلة عند جميع المؤمنين وهي منزلة الأمومة, فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام.

وفي ذلك يقول القرطبي في تفسيره هذه الآية: " شرّف الله تعالى أزواج نبيه ج بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن -رضي الله تعالى عنهن- بخلاف الأمهات" [2].

ونقل الشيخ الهلالي عن ابن كثير قوله: "

أي: في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام, ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع[3]" [4].

ومما ورد في فضلهن قوله تعالى:

.[5]

"فهذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسول الله ج بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال, ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فأخترن -رضي الله

---

(1) سورة الأحزاب, الآية: 6.
(2) الجامع لأحكام القرآن (112/14).
(3) تفسير القرآن العظيم (410/3).
(4) سبيل الرشاد (185/6).
(5) سورة الأحزاب, الآية: 28-29.

عنهن وأرضاهن- الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة"[1].

ومن مناقبهن-رضي الله عنهن- ما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أنهن يثبن على الطاعة والعمل الصالح ضعفي أجر غيرهن, قال تعالى:

[2].

" وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ج ولا على أحد منهن مثل ما عليهن من النعمة... وإنما ضوعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله ج بحسن الخلق ولطلبهن طيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى"[3].

وقد بين ـ أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة كما قال تعالى:

[4].

" يعني في الفضل و الشرف, فإنهن وإن كن من الآدميات فلسن كإحداهن, كما أن النبي ج, وإن كان من البشر جبلة, فليس منهم فضيلة ومنزلة, وشرف المنزلة لا يحتمل العثرات, فإن من يقتدى به, وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال, ويربوا حاله عن الأحوال"[5].

ودفع الشيخ الهلالي توهماً خاطئاً عند قوله تعالى:

[6].

وهذا التوهم هو أن المقصود بالفاحشة هي فاحشة الزنا -وحاشاهم من ذلك فهن الطاهرات العفيفات- وإنما المقصود

---

(1) تفسير القرآن العظيم (420/3).
(2) سورة الأحزاب, الآية: 31.
(3) الكشاف, للزمخشري (324/3).
(4) سورة الأحزاب, الآية: 32.
(5) جامع البيان (170/28)
(6) سورة الأحزاب, الآية:30.

المعصية, فقال:" أي: ظاهرة القبح واضحة الفحش وقد عصمهن الله عن ذلك وبرأهن وطهرهن فهو كقوله تعالى: [1]" [2] , وذلك ضرب من المحال. وأجاب عن قوله تعالى:

, بقول: " ابن عباس م: ما بغت امرأة نبي قط وإنما خانتا في الإيمان والطاعة" [3].

وقد أورد الشيخ الهلالي بعض الآيات السابقات وأعقبها بكلام العلماء -رحمهم الله- [4].

أما ما ورد في فضائل كل واحدة منهن على الخصوص, فهو ما يلي:

وقبل سرد ما ورد من فضلهن لا بد من التنبيه على عددهن وبيان زوجات النبي ج من سراريه وهل السراري أيضاً من أمهات المؤمنين مشاركات للفضل الوارد في ذلك:

أولاً: إن زوجات النبي ج بلغن إحدى عشرة زوجة وهن:

1) خديجة بنت خويلد ل.
2) سودة بنت زمعة ل.
3) عائشة بنت الصديق م.
4) حفصة بنت عمر بن الخطاب م.
5) زينب بنت خزيمة ل.
6) أم سلمة هند بنت أبي أمية ل.
7) زينب بنت جحش ل.
8) جورية بنت الحارث ل.
9) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان م.
10) صفية بنت حيي ل.
11) ميمونة بنت الحارث الهلالية ل.

---

(1) سورة الزمر, الآية: 65.
(2) سبيل الرشاد (187/6).
(3) سبيل الرشاد (187/6).
(4) انظر: سبيل الرشاد (184-193/6).

ثانياً: سراريه وهن:

كما ذكر ذلك ابن القيم فقال: " كان له أربع: مارية وهي أم ولده إبراهيم, وريحانة, وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي, وجارية وهبتها له زينب بنت جحش" [1].

---

(1) زاد المعاد (111/1).

**ثالثاً: هل تعد سراريه ج من أمهات المؤمنين؟**

الجواب أن " أمومة المؤمنين لأزواجه دون سراريه, والقرآن لا يدل على ذلك؛ قال ـ: "[1].

بل ثبت في الصحيح أن النبي ج لما اصطفى صفية بنت حيي قال الصحابة: " إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين وإلا فهي مما ملكت يمينه, فلما ارتحل وطأ لها خَلْقَهُ ومد الحجاب"[2].

وهذا الرأي هو الذي يقول به الشيخ الهلالي إذ يقول: " فجملة النساء اللاتي تزوج بهن النبي ج ودخل بهن وصرن **أمهات المؤمنين** إحدى عشرة امرأة"[3].

فلم يعد الشيخ السراري من جملة أمهات المؤمنين لأنهن لسنا منهن -رضي الله عن الجميع-.

وأما تفصيل ما سبق ذكره من أزواج النبي ج فقد عقد الشيخ الهلالي فصلاً: " في ذكر أزواج النبي ج بالتفصيل وذكر بعض فضلهن -رضي الله عنهن-"[4].

ثم قال الشيخ: " **الأولى: خديجة بنت خويلد ل.**

قال أنس كان رسول الله ج يذكر خديجة كثيراً بعد موتها, ويستغفر لها ويقول كانت وكانت, وكان يكرم صدائقها بعد موتها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة, وربما دخلت عليه العجائز اللاتي كن يدخلن على خديجة فيكرمهن[5].

قال ابن عباس م: " وكانت قد تزوجت قبل رسول الله ج زوجين ولم يتزوج رسول الله ج عليها حتى ماتت لثلاث سنين قبل الهجرة وأرسل الله لها السلام مع جبريل"[6].

---

(1) مجموع الفتاوى (448/15).

(2) رواه البخاري, كتاب المغازي, باب غزوة خيبر, برقم (4213), ورواه مسلم, كتاب النكاح, باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها, برقم (3500).

(3) سبيل الرشاد (206-207/6).

(4) سبيل الرشاد (193/6).

(5) الحديث رواه البخاري, كتاب مناقب الأنصار, باب تزويج النبي ج خديجة وفضلها ل, برقم (3818).

(6) رواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل خديجة ل, برقم (6281).

وكانت عائشة تقول ما غرت على أحد من نساء النبي ج ما غرت من خديجة وما رأيتها ولكن كان رسول الله ج يكثر من ذكرها فأدركتني الغيرة يوماً فقلت هل كانت إلا عجوزاً وقد أخلف الله لك خيراً منها, فقال ج: ( لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس)[1] -رضي الله عنها-.

الثانية[2]: عائشة بنت الصديق م.

قال الشيخ الهلالي: " عائشة الصديقة بنت الصديق م أم المؤمنين التي أنزل الله براءتها[3]. وتوفي رسول الله ج بين سَحْرِها[4] ونحرها, وصرح بمحبتها ومحبة أبيها, كانت فقيهة أديبة, مناقبها أكثر من أن تحص" [5].

قال ابن عباس م: " كان رسول الله ج يقول لما توفيت خديجة نزل جبريل بصورة عائشة في سَرْقَةٍ [6]حرير خضراء فقال يا محمد هذه زوجتك في الدنيا والآخرة[7] عوضاً عن خديجة بنت خويلد وقالت عائشة قال لي رسول الله ج إن جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته" [8].

وجاء في فضلها أنها أحب الناس إلى قلب رسول الله ج كما في حديث عمرو بن العاص " أن النبي ج بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة) فقلت من الرجال؟ قال: (أبوها) قلت ثم من؟ قال: (ثم عمر بن الخطاب)

---

(1) رواه أحد في مسنده (356/41), برقم (24864), قال محققوه: حديث صحيح, وهذا سند حسن في المتابعات.
(2) هذا هو ترتيب الشيخ الهلالي-رحمه الله-.
(3) كما في سورة النور, الآية: 11. قوله تعالى:
.
(4) السَحْرُ: الرئة. لسان العرب (191/6).
(5) الزند الواري (ص5).
(6) أي: قطعة من جيد الحرير. لسان العرب (246/6).
(7) كل زوجات النبي ج يكونون زوجات له في الآخرة كما كانوا زوجات له في الدنيا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول الله ج أمهات المؤمنين, ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة". مجموع الفتاوى (145/3).
(8) سبيل الرشاد (194/6).

فعد رجالا ً "[1].

الثالثة: حفصة بنت عمر بن الخطاب م:

قال عمر : " لما تأيمت[2] بنتي حفصة من زوجها خنيس بن حذافة السهمي عرضتها على عثمان فقال سأنظر في ذلك فلبثت ليالي فلقيني فقال: ما أريد أن أتزوج يومي هذا. قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة فلم يرجع إلى شيئاً فكنت أوجد عليه من عثمان فلبثت ليالي فخطبها إلى رسول الله ج فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين عرضتها عليّ لأني سمعت رسول الله ج يذكرها ولم أكن لأفشي سر رسول الله ج ولو تركها لنكحتها" [3].

ولما بلغ عمر أن رسول الله ج طلق حفصة حثى على رأسه التراب, وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد اليوم فنزل جبريل ÷ من الغد على رسول الله ج وقال إن الله يأمرك أن ترجع حفصة بنت عمر رحمة لعمر فإنها صوّامة وإنها زوجتك في الجنة فراجعها[4][5] " [6].

الرابعة: ميمونة بنت الحارث الهلالية ل[7]:

" تزوجها رسول الله ج في سنة سبع من الهجرة كان اسمها برة فسماها النبي ج ميمونة[8] توفيت سنة إحدى وخمسين بوادي

---

(1) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, برقم (3662), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أبي بكر الصديق , برقم (6177).
(2) أي صارت أيما, وهي من لا زوج لها, سواء كانت بكرا أو ثيباً. النهاية في غريب الحديث (85/1).
(3) الطبقات الكبرى (80/10).
(4) رواه الحاكم في المستدرك, كتاب معرفة الصحابة , باب نزول جبريل لفسخ طلاق حفصة, برقم (6817).
(5) المصدر السابق (82/10).
(6) سبيل الرشاد (195-196/6).
(7) كان الأولى تأخير ذكر زوجته ميمونة ل في العد لأنها هي آخر نساء الني ج تزوجها في السنة السابعة بعد عمرة القضاء, وتقديم سودة بنت زمعة على عائشة لأنه ج تزوجها قبلها وقد وهبت يومها لعائشة.
(8) كما عند الحاكم في المستدرك, كتاب معرفة الصحابة, باب ذكر نكاح ميمونة ل, (6873).

سرف وهو بينه وبين مكة عشرة أميال وصلى عليها ابن عباس م ودخل قبرها وبنو أخواتها ل" [1].

وقد كانت تقول عنها عائشة ل " أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم" [2].

الخامسة: أم سلمة, واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية ل:

" قال الحافظ في الإصابة: " كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد, فمات عنها فتزوجها النبي ج في جمادي الآخرة سنة أربع, كانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة" [3].

ومما ذكره الشيخ الهلالي من مناقبها قوله: " وفي الصحيح[4] أن النبي ج لما منعه المشركون من دخول مكة عام الحديبية واتفق معهم على أنه يرجع في تلك السنة ويعود من قابل صار محصراً فأمر الناس أن ينحروا بدنهم ويحلقوا رؤوسهم فلم يفعلوا ما أمرهم فدخل على أم سلمة فقال لها هلك الناس وأخبرها أنه أمرهم فلم يمتثلوا فأشارت عليه أن ينحر بدنه دون أن يكلم أحداً ويدعو الحلاق يحلق رأسه ففعل النبي ج ما أشارت عليه به وقاموا كلهم ينحرون وحلقوا وهذا من فضائلها ورجاحة عقلها" [5].

السادسة: أم حبيبة, رملة بين أبي سفيان م:

" هي من بنات عم رسول الله ج وليس في أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها, ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها, ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها, عُقِدَ عليها بالحبشة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار, وجهزها بأشياء" [6].

---

(1) سبيل الرشاد (196/6).

(2) رواه الحاكم في المستدرك, كتاب معرفة الصحابة, باب ذكر أم المؤمنين ميمونة, برقم (6878). قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه, وأقره الذهبي, وقال الحافظ في الإصابة (399/4) "هذا سند صحيح".

(3) الإصابة (407-408/4).

(4) رواه البخاري, كتاب الشروط, باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط, برقم (2731).

(5) سبيل الرشاد (197/6).

(6) سير أعلام النبلاء (219/2).

ومن مناقبها أنها أكرمت فراش رسول الله من أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة لعقد الهدنة بين الرسول ج وبين قريش ومنعته من الجلوس عليه لأنه كان يومئذ على الشرك ولم يكن قد أسلم.

فقد روى ابن سعد في طبقاته بإسناده إلى محمد بن مسلم الزهري قال: " لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ج وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ج, فقام فدخل على ابنته أم حبيبة, فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ج طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه, فقالت: بل هو فراش رسول الله ج وأنت امرؤ نجس مشرك فقال: يا بنية أصابك بعدي شر"[1].

السابعة: جويرية بنت الحارث المصطلقية ل:

" توفيت سنة ست وخمسين من الهجرة وهي بنت خمس وستين سنة, قالت عائشة لما أصاب رسول الله ج نساء بني المصطلق وقعت جورية في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فبينا رسول الله ج عندي إذ دخلت عليه جورية تسأله في كتابتها فو الله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ج وعلمت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت فكلمته فقال رسول الله ج: (أو نفعل بك خيراً من ذلك قالت وما هو قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت)[2], ثم خرج الخبر إلى الناس فقالوا أصهار رسول الله ج فاعتقوا يا ناس ما في أيديكم من نساء بني مصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها"[3] [4].

الثامنة: سودة بنت زمعة القرشية العامرية ل:

قال الشيخ الهلالي: " قالت عائشة لما أسنّت سودة همّ رسول

---

(1) الطبقات الكبرى (97/10).

(2) رواه أبو داود, كتاب العتق, باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة, برقم (3931). وحسنه الألباني في سنن أبي داود (ص590).

(3) الطبقات الكبرى (113/10).

(4) سبيل الرشاد (200/6).

الله ج بطلاقها فقالت يا رسول الله سألتك الله لا تطلقني وأنت في حل من شأني وإنما أريد أن أحشر في أزواجك وإني قد وهبت يومي لعائشة وإني لا أريد ما تريد النساء فأمسكها رسول الله ج حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من أزواجه"[1] [2].

وهذه منقبة عظيمة لها وذلك حرصها على البقاء في عصمته ج وإيثارها يومها لعائشة ل لتكون زوجته في الدنيا والآخرة.

ولقد " تمنت عائشة أن تكون في مثل هديها وطريقتها"[3] [4].

التاسعة: زينب بنت جحش الأسدية بنت عمة النبي ج:

نقل الشيخ الهلالي ترجمتها من الإصابة قوله: " زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ج, نسبها في ترجمته أخيها عبد الله وأمها أميمة عمة النبي ج تزوجها النبي ج سنة ثلاث وقيل خمس ونزلت بسببها آية الحجاب[5], وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة, وفيها نزلت:

[6], وكان زيد يدعى ابن محمد فلما نزلت

[7], وتزوج النبي ج

امرأته بعد ما انتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك. وقد وصفت عائشة زينب بالوصف الجميل في قصة الإفك وأن الله عصمها بـ الورع قالت: وهي التي تساميني[8] من أزواج النبي ج وكانت تفخر

---

(1) والحديث في سنن الترمذي, كتاب التفسير, باب سورة النساء, برقم (3040), قال الترمذي: "حديث حسن غريب".

(2) سبيل الرشاد (200/6).

(3) والأثر رواه مسلم, كتاب الرضاع, باب جواز هبتها نوبتها لضرتها, برقم (3629).

(4) النهاية في غريب الحديث (389/2).

(5) وهو قوله تعالى:

إلى

قوله: [سورة الأحزاب, الآية: 53]. والحديث في سبب نزولها عند البخاري, كتاب التفسير, باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم, برقم (4792).

(6) سورة الأحزاب, الآية: 37.

(7) سورة الأحزاب, الآية: 5.

(8) أي تعاليني وتفاخرن, وهو مفاعلة من السمو: أي تطاولني في الخطوة عنده.

على نساء النبي ج بأنها بنت عمته وبأن الله زوجها له[1] وهن زوجهن أولياؤهن[2] " [3].

العاشرة: صفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية ل:

قال الشيخ الهلالي: " كانت تحت سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحُقيق فقتل كنانة يوم خيبر فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية ثم استعادها النبي ج فأعتقها وتزوجها.

وتفصيل ذلك كما في الأحاديث الصحيحة[4] أن دحية الكلبي وهو تاجر مشهور جاء إلى النبي ج بعد ما نصره الله على يهود خيبر وفتحها عنوة أي بالسيف لا بالصلح جاءه دحية الكلبي فقال يا رسول الله أعطني جارية فقال اذهب إلى السبي وخذ جارية فذهب واختار صفية فجاء رجل إلى النبي ج فقال يا رسول الله إنها زوجة أميرهم ولا تصلح إلا لك ومقصودة أن النبي ج سيكرمها وأن ذلك التاجر ربما باعها فلا تزال تنتقل من يد إلى يد وفي ذلك إهانة لها ونزول من أشرف المنازل إلى أخسها وأحقرها وفي الخبر (ارحموا عزيز قومٍ ذل)[5]... " [6].

وقال: " وعن عائشة ل أن رسول الله ج كان في سفر فاعتل بعير لصفية وفي ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها: إن بعيراً لصفية اعتل فلو أعطيتيها بعيراً فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية

---

النهاية في غريب الحديث (405/2), لسان العرب (378/6).

(1) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب وكان عرشه على الماء, برقم (7420).

(2) الإصابة (307-308/4).

(3) سبيل الرشاد (201/6).

(4) رواه البخاري, كتاب المغازي, باب غزوة خيبر, برقم (4200), ورواه مسلم, كتاب النكاح, باب فضيلة إعتاق أمته ثم يتزوجها, برقم (1365).

(5) هذا ليس من حديث رسول الله ج بل الصحيح أنه من كلام الفضيل بن عياض, كما ساق إسناده ابن الجوزي كتابه الموضوعات (388/1), برقم (467), وأورده ابن حبان في المجروحين تحت ترجمة وهب بن وهب أبو البختري " وكان يضع الحديث " (416/2). وقال ابن القيم في المنار المنيف (ص99) "حديث موضوع", وانظر: كشف الخفاء (115/1), برقم (318), ولكنه قد صحّ حديث بمعناه: (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتِهم إلا الحدود) رواه أبو داود, كتاب الحدود, باب في الحد يشفع فيه, برقم (4375) وصححه الألباني في تخريجه على السنن (ص653).

(6) سبيل الرشاد (203/6).

فتركها رسول الله ج ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها قالت زينب: حتى يئست منه[1].

قال الشيخ الهلالي: "وهذا العقاب الذي عاقب به النبي ج زوجته وابنة عمته زينب هو من عدله ومكارم أخلاقه ج[2]"[3].

الحادية عشرة: زينب بنت خزيمة الهلالية ل:

قال الشيخ: " أم المؤمنين زوج النبي ج وكانت يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم وكانت تحت عبد الله بن جحش فاستشهد بأحد فتزوجها النبي ج, وكان دخوله بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر م ثم لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة وماتت"[4].

ومما هو من مناقبها أنها كانت كثيرة الصدقة فقد جاء أن بعض أزواج النبي ج قلن للنبي ج: أينا أسرع بك لحوقاً؟ قال: (أطولكن يداً), فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يداً, فعلمنا بعدُ أنما كانت طول يدها[5] الصدقة, وكانت طول يدها الصدقة, وكانت أسرعنا لحوقاً به, وكانت تحب الصدقة"[6][7].

قال الشيخ الهلالي: " فجملة النساء اللاتي تزوج بهن النبي ج ودخل بهن وصرن أمهات المؤمنين إحدى عشرة امرأة اثنتان ماتتا قبله وهما خديجة وزينب بنت خزيمة, وتسع عشن بعده -صلاة الله وسلامه عليه-"[8].

---

(1) رواه أبو داود, كتاب السنة, باب ترك السلام على أهل الأهواء, برقم (4602). وضعف إسناده الشيخ الألباني في تعليقه على سنن أبي داود (ص 690), وعلة الاسناد سمية وهي بصرية مقبولة. انظر: تقريب التهذيب (ص 1357).

(2) النبي ج هو صاحب مكارم الأخلاق لا شك في ذلك, ولكن الحديث لا يصح كما مر ذكره.

(3) سبيل الرشاد (205/6).

(4) سبيل الرشاد (206/6), نقلاً عن الإصابة (309/4).

(5) في رواية لمسلم أنها زينب كانت تعمل بيدها وتتصدق.

(6) رواه البخاري, كتاب الزكاة, باب فضل صدقة الشحيح الصحيح, برقم (1420), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل زينب, أم المؤمنين ل, برقم (6316).

(7) سبيل الرشاد (206/6).

(8) سبيل الرشاد (206-207/6).

فهؤلاء هن أمهات المؤمنين اللاتي يجب على كل مسلم الإقرار والاعتراف بفضلهن ومكانتهن وأنهن أمهات كل مؤمن كما أطلق الله ذلك عليهن-رضي الله عنهن وأرضاهن-.

## المطلب الثالث:
## بيان جملة مما لآل البيت من الحقوق وما عليهم.

إن لآل بيت رسول الله فضائل ومناقب كثيرة سبق ذكر بعضها, ولهم حقوق وواجبات على هذه الأمة لا بد أن تؤدى لهم, ومن أعظم ذلكم الحقوق محبتهم والثناء عليهم زيادة على غيرهم, وأن لا يذكروا دائماً إلا بالجميل ومن ذكرهم بغير ذلك فقد ضل السبيل.

ولذا فقد كثر في كلام السلف بيان محبتهم والإحسان إليهم وصلتهم وقد مر بعضها.

قال البيهقي: " ودخل في جملة محبته ج حب آله" [(1)].

قال ابن القيم: " جعل-أي الله - أهل البيت فرقاناً بين الناس, فالسعداء أتباعهم ومحبوهم ومن تولاهم, والأشقياء من أبغضهم وأعرض عنهم وعاداهم, فالجنة لهم ولأتباعهم, والنار لأعدائهم ومخالفيهم" [(2)].

يوضح ذلك ما قاله ابن كثير: " ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم, واحترامهم, وإكرامهم, فإنهم من ذريةٍ طاهرةٍ, من أشرف بيت ٍوجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه, وعلي وأهل بيته وذريته أجمعين" [(3)].

وفي كلام ابن كثير جمع بين ما لهم وما عليهم, فلهم المحبة الزائدة عن غيرهم, ولكن هي لمن كان على نهج رسول الله ج وأهل بيته الأولين.

وهذا الأمر أيضاً لأهميته نبه عليه العلامة الهلالي جواباً عن سؤال قد يرد على الخاطر, وهو: من هو المعظم من أهل البيت إذاً:

" الجواب: هو أن قوله ج: (ولن يفترقا[(4)] حتى يردا عليّ

---

(1) شعب الإيمان (360/1).
(2) جلاء الأفهام (ص357), لابن القيم.
(3) تفسير القرآن العظيم (96/4).
(4) أي: كتاب الله وعترتي.

الحوض)[1] جواب شاف عن هذا السؤال. وهذه فضيلة, وإن كانت خاصة بأعيانهم, وهم الذين كانوا على عهد النبي ج فلا شك أن من صلح من ذرياتهم ولم يفارق الكتاب والسنة له نصيب منها. ومحبة هؤلاء وإكرامهم فرض على كل مسلم, ويدل عليه قوله تعالى:

"[2] [3].

وقال-رحمه الله- مبيناً أهل البيت حقاً كيف يكون شأنهم: " فأهل بيت رسول الله ج هم أحق الناس بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ج, ونشر ألويتها بين الناس, وتبوأ أعلى المراتب في الدين و الدنيا فهم سُرج هداية, ومصابيح الظلام, كلما عظمت الخطوب, وأظلمت الآفاق بدا منهم سراج ولاح منهم بدر كشف الظلام, وجدد الدين, وقاد السفينة إلى شاطئ السلامة والكرامة"[4].

وقال -رحمه الله-: " وأما الذين يعتمدون على الانتساب المجرد, فقد ضلوا ضلالا ً بعيداً,

"[5] [6].

ذكر أيضاً ابن كثير عند قوله تعالى:

[7]: " فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء-عليهما السلام- سواء, وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ج"[8].

قال الشيخ الهلالي معقباً على كلام الحافظ: " هذا كلام

---

(1) سبق تخريجه (ص87)
(2) سورة الطور, الآية: 21.
(3) حقوق أهل البيت مالهم وما عليهم (ص11).
(4) مقال بعنوان: أئمة الدولة العلوية وتمسكهم بكتاب الله وبيان رسول الكريم ج, (ص1).
(5) سورة البقرة, الآية: 17.
(6) سبيل الرشاد (192/6).
(7) سورة الحجرات, الآية: 13.
(8) تفسير القرآن العظيم (184/4).

واضح في أن الفضل الثابت لأهل البيت -عليهم السلام-, لم يجيئهم من الطين وحده, فإن الناس فيه سواء, وإنما جاءهم من حيث الطين المصحوب بالدين, فإذا خلا من الدين لم يبق له فضل.
قال تعالى:

.[1]

فانظر كيف شرط الصلاح في الآباء والأزواج والذرية, وكذلك شرطه رسوله ج في حديث الذي هو تفسير لكتاب الله, وعبر بأداة الحصر فقال: (إنما ولي الله وصالح المؤمنين) وتأمل النكتة في اشتراط الصلاح في المؤمنين في الآية, والحديث, تعرف أنهما خرجا من مشكاة واحدة,... فقد قال الله تعالى:
[2], ولم يقل أحدٌ ممن يعتد به بالشرف الطيني المجرد فيما نعلم, إلا البراهمة وبنو إسرائيل بعد زمان أنبيائهم, ومن المتأخرين (دروزنبرك) الزعيم الثقافي للحزب الناري-حزب هتلر- فلم ينجح ذلك, بل كان وبالاً على أهله" [3].

" أفلا يعلم الجهال أن صحبة النبي ج, وهو الشفيع المشفع إذا لم يصحبها إيمان وعمل لا تنجي صاحبها من عذاب الله, ولا توجب له الكرامة عند الله؟" [4].

وقال الشيخ أيضاً:" كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ناطقان مصرحان بأن القرابة وحدها, ولو كانت للأنبياء والمرسلين لا تنفع ولا تشفع بل أقارب الأنبياء إذا عصوهم وخالفوا طريقهم هم أشد الناس عذاباً وخزياً" [5].

ومصداق ذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عند تفسير سورة تبت : " وليس في القرآن ذم من كفر به ج باسمه إلا هذا

---

(1) سورة غافر, الآية: 7.
(2) سورة النجم, الآية: 2-3.
(3) حقوق أهل البيت مالهم وما عليهم (ص8).
(4) المصدر السابق (ص9).
(5) سبيل الرشاد (208/2), وانظر: (275/1) أيضاً.

وامرأته-يعني أبا لهب- ففيه أن الأنساب لا عبرة لها, بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم, كما قال تعالى:

(1)" (2).

وقد دلل الشيخ الهلالي ذلك بقوله: " يوجد كثير من الدجاجلة يضمنون الجنة لغيرهم بدراهم معدودة, ويقولون لهم نحن آل النبي ج لا تمسنا النار, وقد ضمناكم فلا تمسكم النار حتى تمسنا, وهؤلاء مجرمون كاذبون على الله, فمحمد رسول الله ج لم يستطع أن يدخل عمه أبا طالب الجنة, ولما استغفر له نهاه الله تعالى بقوله:

(3),

وفي صحيح البخاري[4] أن رسول الله ج قال يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأنقذي نفسك من النار, لا أغني عنك من الله شيئاً, وقال مثل ذلك لعمته صفية, ولعمه العباس, ولأقرب الناس إليه, بني هاشم, وقد رأينا هنا[5] أن إبراهيم إمام الحنفاء ج, يشفع لأبيه أزر فلا تقبل شفاعته فيه بل يمسخ أباه آزر ذيخاً[6] متلطخاً بما خرج منه ثم يأمر به فيلقى في جهنم[7] " [8].

بهذا يتضح أن الاستقامة والاتباع والصلاح هو شرط أكيد في حق أهل بيت النبي ج لينالوا الفضائل والمناقب التي مر ذكر بعض منها.

**ومن الأشياء التي هي من حقوقهم الصلاة عليهم:**

---

(1) سورة الأحزاب, الآية: 30.
(2) مجموع الفتاوى (602/16).
(3) سورة التوبة, الآية: 113.
(4) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب تفسير سورة الشعراء, برقم (4770), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين , برقم (504).
(5) أي في قوله تعالى:
, [سورة الشعراء, الآية:69-70].
(6) الذيخ: هو ذكر الضباع, والأنثى ذيخة. النهاية في غريب الحديث (174/2).
(7) قصة إبراهيم مع أبيه آزر يوم القيامة, رواها البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب قوله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا , برقم (3350).
(8) سبيل الرشاد (83/2).

ومن الحقوق التي هي لأهل البيت الصلاة عليهم قال الله تعالى:

[1].

وقد بين-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كيفية الصلاة عليه وأن الصلاة على آله تبعاً للصلاة عليه ج فقد روى مسلم بإسناده إلى أبي مسعود الأنصاري , قال: أتانا رسول الله ج في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ج, حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ج: (قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد, كما صليت على إبراهيم, وبارك على محمد وعلى آل محمد, كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد, والسلام كما قد علمتم)[2].

فهذه النصوص تدل على مشروعية الصلاة على النبي ج وعلى آله, وأنها حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة كما نص على ذلك ابن القيم[3].

قال الشيخ الهلالي في بيان وجوب إشراك أهل البيت في الصلاة والسلام على رسول الله ج: " والحديث دليل على وجوب الصلاة عليه ج في الصلاة لظاهر الأمر أعني (قولوا) وإلى هذا ذهب جماعة من السلف والأئمة والشافعي وإسحاق. ودليلهم الحديث مع زيادته الثابتة.

ويقتضي-أي الحديث- وجوب الصلاة على الآل, وهو قول أحمد بن حنبل, ولا عذر لمن قال: بوجوب الصلاة عليه ج مستدلا ً بهذه الحديث, دون القول بوجوبها على الآل؛ إذ المأمور به واحد...ومن فرّق بين ألفاظ هذه الكيفية بإيجاب بعضها وندب بعضها, فلا دليل له على ذلك[4] "[5].

---

(1) سورة الأحزاب, الآية: 56.

(2) رواه مسلم, كتاب الصلاة, باب الصلاة على النبي ج بعد التشهد, برقم (907).

(3) جلاء الأفهام (ص356).

(4) وممن فرّق بين ذلك النووي في شرحه على صحيح مسلم (368/4).

(5) حقوق آل البيت ما لهم وما عليهم (ص12).

ويتضح هنا وفي هذا الفصل ما بينه الشيخ الهلالي من عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت وحقوقهم فهم يثبتون حقوقهم ويكرمونهم على غير بحسب تديّنهم وتمسكهم بالكتاب و السنة دون غلو ولا جفاء, مع أن الشيخ الهلالي يبين أن الصلاح لا زم لكل أحد ولا يغني أحد عن أحد والتفاضل هو بالعمل لا بالنسب, كل ذلك بينه الشيخ الهلالي, ورجّح أن الصلاة تكون على الآل كما هي على النبي ج ومن فرق بينهما فقد أخطأ, والشخ الهلالي-رحمه الله- ممن شهد له الناس بالصلاح وهو من أهل بيت النبي ج فالله أسأل أن يغفر لنا وله و أن يصلح ذريته.

# المبحث الأول:
# تقرير أن دعوة الشيخ -رحمه الله- مستمدة من الكتاب والسنة.

إن الناظر في دعوة شيخ الإسلام الإمام الأواب محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- وسيرته العطرة فإنه لا يجد بداً إلا أن يقول إن دعوته" مبنية على اتباع الكتاب والسنة والسير على ما كان عليه سلف الأمة من أصحاب رسول الله ج ومن تبعهم بإحسان, ولم يأت بشيء جديد يخالف ذلك, ولهذا فلا توصف دعوته ومن استفاد منها بالوهابية؛ لأن النِّسب إلى الأشخاص إنما تكون لمن أتى بشيءٍ جديد, وهو لم يأتِ بشيء, جديد, وإنما يلمزهم بالوهابية بعض الذين لم يُوفّقوا لسلوك المسلك القويم والصراط المستقيم؛ تنفيراً[1] من الاستفادة بهذه الدعوة المباركة, المبنية على الكتاب و السنة وما كان عليه سلف الأمة" [2].

وقال شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب مبيناً ما يدعو إليه: " ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلِم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم, بل أدعوا إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى سنة رسول الله ج التي أوصى بها أولَ أمته وآخرهم وأرجو أني لا أردُّ الحق إذا أتاني" [3].

وقال أيضاً: " فنحن مقلدون الكتاب والسنة, وصالح سلف الأمة, وما عليه الاعتماد, من أقوال الأئمة الأربعة" [4].

وقد وفق شيخ الإسلام فكان لدعوة الأثر الواضح في العالم ا

---

(1) هذا هو الغرض الرئيس من إطلاق هذه اللفظة على دعوته المباركة-رحمه الله-, ولذا رأينا أن كل منصف عاقل حصيف موفق إذا عرف حقيقة دعوة الشيخ فإنه يبادر إلى قبولها بل الرد على أعدائها كما سيأتي بيانه-إن شاء الله-. انظر أيضاً: الدعوة إلى الله (ص239).

(2) منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف, لشيخنا عبد المحسن العباد (ص5-6).

(3) الرسائل الشخصية, الرسالة السابعة والثلاثون, ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (139/3).

(4) الدرر السنية (97/1).

لإسلامي شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً, فقد آتت دعوته ثمارها؛ وما ذاك إلا لكونها على منهاج النبوة, فقد قال الله تعالى:

[1], والمقصود بالكلمة هنا هي "كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله" [2]. ومن جال الأقطار ونظر في جميع الأمصار كالهند, والسند, واليمن, والعراق, والشام, ومصر, وغيرها من البلدان رأى من أثر دعوة الشيخ هنالك ما يسر العين ويقرها [3].

حقاً إنها مباركة وكيف لا؟ وقد سعد الشيخ -رحمه الله- بحشد كتبه بتعاليم الوحيين وكلام السلف الصالح, بل إن معظمها ليس له فيها إلا التبويب على الآيات والأحاديث فهذا كتاب التوحيد " من أوله إلى آخره يسوق فيه الشيخ الإمام آيات وأحاديث وآثاراً عن سلف هذه الأمة, من الصحابة ومن بعدهم ممن سار على نهجهم وطريقتهم, وصنيعه هذا شبيه بصنيع الإمام البخاري في كتابه الجامع الصحيح, وعلى الأخص كتاب التوحيد" [4].

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول مبيناً أهمية الارتباط بالدليل: " **من فارق الدليل ضل السبيل, ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ج**" [5].

وقال أيضاً : " ليس الاعتقاد لي ولا لمن هو أكبر منى؛ بل الاعتقاد يؤخذ عن **الله سبحانه وتعالى, ورسوله ج, وما أجمع عليه سلف الأمة**. يؤخذ من كتاب الله تعالى ومن أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من الأحاديث المعروفة, وما ثبت عن سلف الأمة" [6].

---

(1) سورة إبراهيم, الآية: 24-25.
(2) تفسير القرآن العظيم (455/2).
(3) ليس هذا مقام تفصيل ومن أراد ذلك فعليه بكتاب معالي الشيخ الدكتور صالح العبود -وفقه الله- (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي.
(4) منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف (ص16).
(5) مفتاح دار السعادة (304/1).
(6) مجموع الفتاوى (203/3).

قال الشيخ الهلالي في بيان أهمية استمداد الدعوة إلى الله من الكتاب والسنة ووصفهما بأنهما روح: " أوحى الله هذه الروح[1] الذي هو[2] القرآن به حياة من اتبعه وبتركه موت من تركه وقد بلغه النبي ج إلينا بأقواله وأفعاله وأخلاقه فقامت علينا حجة الله وجعله نوراً يهدي به من اتبعه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ومن لم يتبع القرآن و السنة فقد خرج عن صراط الله وصار كل ما في السماوات والأرض أعداء له ولله جنود السماوات والأرض" [3].

أما عن جهود الشيخ الهلالي في هذا الباب العظيم وهو: إظهار دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب للناس أجمع وأنها مستمدة من الكتاب والسنة وأنه لم يأتِ بشيء جديد من تلقاء نفسه, كان جهداً حثيثاً بارزاً موفقاً لا تستوفيه كتابة الأقلام ولا وصفه باللسان.

إن كل داع للسنة محب لها عاملا ً بها لا يجد بداً إلا أن يوافق شيخ الإسلام وإلى ما يدعو إليه, وينتصر له, وهذه سنة الله في الذين خلو من قبل, كلٌ يبين ما كان عليه الأول من دين وعلم وإن كان مظلوماً انتصر له ولدينه عملا ً بقوله ج: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) [4].

ولقد أثنى الشيخ الهلالي على دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الثناء العطر ومدحه ومدح دولة آل سعود التي قامت على دعوته.

فقال: " لا يخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد بن عبد الوهاب قام بدعوة حنيفية, جددت عهد الرسول الكريم والأ

---

(1)

[سورة الشورى, الآية: 52]. قال الشيخ السعدي-رحمه الله-: " سماه روحاً, لأن الروح يحيا به الجسد, والقرآن تحيا به القلوب والأرواح, وتحيا به مصالح الدنيا والدين, لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير". [تيسير الكريم الرحمن (ص762).

(2) والروح تذكر وتؤنث عند العرب. لسان العرب(365/5).

(3) سبيل الرشاد (72/4).

(4) رواه البخاري, كتاب المظالم, باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً, برقم (2443).

أصحاب, وأسس دولة ذكّرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين وقهرت الشياطين. وأحيت ما اندثر من علوم كتاب الله وسنة النبي الكريم ج"[1].

وقال أيضاً واصفاً إياه بالإصلاح وإحياء السنن بعد اندثارها: " إن محمد ابن عبد الوهاب من كبار المصلحين[2], الذين فتح بدعوتهم عيوناً عمياً وآذاناً صمّا, وأنه أحيا العمل بكتاب الله وسنة رسوله في جزيرة العرب بعدما كاد يندثر"[3].

ولم يكتف الشيخ الهلالي بالثناء على الشيخ الإمام بل وصفه ووصف أبناؤه وأهل بيته بأنهم من أعلام نجد والحجاز فقال:" ومن أعلام نجد والحجاز محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وأهل بيته ومن فضل الله ورحمته أن هذا التجديد نشأ في جزيرة العرب بجوار المسجد الحرام, ومسجد النبي ج وهما ملتقى علماء الإسلام ومقتبس أنوار علوم الكتاب والسنة على الدوام"[4].

وقد بين الشيخ سبب انتشار دعوة شيخ الإسلام وانتصارها بأنها مطابقة للكتاب والسنة فقال: " فبارك - الله - في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى انتصرت وشاعت وذاعت في كل مكان وهي مطابقة لكتاب الله وسنة رسوله ج"[5].

ورحم الله الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وهو يتأسف على الإ سلام وأهله فيقول في نظمه:

" أسفي على الإسلام والإ أسفي على نور الهدى
أسفي على الدين القديم أسفاً يذيب القلب بالأحزان

---

(1) مقدمة للشيخ الهلالي, لكتاب محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه, لمسعود الندوي, ترجمة الشيخ عبد العليم البستوي (ص5).

(2) وقد وصفه (بالمصلح) أيضاً في سبيل الرشاد (4/3), ووصفه (بشيخ الإسلا م) أنظر: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة (ص56) ووصفه (بالتجديد لهذا الدين) كما في مقدمته لكتاب محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه, لمسعود الندوي, ترجمة الشيخ عبد العليم البستوي (ص5).

(3) الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة (ص56).

(4) تقريظ الشيخ الهلالي لكتاب تقوية الإيمان (ص1), وهو عندي-أي المقدمة-دون الكتاب وقد صنفته: في المجموعة الثالثة المقالة التاسعة ضمن رسائل ومقالات الشيخ الهلالي.

(5) السراج المنير(ص23).

إلى أن قال:

| | |
|---|---|
| أسفي على الشيخ الإمام | حبرِ الأنام العالم الرباني |
| علم الهدى بحر الندى مفني | من شَن غارته على الأوثان |
| من قام في نجد مقام نبوة | يدعو إلى الإسلام والإيمان |
| حتى غدت نجد كروضٍ مزهر | يختال في ظلل من العرفان |
| أحيا لنا الدينَ الحنيفَ كما | وأقامه بالسيف والبرهان |
| برهانه القرآن والسنن التي | تروى لنا عن سيد الأ "[1] |

ولقد شهد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أعداء الإسلام من المستشرقين بأن دعوته مطابقة لما كان عليه رسولنا ج:

قال أحد المستشرقين النمساويين ما نصه: " وإذا أردنا البحث في علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية تجِدُ أنه مما يستدعي انتباهنا خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني الحقيقة التالية يجب على من ينصب نفسه للحكم عند الحوادث الإ سلامية أن يعتبر الوهابيين أنصار للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي والصحابة, فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان" [2].

وجاء في دائرة المعارف البريطانية وهي تتكلم على الوهابية ما يلي:

" الوهابية: اسم لحركة التطهير في الإسلام. والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده, ويهملون كل ما سواها, وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح" [3].

وبهذا يتبين أن دعوته -رحمه الله- كانت مستمدة قواها من الكتاب والسنة وهذا هو أعظم أسباب قبولها وانتشارها بين الناس, وأما من عادى الشيخ فإنه مكابر أو جاهل كما سيأتي بيانه في المبحث القادم -إن شاء الله-.

---

(1) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه, لابن حجر آل بوطامي (ص152-153).
(2) المصدر السابق (ص154).
(3) دائرة المعارف البريطانية (234/18).

ومما يحسن أن يثبت هنا وبين هذه السطور ما حكاه الشيخ الهلالي-رحمه الله- في مقالة بعنوان (من نتائج إصلاح الملك عبد العزيز آل سعود المعظم) سطّر فيها ما شاهدة من بركة التوحيد الذي قام في دولة آل سعود على يد الملك عبد العزيز-رحمه الله- تعالى, فقال:

" كانت الجزيرة العربية قبل نهضة الملك عبد العزيز متأخرة من جميع النواحي إلا القليل...., أجل كانت الجزيرة العربية نهباً مقسماً يسود فيها نظام الاقطاع, والجهل, والفقر, والبؤس, والأ مراض مخيمة في ربوعها, والغارات تفتك بأهل البلاد وبمن يزور البـ لاد المقدسة الإسلامية من الحجاج وغيرهم فما مضى إلا زمن يسير على نهضة الملك السعودي حتى أخذ الإصلاح ينمو والشر و الفساد يتضاءلان وأخذت الجزيرة العربية, تسير في مدارج الرقي إلى أن أذن الله بأن تكون الأمانة الكبرى في الأرض تحت رعاية جـ لالته ألا وهي الحرمين الشريفين, مهبط الوحي, ومنبع معين الإسلا م, ومطلع نور العدل والإحسان, فحينئذٍ أخذ بدر الإصلاح يسير إلى الكمال, فأمنت البلاد, أمناً لم يعرف الناس مثله من عهد عمر بن الخطاب , وصار الأمر في ذلك خارقاً للعادة يعد من الكرامات الحقيقية التي هي ثمرة العمل بالسنة المحمدية مع تحقيق التوحيد..., هذا الأمن لم يوجد قط في أية دولة أوربية كبيرة أو صغيرة حتى أننا إذا حدثنا الناس به في أمهات العواصم الأوربية لا يصدقون ولهم العذر في ذلك؛ لأنهم يرون في بلدانهم الآلاف المؤلفة من الشرط والحرس من أرقى ما أنجبته المدنية الحديثة لا يقدرون أن يقروا من الأمن والدعة مثل ما من الله على بلدان العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز.

وبالجملة فتلك من آيات الله في هذا العصر وما يعقلها إلا العالمون وهي معجزة من معجزات الدين المحمدي والعمل به, إلا أن هذه الآية ظاهرة لا يحتاج فيها إلى الإيمان بالغيب فما على من يريد أن يراها عياناً إلا زيارة البلاد العربية السعودية السعيدة فإنه حينئذٍ يشاهد بعينة أكثر مما سمعت أذناه..

وأما من الناحية السياسية التي هي أهم النواحي في هذا الزمان فمنذ قرون عديدة لم تتأسس في تلك البلاد دولة مستقلة

لها صيتها وخطرها تقدرها جميع الأمم حق تقديرها ويعترفون باستقلالها ومقامها حتى عهد الملك عبد العزيز. وليس عجباً أن يكون لدولته صيت ومكانة في بلدان الشرق, وفي البلدان الأوربية المتصلة بالشرق ولكن الآية العظمى أنك لا تجد أحداً في أوربا سواء كان مثقفاً ثقافة خاصة, أو من عامة الناس, وسواء في ذلك أهل المدن وأهل القرى إلا وقد قرأ شيئاً وعرف من أخبار ابن سعود وأعماله الجليلة مقداراً. وهذا دليل واضح على أن جلالته قد جدد مجد العرب ونوه باسم البلاد العربية -بعد ما صار خاملا ً-, وحفظها من نجاسة الاستعمار الملعون بعد ما كانت قاب قوسين أو أدنى من الوقوع في حبائل أعداء الإنسانية.

وأما من الوجهة الدينية فشتان ما بين تلك البلاد اليوم وبينها بالأمس فبيت الله محجوج يؤمه عشرات الألوف من مشارق الأرض ومغاربها حتى في هذه الأيام التي تسعّرت فيها نيران الحرب وصارت أكبر دولة على وجه الأرض لا تأمن على نفسها ولا على رزقها في عقر دارها.

فإن بيت الله مقصود ومسجد نبيه مزور وشعائره قائمة وقوافل الحجاج من أقصى البلاد غادية ورائحة لا تخاف إلا الله, ومساجد الله عامره بالعلم والعبادة.

وأما من الوجهة الثقافية فنظرة عُجلى في تاريخ البلاد العربية السعودية مع النظر إلى ما هي عليه اليوم تكفى لمعرفة الفرق بين يومها وأمسها فعدد المتعلمين اليوم في تلك البلاد يزيد على ما كان عليه قبل جلوس جلالة الملك عبد العزيز على عرش المملكة العربية السعودية بأضعاف مضاعفة بل لم يكن قبل تولي جلالته هناك نظام علمي أصلا ً.

وأما من الوجهة الاقتصادية فقد تقدمت البلاد العربية السعودية بفضل الله ثم بسداد سياسة الملك عبد العزيز الاقتصادية أشواطاً بعيدة فانتعشت التجارة والزراعة وأخذت البلاد تستغل ما أودع الله فيها من الكنوز المخبأة, وبالجملة فإن نهضة الملك عبد العزيز وإصلاحه من أعظم نعم الله على البلدان العربية السعودية خاصة وعلى المسلمين عامة, فنسأل الله أن يبارك في عمر جلالته ويزيده توفيقاً ويوفق ولي عهده صاحب السمو الملكي

الأمير سعود ونائبه في الحجاز صاحب السمو الملكي الأمير فيصل للإقتداء به, ليطّرد بذلك تقدم البلاد المقدسة التي هي قدوة جميع البلدان الإسلامية..آمين"اهـ[1]. وقد أنشد الشيخ الهلالي الملك عبد العزيز آل سعود القصيدة التالية قائلاً:" وأنشدته القصيدة التالية جالساً إلى جنبه, فلم يعب عليّ ذلك لا هو ولا أحد من جلسائه, وذلك برهان قاطع على تواضعه واختياره سلوك أمراء السلف فلا غرابة أن رفع الله قدره ومكن له في الأرض حتى أنشأ دولة عظيمة عصرية على أنقاض الدولة السعودية التي قضى عليها آل رشيد كما شهدت بذلك إذاعة لندن وهذه القصيدة من بحر الكامل[2]:

يا أيها الملك الذي سعدت به ... أرجاء مكة والحطيم وزمزم

وكسى الإله به بلاد العرب ثو ... ب أمانة فغدت به تتنعم

وأشاع نور العلم والإيمان في ... أرجائها والجهل فيها مظلم

وغدت بحكمته أهاليها وهم ... بعد العداوة في إخا لا

كان التقاطع بينهم من قبله ... حتى القريبُ قريبُهُ لا يرحم

والبغي والعدوان شيمتهم ... شتى العقائد شركهم

ما عندهم من حرمة للشرع ... طاغوتهم بالجهل فيهم

قطعُ الطريقِ وقتلُ سالكه لهم ... خِيمٌ وخيمٌ عندهم لا يُحرمُ

شنُّ الإغارة دأبهم وطعامهم ... وشرابهم منه وبئس المطعم

فغدوا تقاة صالحين وخوفهم ... لله ليس يزال دوماً يعظم

بسياسة الملك الإمام ... عبد العزيز الفارس

(1) مقال بعنوان: (من نتائج إصلاح جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم), مطبوعة بالآلة الكاتبة, وجدتها في بيت الشيخ الهلالي-رحمه الله- بواسطة ا لأخ عبد الغني بوزكري, عند سفرتي إلى المغرب, وقد فهرستها عندي بالمقالة السابعة من المجموعة (الثالثة).

(2) الدعوة إلى الله (ص203).

هذي الكرامات العظام حقيقة ... لا ما يقول مشعوذ يتوهم

هذا هو القطب الكبير ديانة ... وشجاعة وعدالة إذ يحكم

قطب السياسة والمكارم والع ... حامي الحقيقة في الوغى

يلقى العِداة إذا الجيوش تلا ... أمواجها مستبشراً يتبسم

يلقى الوفود وجهه متهلل ... رائيه مغتبط به متنعم

وبهذا العرض المبارك لجهود الشيخ الهلالي في نصرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يتضح مدى ثقل كلام الشيخ الهلالي فإنه قد عايش نجاح هذه الدعوة وتجديد الإمام عبد العزيز آل سعود-رحمه الله- لها, وما منّ الله به عليه من تجديد الدين وتوحيد الجزيرة, واجتماع كلمة المؤمنين وعز الإسلام وأهله, وشارك -رحمه الله- في نصرة هذه الدعوة والعمل في نشر العقيدة الصحيحة, داخل هذه البلاد وخارجها, ومما ينبه عليه هنا أن علماء أهل السنة والجماعة في كل مكان كان لهم جهداً مباركاً في تأييد الدعوة السلفية في نجد وتأيد دولة آل سعود -الذي كان لهم الفضل بعد الله تعالى في إقامة هذه الدعوة المباركة-, بخلاف أهل البدع و الأحزاب الذين يتآمرون عليها في كل حين ردّ الله كيدهم في نحورهم.

ولا زال تلاميذ العلماء الربانيين معظمين لهذه الدولة ذآبين عنها عند العام والخاص ومقرين لها بالفضل والتوفيق في نصرة الدين والسنة والعقيدة السلفية على مر الأزمان, بخلاف علماء أهل البدعة وتلاميذهم, فإنهم لازالوا منذ أن رد شيوخهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إلى يومنا هذا في غيض شديد من هذه الدعوة المباركة ودولتها السلفية.

أسأل الله العظيم الذي بيده مقاليد كل شيء أن يحفظ هذه البلاد ويردّ كيد الكائدين عنها وأن يوفق شباب المسلمين إلى معرفة أهمية مناصرة هذه الدولة في السر والعلن فإنها دولة الإسلام الظاهرة في هذا الزمان, ليت قومي يعلمون.

## المبحث الثاني:
## الرد على من افترى على شيخ الإسلام-رحمه الله - الأكاذيب.

إن كل داعية للحق لا بد أن يلاقي ما لاقاه الأنبياء والرسل, من تكذيب, ووصف بالأوصاف المفتراه, و تقويل بما لم يقل, ورد للحق, واشمئزاز لسماعه, وتنفير عنه, وهي سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا ً, وما هذا الإمام أعني محمد بن عبد الوهاب إلا أحد الورثة لما كان عليه الأنبياء والرسل, فكان لزاماً أن يصيبه ما أصابهم.

قال الله تعالى موصياً نبيه بأن يصبر ويقتدي بأولي العزم من الرسل:

.[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عند قول الله تعالى:

.[2]

قال: " فالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين"[3].

ولقد واسى الله ـ أنبياؤه ورسله في غيرما آية مبيناً أن هداية الناس بيده وحده وليست بأيديكم فقال تعالى:

[4], والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ولكن على كل من صبر مما يلقاه من أعداءه أن لا يسكت عن ما ينسبونه إليه أعداءه زوراً وبهتاناً, لكي لا ينسب إليه ذالكم الكذب, وهذا هو منهج القرآن الكريم في عرض المفتريات والكذب, قال الله تعالى عن المشركين:

---

(1) سورة الأحقاف, الآية: 35.
(2) سورة السجدة, الآية: 24.
(3) مجموع الفتاوى (358/3).
(4) سورة فاطر, الآية: 8.

(1)
.

وعلى هذا مضى العلماء والمصلحون في الدفاع عن الإسلام وأهله, إذ الطعن في حملته هو طعن في دين الله ولا يخفى قول ربنا في المستهزئين بالمؤمنين:

(2)
.

وجاء في الحديث عن رسول الله ج: ( من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة)[3].

ولقد شوه كثير من أعداء الإسلام دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بالباطل وزخرف القول غرورا, فانبرأ لها العلماء الأفذاذ فردوا هذه الشبهات على أهلها ووضحوا بطلانها للناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وممن كان لهم ذلكم الشرف العظيم الشيخ العلامة الهلالي-رحمه الله- فإن جهوده في هذا الباب واضحٌ جداً, كما أنه لم يقتصر في رده الأكاذيب التي ألصقت بالشيخ بالنثر فقط بل أتبعها بالنظم.

من ذلك قول الشيخ الهلالي: " ولقد ألف رجل شاعر ويقول الشعر, ولكنه غير شاعر بتوحيد الله, ألف كتاباً سماه: "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق", وزعم أن أهل السنّة هم المشركون الذين يستغيثون بالنبي ج وغيره من المخلوقين, وأن من وحد الله تعالى وامتنع من الاستغاثة بغيره وهابي خارج عن مذهب أهل السنّة, والحقيقة أن مذهب هذا الجاهل الذي يهرف بما لا يعرف هو مذهب أهل السِنَه, (بكسر السين وتخفيف النون) والغفلة والجهالة والضلالة, ولو كان عنده ذرة من عقل وإيمان, لكانت هذه الآية كافية[4] "[5].

(1) سورة الأعراف, الآية: 28-29.
(2) سورة التوبة, الآية: 65-66.
(3) رواه الترمذي, كتاب البر والصلة عن رسول الله ج, باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم, برقم (1931), وقال: هذا حديثٌ حسن.
(4) وهي قول الله تعالى:

[سورة

وقال الشيخ يشكو أهل البدع قائلا ً: " فمن يقول لا إله إلا الله, وينادي بأعلى صوته, يا رسول الله أغثني, يا علي, يا فلان يا فلان, فإذا قلت له وحد الله بدعائك صاح عليك أنت وهابي, تبغض النبي ج, وتبغض الأولياء, فهل هذا وأمثاله تنفعهم لا إله إلا الله, كلا والله" [2].

وقال أيضاً: " فإذا تلوت عليهم كتاب الله, وذكرت لهم حديث رسول الله ج, قالوا: إن أولئك العلماء يعرفون القرآن والحديث أحسن منك, وعلماء زماننا كذلك, فهل انحصر العلم فيك وحدك؟ فهل تريد أن تدخلنا في المذهب الوهابي؟, وتنقلنا من مذهب أهل السنة؟ لا نسمع لك ولا نطيع, فأنت ترى أن المشركين تشابهت قلوبهم وتماثلت أجوبتهم للمصلحين, ورحم الله الشيخ عمران اللنجي [3] إذ يقول:

| | |
|---|---|
| إن كان تابع أحمد متوهباً | فأنا المقر بأنني وهابي |
| أنفي الشريك عن الإله فليس | رب سوى المتفرد الوهاب |
| لا قبة ترجى ولا وثن ولا | قبر له سبب من الأسباب |
| أيضاً ولست معلقاً لتميمة | أو حلقة أو ودعة أو ناب |
| لرجاء نفع أو لدفع مضرة | الله ينفعني ويدفع ما بي |
| والابتداع وكل أمر محدث | في الدين ينكره ذوو الألباب |
| أرجو بأني لا أقاربه ولا | أرضاه ديناً وهو غير صواب |
| كالشافعي ومالك وأبي حني- | -فة ثم أحمد التقي الأواب |
| هذا الصحيح ومن يقول بمثله | صاحوا عليه مجسم وهابي" |

---

الأنعام, الآية: 50].
(1) سبيل الرشاد (166/1).
(2) المصدر السابق (250/1).
(3) هو: القاضي المفتي الملا عمران بن رضوان الشافعي اللنجي الفارسي, ولنجة مدينة ساحلية وميناء ثانوي على الشط الشرقي للخليج العربي من الجانب الفارسي, وقد أيد دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عندما عرف أنها على الحق. انظر: الهدية السنية, للعلامة سليمان بن سحمان (ص148), وانظر: قصيدة أنا المقر بأنني وهابي, لملا عمران اللنجي (ص7).

" وقد زاد الشيخ عليها نصرة للطريق أهل السنة التي رموها باسم الوهابية من نظمه فقال:

| | |
|---|---|
| نسبوا إلى الوهاب خير عباده | يا حبذا نسبي إلى الوهاب |
| الله أنطقهم بحق واضح | وهم أهالي فرية وكذاب |
| أكرم بها من فرقة سلفية | سلكت محجة سنة وكتاب |
| وهي التي قصد النبي بقوله | هي ما عليه أنا وكل صحاب |
| قد غاظ عباد القبور ورهطهم | توحيدنا لله دون تحاب |
| عجزوا عن البرهان أن يجدوه | فزعوا لسرد شتاتم وسباب |
| وكذاك أسلاف لهم من قبل | نسبوا لأهل الحق من القاب |
| سموا رسول الله قبل مذمما | ومن اقتفاه قيل هذا صاب |
| الله طهرهم وأعلى قدرهم | عن نبز كل معطل كذاب |
| الله سماهم بنص كتابه | حنفاء رغم الفاجر المرتاب |
| ما عابهم إلا المعطل والكفو | ر ومن غوى بعبادة الأرباب |
| ودعا لهم خير الورى بنضارة | ضمنت لهم نصراً مدى الأ |
| هم حزب رب العالمين | والله يرزقهم بغير حساب |
| وينيلهم نصراً على أعدائهم | فهو المهيمن هازم الأحزاب |
| إن عابهم نذل لئيم فاجر | فإليه يرجع كل ذالك العاب |
| ما ضارهم عيب العدو وهل | ـر البدر في العلياء نبح كلاب |
| يا سالكاً نهج النبي وصحبه | أبشر بمغفرة وحسن مآب"[2] |

والشيخ -رحمه الله- منتمياً إلى ما يدعو إليه الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لأنها دعوة الحق فيقول الشيخ بعد أن ذكر قصته مع بواب الملك حسين عام 1341هـ -قبل دخول الملك

---

(1) سبيل الرشاد (1/213-212).
(2) والقصيدة طويلة اكتفيت بما أوردت, انظرها بطولها في الحسام الماحق (ص117-120).

عبد العزيز-رحمه الله- على مكة- قال له البواب ينصحه ويحذره من بعض الفرق؛ لأنه من أهل بلده المغرب: " ومن أغرب هذه الفرق وأعجبها فرقة تسمى الوهابية, وهم في شرق مملكة الحجاز, مجاورون لهذه المملكة, فهؤلاء يكرهون النبي ج, ولا يحبون أن يسمعوا اسمه, وإذا سمعوه غضبوا وقتلوا من ذكره لهم, وهم لا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله كما نحن نقول, بل يقولون بدل محمد رسول الله, لا إله إلا الله مالك يوم الدين, فأظهرت له التعجب[1] ولم يدر أنني **من هذه الفرقة**" [2].

وقال الشيخ الهلالي مدافعاً عن دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وأنها هي دعوة الرسل من قبل, عند قول الله تعالى عن إبراهيم ÷:

قال ابن كثير: " [ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته[3]]-يعني بما دعا إبراهيم لنفسه وبنيه, ولو قلت لرجل اليوم من عامة المسلمين, وأكثر خاصتهم من الذين يزعمون أنهم علماء, أسأل الله أن يحفظك ووالديك وذريتك من عبادة الأصنام, لغضب غضباً شديداً وظن أنك تسبه...يقول: هل أنت شاك في إسلامي وإسلام والدي وذريتي؟...فاتق الله ولا تكفر المسلمين, واترك عقيدة **الوهابية**, فيقال له: هل كان إبراهيم وهابياً حين دعا بهذا الدعاء؟ وهل إبراهيم ويعقوب وهابيين إذ حكى الله عنهما وصيتهما لأبنائهما؟ قال تعالى:

[4], وهل كان يعقوب وهابياً حين سأل بنيه عند موته, وقال لهم:

---

(1) لم ينصح له الشيخ في الوقت نفسه بل نصح له بعد دخول الملك عبد العزيز الحجاز؛ لأن الشريف حسين ملك الحجاز كان يؤذي من ترضى عن الوهابية أو أيدهم على عقيدتهم بل يستتاب!. انظر: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة (ص160).

(2) سبيل الرشاد (22/2).

(3) تفسير القرآن العظيم (465/2).

(4) سورة البقرة, الآية: 132.

[1], وهل
أيها المتعالم وأولادك أفضل من إسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنيه؟!" [2].
وقد ضرب الشيخ الهلالي مثلا ً واقعياً في أن الموحد وإن أطلقوا عليه كلمة وهابي فإنه يظهر عليهم بالحجة الدامغة فقال: " فمن ذلك أن رجلا ً من المشركين في صعيد مصر بالريرمون, قال لموحد: أنتم وهابية! تنكرون معجزات النبي ج وأنه يصلي في قبره, ... والأغوات-وهم خدام المسجد النبوي- يضعون له الماء للوضوء قبل كل صلاة, فقال له الموحد أنت كفرت بإجماع المسلمين؛ وتنقصت رسول الله ج شر تنقص؛ لأن الوضوء لا يكون إ لا عن حدث والنبي ج منزه عن الحدث بعد أن انتقل إلى الرفيق الأ على, فاعترف واستغفر" [3].
ومن الفري التي دفعها الشيخ الهلالي فرية حسين أحمد الحنفي الديوبندي[4] في شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إذ يقول: " اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالث عشر في نجد وكانت له عقائد فاسدة, ونظريات باطلة, فلذلك قتل وقاتل أهل السنة وأجبرهم أن يطعنوا في عقائده ونظرياته وكان يستحل نهب أموالهم, ويظن في قتلهم أجراً وثواباً لا سيما أهل الحجاز فأنه آذاهم أشد الإيذاء وكان يسب السلف الصالح ويأتي في شأنهم بغاية سوء الأدب وقد استشهد كثير منهم على يديه والحاصل أنه ظالم باغ سفاك فاسق ولذلك أبغضته العرب أكثر من اليهود والنصارى"
قال الشيخ الهلالي معلقاً على هذا الكلام ومدافعاً عن الشيخ ا لإمام: " هذا كلام شيطان رجيم جاحد للحق ناصر للباطل, وقد أكذبه الله وأظهر للناس جميعاً مخرقته فبارك - الله - في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى انتصرت وشاعت وذاعت في

---

(1) سورة البقرة, الآية: 133.
(2) سبيل الرشاد (340-341).
(3) سبيل الرشاد (41/2).
(4) هو: حسين بن أحمد الديوبندي الحنفي سكن المدينة النبيوية في عهد الملك حسين والأثراك, أظهر عدائه لدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وألف في ذلك الشهاب الثاقب. السراج المنير (ص24).

كل مكان وهي مطابقة لكتاب الله وسنة رسوله ج. وزعمه أن دعوة الشيخ كان فيها أذى لأهل الحجاز كذب وزور فإن أهل الحجاز هم الذين منعوا أهل نجد من الحج إثنتي عشرة سنة إلى أن جاء نصر اللّه ووقعت الحرب بين أهل الحق وأهل الباطل فانهزم أهل الباطل في وقت قصير جداً وكانت الدولة لأهل التوحيد وهذا الأمر شاهدته أنا بنفسي فإن كان هدم القباب والقضاء على الأوثان فيه أذى للمشركين فلا زالوا في أذى؛ فإن هدم القبور المبنية وإبطال عبادتها هو الحق الذي جاء به رسول اللّه ج" [1].

وقد رد الشيخ الهلالي أيضاً على حسين أحمد الديوبندي في زعمه أمور منها:

1) أن الوهابية لا يجوّزون التوسل بالأنبياء.

2) أن محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يعتقدون إلى الآن أن حياة الأنبياء كانت في المدة التي قضوها في الدنيا وبعد ذلك هم وأتباعهم سواء في الموت.

3) أن الوهابية ترى أن الإكثار من الصلاة والسلام على النبي ج خير الأنام, وقراءة دلائل الخيرات, وقصيدة البردة والقصيدة الهمزية وجعلها ورداً أمر قبيح ومكروه جداً.

4) الوهابية يضيقون نطاق الشفاعة إلى حد يوصلونها إلى منزلة عامة.

5) ويعتقدون أن النبي ج ليس له أي نصيب من العلوم الباطنية والأسرار الخفية إلا أحكام الشريعة.

6) والوهابية يعتقدون أن نفس ذكر ولادة النبي ج[2] أمر قبيح وبدعة.

7) ويرون أذكار الأولياء أمراً قبيحاً [3].

**وبعض عرض هذه الفري أجاب الشيخ الهلالي بقوله[4]:**

**- فعن الفرية الأولى قال:**

---

(1) الشهاب الثاقب (ص6) نقلا ً عن السراج المنير (ص23-24).

(2) قال الشيخ الصواب لغوياً أن يقال: (أن ذكر ولادة النبي ج نفسه)انظر: السرج المنير (ص34).

(3) هذه الشبه في المصدر السابق (ص45-67), نقلا ً عن السراج المنير (ص 24-26).

(4) ذكرت الأجوبة بشيء من الاختصار والتلخيص.

" المبتدعون يتوسلون بالذوات وتوسلهم فاسد, والموحدون يتوسلون إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا, وبمحبتهم واتباعهم لرسوله الكريم ج, ونصرهم لشريعته, وتمسكهم بسنته,...كما في حديث أصحاب الغار وتوسلاتهم[1] "[2].

- وعن الفرية الثانية قال:

" وقوله أن الأنبياء عنده أحياء حياة حقيقة غير برزخية كذب وبهتان, لم يقله أحد قبله, لأن الحياة حياتان لا ثالثة لهما إلا حياة أهل الجنة, فالحياة الدنيوية مضادة للموت والحياة البرزخية تجتمع مع موت الجسد لأنها حياة برزخية, أما حياة الجنة فهي أفضل من الحياتين السابقتين لا موت فيها ولا مرض ولا حزن, وقد زاد هذا الدجال حياة رابعة لا وجود لها إلا في خياله الفاسد,...أفيكفر بقوله تعالى:

[3], وقوله تعالى:

[4], ويكذب أبا بكر الصديق في قوله: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات, ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت)[5], ويقول تعالى: [6] ويقول تعالى:

"[7].

- وعن الفرية الثالثة قال الشيخ:

" قوله إن العرب يمنعون من قوله الصلاة عليك يا رسول الله, فإن الله تعالى لما أنزل قوله تعالى:

[8], قال له أصحابه : إن الله

---

(1) سبق تخريجه (ص146).
(2) السراج المنير (ص26).
(3) سورة الزمر, الآية: 30.
(4) سورة آل عمران, الآية: 144.
(5) رواه البخاري, كتاب الجنائز, باب الدخول على الميت إذا أدرج في أكفانه, برقم (1241).
(6) سورة القصص, الآية: 88.
(7) سورة الرحمن, الآية: 26-27.
(8) سورة الأحزاب, الآية: 56.

أمرنا أن نصلي عليك؟ فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: (اللّهم صل على محمد, وعلى آل محمد, كما صليت على إبراهيم, اللّهم بارك على محمد وعلى آل محمد, كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد), وأما السلام فقد عرفتموه-يعني في التشهد- وهو: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) أي: أخصك بالسلام أيها النبي, فهذا من باب الاختصاص لا من باب النداء, فهذه الصلاة والسلام المشروعان عند الموحدين".

" أما دلائل الجهالات والضلالات الذي سميته دلائل الخيرات ففيه ضلالات كثيرة, منها قوله في ثلاثة مواضع:

قوله: اللّهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك وأضعاف ذلك!.

وقوله: اللّهم صل على سيدنا محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء!.

وقوله: اللّهم ارحم سيدنا محمداً حتى لا يبقى من الرحمة شيء, اللّهم بارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من البركة شيء.

فجعل معلومات الله معلومات محدودة وعدل عن الصلاة التي علمها النبي ج جميع المسلمين واقتصر عليها أصحابه و التابعون لهم بإحسان. وأحدث بدعة وألف كتاباً يتلى كما يتلى القرآن, وابتدع زيادة سيدنا[1] ..."

ثم قال الشيخ:" والبردة والهمزية ففيهما من الشرك والضلال ما لا يرتضيه إلا كل مشرك دجال فمنها قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العمم

وقوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

---

(1) قال شيخنا عبد المحسن العباد البدر-حفظه الله: "لم يكن من عادة السلف من الصحابة وغيرهم التعبير بلفظ(سيدنا) عند ذكر النبي ج, فالناظر في كتاب صحيح البخاري ومسلم والسنن ومسند الإمام أحمد, لا يجد عند نهاية الإسناد في كلام الصحابة <u>قال سيدنا رسول الله ج</u> أو <u>سمعت سيدنا رسول الله ج</u> وهو بلا شك سيدنا بل سيد البشر-عليه الصلاة والسلام-". إتحاف العباد بفوائد دروس الشيخ عبد المحسن العباد (ص147).

فماذا بقي لله تعالى؟[1].

وفي الهمزية قوله:

يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما ذهلت عن أبنائها الرحماء

يا شفيعاً في المذنبين إذا أشـ ـفق من خوف ذنبه البرآء

جدْ لعاصٍ وما سواي هو العاص ولكن تنكيري استحياء

وتداركه بالعناية ما دام له بالذمام منك ذماء

وهذا شرك صريح, وبهتان قبيح, لا يستسيغه إلا كل قلب مريض, مثل قلب حسين أحمد, تصِير الشرك والوثنية" [2].

" ومن يستطيع تخليص بني آدم من شدائدهم وكربهم وأمراضهم ومصائبهم إلا الله سبحانه لا شريك له, ومن الغريب أن هؤلاء الجهال من جهة يغلون في النبي ج حتى يصفوه بصفات

---

(1) ويكفي في الرد عليها أن يُقال: إن هذه الأوصاف هي حقٌ محض لله وحده لا يشاركه فيها مخلوق فلو غ ـيّرت [ يا أكرم الخلق ] إلى [ يا خالق الخلق ] لكان توحيداً خالصاً فتأمله!!.

وفي هذا البيت إشراك في الربوبية في قوله: " فإن من جـودك الـدنـيا وضـرتـــهــا". وفي الألوهية قوله: " من ألوذ به سـواك " لاذَ: أي لجأ وعاذَ. (مختار الصحاح ص253). وفي الأسماء والصفات قوله: " ومن علومك علم اللوح والقلم" ولا يعلم ما في اللوح إلا الله, فهو العليم بكل شيء.

ولقد أنشدت جارية في عهد رسول الله ج فقالت: [وفينا نبي يعلمُ ما في غدٍ], فقال النبي ج: ( أما هذا فلا تقولين, ما يعلم ما في غدٍ إلا الله). فإذا كان ما في غدٍ لا يعلمه إلا الله فكيف يكون عالماً بما في اللوح المحفوظ؟! الذي فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة. وصحّ عن عائشة ل أنها قالت: من زعم أنه-أي النبي ج- يُخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية, و الله يقول:

[النمل 65], [رواه مسلم, كتاب الإيمان, باب في قوله ج نور أنى أراه, برقم (439)], والآيات والأحاديث في أن علم الغيب من خصائص الرب كثيرة جداً ليس هذا مكان بسطها. قال الله تعالى عنه ج:

[سورة الأعراف, الآية: 188].

(2) السراج المنير (ص26-29), وانظر أيضاً: رسالة الشيخ الهلالي لمحمد بن الصديق الزمزمي, ضمن المجموعة الأولى من رسائل ومقالات الشيخ الهلالي, بتاريخ(1386/11/21هـ). وسبيل الرشاد (137/1).

الله تعالى في علم الغيب, وكونه موجوداً في السموات والأرض , يجيب المضطر إذا دعاه, ويغيث من استغاث به, ويتصرف في ملكوت الله, بل وصفوا غيره من الصالحين وغير الصالحين بمثل ذلك, ومن جهة يخالفون سنته, ويعصون أمره, ولا يحكمون شريعته, ويعادون من اتبع سنته" [1].

وعن الفرية الرابعة قال الشيخ الهلالي:

" قوله الوهابية يضيقون نطاق الشفاعة إلى آخره, ليس الموحدون هم الذين ضيقوا نطاق الشفاعة بل الله تعالى هو الذي ضيقه. وقال:

[2], وقال:

[3], أي: يأذن للشافع

ويرضى عقيدة المشفوع له" ثم ساق الشيخ حديث ذود الناس عن الحوض والنبي ج يقول أمتي فيقال له إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك, فأقول كما قال العبد الصالح:

[4]" [5].

-وعن الفرية الخامسة قال الشيخ:

" ما تريد يا هذا بالعلوم الباطنية والأسرار الحقيقية؟ أتريد شطحات المتصوفة وكفرهم وأكاذيبهم؟ كقول الحلاج: ما في الجبة إلا الله.

وقول الزنديق ابن عربي الحاتمي:

| | |
|---|---|
| الرب عبدٌ والعبد ربٌ | ياليت شعري من المكلف |
| إن قلت عبد فذاك حق | أو قلت رب آنى يكلف |

---

(1) سبيل الرشاد (137/1).
(2) سورة الأنبياء, الآية: 28.
(3) سورة النجم, الآية: 26.
(4) سورة آل عمران, الآية: 117-118.
(5) السراج المنير (ص29-30).

وقول أبي يزيد البسطامي[1]:
" خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله".
وقول:
أنا من أهوى ومن أهوى أنا      نحن روحان حللنا بدنا

وقول غيره:
أنا فيه أنت ونحن أنت وأنت      والكل في هو هُو فسل عمن

إلى أن قال الشيخ الهلالي:
" والنبي ج قد أغناه الله تعالى عن هذه الأباطيل".
فقال تعالى:

[2].

وقد نزه الله نبيه عن خيالات المتصوفة وضلالهم:
"[3]

[4].

وعن الفرية السادسة قال:
" ومقصوده أن يعيب على أهل السنة إنكارهم لبدعة المولد المأخوذة من النصارى في أواسط القرن الرابع الهجري[5], أخذها منهم أبو القاسم العزفي[6][7] من أهل سبتة[8], ولم يأخذها من

(1) هو: سلطان العارفين, أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي, أحد الزهاد, توفي عن ثلاث وسبعين سنة, عام إحدى وستين ومئتين. سير أعلام النبلاء (13/86).
(2) سورة آل عمران, الآية: 113.
(3) سورة يونس, الآية 32.
(4) السراج المنير (ص30-34).
(5) انظر: الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم, لابن تيمية (2/123).
(6) هو: الشيخ ابن الفقيه أبي العباس العزفي, بالعين المهملة مفتوحة والزاي وبعدها فاء صاحب سبتة وأعمالها, امتدت دولته, فإنه مُلِّك بعد والده, وتوفي في ذي الحجة بسبتة سنة سبع وسبعين وستمائة. الوافي بالوفيات

بعيد, فإن سبتة مجاورة للأندلس, وأهلها نصارى. فيقال له: هذا المولد المقتبس من النصارى من أحدثه؟ هل هو سنة أو بدعة؟ هل فعله رسول اللّه ج؟ أو أصحابه؟ أو التابعون؟ أو الأئمة المجتهدون ؟ أو أهل الحديث كالسفيانين وعبد الله بن المبارك, ومالك, وأحمد, والبخاري, ومسلم, حاشاهم من ذلك؟".

ثم أدرج الشيخ الهلالي قصيدته الطويلة في الرد على شيخ الموالد أحد دعاة الموالد, قال فيها:

وتبتدع الموالد قصد أكلٍ — لسحتٍ سالكاً سبل الخبال

وتغضب أن يجيء اليوم نور — من السنن المطهرة العوالي

فَيُسحِتَ ما خرقت من ابتداع — ويسقيك الأليم من النكال

ومن طلب القتال بلا سلاح — سيهزم ثم يردى في القتال

إلى أن قال:

ومالك في المواد من دليل — من القرآن والسنن التوالي

ومالك في الصحابة من إمام — ولا في التابعين ذوي الكمال

---

(83/24).

(1) قال صاحب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ما نصه: " وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة أمر السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بعمل المولد النبوي وتعظيمه والاحتفال به, وصيّره عيداً من الأعياد في جميع بلا ده وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة,...إلى أن أقال: واعلم أنه قد سبق السلطان يوسف إلى هذه المنقبة! المولدية بنو العزفي أصحاب سبتة فهم من أول من أحدث عمل المولد الكريم **بالمغرب**". (90/3). و الصواب أنها محدثة كما ذكر وليست منقبة؛ لأنها لو كانت حق لسبقنا إليها أصحاب محمد ج -ورضي الله عنهم- فهم السباقون إلى كل خير.

(2) " سبتة بلفظ الفعلة الواحدة من الإسبات أعني التزام اليهود بفريضة السبت المشهور بفتح أوله وضبطه الحازمي بكسر أوله وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية... وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر, وهي برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة". معجم البلدان (182/3) بتصرف يسير.

وبعدهم الفحول ذووا اجتهاد حماهم ربهم من ذي الخلال

بدين الشرك تأكل كل يوم لذلك قد سمنت من الهزال"[1]

وعن الفرية السابعة والأخيرة:

قال الشيخ الهلالي " مقصوده بأذكار الأولياء: الأوراد التي يعطيها شيوخ التصوف أتباعهم ويسمونها أوراداً, وهي حبال يربطون بها أتباعهم".

" ويقال لحسين أحمد مطية الاستعمار الهندي[2]:

هذه الأذكار التي نسبتها لأوليائك -أولياء الشيطان- هل جاء بها النبي ج وعلمها أمته, وورّثها إياهم؟ أم هي وحي أنزل على أولئك الأولياء لا يعرفه النبي ج؟ فإن قال: هي مما جاء به النبي ج وورّثها أمته, صار أخذ الإذن فيه بدعة[3].

وإنما يعلم أهل العلم ألفاظها ومعانيها ولا تحتاج إلى إذن لأن الرسول ج أعطاها أمته, وأذن لها فيها.

ومن ضلالات المتصوفة: أنهم يقولون: إن الذكر إذا أخذ بالأذن من الشيخ يكون أجره أعظم, وإذا لم يؤخذ الإذن فيه من الشيخ يكون أجره أقل... فإذا أنكر الموحدون أوراد شيوخ التصوف فإنما أنكروا البدع المحدثة.

فمتى أعطى أبو بكر الصديق ورداً؟

ومتى أعطى عمر ورداً؟

وكذلك يقال في عثمان وعلي؟ وفي سائر الصحابة.

وهل كانت في الصحابة طرق؟ طريقة بكرية, وطريقة عمرية, وطريقة عثمانية, وطريقة علوية, وطريقة جابرية, وطريقة مسعودية؟ سبحانك؟! هذا بهتان عظيم.فحسين أحمد يعيب الموحدين لمحافظتهم على سنة النبي ومحاربتهم البدع.

وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شَكَاةٌ ظاهر عنك عارها

---

(1) السراج المنير (ص34-38).

(2) وذلك لأنه كان يفتي بعدم جواز استقلال باكستان من الهند, يريد أن يبقي المسلمون في الهند تحت تحكم أعدائهم الوثنين,... كل ذلك فعله تملقاً وخضوعاً للوثنين وطعنا في المسلمين. [السراج المنير (ص27)].

(3) أي الإذن في قولها والعبادة بها.

فإذا عَيَرَنا بمحبة سنة النبي ج وترك البدع فقد مدحنا من حيث يريد ذمنا وما أحسن قول الشاعر:

يصيب وما يدري ويخطي وما يدري وكيف يكون النّوك[1] إلا كذلك"[2]

ومن هذا القبيل ما نقله الشيخ عن شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب وعن الإمام الطرطوشي[3] والحافظ أبي شامة الشافعي[4] في تبرك الناس بالشجر والحجر والحياطان وقاسوها جميعاً على شجرة (ذات أنواط) الذي جاء النهي عنها في الحديث الصحيح, ثم قال الشيخ عقيب النقل من هذه الكتب راداً على أعداء الوهابية قائلاً: " فماذا يقول أعداء التوحيد الذين يبغضون الموحدين ويسمونهم بالوهابية فهل كان أبو بكر الطرطوشي وعبد الرحمن أبو شامة أيضاً وهابيين!" [5].

بل إن الشيخ قد دافع بنظمه المبارك ورد على المعتدين الظالمين لشيخ الإسلام ابن عبد الوهاب من ذلك ما جاء فيمن ردّ على الإمام الصنعاني في مدحه لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

فقال الراد:

سِلام[6] بكسر السين لا فتحها لمن حل في صنعا ومن حل في نهدي

---

(1) أي: الحمق. لسان العرب (334/14).

(2) السراج المنير (ص38-41).

(3) هو: الإمام القدوة الزاهد, شيخ المالكية, أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفهري الأندلسي الطرطوشي, الفقيه, عالم الإسكندرية, وطرطوشة: هي آخر حد المسلمين شمالي الأندلس, وقد لازم القاضي أبو الوليد الباجي بسرقسطة, وأخذ عنه مسائل الخلاف, ألف وصنف المصنفات, توفي بالإسكندرية في جمادي الأولى سنة عشرين وخمس مئة -رحمه الله-. سير أعلام النبلاء (490/19).

(4) هو: الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون شهاب الدين ألو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي, مولده سنة تسع وتسعين وخمس مائة, له المصنفات الكثيرة في شتى الفنون, توفي في التاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وست مائة -رحمه الله-. تذكرة الحفاظ (1460/4).

(5) الدعوة إلى الله (ص168).

(6) السِلام بكسر المهملة, معناه الحَجَر. لسان العرب (349/6).

ولم يصل للشيخ إلى هذا البيت فرد عليه الشيخ قائلاً :

سلام بكسر السين في قصفة ... إلى عابد الأوثان في السهل و

تعمهم طرا وتختص مارقاً ... تصدى بلا علم لهجو أولي

وأعني بذا البيتي من حل ... كما درج الشيطان في جنة

لقد قال هذا الغمر في إفك ... فتعساً له ماذا تحمل عن حرد

سِلام بكسر السين لا فتحها ... لمن حل في صنعا ومن حل

يريد بذا الشيخين من أنجم ... إمامين كانا يهديان إلى الرشد

محمد الصنعان أشرق نوره ... من باليمن الميمون والسعد

وثانيهما الشيخ الإمام محمد ... بدا في رُبى نجد ضياء

بدعوته عادت شريعة أحمد ... إلى عهدها الماضي فياله من

وحطم أوثاناً وأوجد دولة ... من العُرب بعد الضيم والأسر و

بها رجع الحق السليب لأهله ... وردت عداهم لا تعيد ولا تبدي

فأكرم بها من دعوة أحمدية ... فضائلها جلّت عن الحصر والعدّ

قلاها عداة الحق من كل أمة ... وكادوا لها كيداً عظيماً بلاحدّ

وحاربها منه جيوش كثيرة ... وأبدت من العدوان ما لم تكن

فأكرم رب الناس بالنصر ... فولت جيوش البغي بالخزي و

وذي سنة الجبار فكل من ... على حزبه يمنون بالقصم والردّ" (1)

ولقد وصف الشيخ الهلالي الحركة الإصلاحية التي قام بها آل الشيخ وآل سعود في وقت الطاغية محمد علي باشا, وقضاء محمد

---

(1) هذه قصيدة من تأليف الشيخ الهلالي وقد حصلت عليها من تلميذه الشيخ إبراهيم برياز-وفقه الله- في مدينة مكناس عند سفرتي إليها في صيف عام 1425هـ, وقد اكتفيت بهذا القدر وإن كانت هي عندي كاملة تبلغ 48 بيتاً, وشطر منها قد أورده الشيخ عبد العليم البستوي في تعليقه وترجمته لكتاب مسعود الندوي " محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (ص47 -48). وهي عندي ضمن المجموعة الثالثة من رسائل ومقالات الهلالي, المقالة رقم (21).

علي باشا عليهم, ولكن العاقبة للمتقين فأراد الله أن ينتصروا على عدوه وعدوهم بعد حين فقال: " ونقلوا رؤساء آل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى مصر الذين لم يقتلوا في المعركة وظنوا أنهم قد قضوا-أي محمد على باشا ومن معه- على الحركة الإصلا حية الدينية, والنهضة العربية التحريرية[1] فخاب ظنهم, وكيف كانت عاقبة آل سعود؟ وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

الجواب: أن الله بارك فيهم, حتى كأنهم لم يرزأوا شيئاً, ومن قتل منهم فاز بالشهادة[2] وهي إحدى الحسنين وكيف كانت عاقبة محمد على باشا وسادته آل عثمان؟ لم يبق منهم ديّار ولا نافخ نار, وعد الله لا يخلف الله وعده:

(3) " (4)

.

وبهذا يتضح أن الشيخ الهلالي قد بذل جهداً مبرور وسعياً مشكور في الدفاع عن الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ونسف كل ما حيك من كذب حول الشيخ ودعوته الميمونة المباركة, ومما بذله الشيخ الهلالي ويعدّ من دفاعه عن الشيخ تدريس كتبه ونشرها وإقراءها كل ذلك ليبين عقيدة الشيخ الصافية ويرد كيد الكائدين, كما سيأتي ذكره إن شاء الله, والله أعلم.

---

(1) تحرير الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس.
(2) نسأل الله أن يكتب قتلى تلك المعارك بين جيوش الإسلام والشرك في الشهداء.
(3) سورة القصص, الآية: 5-6.
(4) مجلة صوت الجامعة, الهند, بنارس , العدد صفر, 1394هـ.

# المبحث الثالث:
# قيامه بشرح وإقراء كتب شيخ الإسلام -رحمه الله-

إن من سنن العلماء الاهتمام دوماً بالعلم وأهله, والاهتمام بالتدريس والجلوس للناس في المساجد وغيرها, ونشر العلم الدءوب, بلا ملل ولا كلل, وهذه هي سنة الرسول ج وأصحابه من بعده .

وإذا قلَتْ هذه الظاهرة الحسنة قل العلم وحينئذٍ يفشو الجهل بأنواعه وطبقاته.

قال الشيخ الهلالي: " وقد جربت في بلد المغرب في الشمال والجنوب إن نشر كتب التوحيد واتباع السنة يتوقف على نجاح الدعوة إلى الله في المساجد فإذا درس الداعي كتاباً من كتب التوحيد وبين للمستمعين ما فيه من كنوز العلم والحكمة يرغب المستمعون في اقتناء الكتاب, وبقراءته تتسع معرفتهم للحق ويزدادون اطمئناناً ويقوى إيمانهم وتندفع الشبهات" [1].

وإنّ كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- لها النصيب الوافر من الاهتمام بالتوحيد وتسهيله للناس وذكر الأدلة على ذلك, فهو من المجددين لهذا الدين في عصره[2], ولذا فقد اهتم العلماء بإقراء كتبه ونشرها لسهولة منطقها, ولكونها مدعمة بالأدلة الشريعة ككتب السلف[3].

---

(1) الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة (ص47).

(2) كما في حديث أبي هريرة , قال: قال رسول الله ج: ( إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها). رواه أبو داود, كتاب الملاحم, باب ما يذكر في القرن المئة, برقم (4291). وصححه الألباني في سنن أبي داود (ص639).

(3) وهناك قصة ذكرها سماحة الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم-رحمه الله-عن عالم هندي كان يسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو وطلبته كل يوم, فلما قرأ كتاب التوحيد منزوع الغلاف الذي فيه اسم المؤلف أعجبه وقال هذا نفس كتاب التوحيد للبخاري, فلما عرف أنه للشيخ محمد بن عبد الوهاب ندم واستغفر وصار يدعو للشيخ هو وطلبته. (فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (1/76-75).

ولذا فقد أسهم الشيخ الهلالي-رحمه اللّٰه- بنشر بعض كتب الإمام, وتدريسها والتعليق عليها, والنقل منها في كتبه ورسائله.

فقد قام -رحمه اللّٰه- بنشر كتاب كشف الشبهات بطريقة لطيفة للغاية كان الغاية منها إيصال الحق للخلق دون أن يعرفوا اسم المؤلف فقال الشيخ: " وضعت حاشية على كتاب كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وطبعتها ونشرتها, ولكنني استعملت في ذكر اسمه ما يسمى في مصطلح الحديث بتدليس الشيوخ, وهو جائز بل مستحسن إذا أريد به الإصلاح - وذلك[1] أن الشيخ يكون له اسمان اشتهر بأحدهما ولم يشتهر بالآخر فيذكره الراوي عنه بالاسم الذي لم يشتهر به لمصلحة في ذلك, أما إذا فعل ذلك, ليوهم الناس علو سنده وترفعه عن الرواية عنه ليوهم الناس أنه لا يتنزل للرواية عن مثله لصغر سنه أو عدم شهرته وغير ذلك من حظوظ النفس الأمارة فهو مذموم-, وقد سميت الشيخ محمد عبد الوهاب, محمد بن سليمان الدرعي[2], فنجحت فيما قصدته من ترويج الكتاب, فقد طبعت ألف نسخة فبيعت في وقت قصير, ولم يتفطن أحدٌ لذلك...ولما أطلع مفتي المملكة العربية السعودية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة اللّٰه عليه- على هذا العمل استحسنه كل الاستحسان؛ وإنما فعلت ذلك لأن المتأخرين من رجال الدولة العثمانية حرضوا شرار العلماء في جميع البلاد الإسلامية على تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذبوا عليه, وأوهموا أتباعهم أنه جاء بدين جديد, وأنه ينتقص جانب النبي الكريم ويكفر المسلمين, إلى غير ذلك من الأكاذيب, وقد تبين لأكثر الناس بطلان تك الدعوى"[3].

ثم إن الشيخ لم يكتفِ بنشر الكتاب فقط بل قام بتدريسه كما ذكر -رحمه اللّٰه- مراراً وتكراراً فقال: " إنني درست في الجامع الكبير[4] كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام

---

(1) أي: تدليس الشيوخ.

(2) وقد فعل الشيخ ذلك مع كتاب (زيارة القبور) لشيخ الإسلام ابن تيمية, سماه (أحمد عبد الحليم الحراني), ولم يذكر لفظ (ابن تيمية) للعلة السابقة الذكر. (الدعوة إلى اللّٰه ص 57).

(3) الدعوة إلى اللّٰه (ص56).

(4) وهذا المسجد قد صليت فيه في سفرتي إلى مكناس عام 1425هـ. وهو

محمد بن عبد الوهاب, وختمته في ذلك المسجد مرتين, فانتشر هذا الكتاب انتشاراً عظيماً حتى أني طلبت من جلالة الملك فيصل -جزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء- بواسطة فضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بارك الله في حياته أن يمدني بنسخ من فتح المجيد, فأمر بإرسال ثلاثمائة وثلاث وأربعين نسخة بـ البريد الجوي, فبدا لي أن لا أوزعها مجاناً لأمرين:

أحدهما: أنني لا آمن أن تقع بعض النسخ في أيدي أعداء التوحيد فيحرقونها, وقد رأيناهم يفعلون ذلك في المشرق و المغرب, فإذا فرضنا أن شخصاً أو أشخاصاً بلغ بهم التعصب إلى أن يشتروا الكتاب ويحرقوه فإن ذلك لا يضرنا, لأننا نجمع دراهمه ونطبعه مرة أخرى, ولا شك أنه لا يفعل ذلك منهم إلا قليل, لأن الناس مجبولون على حب المال والبخل به ولا يبذلونه إلا فيما هو أحب منه إليهم.

الثاني: ما قاله المؤلف الإنكليزي الطائر الصيت (برنارد شو): إن الكتاب الذي لا يدفع ثمنه لا يقرأ" [1].

بل إن الشيخ الهلالي كان مولعاً بتدريس فتح المجيد ويحكي فيقول:" وكنت أدرس كتاب فتح المجيد...ولم أترك تدريسه قط منذ حللت مكناس إلى أن توجهت إلى المدينة أختمه ثم أبدؤه من جديد" [2].

وقد بدأ الشيخ الهلالي دعوته إلى الله في مصر بمجموعة الشيخ عيسى بن رميح التي مرت معنا في الكتب التي رغّب فيها وهذه المجموعة مشتملة على كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيرها.

وقد أسهم الشيخ الهلالي في إرسال الكتب والرسائل لشيخ الإسلام ابن عبد الوهاب لأناس يطعنون في الشيخ بجهل لعل الله أن يهديهم من ذلك قول الشيخ لما رأى كتاب للأستاذ الشيخ محمد الصدّيق الزمزمي وهو كتاب: (شرح لا إله إلا الله) وفيه قال تعليقاً عليه: " وقولك في الفصل الذي حذرت فيه الناس من الطوائف

---

مسجد ضخم جداً وهو في وسط مدينة مكناس.

(1) الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة (ص57-58).

(2) المصدر السابق (ص274).

الضالة ما نصه: [ ومنهم الوهابيون الذين يتهاونون بقدر النبي ج...الخ ]. ولا شك أنك تعني بالوهابيين أهل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه اللّه-, وأنت لم تخالطهم ولم تعرفهم , ولم تقرأ كتبهم, ولو عرفتهم لاستغفرت اللّه تعالى ورجعت عما قلته فيهم, قال تعالى:

[1], وأنا عاشرتهم في بلادهم وقرأت كتبهم وعلمت يقيناً أن ما ينسبه المبتدعون والمشركون إليهم هو من جنس ما ينسبونه إليك, إما جهلا ً أو تجاهلا ً.

وأنا مرسل إليك كتاباً ألفه محمد بن عبد الوهاب, وشرحه أحد أحفاده,...وأنا أطلب منك أن تقرأ الكتاب فقط...فإنما قصدت النصيحة لله, وكيف يعقل أن جماعة الحنابلة في البلاد العربية ينكرون كرامات أولياء اللّه, أو يحطون من قدر النبي ج وهم يقرأون القرآن والسنة.

وإذا وجدت شيئاً في كتاب فتح المجيد يدل على ما نسبته إليهم فأكتب إلى به لنرد عليهم جميعاً أنا وأنت" [2].

ومما أختم به جهود الشيخ المباركة أن الشيخ الهلالي -رحمه اللّه- أيضاً وضع حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه اللّه- ونشره في كل مكان باسم محمد بن سليمان بن علي الدرعي, وقد استفاد منها أهل الهند فقد ذكر الشيخ مسعود الندوي أنه استفاد منها فقال تحت عنوان عنونه في كتابه محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (المراجع الدينية) قال: " لقد ألفت مئات بل آلاف من الكتب في التوحيد والإ نكار على البدع واستقصاء أسمائها من الصعوبة بمكان, وكتب الإ مام ابن تيمية, وتلميذة الرشيد الإمام ابن القيم خصوصاً مليئة بهذه المباحث وأذكر هنا فقط تلك الكتب التي طالعتها في هذه الأ يام واستفدت منها في فهم دعوة الشيخ:كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب -رحمه اللّه- ط(1344هـ), مع تعليقات الأستاذ المحترم الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي وكتب أخرى

---

(1) سورة الحجرات, الآية: 6.

(2) رسالة الشيخ الهلالي للزمزمي, ضمن مجموعة رسائل ومقالات الهلالي عندي (المجموعة الأولى), بتاريخ (1386/10/19هـ).

للشيخ"[1].

ومن إقراء كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشرها النقل عنها والإحالة إليها, وقد فعل ذلك الشيخ الهلالي في غيرما موضع من كتبه[2].

وبهذا يتضح حرص الشيخ الشديد على إقراء كتب الشيخ ونشرها وتدريسها للناس بشتى الطرق وما هذا إلا لما رأى أن كتب شيخ الإسلام كتب نافعة قائمة على الدليل والبرهان الواضح, فجزى الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب خير الجزاء على ما قدم وبارك في ذريته, كما أرجو الله تعالى أن يرحم الشيخ الهلالي رحمة واسعة وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم من نشر التوحيد وكتب التوحيد.

---

(1) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (ص211).
(2) انظر الدعوة إلى الله (ص167), وسبيل الرشاد (1/232-224), و(2/269-293).

# المبحث الأول:
# الـرد عـلى الرافـضة

إن الإسلام قد أنزله الله, على قلب نبيا محمد ج صافياً نقياً لا تشوبه شائبة, فبلغ رسول الله ج الأمة ونصحها بما أوحى الله إليه, وقد أبلغ في النصيحة, وجاهد فيها حتى أتاه اليقين, فأكرمه الله بأن حفظ دينه, وخلفه على ذلك أصحابه الكرام فكانوا خير خلف لخير سلف, ولكن لما رأى أعداء الإسلام هذا الترابط القوى فيما بينهم وهذا التمسك بالإسلام الصحيح لم يفرحوا بذاك؛ لأنهم علموا قرب أجلهم, وانتهاء أمرهم, فدبروا الحيل, وقدروا الشرور, فما وجدوا حيلة هي أنجع من أن يحاربوا الإسلام من الداخل بأبنائه, وذلك بتغير دينهم وإيقاعهم فيما حذر منه الرسول ج أمته ألا وهو أخطر داءٍ ألا وهو ((الغلو)).

فلقد جاء في حديث الفضل ابن عباس م أن النبي ج قال: (إياكم والغلو في الدين, فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[1].

ومن هذه الفرق التي زاغت في دينها وغلت فيه فرقة (الرافضة)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية واصفاً حالهم فقال: " ولهذا كان بينهم -أي الرافضة- وبين اليهود, وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى, ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه, وما زال الناس يصفونهم بذلك...إلى أن قال: وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحمق من الخشبية[3]

(1) رواه النسائي, كتاب مناسك الحج, باب التقاط الحصى, برقم (3057), وصححه الألباني في تخريجه لسنن النسائي (ص471).

(2) انظر: مقالات الإسلاميين, لأبي الحسن الأشعري (88/1), الخطط والآثار, للمقريزي (2/354-351), دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية, د. عبد القادر بم محمد عطا صوفي (ص12).

(3) الخشبية نسبة إلى الخشب, وذلك لأنهم كانوا يرفضون القتال بالسيف ويقاتلون بالخشب, وهم فرقة من الشيعة (الفصل في الملل والنحل, لابن حزم 45/5).

لو كانوا من الطير لكانوا رخماً[1], ولو كانوا من البهائم لكانوا حميراً, والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي لأعطوني, ووالله ما أكذب عليه أبداً" [2].

وإنما سموا رافضة ذلك لأنهم " يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله ج ويسبونهم ويتنقصونهم" [3].

يرى جمهور المحققين والباحثين أنهم إنما سموا بالروافض لأن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم: أي زيد بن علي (رفضتموني) قالوا: نعم, فبقي عليهم هذا الاسم" [4].

أما عن جهود الشيخ الهلالي في هذا المبحث فإنه -رحمه الله- سعى جهده في بيان انحراف هذه الطائفة عن الإسلام وفضحهم وبيان كذبهم ودجلهم على الناس بل ناظرهم وأفحمهم, ورد عليهم.

ولقد ألف الشيخ الهلالي كتابه " القاضي العدل في حكم البناء على القبور" ليرد على أحد الرافضة الغلاة الذين يبيحون بناء المساجد علي القبور فقال عن كتابه هذا:

ألفته رداً على شيخ الروا فض بالأدلة مبطلاً ما

زعم البناء على القبور من كل أفق للدعا لا يَحْرُم

وقد استطاع الشيخ أن يثبت في هذا الكتاب أن الشيعة الأولين كانوا ينهون عن البناء على القبور ويحذرون من ذلك:

قال الشيخ في سبب تأليفه الكتاب: " كنت أطلعت على مقالة في المنار[5] لبعض مكاتبيه ذكر فيها صاحبها أن طائفة الشيعة الاثني عشرية يوجد في كتبهم من الأحاديث وأقوال أئمتهم المعصومين عندهم ما يدل أوضح دلالة على تحريم البناء على القبور ووجوب هدم ما بني عليها فعلمت أن البناء على القبور و

---

(1) الرخم نوع من الطير, واحدته رخمة, يوصف بالغدر والقذر وهو من لئام الطير. لسان العرب (180/5).

(2) منهاج السنة النبوية (22-23/1).

(3) طبقات الحنابلة, لأبي يعلى (33/1).

(4) مجموع الفتاوى (36/13).

(5) مجلة المنار, للسيد محمد رشيد رضا, وكانت تصدر من مصر.

الغلو فيها أمر محدث في مذهبهم كما أحدثوا المآتم وغيرها من المآثم, وإذا كان البناء على القبور محرماً عند الشيعة الذين هم أول من أحدثه وأكثر الناس غلواً في القبور فما بالك به عند غيرهم, فعزمت على أن أجمع تلك النصوص التي رواها أئمة الشيعة في تحريم البناء على القبور وتجصيصها وتجديد ما اندرس منها والأمر بتسويتها وهدم ما بني منها وأعرضها على علمائهم بصورة استفتاء فأنظر ما يقولون... فقلت: أخبرونا عن هذه الأحاديث أهي صحيحة عندكم أم ضعيفة؟ فإن كانت ضعيفة فبينوا وجه ضعفها وإن كانت صحيحة فهل هي محكمة أم منسوخة؟ فإن كانت محكمة فهل لها معارض؟ يمنع العمل بها أم لا؟ فإن لم يكن لها معارض فما الذي يمنعكم من العمل بها والإفتاء بمقتضاها ودعوة الناس إلى ذلك فبلغ السؤال أحد علمائهم المجتهدين.... فأقر بصحة تلك الأحاديث عندهم إلا أنه راش لها سهام التحريف وسلخها من معانيها...فقلت: آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فألفت هذا الجزء وبينت فيه ما ارتكبه الشيعي من التحريف و المغالطات" [1].

وقد قال الشيخ الهلالي في ذمه للرافضة وأن رأس مالهم هو السب والقذع في أصحاب محمد ج و

وقال:"لم يسلموا مع ذلك من سب الرافضة فإنهم سخطوا عمن رضي الله عنهم, وأعدوا النار لمن أعد الله لهم الجنة, ووعدوا بالسوأى من وعدهم الله بالحسنى, وكان وعد الله مفعولا ً ووعد الرافضة مكذوباً" [2].

وقد ذكر الشيخ أن الشيعة إذا وجدوا شخصاً اسمه عمر أو اسمها عائشة وغير ذلك من الأسماء المستقبحة عندهم فإنهم يؤذنهم أشد الإيذاء بل قد يقتلونهم وذكر قصة على ذلك ثم فقال: " فهؤلاء القوم الضالون يهينون ويبغضون من كرمهم الرسول وأحبهم, فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلوا به" [3].

ولذا فقد استحسن الشيخ الهلالي قول الإمام مالك بن أنس

---

(1) القاضي العدل (ص6-8)
(2) المصدر السابق (ص61).
(3) سبيل الرشاد (2/64-63).

في الرافضة عند قول الله تعالى:

[1], قال: " وما أحسن ما استنبط
الإمام مالك-رحمه الله- من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم:
...ثم قال الشيخ: فلا حق له في
الفيء؛ لأنه خارج عن الأصناف الثلاثة التي استوعبت المسلمين, ف المتبعين لهم بإحسان, كما في سورة التوبة[2] لا يقولون فيهم إلا خيراً, لا يتشيعون لبعضهم, ويسبون غيرهم ويبغضونهم"[3].

ومن جهود الشيخ -رحمه الله- مناظرته للرافضة فقد ذكر ذلك في كتابه: (الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة[4]), وقد عرض الشيخ عليهم بعض أقوالهم ورد عليها في محضر كثير من الروافض ومن تلكم المسائل:

مسألة: إحتجاجهم بالأحاديث الضعيفة بل الموضوعة[5].

ومسألة: زعمهم تحريف المصحف وأنه أنقص منه. وقد بين الشيخ في مناظرة بعدها بالذكر اضطراب الرافضة في ذلك. وطالبهم بـ المصحف غير محرف ولماذا أخذه العسكري وأنتم تدعون عصمته! فكيف يترك شيعته على مصحف ناقص غير مرتب, ويأخذ النسخة الوحيدة المشتملة على القرآن الصحيح معه إلى عالم الغيب؟!.

وقد أورد الشيخ الإجماع على كفر من اعتقد تحريف القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه راداً فيه على الروافض وغيرهم: " ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر, ومن كفر

---

(1) سورة الحشر, الآية: 10.
(2) وهو قوله تعالى:

, الآ

ية: 100.
(3) تقويم اللسانين (ص85).
(4) (ص193-201). وأوصي بقراءتها كاملة فهي نافعة للغاية وإن كانت موجزة. وقد تركت الإتيان بها كاملة خشية الإطالة.
(5) انظر أيضاً: الهدية الهادية (ص135).

بحرف منه فقد كفر به كله" [1].

مسألة: فهم حديث (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها) وأن أبا بكر آذاها, فهم خاطئ بل سبب الحديث أن علي أردا أن يتزوج بنت أبي جهل فقال النبي ج ذلك. فغضب الشيعة وكفروا الشيخ بل كفروا النبي ج.

ومسألة: ومما يدل على أن أهل بيت علي لم يكونوا يعتقدون عصمته أن عبد الله بن عباس م أنكر عليه إحراق الغلاة الذين اعتقدوا ألوهيتة علي فأحرقهم بالنار فخطأه ابن عباس وقال: قال رسول الله ج: (لا يعذب بالنار إلا ربُ النار)[2].

وقد ذكر الشيخ الهلالي أن من غرائب ما رأى من الشيعة التعبيد لغير الله؛ كعبد الحسين, وعبد الزهراء, وعبد علي, وأمثال ذلك من الأسماء الشركية, بل إنهم يسمون بكلب الحسين!!.

وقد أفحم الشيخ هؤلاء الروافض حتى أنه قال الشخص المرافق للشيخ الهلالي -وكان شيعياً معتدلا ً- عندما رجع هو و الشيخ إلى الدورة: " أشهد بالله أن عالمكم غلب عالمنا" [3].

وقال الشيخ: "ومن أغرب ما وقع لي في ذلك أنني سافرت من جدة إلى بومباي...فاستأجرت شاباً فارسياً يأتيني بالماء من مستقس الباخرة... بربيتين أي: درهمين هنديين, اسم ذلك الشاب عبد علي فكنت أتجاهل اسمه وأناديه يا عبد العلي فيغضب..., فإذا نسبته إلى الله العلي يغضب ويريد أن ينسب إلى العبد وهو علي" [4].

ومن جهود الشيخ في هذا الباب الذي يعد باب جهاد في سبيل الله إن لم يعد هو أعظم الجهاد ثناؤه الجم على الصحابة الكرام وحثه الناس للرجوع إلى فهمهم وعقيدتهم ومنهجهم وأنهم قد فازوا بقصب السبق, ورده على الرافضة الطاعنين فيهم, وقد بيّن-رحمه الله- أنه لن يأتِ أحد بخير مما قد جاءوا به فمن جاء

---

(1) سبيل الرشاد (16/6).
(2) رواه أحمد في مسنده, (421/25), برقم (16034), (16035). قال محققوه: صحيح.
(3) الدعوة إلى الله (ص201).
(4) الدعوة إلى الله (ص193).

بشيء لم يأتوا به فقد ضل ضلالاً بعيداً[1].

وكذلك تخصيص الشيخ الخلفاء الراشدون بالذكر لفضائلهم بالأدلة الصحيحة الصريحة, وبيان انعقاد خلافتهم ووقوع الإجماع على ذلك[2].

وأيضاً من جهوده بيان فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة, وفضل أمهات المؤمنين أزواج النبي ج وبيان عقيدة السلف فيهم و الرد على منتقصيهم[3].

بهذا يتبين ما يعتقده الشيخ الهلالي تجاه فرقة الشيعة (الرافضة) وأنهم قد ضلوا وأضلوا في طعنهم في الدين وحملته الكرام, بآرائهم الشاذة وأقوالهم المتناقضة, فهم مخالفون للكتاب ومشاقون لطريقة الصحابة .

---

(1) للمزيد انظر: عقيدة السلف في أصحاب النبي ج, الباب الثاني وقد سبق, وهناك يتبين لك جهد الشيخ -جزاه الله خيراً-.

(2) انظر: الباب الثاني: بيان فضل الخلفاء الراشدون وثبوت خلافتهم.

(3) انظر: الباب الثاني في بيان باقي العشرة المبشرين بالجنة, وبيان أزواج النبي ج وذكر بعض فضائلهن.

# المبحث الثاني:
# الرد على المتصوفة.(التجانية, أهل وحدة الوجود)

الصوفية فرقة تنتسب إلى الإسلام, يوصفون بالرهبانية, و الزهد والورع,[1] وقد اشتق اسمها من لبس الصوف[2], وقد نشأت هذه الفرقة في القرن الثاني الهجري[3].

"ولم يكن التصوف في أول نشأته جماعة معروفة بعينها لها نظامها الخاص ورئيسها المعين, وإنما تميزت الجماعات الصوفية في أول أمرها بالزهد المبالغ فيه ومحاربة النفس والتوكل على الله في جميع أمورهم كما يزعمون, وإن كان على فهم الصوفية لتوكل ملاحظات..., وبالإضافة فإن محاربة النفس ليست من الأمور التي حث عليها الإسلام بل الإسلام حث على حفظ حقوق النفس وعدم تحميلها ملا تطيق من الأعمال والعبادات.

ولذا الصوفية الأوائل كانوا ينطلقون دائماً من قاعدتين اثنتين وهما المبالغة في الزهد وحب الله ولكن مع مرور الزمن وقعوا في انحرافات خطيرة وذلك لبعدهم عن تعاليم كتاب الله وسنة رسوله ج, وهكذا مصير كل من يبتغي الهدي من غيرهما.

والحقيقة أن الزهد في الدنيا بدون مبالغة وتنطع أمر مشروع في الإسلام إلا أن المتصوفة بالغوا فيه حتى أدخلوا فيه تدريجياً عناصر من المذاهب والفلسفات الأجنبية المخالفة للإسلام"[4].

ولذا فقد حذر العلماء من التصوف والصوفية وأنهم أهل شر على الإسلام قال الشيخ الهلالي في ذلك: " وقد زعم بعض الخرافيين من المغاربة أن مالكاً -رحمه الله- قال: ((من تفقه ولم

---

(1) انظر: تلبيس إبليس, لابن الجوزي ص15, مجموع الفتاوى (131/11), مصرع التصوف, للبقاعي, والتصوف, لإحسان إلهي ظهير, وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام, د. غالب العواجي.

(2) وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع (6/11), وابن خلدون (ص467).

(3) المقدمة لابن خلدون (ص467).

(4) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية, إدريس محمود إدريس (38/1).

يتصوف فقد تفسق, ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق, ومن جمع بينهما فقد تحقق)).

وهذا كلام مكذوب على مالك, فإنه أبعد الناس عن التصوف.

ذكر الحافظ ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس)[1] أن رجلاً جاء من اليمن إلى مالك بن أنس فأخبره بأحوال جماعة من الصوفية في اليمن فضحك كثيراً.

فقال أصحاب مالك: يا هذا, ما شأنك, إن أمرك لغريب, نحن في صحبة هذا الشيخ منذ زمان طويل ما رأيناه يضحك مثل اليوم.اهـ

قال الشيخ الهلالي: وإنما ضحك مالك استخفافاً بهم وتعجباً من جهلهم.

قال ابن الجوزي في الكتاب المذكور أيضاً: أن الشافعي -رحمه الله تعالى- قال: لو أن رجلاً تصوف في أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق. وقال أيضاً: ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد إليه عقله أبداً.

وقد زاد الشيخ الهلال على كلام الشافعي, قائلاً:"وكذلك: دينه وماله وذك هو الخسران العظيم"[2].

ثم قال: وذكر أيضاً عن الإمام أحمد أنه سمع الحارث المحاسبي فقال لصاحب له: لا أرى لك أن تجالسهم.

وعن سعيد بن عمرو البردعي قال: شهدت أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه؟ فقال للسائل: إياك وهذه الكتب, هذه كتب بدع وضلالات.

قال الشيخ الهلالي: وكلامه في الزهد جميل ومؤثر, وقد أخذ عنه الغزالي في الإحياء كثيراً, وقد سمعت ما قال فيه الأئمة.

فكيف لو رأوا صوفية زماننا!! الذين تلبسوا بالبدع والشرك, وزهدوا في كل علم وعمل, وأقبلوا على نهب أموال الناس يأكلونها أكلاً لماً, وينصرون كل ظالم, وإن كان أوربياً غازياً مغتصباً مستعبداً للمسلمين, بلا حياء لا من الله ولا من الناس, ويعلقون[3]

---

(1) (ص162).

(2) السراج المنير (ص66).

(3) أي المتصوفة الذي يصفهم الشيخ.

أوسمة الاستعمار على صدورهم, ألا ساء ما يزرون, ومع ذلك يجدون من طغام[1] العامة من يقع في حبائلهم ويغتر بهم, ويفسدون عليه عقله ودينه وماله, وكثيراً ما يتوصل بعضهم إلى تدنيس عرضه, فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" [2].

وقد نقل الشيخ الهلالي عن الكتاني شيخ الطريقة الكتانية ما يدل على أن كل الطرق أسست لابتزاز أموال الناس بالباطل فقال: " كل الطرائق باطلة وإنما هي صناعة للاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل وتسخيرهم واستعبادهم, فقلت[3]: إذن أنت تستحل أموال الناس بالباطل وتسخرهم وتستعبدهم, قال: أنا لم أؤسس الطريقة وإنما أسسها غيري" [4].

ثم إن الشيخ قد بين أن أعمال الصوفية اليوم وزخرفها أنها هي البدع والضلال داخل في قول الله تعالى:

[5] وذلك من أوجه:

فقال: " إن هذه الآية تشمل كل من عبد الله على طريقة غير مرضية, فيدخل فيها اليهود والنصارى والوثنيون والخوارج, وكل مبتدع, لأن المبتدع على طريقة مضادة لسنة النبي ج لم تكن في زمانه ديناً فلن تكون دينا... ومما يدخل في هذه الآية بلا شك أصحاب الطرائق القدد, الذين ينتسبون إلى التصوف في هذا الزمان, فإنهم يخالفون ما كان عليه النبي ج وأصحابه من وجوه:

الوجه الأول: إحداث التفريق بين المسلمين, قال تعالى:

[6], وقال تعالى:

---

(1) قيل الضعاف, وقيل الحمق. لسان العرب (169/8).
(2) الزند الواري (ص97).
(3) القائل هو الشيخ الهلالي للكتاني.
(4) الهدية الهادية (ص14).
(5) سورة الكهف, الآية: 103-104.
(6) سورة الأنعام, الآية: 159.

[1], وهذا ينطبق على

أصحاب الطرائق غاية الانطباق.

الوجه الثاني: أنهم مبتدعون, وكل بدعة ضلالة فكل مبتدع ضال.

الوجه الثالث: أن المتأخرين منهم مع جهلهم وضلالهم لا يريدون وجه الله بعملهم, بل يريدون الدنيا فينطبق عليهم, قوله تعالى:

[2]؛ فإن الرجل منهم يدخل بلداً من البلدان لا يملك شيئاً فيحتال على الناس ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا...وفي وقت قصير يتزوج أربع نسوة ويشيد القصور ويكون له الخدم و الحشم, ويعيش عيشة الأمراء المترفين مع أنه يزعم أنه يدعو إلى طريقة الزهد في الدنيا والانقطاع إلى العبادة!.

الوجه الرابع: أن الشَرَكَ الذي يَنْصِبُهُ ليصيد به أولئك الجهال, هو الورد وهو أذكار يعطيهم إياها يذكرونها صباحاً ومساء بشروط يشترطها عليهم من طهارة واستقبال قبلة وتغميض للعيون وعدم الكلام, ويزعم لهم أنهم إذا ذكروا تلك الأوراد بالإذن الخاص يدركون أسراراً عظيمة, ويرتقون في مراتب الإحسان إلى أعلى الدرجات, وتكون لهم كرامات ويدركون الولاية قبل موتهم, وإذا ذكروها بالإذن العام لا يكون لهم شيء من ذلك, فيقال لهم: هذه الأ ذكار التي تريد أن تعطينا بأسرارها وأنوارها هل هي شيء نزل عليك بطريق الوحي, أم هي مما جاء به النبي ج وأذن الله ورسوله فيها لجميع المسلمين؟ فلا يسعه إلا أن يقول هي مما جاء به الرسول ج فيقال: إذاً أنت كاذب ومحتال, فما أعطانا الله ورسوله منذ قرابة 1400 سنة لا يمكن إعطائه ولا الإذن فيه لأن ذلك من تحصيل الحاصل وهو محال, وقد نصبت هذا الشَرَك الشيطاني لتستعبد الناس, وتبتز أموالهم, وتفسد عليهم دينهم.

الوجه الخامس: وهو الطامة الكبرى: أنه يقول لهم تخيلوا صورتي عند ذكر الورد, وتخيلوا عمود من النور يخرج من قلبي

---

(1) سورة الروم, الآية: 31-32.

(2) سورة البقرة, الآية: 86.

ويدخل قلوبكم, وهذا كفر, لأن تنوير القلوب لا يقدر عليه إلا الله, وليس مقصودي أن أحصي شروط شيوخ الطرائق فإنها لا تحصى ولكني أشرتُ إلى شيء منها"[1].

وقد قال الشيخ الهلالي أيضاً عند قوله تعالى:

[2] قال: " وأصحاب الطرائق المستمدون من شيوخهم تنوير القلوب, وانشراحها كل هؤلاء لم يكونوا على بينة من ربهم بل زين لهم سوء عملهم واتبعوا أهواءهم"[3].

ولقد بين الشيخ الهلالي أسباباً ساعدت على انتشار مذهب التصوف منها:

السبب الأول: إدعائهم الزهد والعبادة, والانقطاع عن الدنيا في ما يسمونه بـ(الخلوات) وهي المؤدية إلى (الرهبنة), وبهذا وثق العوام بهم وأحبوهم ظناً منهم بأنهم أهل تدين, وقد تقدم بطلان زهدهم وعبادتهم, وأن كثير منه ما أنزل الله به من سلطان.

وأما عن الخلوت فقد فرق الشيخ الهلالي بين ما يسمونه بـ(الخلوة) وبين (الاعتكاف), وأنه ليس هناك رهبانية في الإسلام ورد على من استدل بحديث خلو النبي ج في غار حراء[4] قبل البعثة على جواز الخلوة, فقال: " وقد حاول بعضهم أن يأخذ من هذا الحديث, أن الخلوة مشروعة لجميع المسلمين اقتداءً بالنبي ج, وذلك باطل, إذ لم يأمر به عليه الصلاة والسلام, ولم يفعله أصحابه, ولا التابعون لهم بإحسان من السلف الصالح أهل القرون المفضلة الذين أمرنا بالاقتداء بهم, وقد شرع الله لنا الاعتكاف, فاعتكف النبي ج واعتكف أصحابه, وفرقٌ بين الاعتكاف والخلوة, فإن المعتكف يشهد الصلوات الخمس مع الجماعة والجمعة, ويتعاون مع إخوانه المسلمين على البر كالتعلم والتعليم, والأمر بالمعروف و

---

(1) سبيل الرشاد (14-15/2).
(2) سورة محمد, الآية: 14.
(3) سبيل الرشاد (92/4).
(4) رواه البخاري, كتاب بدء الوحي, باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ج, برقم (3), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب بدء الوحي إلى رسول الله ج, برقم (403).

النهي عن المنكر, وغير ذلك[1].

بخلاف من دخل الخلوة فإنه يترك الجماعة ويترك التعاون مع المسلمين, وقضاء حاجاتهم, ويبتدع الرهبانية في الإسلام, وقد يتخلف عن الجمعة, زاعماً أن الاختلاط بالناس يشوش عليه حاله, ويعكر عليه سلوكه, ويوقف ارتقاءه في المقامات, إلى آخر ما يزعمون, وكل ذلك باطل.

وخير أمور الدين ما كان سنة    وشر الأمور المحدثات البدائع

وكل خير في اتباع من سلف    وكل شر في ابتداع من خلف "[2]

وقريب من الخلوة ما يسمونها (الزاوية) وقد عرفها الشيخ بقوله: " والزاوية في الحقيقة كالضرة للمسجد فهي بناء قصد به إقامة الصلوات الخمس مع الأذان في كل وقت وقراءة القرآن وإلقاء دروس الوعظ, فهي إلى هذا الحد تشبه المسجد وتكاد تكون إياه, ولكن قد قصد بها بالدرجة الأولى اجتماع طائفة مخصوصة لها اسم يعنيها كالدرقاوية والتجانية..., وهلم جرا, يجتمعون فيها لما يسمونه بالذكر, وهذا الذكر يكون بصدد الكلام فيها يكون معه غناء ورقص وآلات اللهو كالطبل والدف والمزمار وسائر الآلات, ويجتمع فيها رجال ونساء على ذلك وبذلك تخالف المسجد" [3].

**السبب الثاني: الاستعمار, لقد ساعد الاستعمار في إيجاد مثل هذه الطرائق ووجدها حلاً لإبعاد الناس عن طريقه.**

قال الشيخ الهلالي موضحاً ذلك بأمثلة عديدة من أرض الواقع:

منها ما ذكره الشيخ عن فقيه مقلد مشرك وكان من جملة المعادين لدعوة الشيخ قال الشيخ عنه" وكان مستشاراً للمستعمرين في كل أمر يتعلق بالإسلام, وكان مشهوراً بالخيانة عند الناس كلهم يسمونه بياعاً, والبياع: هو الذي يبيع قومه إلى المستعمرين,

---

(1) لا شك أن المعتكف لابد له أن يعتكف في مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة, وأما باقي الأمور التي ذكرها الشيخ فهي لا شك من جواز فعلها داخل المسجد ولا يخرج منه إلا لضرورة. انظر للمزيد: [ فقه الاعتكاف, تأليف د. خالد المشيقح].

(2) الزند الواري (ص9-10).

(3) الدعوة إلى الله (ص39).

ويتجسس علي أبناء وطنه ويبلِغ سادته المستعمرين أسرار شعبه تزلفاً لهم, وكل ذنب عند المغاربة يمكن أن يغفر إلا هذا فإن مرتكبه قد أجمع الناس على مقته ولعنه وسقوطه إلى الحضيض الأسفل و لا ينفعه مع ذلك نسب ولا حسب ولا علم" [1].

وقد ذكر الشيخ محمد أسلم الباكستاني عن أحد المتصوفة أنه كان يتقاضى مالاً على وظيفته عظيمة في "محكمة الجواسيس" من الحكومة البريطانية.

قال الشيخ الهلالي معلقاً: " هذا الأمر ليس بغريب فإن أصحاب الطرائق المتصوفة في كل مكان كانوا عوناً لأعداء البلاد المستعبدين لقومهم" [2].

ونقل الشيخ عن شيخ المتصوفة, حسين أحمد الحنفي الديوبندي: " وهو الذي أفتى في الهند بأن استقلال باكستان غير جائز شرعاً - يعني في شرع الشيطان-يريد أن يبقى المسلمون في الهند تحت حكم أعدائهم الوثنين. هذا هو الشرع عنده وكل ذلك فعله تملقاً وخضوعاً للوثنين, وطعناً في المسلمين" [3].

وقال الشيخ واصفاً حال الاستعمار في واستيلائهم على مناصب الأوقاف وتنصيبهم أذنابهم من المتصوفين: " يضعون أحد أذنابهم من المغاربة ناظراً على الأوقاف وهم يتصرفون في ريعها وأموالها, ولا يولون إماماً أو مدرساً أو مؤذناً أو كناساً للمسجد أو شيخ زاوية من المتصوفين إلا إذا كان من أذنابهم يحث الناس على طاعتهم ويمدحهم في كل مناسبة.

وإذا أراد عالم أو أديب أن يبقى على حياد لا يمدحهم ولا يقدح فيهم ولا يتولى منصباً في الأوقاف الإسلامية فإنهم لا يتركونه أبداً بل يدعونه ويعرضون عليه الوظائف الدينية و العلمية...فإذا امتنع عن قبولها سجلوا عليه بأنه عدو فرنسا وأخذوا يضايقونه" [4].

---

(1) الدعوة إلى الله (ص76).انظر: الدعوة إلى الله (ص37).

(2) السراج المنير (ص69), وانظر: من مكائد الاستعمار في بلاد المغرب (ص 348) مقال: في رسائل مسجد الجامعة (المجموعة الأولى).

(3) السراج المنير (ص27).

(4) مقال: الإسلام يكافح الاستعمار (ص357), مقالة في رسائل مسجد الجامعة (المجموعة الأولى).

السبب الثالث: أن كثيراً من المتصوفة قد ضمنوا الجنة لأتباعهم وعدم حلول المصائب عليهم[1] ويخوفون الناس من إن يبدلوا طريقتهم أو يجالسوا مبغضيهم؛ وهذا مما جعل كثير من الناس يطمعون في طريقتهم:

قال الشيخ الهلالي: " يزينون للناس الدخول في طرائقهم, فيضمنون لهم الجنة افتراء على الله, ويضمنون لهم الحماية من شرور الدنيا والآخرة" [2].

وقال أيضاً: " يوجد كثير من الدجاجلة يضمنون الجنة لغيرهم بدراهم معدودة, ويقولون لهم نحن آل النبي ج لا تمسنا النار, وقد ضمناكم فلا تمسكم النار حتى تمسنا, وهؤلاء مجرمون كاذبون على الله, فمحمد رسول الله ج لم يستطع أن يدخل عمه أبا طالب الجنة, ولما استغفر له نهاه الله تعالى بقوله:

[3], وفي صحيح البخاري[4] أن رسول الله ج قال يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأنقذي نفسك من النار, لا أغني عنك من الله شيئاً, وقال مثل ذلك لعمته صفية, ولعمه العباس, ولأقرب الناس إليه, بني هاشم, وقد رأينا هنا[5] أن إبراهيم إمام الحنفاء ج, يشفع لأبيه أزر فلا يقبل شفاعته فيه بل يمسخ أباه آزر ذيخاً متلطخاً بما خرج منه ثم يأمر به فيلقى في جهنم[6] " [7].

وقد وصفهم الشيخ بأنهم في قولهم هذا قد فاقوا اليهود و

---

(1) بل هناك فضائل أخرى كثيرة جداً عندهم, قد سردها الشيخ كلها في كتابه الهدية الهادية: (ص81-86).

(2) سبيل الرشاد (151/2), (58/1).

(3) سورة التوبة, الآية: 113.

(4) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب تفسير سورة الشعراء, برقم (4770), ورواه مسلم, كتاب الإيمان, باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين , برقم (504).

(5) أي: في قوله تعالى:

, [سورة الشعراء, الآية:69-70].

(6) قصة إبراهيم مع أبيه آزر يوم القيامة, رواها البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب قوله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا ً , برقم (3350).

(7) سبيل الرشاد (83/2), انظر: الهدية الهادية: (ص98-101).

النصارى في ذلك فقال: " وقد ادعى قوم من هذه الأمة في آخر الأزمنة أن شيخهم ضمن لهم الجنة بلا حساب ولا عقاب, وضمن لم لا يصدقهم فيما نسبوا إلى شيخهم أن يموتوا على الكفر, وأن يدخلوا النار خالدين فيها أبداً, فهؤلاء أشبهوا اليهود والنصارى واتبعوا سنتهم, بل قول اليهود أقل ضلالاً من قولهم؛ لأن اليهود قالوا لن تمسنا النار إلا أيام معدودات وهؤلاء قالوا لن تمسنا النار البتة.

وقال تعالى في الرد على اليهود والنصارى ومن سلك سبيلهم وحجّر رحمة الله بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير

(1)" (2).

وقد حكى الشيخ الهلالي ذلك أيضاً عن طريقة التجانية في كتابه الهدية الهادية في الرد على الطائفة التجانية[3] الذي ألفه للرد عليهم وهتك أستارهم وبيان كذبهم ودجلهم على الناس.

فعن الطريقة التجانية ذكر الشيخ ترغيبهم الناس في الانضمام إليها فيقولون: " من ترك من أوراد المشايخ ورداً لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا رسوله ج ولا من شيخه أياً كان من الأحياء أو من الأموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبداً قلت وهذا لأنه قد ثبت أول الفصل أن صاحبها -يعني التجاني- هو الختم الممد الذي يستمد

(1) سورة النساء, الآية: 123-125.
(2) سبيل الرشاد (58/1).
(3) مما يجعل هذا الرد قوياً للغاية أمور منها:
أ- تضلع الشيخ في علم الكتاب والسنة.
ب- معرفة الشيخ جميع أحوال التيجانين وخباياهم؛ وذلك لكونه كان في أول نشأته, كما مر بيان ذلك في ترجمته. وقد مدح هذا الرد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-وطبعه منه عشرة ألآلف نسخة. الهدية الهادية (ص6).

منه من سواه من الأولياء والعارفين والصدّيقين والأغوات ومن ترك المستمد ورجع إلى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بخلاف من ترك الممد ورجع على المستمد.

وقد ردّ عليهم الشيخ الهلالي بما مفاده أن كل بدعة ضلالة, وأن هذه قسمة ضيزى قسمها التيجانيون, والنبي ج قال الله عنه:

[1].

وكيف يتصور أن الله يعاقب الإنسان على ترك طريقة مبتدعة التزامها أشر من المعاصي" [2].

ومن ذلك أيضاً: " اعتقاد التيجاني أنه قال للنبي ج حين أعطاه الطريقة وأمره أن يلقنها الناس ما نصه: أنه ما تنزل إلى إفادة الخلق بعد ما أخبره ج بذلك إلا بعد قوله ج, إن كنت باباً لنجاة كل عاص مسرف تعلق بي فنعم وإلا فأي فضل لي, فقال ج أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك, وحينئذ طابت نفسه لذلك.اهـ

قال لشيخ معلقاً: " في هذا الكلام أمور تدل على بطلانه:

أولاهما: أن الله تعالى جعل لكل عاص مسرف على نفسه بابا ليس عليه بواب ولا حرس ولا يتوقف على أحد من البشر وهو باب التوبة, وفي الحديث الصحيح أنه مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها[3]. وفي ذلك يقول الله تعالى:

[4]... والنبي ج وهو أفضل خلق الله ليس بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه إلا إذا وحد الله تعالى واتبع الرسول, وبيان ذلك أبا طالب عم النبي ج.

الأمر الثاني: أن الله أكمل الدين وبلغه رسوله البلاغ المبين

---

(1) سورة الأعراف, الآية: 188.

(2) الهدية الهادية (ص63-64) مختصراً.

(3) رواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه, برقم (6861).

(4) سورة الزمر, الآية: 54-55.

ولم يبق شيئٌ خافٍ ولا مكتوم.

الأمر الثالث: كيف يتصور أن يأمر النبي ج مسلماً صادقاً في إسلامه محباً للرسول ج معظما له بأمر فيقول له أنا لا أفعل هذا الأمر إلا بشرط.

الأمر الرابع: أن النجاة التي اشترطها الشيخ التجاني بزعمهم على النبي ج هي بيد الله وحده, ليست في يد النبي ج حتى يهبها للتجاني"[1].

وبهذا السبب تحصل الطاعة العمياء لهم من قبل متبوعيهم " وغلاة المتصوفة يأمرون المريدين أن يطيعوا شيوخهم في كل ما يأمرون به بدون سؤال ولا مراجعة ويقولون من قال لشيخه (لِمَ) لا يفلح أبداً وقال شاعرهم:

وكن عنده كالميت عند مغسل    يقلبه ما شاء وهو مطاوع

ويقولون: إذا رأيت امرأة حسناء دخلت على شيخك فقم وسخن الماء, وأقوالهم في ذلك كثيرة, فهؤلاء اتخذوا شيوخهم أربابا من دون الله,[2].

وقد عدّد الشيخ الهلالي بعض معتقدات الصوفية و (التجانية) بالأخص منها:

1) مما يعتقده كثير من الصوفية طلب المدد والاستمداد من غير الله بأوراد وأذكار مشايخهم الذين علموهم بكيفية مخصوصة.

قال الشيخ الهلالي واصفاً وردهم:" الورد وهو أذكار يعطيهم إياها يذكرونها صباحاً ومساء بشروط يشترطها عليهم من طهارة واستقبال قبلة وتغميض للعيون وعدم الكلام, ويزعم لهم أنهم إذا ذكروا تلك الأوراد بالإذن الخاص يدركون أسراراً عظيمة, ويرتقون في مراتب الإحسان إلى أعلى الدرجات, وتكون لهم كرامات ويدركون الولاية قبل موتهم, وإذا ذكروها بالإذن العام لا يكون لهم شيء من ذلك"[3].

---

(1) الهدية الهادية (ص75-76). وانظر: الهدية الهادية (ص16)...
(2) سورة التوبة, الآية: 31.
(3) سبيل الرشاد (2/15-14).

وقال الشيخ واصفاً الورد والاستمداد من الشيخ كما أخذه هو ليس كما سمع غيره قال: " الأوراد التي يعطيها شيوخ التصوف أتباعهم ويسمونها أوراد, وهي حبال يربطون بها أتباعهم, وقد أخذت أحد هذه الأوراد وهو ورد الطريقة التجانية وبقيت فيه تسع سنين وفي السنة الأخيرة صرت مقدما ...إلى أن قال: فتوجهت إلى الشيخ عبد الكريم المنصوري وقلت له أريد أن تعطيني ورد الطريقة التجانية فذهب بي إلى مكان بعيد من السوق وجلسنا على الأرض, وقال لي: أبشر بخير فإن هذا الورد فيه فضائل كثيرة.

منها: أن صاحبه إذا داوم عليه إلى الموت يدخل بلا حساب و لا عقاب, هو ووالداه وأولاده وأزواجه, لا الحفدة. وهنالك فضائل أخرى ستجدها في كتب الطريقة.

فقال لي: إذا جلست لذكر الود يجب أن تكون على طهارة تامة. طهارة الحدث, وطهارة الخبث, وأن تجلس كجلوسك للتشهد, مستقبل القبلة, ولا تتكلم في أثناء الذكر, وإن غمضت عينيك فهو أحسن, وتصور أمامك صورة الشيخ أحمد التيجاني, ووجهه, أبيض مشرب بحمرة, ولحيته بيضاء, وعلى رأسه عمامة, وتصور أن عموداً من النور يخرج من قلبه ويدخل في قلبك, وهذا يسمونه الا ستمداد, وهذا العمود الذي زعم أنه يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلبي ينور القلب ويشرح الصدر, ويثبت الإيمان" [(1)].

وقال أيضاً أنهم يقولون: " إن (صلاة الفاتح لما أغلق)[(2)] إذا أخذت بالإذن من الشيخ أو ممن أذن له الشيخ, تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن, وإذا ذكرت بغير إذن, فهي كسائر الصلوات لا فضل لها على غيرها" [(3)].

ثم إن الشيخ بين أن هذه الأوراد والاستمداد كلها ضلالة وشرك ما جاء به الإسلام بل هي محايدة لطريقة الرسول ج

---

(1) السراج المنير (ص38), الهدية الهادية (ص8-9).

(2) وهي: " اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق, والخاتم لما سبق, ناصر الحق بالحق, الهادي إلى صراطك المستقيم, وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم". انظر: أحزاب وأوراد التيجاني (ص12), وجواهر المعاني (136/1),والهدية الهادية (ص104).

(3) السراج المنير (ص40).

وأصحابه الكرام .

فقال: " والإسلام الموجه لله معناه: أن لا يتوجه الإنسان برهبة ولا رغبة إلا لله وحده لا شريك له, ولا يطلب المدد الحسي كالمعيشة, أو المعنوي كتنوير القلب وانشراح الصدر بالإسلام إلا من الله تعالى, ومن طلب من ذلك من غير الله فقد أشرك الشرك الأكبر لأن الأرزاق الحسية والمعنوية كلها بيد الله" [1].

وقال أيضاً مبيناً أن الاستمداد عبادة لشيوخ الصوفية من دون الله: " وكل من عبد شيوخ الصوفية بالاستمداد منهم, أو عبد قبور الصالحين أو الطالحين...لم يكن حنيفاً" [2].

وقال مبيناً أن الاستمداد من تزيين الشياطين: " فقد زينت لهم الشياطين عبادة القبور والمقبورين فيها, وعبادة شيوخ التصوف والاستمداد منهم, وهو شرك, واعتقاد أنهم يؤثرون في قلب المريد إذا رضوا عنه, إما فتحاً وتنويراً وجذباً إلى الله تعالى, وإما طرداً وإبعاداً وطمساً للقلب وسداً له, وهذا شرك في الربوبية, فإن الذي يعطي ويمنع وينور القلوب ويزيل ظلمتها وقسوتها ويصلحها ويملؤها نوراً وخشوعاً وتوكلا ً على الله وإيماناً به, ليس الشيخ المتصوف ولا غيره من الخلق, وإنما يفعل ذلك الله وحده لا شريك له , وصحبة التلميذ لمعلمه إذا كان المعلم من أهل العلم والعمل, والأخلاق الكريمة, يستفيد منها التلميذ, كما يدل على ذلك قصة طلب موسى لصحبة الخضر, أما التأثير, فلله وحده لا شريك له, بيده الهداية والإضلال والنفع والضر, سبحانه عما يشركون" [3].

وقد وصف الشيخ كثيراً من أذكار الصوفية التي تقال في المساجد بأنها مكاء وتصدية بأصوات قبيحة منافية لحرمة المسجد فقال: " وكذلك المبتدع الذي يعمرها بالمكاء والتصدية, وهو الخوار الذي يفعله أصحاب الطرائق كخوار البقر, أصوات قبيحة لا معنى لها في أي لغة, ويسمون ذلك زوراً وبهتاناً ذكر الله, ومعاذ الله أن يكون ذلك ذكراً لله لأن ذكر الله معلوم في كتب

---

(1) سبيل الرشاد (58/1), (132/1), انظر: الهدية الهادية(ص26-30).
(2) المصدر السابق (122/1).
(3) المصدر السابق (206/1).

السنة, مطابق لفعل الرسول ج والصحابة والتابعين... وما أحسن قول الشاعر:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إذ غنى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا ارتعاش كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدينا

وأن ترى خاشعاً لله مكتئباً ... على ذنوبك طول الدهر محزونا" [1]

وقال الشيخ في إلزام الصوفية: " فإذا أنكر الموحدون أوراد شيوخ التصوف فإنما أنكروا البدع المحدثة.

فمتى أعطى أبو بكر الصديق ورداً؟

ومتى أعطى عمر ورداً؟

وكذلك يقال في عثمان وعلي؟ وفي سائر الصحابة.

وهل كانت في الصحابة طرق؟

طريقة بكرية, وطريقة عمرية, وطريقة عثمانية, وطريقة علوية, وطريقة جابرية, وطريقة مسعودية؟ سبحانك؟! هذا بهتان عظيم" [2].

وختاماً يقول الشيخ: " إن المدد الذي ادعاه الشيخ التجاني...سرابٌ بِقِيعَة وخيال باطل, وما بني على باطل فهو باطل" [3].

### 2) ومما يعتقده كثير من المتصوفة (وحدة الوجود):

ووحدة الوجود هي: " أن وجود الخالق عين وجود المخلوق, وحقيقته تعطيل الصانع" [4]. "وهذه العقيدة يؤمن بها خواص التيجانيين دون عامتهم" [5].

وقال الشيخ الهلالي معرفاً وحدة الوجود وما هي فكرتها

---

(1) المصدر السابق (259/1), انظر: الدعوة إلى الله (ص144).

(2) السراج المنير (ص40-41).

(3) الهدية الهادية (ص29), (ص54).

(4) وهو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية, انظر: مجموع الفتاوى (220/2), (231/2).

(5) سؤال وجهه الشيخ الدكتور. علي بن محمد آل دخيل الله للدكتور الهلالي- رحمه الله- وقد أورده الدكتور علي في كتابه التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة, (ص86).

فقال: " وحدة الوجود بمعنى أن الوجود واحد, فالحق هو الخلق, و الخلق هو الحق, فباعتبار الصور والأشكال تسميهم خلقاً ورجلاً وأمرأة ودابة وحجراً وماءً, وشجراً, وباعتبار الهيولي: وهي المادة التي تتكون منها المخلوقات. وترجع إليها بعد فنائها, وهذه المادة لا تفنى, ولا أول لها ولا آخر. وهي الله -بزعمهم- وكتب ابن عربي مملؤة بهذا الكفر, كالفتوحات, والفصوص, وغيرهما" (1).

وهذه العقيدة كافرة فاجرة, قال الشيخ: " ومن اعتقد وحدة الوجود فهو كافر" (2).

وقال أيضاً: معلقاً على قول أبي بكر الأصم في تعريفه للولي بقوله: (إن ولي الله لا يرى بقلبه غير الله) فقال الشيخ: " إن كان يريد بذلك أنه لا يرى أحداً يستحق العبادة غير الله فلا يرى أن هناك ربا غير الله ولا معطياً ولا مانعاً ولا خافضاً ولا رافعاً ولا محيياً ولا مميتاً ولا متصرفاً على الحقيقة في الدنيا والآخرة إلا الله فكلامه حق.

وإن كان يريد أن الولي لا يرى وجوداً إلا لله كما قال أصحاب وحدة الوجود فهو باطل وهؤلاء زنادقة أخذوا هذه العقيدة الفاسدة المناقضة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من فلاسفة الهند واليونانيين وذلك خلاف ما جاءت له أنبياء الله وكتب الله تعالى.

ومن أقوالهم-أعني أصحاب وحدة الوجود- (من وحد فقد ألحد) يعني من رأى هنالك رباً ومربوباً وعابداً ومعبوداً وخالقاً ومخلوقاً فقد ألحد وضل, لأن الوجود عندهم واحد. فتوحيده من تحصيل الحاصل وابن عربي الحاتمي الذي تقدم ذكره في كلام صاحب الرماح-وهو كتاب تيجاني- من مشاهير المعتقدين وحدة الوجود, وفي ذلك يقول في الفتوحات:

العبد رب والرب عبد ... ياليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك حق ... أو قلت رب أنى يكلف

ويقول في الفتوحات إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير

---

(1) السراج المنير (ص80).
(2) الدعوة إلى الله (ص40).

الله وكذلك عبد الكريم الجيلي في كتابه (الإنسان الكامل) وابن الفارض في ديوانه وهذه العقيدة مقدسة في كتب التيجانيين فنعوذ بالله من الضلال.

ولله در الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني إذ يقول في د اليته:

وأكفر أهل الأرض من ظن أنه إله تعالى الله جل عن الند"[1]

"وهذا ضلال مبين, تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً سبحان ربك رب العزة عم يصفون"[2].

3) قولهم أن هناك علم ظاهر وهو علم الشريعة وهو لكل أحد وهناك علم باطن لا يعرفه إلا أهل الطرائق, وأنهم يأخذون علمهم عن الله مباشرة:

وهذه الفرية قد سبق الجواب عليها في الجواب على الفرية الخامسة المفتراة على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التي جاء بها حسين أحمد الحنفي الديوبندي[3].

وقد قال الشيخ الهلالي هنالك: " والنبي ج قد أغناه الله تعالى عن هذه الأباطيل".

فقال تعالى:

[4].

وقد نزه الله نبيه عن خيالات المتصوفة وضلالهم: [5]"

[6].

وقال صاحب الرماح ناقلاً عن شيخه التجاني أنه قال: (وخصصت بعلوم بيني وبينه -أي النبي ج- منه إليّ مشافهة لا

---

(1) الهدية الهادية (ص42-43).
(2) الزند الواري (ص54).
(3) انظرها في (ص534).
(4) سورة آل عمران, الآية: 113.
(5) سورة يونس, الآية 32.
(6) السراج المنير (ص30-34).

يعلمها إلا الله عزوجل بلا واسطة).

قال الشيخ الهلالي " وهذا الكلام لا يصح من وجوه:

أولها: يلزم منه أن النبي ج كتم شيئاً من الوحي -وحاشاه- وقد قال تعالى:

[1].

ثانيها: أن يقال إما أن تكون هذه العلوم فيها خير للأمة أو لا خير فيها, فإن كان فيها خير فكيف يحرم النبي ج أصحابه ومن بعدهم إلى أواخر القرن الثاني عشر من هذا الخير وهو الرؤوف الرحيم, الذي ما ترك شيئاً ينفع الأمة إلا بينه لهم ورغبهم فيه ولا ترك شيئاً يضرهم إلا حذرهم منه.

ثالثها: هل العلوم التي علمها النبي ج التجاني هل علمها مريديه وتلامذته؟ أو كتمها عنهم؟ فإن علمهم إياها فأبرزوها لنا وإن لم يعلمهم إياها فما فائدتها.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ج قال: ( اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع)[2]"

[3].

وقد جاء عن أنس بن مالك أنه قال: عند قوله تعالى:

[4] " لو كان رسول الله ج كاتماً شيئاً لكتم هذه" [5].

وقال الشيخ في بيان أن المتصوفة يقولون أنهم يأخذون علمهم عن الله" وأما صاحب الطريقة فيؤمن بما يقوله شيوخه أن علماء الرسوم والأوراق والروايات إنما يعلمون قشور الشريعة ونحن نعرف الحقيقة التي هي لباب الشريعة فإذا قال لك. علماء

---

(1) سورة المائدة, الآية: 67.

(2) رواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب التعوذ من العجز والكسل وغيره, برقم (6906).

(3) الهدية الهادية (ص60-61) ملخصاً مختصراً.

(4) سورة الأحزاب, الآية: 37.

(5) رواه البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى: , برقم (7420), و عند مسلم عن عائشة ل, كتاب الإيمان, باب معنى قول الله تعالى: , برقم (177).

الظاهر[1]: حدثني أبي عن جدي فقل لهم حدثني قلبي عن ربي,... ومعنى هذا أن غلاة المتصوفة يزعمون أنهم يأخذون العلم عن الله بدون وساطة الرسول ج أعني علم الشريعة وهذا كفر بإجماع المسلمين" [2].

قال الشيخ وهو يعدُّ بعض الأمور التي تعدُّ كفراً: " وكذلك من زعم أنه محتاج للشريعة في علم الظاهر دون علم الباطن, أو في علم الباطن فقط أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة" [3].

4) دعواهم أنهم يرون النبي ج يقظة لا مناماً, وأن الشيخ التجاني خاتم الأولياء.

قال الشيخ الهلالي: " ما يعتقده خاصة التيجانيون وعامتهم من أن شيخهم أبا العباس أحمد بن محمد التجاني رأى النبي ج في أواخر المائة الثانية بعد الألف يقظة لا مناماً ومنه تلقى كل أوراده وأذكاره وفضله وفضل طريقته...على أن ذلك لم يقع لأحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة المجتهدين مع شدة الحاجة إليه" [4].

قال الإمام القرطبي في بيان فساد القول بالرؤية في اليقظة ما نصه: " وهذا القول يدرك فساده ببادئ العقول إذ يلزم عليه ألا يره أحد إلا على صورته التي مات عليها.

وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين.

وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطبوه, ويلزم منه أن يخلو قبره الشريف من جسده الشريف فلا يبقى في قبره منه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب؛ لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار من اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره, وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من العقل" [5].

ثم هل هناك من أحكام تنتظر بعد قول الله تعالى:

---

(1) يقصدون بذلك علماء السنة والحديث بأن علمهم سطحي!.
(2) سبيل الرشاد (156/4).
(3) المصدر السابق (16-17/6).
(4) الهدية الهادية (ص39),(ص76-81).
(5) نقلا ً عن فتح الباري (401/12).

[1].

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية "وهو الإسلام, أخبر الله نبيه ج والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان, فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً , و قد أتمه فلا ينقصه أبداً, وقد رضيه فلا يسخطه أبداً " [2].

وقال الشيخ " ما يعتقده التيجانيين من أن شيخهم خاتم الأ ولياء وسيدهم كما كان النبي ج خاتم الأنبياء وسيدهم" [3].

ونقل الشيخ عن ابن كثير قوله عند تفسير قوله تعالى:

[4] قال: " فكل من كان

تقياً كان لله ولياً" [5].

قال الشيخ الهلالي بعد أن عدّ كثيراً من شركهم وجهلهم وخرافاتهم وأكلهم أموال الناس بالباطل وسبب تخصيصهم بالذكر عن غيرهم من الطرق: " لا أقول أن الشرك خاص بالتيجانيين بل هو عام في جميع الطرقيين وغيرهم من الجهال الذين يأكلون خير الله, ويعبدون غير الله, ولم يقدروا الله حق قدره؛ إذ اتخذوا من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم فضلا ً من غيرهم نفعاً ولا ضراً يدعونهم لقضاء الحاجات, ويستغيثون بهم لتفريج الكربات وأكثرهم غلب عليهم الجهل بتوحيد الله تعالى وإفراده بالربوبية و العبادة, لكني لما كنت تيجانياً وعرفت أهل هذه الطريقة أكثر من غيرهم[6] خصصتهم بالذكر ومن المصائب أن الشرك فاشٍ في خاصتهم وعامتهم, عالمهم وجاهلهم" [7].

وفي الختام يقول الشيخ ناصحاً للأمة عموماً وللصوفية

---

(1) سورة المائدة, الآية: 3.
(2) تفسير القرآن العظيم (14/2).
(3) الهدية الهادية (ص39).
(4) سورة يونس, الآية: 62-63.
(5) تفسير القرآن العظيم (363/2).
(6) ولعله هذا هو السبب نفسه في إطالة هذا المبحث عن غيره من المباحث في هذا الفصل.
(7) الهدية الهادية (ص139).

خصوصاً: " وكل من عرف كتاب الله وسنة رسوله ج حق المعرفة يستحيل أن يتمسك بطريقة من طرائق الصوفية, بل يتبع كتاب اللّه وسنة رسوله, والصحابة الكرام, وقد نزههم اللّه عن الطرائق القدد وأمرنا باتباعهم بإحسان بلا زيادة ولا نقصان" [(1)].

وبهذا يتضح جهد الشيخ في بيان عوار التصوف بل عماه, وبعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله ج وأصحابه الأخيار البررة ومدى استخفافهم بعقول الناس والتحايل عليهم.

ثم قال الشيخ: " فنسأل اللّه جلت عظمته أن يخرج أهل هذه الطريقة وغيرها من الطرق الضالة من ظلمات الشرك والبدعة إلى نور التوحيد والسنة, ويهدينا جميعاً صراطه المستقيم" [(2)].

(1) السراج المنير (ص71).
(2) الهدية الهادية (ص139).

# المبحث الثالث:

# الـرد عـلى القـديـانـية[1]

إن الله ـ أخبرنا في كتابه الكريم أنه ختم الأنبياء والمرسلين بخاتمهم محمد بن عبد الله الصادق الأمين ج فقال تعالى في ذلك:

.[2]

وقال تعالى:

.[3]

وجاءت السنة المطهرة دالة على ذلك أيضاً كما في حديث أبي هريرة قال: عن النبي ج قال: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم ا لأنبياء, كلما هلك نبي خلفه نبي, وإنه لا نبي بعدي..)[4].

وجاء في حديث سعد بن أبي وقاص مثل ذلك أن النبي ج قال لعلي حينما خرج إلى تبوك: ( أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[5].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة , عن النبي ج وجاء فيه: (و لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين, كلهم يزعم أنه رسول الله)[6].

فعلم بهذه الآيات والأحاديث أنه لا نبي بعد نبينا محمد ج,

---

(1) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام, للدكتور.غالب العواجي (597/1), والموسوعة الميسرة, للدكتور. مانع الجهني (416/1), القديانية, لإحسان إلهي ظهير (ص144), ودراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية, د. عبد القادر بم محمد عطا صوفي (ص259).

(2) سورة الأحزاب, الآية: 40.

(3) سورة المائدة, الآية: 3.

(4) سبق تخريجه (ص334).

(5) رواه البخاري, كتاب فضائل أصحاب النبي ج, باب مناقب علي بن أبي طالب , برقم (3706), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة , باب من فضائل علي بن أبي طالب , برقم (6218).

(6) رواه البخاري, كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسلام, برقم (3609), ورواه مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء, برقم (7342).

وأن من ادعى النبوة فإنه كاذب بوصف رسول الله ج له, وعُلم أيضاً من حديث أبي هريرة المتأخر أنه سيحصل الإدعاء؛ لعدّ النبي ج لهم.

ومن هؤلاء الذين حضوا حضاً وافراً بهذا اللقب مسيلمة الكذاب, لما ادعى النبوة لازم اسمه وصف الكذاب, ومنهم الأسود العنسي, ومنهم المختار بن أبي عبيد, وفي الأزمان المتأخرة غلام أحمد البنجابي القدياني[1].

وهو صاحب أقوال ومقالات خبيثة لولا ضرورة بيانها وبيان زيفها في هذا المبحث لما ذكرتها كما قال السيوطي:" اعلموا -يرحمكم الله- أن من العلم كهيئة الدواء, ومن الآراء كهيئة الخلاء, لا تذكر إلا عند داعية الضرورة...إلى أن قال: وهذه آراء ما كنتُ أستحلُّ حكايتها لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان هذا المذهب الفاسد, الذي كان الناس في راحة منه من أعصار"[2].

وقد وصف الشيخ الهلالي الدعوة القديانية وبين سبب انتشارها بكلام نفيس في رسالته: (سب القديانيين للإسلام وتسميته الشجرة الملعونة وجوابهم) فقال: " إن مما مُنيت به هذه الأمة التي هي خير الأمم, ولذلك كانت أشدها بلاء كما في الحديث (أشد بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)[3], ظهور قرن الشيطان الليطان[4], دجال قاديان, وما أدراك ما دجال قاديان شيخ أعمى

---

(1) هو: المرزا غلام أحمد القادياني, واسم والده غلام مرتضى, واسم امه جراج بي بي, ولد في عام 1839 أو 1840-بتاريخ النصارى-, في بنجاب في قرية قاديان من مديرية (كرداسبور), وقد اشتهر بالحمق, فقد كان مما يذكر عنه أنه لا يفرق بين حذاءه الأيمن والأيسر حتى وضع علامة, وكان مريضاً بدنياً بعدت أمراض, من الأمور التي ادعاها ادعى أنه يكلم الله كفاحاً وأنه نبي مرسل من الله تعالى, أصيب قبل موته بالهيضة الوبائية, وهو في لاهور, وأعيا الداء الأطباء ومات في الساعة العاشرة والنصف صباحاً عام 1908. القادياني والقاديانية (ص 20-27).

(2) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة, للسيوطي (ص5).

(3) رواه الترمذي, كتاب الزهد, باب ما جاء في الصبر على البلاء, برقم (2398), قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(4) قيل شيطان ليطان إتبَاع, وقيل: لآط بقلبه أي لصق. لسان العرب

الله بصيرته وأضله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة, فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون, ألا وهو غلام أحمد البنجابي القادياني الذي ارتد عن الإسلام منذ من نحو 40[1] سنة, وادّعى النبوة, وتلقيَ الوحي من الله, وأجلب عدو الله بخيله ورجله ومكيده, واستنجد بالكذب والحيل والمخارق وحكومة الهند وأمّها دولة بريطانية وسوى ذلك من الدواهي الشيطانية لينسخ دين محمد بدينه المفترى وكتاب الله بوحيه...وفتن كثيراً من مسلمي الهند؛ لقلة علمهم ولجهلهم باللغة المحمدية[2], الحائل بينهم وبين القرآن والحديث وعلوم الأئمة وبرهم, وهو الذي جعلهم عمياناً يضعون أيديهم في يد كل مترجم وإن كان في الباطن مرتداً أو وثنياً أو يهودياً أو نصرانياً,...ولم يزل أتباع هذا الفتان يحاولون تنفيذ مراده في جميع البلاد, ومحاربتهم لدين محمد ج كثيرة لا يُردُّ منها إلا القليل" [3].

وقد أوضح الشيخ الهلالي في رسالته أن الغلامي يسب المسلمين وأئمتهم ويجعلهم في مصاف المشركين واليهود و النصارى قال: " قال الغلامي: إن الهنادك أوصدوا باب الوحي بعد نزول كتابهم (فيدا[4]) بزعمهم, واليهود بعد التوراة, والنصارى بعد ا لإنجيل, والمسلمين بعد القرآن, فلما قام الغلام صنع له مفتاحاً وفتحه أي وأخذ منه ما شاءت له أهواؤه من فرائض مالية وأبكار جميلات, يستنزل الغلام الوحي صباح مساء في إرضاء حيوانية الوحشية من بنات الناس, ويهددهم بغضب الله والموت العاجل وا

---

(377/12).

(1) قال الشيخ ذلك في عام (1350) تقريباً, وطبع كتابه سب القديانيين للإسلا م في عام (1353هـ).

(2) لقد صدق الشيخ فإلى الله المشتكى أن يأتِ من بلاد الإسلام من لا يحسنها ويتكلم بغيرها وهذه من سيئات الاستعمار-وهو في الحقيقة استدمار-.

(3) سب القديانيين للإسلام (ص5-6).

(4) وفيدا معناه العِلم في القديم فقد كان يطلق على كل كتب الهندوسية, ثم خُصّ على أربع كتب وهي: (ريج فِيدا) و (ياجور فيدا) و (سآم فِيدا) و (آثورَ فيدا), ويعتبر فيدا من أهم الكتب المقدسة لدى الهندوس, ونال شهرة كبيرة من الجماهير, وهو أجزاء يتكلم فيها عن الزهاد والنساك في القرون المظلمة قبل الميلاد, ويدعي الهندوس أنه قديم كقدم العالم. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند, لمحمد ضياء الأعظمي (ص534).

لأمراض القتالة أن امتنعوا... إلى أن قال: وبذلك -أي إغلاق باب الوحي- نقض المعلمون من الدين حقيقته الحيوية, وصيروه أساطير ميتة,والعلماء المسلمون اقترفوا أيضاً هذه الخطيئة, وبذلك اقتطعوا ينبوع الحياة, والنور عن الإسلام -أعني كلام الله- بكتم الحديث القائل: (سيكون بين المسلمين من يكلمهم الله)" [1].

قال الشيخ الهلالي راداً عليه فريته: " ويلك أيها الغلامي, أيكون دين أبي بكر, وعمر, وعثمان, وعلي وسائر الصحابة, و التابعين, والأئمة المجتهدين؛ كأبي حنيفة, ومالك, والشافعي, وأحمد, أساطير ميتة وفاقداً للحياة والنور, إلى أن يجيء في ذَنَب الزمان عبدُ بطنه وفرجه, الغلام القادياني, وينزل عليه الوحي فيأتي بدين حي منير! لكم الويل مما تصفون

[2]" [3].

بل إن القديانيين قد قالوا أعظم من ذلك فزعموا أن الوثنية خير من دين الإسلام: " قال الغلامي: لماذا أيضاً يتبع الإنسان الإسلام؟ ولا يتبع الوثنية الهندية التي هي قادرة على إنتاج رجل مثل غاندي الذي يعلن أن الله يكلمه؟".

قال الشيخ مجيباً: " جوابك أيها الشقي أن المسلم عنده كلام الله الذي أنزله على قلب نبيه محمد ج, وهو الذكر الحكيم وحبل الله المتين وما فرط الله فيه من شيء وبين فيه كل شيء[4]؛ كما قال تعالى:

[5], فهو به على نور من ربه وعلى بصيرة من أمره قد أنزل الله في قلبه السكينة وأيده بروح منه فليس على قلبه غين ولا ضباب ولا هو في شك من

---

(1) سب القديانيين للإسلام (ص18-19).
(2) سورة يونس, الآية: 69.
(3) سب القديانيين للإسلام (ص19-20).
(4) قال تعالى: [سورة الأنعام, الآية: 38].
(5) سورة النحل, الآية: 89.

وجود ربه كما هي حالكم"[1].

وكذلك فإن القديانيين يحقرون من شأن العلماء ويسبونهم قال الشيخ: " والقديانيون في الهند يسمون العالم من علماء المسلمين مُلا ً تحقيراً وتنفيراً للناس من العلماء حتى صارت هذه اللفظة سبة, وإنما فعلوا ذلك لإرضاء أعداء الإسلام لأن أعداء الإسلام استحوا أن يسبوا العلماء فاشلوا عليهم كلابهم فصارت تنبحهم والأعداء يتفرجون ويسخرون من الفرقين"[2].

ومن أظهر معتقدات القديانيين التي ذكرها الشيخ ورد عليها إدعائهم أن شيخهم سمع كلام الله بلا واسطة فقال: " يقول الغلامي: إن أئمة المسلمين اقترفوا إثما عظيماً إذ جعلوا سداً عظيماً وعقبة كئوداً بين الإنسان وبين سماع كلام الله فانعكست جهودهم في خدمة الدين إلى الحرمان من بركة الدين, لأن القصد الأعظم من الدين أن يوصل العبد إلى الله ويجعل الاتصال بينه وبينه رأساً[3], وإلا فإن الدين يكون خرافة من حكايات الجن وشجرة يابسة لا تثمر"[4].

قال الشيخ الهلالي في رده عليه: " ألم يكن الخلفاء الراشدون واصلون إلى الله؟ ألم يكن الصحابة واصلين إلى الله؟ ألم يكن الأئمة المجتهدون واصلين إلى الله؟ أكان دينهم خرافة؟ أيريد المسلم أن يصل إلى ما عجز أولئك الأعلام عن الوصول إليه؟ أيريد المسلم أن يكون دينه خيرا من دينهم, وقد شهد الله في كتابه ورسوله في حديثه بأنهم خير القرون؟"[5].

وبهذا يعلم أن القديانية ليس لها صلة بالإسلام وإنما هي دين مشتق من أديان الهند (البراهمة)[6], وأنه حقاً كان يوحي ولكنه وحي الشيطان, " وقد قيل لابن عباس أن المختار يزعم أنه يوحى إليه, فقال: صدق, فقالوا كيف ذلك فقال: قال الله تعالى:

---

(1) سب القديانيين للإسلام (ص31-32).
(2) المصدر السابق (ص29).
(3) أي بلا واسطة.
(4) سب القديانيين للإسلام (ص25).
(5) المصدر السابق (ص25).
(6) مما يدل على ذلك دفاعهم عن غاني البرهمي. انظر مقالتهم: سب القديانيين للإسلام (ص6-7).

"[1] [2].

وقد ختم الشيخ الهلالي رسالته في القاديانين بقوله:

" العيوب التي اختص بها الملا الغلام:

1) ادعاء النبوة بركوب الصعب والذلول في طلب الرئاسة وقد بلغ به ذلك إلى أن أرتد عن الإسلام وادعى النبوة ونزول الوحي وجلب على نفسه وأهل بلده عار الأبد.

2) الكذب على الله.

3) تهديد من أراد أن يحول بينه وبين شهوة من شهواته بـ الموت والأمراض.

4) ادعاء نزول الوحي[3].

وبهذا يُعلم ما بذله الشيخ الهلالي من جهد في بيان ما عليه القديانية من فضح القدياني أحمد, وبيان حاله من كذبه على الله تعالى, وحبه للوثنية على الإسلام, وسب للإسلام وأهله, واعتقاد فاسد بعيد عن الدين الصحيح, فعليه لعنة الله تعالى وملائكته و الناس أجمعين.

---

(1) سورة الشعراء, الآية: 221.

(2) سب القديانيين للإسلام (ص13-14), وانظر: بغية المرتاد, لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص511).

(3) سب القديانيين للإسلام (ص30-31).

# المبحث الرابع:
# الـرد عـلى الجـهمية والمعتزلة

الجهمية إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام, وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في الإيمان وفي صفات الله تعالى وأسمائه.

وهي نسبة إلى الجهم بن صفوان الترمذي, وهو حامل لوائها وقد ظهر في المائة الثانية من الهجرة, ويكنى بأبي محرز, وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن, وتعطيل صفات الباري .

ولقد كان كثير الجدال والخصومات والمناظرات, إلا أنه له بصر بعلم الحديث, ولم يكن من المهتمين به؛ إذ شغله علم الكلام عنه, وكان بزعمه ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

أما الأشاعرة فقد ظهرت لما تنفس الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري, وهي في الأصل نسبة إلى علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري[2], ظهر بالبصرة وكان أول أمره على مذهب المعتزلة ثم استقل بمذهب هو مذهب ابن كلا ّب, ومنه إلى الطريق الصحيح طريق أهل السنة والجماعة.

أما عن عقيدته الأخيرة فقد أبانها في كتابه الإبانة في أصول الديانة[3], بأنه على عقيدة الإمام المبجّل أحمد بن حنبل[4][5].

مضى الكلام عن الجهمية والأشاعرة في الكلام عن عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات, وبان فيها بعدُ هاتين الطائفتين

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين (279/1), الخطط للمقريزي (349/2), وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام.

(2) هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري, الإمام الشهير, من ذرية الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري , ولد في البصرة سنة 260هـ على قول, ومات في بغداد سنة 324هـ على الراجح, ترجم له ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري (ص146).

(3) وهذا الكتاب ثابت له كما أثبته ابن عساكر في تبين كذب المفتري (ص28, 171, 388, 389), وقد أثبته غير ابن عساكر.

(4) انظر: مقالات الإسلاميين (345-350/1).

(5) انظر: الملل والنحل, للشهرستاني (106/1), فرق معاصرة (1059/2), مقالات الإسلاميين (345/1-).

عن الحق, وأنهم من أهل الكلام أصحاب الأقيسة الفاسدة التي تخالف العقل فضلاً عن الشرع.

ولقد غلظّ أهل العلم عليهم لشناعة وبشاعة ما جاؤوا به ولذا فقد قال عبد الله بن المبارك المروزي: " لأن أحكي كلام اليهود و النصارى, أحب إليّ من أحكي كلام الجهمية" [1].

وقد كفرهم جمع من العلماء منهم أحمد بن حنبل, وابن المبارك, وعلي بن المديني, ووكيع بن الجراح[2].

والجهمية والأشاعرة" ومن سلك طريقهم حكّموا عقولهم الفاسدة في صفات الله تعالى فأثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها وزعموا أن ما نفوا منها فيه تشبيه وتمثيل كصفة العلو والاستواء" [3].

وهم أهل جدل وزيغ قال الشيخ الهلالي: " أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء وأن العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويفاضلون فيه بالإتقان و الميز والفهم" [4].

وقال أيضاً في ذم علم الكلام وأنه ليس بعلم في الحقيقة: " ومثال العلم الذي لا ينفع علم الكلام, إذا كان صاحبه, يعتقد أنه حق وقول بعض المتكلمين شعراً:

أيها المغتدي ليطلب علماً | كل علم عبد لعلم الكلام

تطلب العلم كي تصحح حكما | ثم أغفلت مُنَزّلُ الأحكام[5]

وجوابه أن يقال كذبت, علم الكلام ليس سيد للعلوم, وإنما هو عبد لهو من المتفلسفين, وسخافاتهم وهو بدعة ملعونة, إلا في حق من اضطر إليه ليدافع به عن الحق, ويلجم أهله, ويرميهم بأحجارهم, ويأخذهم بإقرارهم,... وأقول في ذلك شعراً معارضاً له:

أيها المغتدي لتطلب علماً | أجتنب جاهداً ظلام الكلام

---

(1) نقض الإمام الدارمي (143-144/1).
(2) المصدر السابق (150-151/1).
(3) سبيل الرشاد (3/6).
(4) المصدر السابق (27/5).
(5) وهذا شعر ابن مجاهد كما نُصّ عليه في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, للتلمساني (296/5).

إن علم الكلام ليس بعلم إنما العلم شرعة العلا ّم"[1]

ثم إن من طريقة أهل البدع تحريف النصوص خدمة لمذهبهم قال الشيخ: " كل مبتدع يحرف القرآن والسنة لنصر بدعته[2]؛ كالخوارج والمعتزلة والمتأخرين من الأشعرية المعادين لمذهب السلف"[3].

ولقد قال ابن القيم في نونيته مبيناً تحريف الجهمية ومشابهتهم لليهود في ذلك فقال:

أمر اليهود بأن يقولوا حطة فأبوا وقالوا حنطة لهوان

وكذلك الجهمي قيل له استوى فأبى وزاد الحرف للنقصان

قال استوى استولى وذا من جهله لغة وعقلا ً ما هما سيان

إلى أن قال-رحمه الله-:

نون اليهود ولام جهمي هما في وحي رب العرش زائدتان"[4]

ولقد ردّ العلامة الهلالي على بعض شبههم من ذلك عدم قولهم بـ(علو لذات) وهذا مما عطله الجهمية[5]: وأن المقصود من العلو علو القهر والقدر فقط, فقال-رحمه الله-: " وقد تقدم في صدر هذا القسم من سبيل الرشاد [6] من أدلة علو الله تعالى على خلقه,

---

(1) المصدر السابق (1/351-350).

(2) أما أهل السنة فهم لا يستدلون بالأحاديث الضعيفة وإن كانت تنصر مذهبهم فضلا ً أن يحرفوا قال ابن القيم: عن حديث ( الإيمان معرفة بالقلب, وقول باللسان, وعمل بالأركان) قال فيه: " ولو كنا ممن يحتج بالباطل, ويستحله لروجنا هذا الحديث وذكرنا بعض من أثنى على عبد السلام, ولكن نعوذ بالله من هذه الطريقة, كما نعوذ به من تضعيف الحديث الثابت وتعليله إذا خالف قول إمامٍ معينٍ"اهـ [ تهذيب السنن (12/451) وعبد السلام هو: ابن صالح أبو الصّلت الهروي, قال الحافظ في التقريب: صدوق له مناكير وكان يتشيع.[ص608].

(3) سبيل الرشاد (3/10), انظر: السراج المنير (ص54-57) فيه بيان تحريف الديوبندية للقرآن والحديث.

(4) توضيح المقاصد وتصحيح العقائد, لابن عيسى(2/26).

(5) تقدم أن الشيخ الهلالي يرى أن المعطلة كلهم يطلق عليهم جهمية حتى الأشاعرة كما مر معنا (ص248).

(6) انظره في: (6/183-68) وقد أطال الشيخ-رحمه الله وغفر له- في تلك المسألة لأهميتها.

واستوائه على عرشه الذي هو فوق المخلوقات كلها ما يشفي صدور أهل الحق ويشوي قلوب المعطلة؛ كابن عطية[1] الذي يزعم أنه مفسر وهو مكسر جهمي ضال" [2].

ولقد أطال الشيخ الهلالي في ذكر مسألة العلو رادً بها على الجهمية والأشاعرة وغيرهم, وأجاب تطويله فيها بقوله: " قد أطلت في هذا الباب؛ لأنه أهم أبواب آيات الصفات فإن كل من اعتقد علو اللّه تعالى واستواءه على عرشه وبينونته من خلقه لا يَرُد شيئاً من الصفات ومن سوء الحظ[3] أن نفي هذه الصفة الكريمة قد شاع في بلاد المسلمين منذ أزمنة متطاولة فعامتهم يقولون الله في كل مكان بذاته, وخاصتهم تقول لا داخل العالم ولا خارجه, ولا في أي جهة من الجهات الست لأن المعتزلة والخوارج والمتأخرين من الأشعرية نجحوا في تضليل الناس وإبعادهم عن الإيمان بعلو اللّه تعالى وكونه فوق خلقه. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه" [4].

ثم نقل الشيخ إجماع أهل السنة على ذلك فقال: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة, والإيمان بها, وحملها على الحقيقة لا على المجاز, إلا أنهم لا يكيّفون شيئاً من ذلك, و لا يحدون فيه صفة محصورة, وأما أهل البدع,

---

(1) هو: عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب, أبو محمد الدمشقي, المقرئ المفسر, كان يحفظ خمسين ألفاً من الشعر في الاستشهاد على معاني القرآن, توفي في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. [طبقات المفسرين, للداوودي, (245/1)] قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: " وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري, ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل, فإنه كثيرا ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه"[مجموع الفتاوى 361/13].

(2) سبيل الرشاد (6/-216-215).

(3) لا شك أن الحظّ لا يقدم ولا يؤخر شيئاً.

(4) المصدر السابق (183/5).

الجهمية والمعتزلة كلها, والخوارج, فكلهم ينكرونها ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة, ويزعمون أن من أقر بها شَبّه, **وهم عند من أقر بها نافون للمعبود**, والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب اللّه وسنة رسوله, وهم أئمة الجماعة" [1].

وأوضح الشيخ مخالفتهم للصحابة والتابعين بقوله:" وحديث (يكشف اللّه عن ساقه[2]) تلقاه الصحابة والتابعون بالقبول و التسليم مع تنزيه اللّه عن مشابهة المخلوقين, وردّه الجهمية المعطلون فيخشى عليهم أن يدعوا إلى السجود فلا يستطيعون" [3].

وقولهم في كلام اللّه تعالى: فقال: " افترق الناس في مسألة الكلام على عدة أقوال: **أحدها**: مذهب الجهمية والمعتزلة: أن القرآن مخلوق" [4].

ثم قال الشيخ الهلالي: " فإذا قال الجهمي: أن كون إرادة التزويج أو فعله وقع في السماء لا يدل على أن اللّه فوق سبع سماوات فجوابه, أن إرادة اللّه وفعله عامان في جميع الأشياء في الأرض والسماء وإنما أرادت زينب ل أن اللّه فوق سبع سماوات وأن تزويجها كان عنده كما فهمه أئمة الحديث واحتجوا به على أن اللّه في السماء أما الجهمية فإنهم أهل حَدَثٍ وليسوا من أهل الحديث" [5].

وبهذا يتبين ما بذله الشيخ الهلالي في الرد على أهل الكلام من الجهمية والأشاعرة وغيرهم, وبيان مخالفتهم لعقيدة أهل السنة والجماعة في باب الصفات وبيّن -رحمه اللّه-كيفية الرد عليهم.

---

(1) المصدر السابق (34/5).
(2) سبق تخريجه (ص284).
(3) سبيل الرشاد (247/2).
(4) المصدر السابق (237-239/5).
(5) المصدر السابق (73/5).

# المبحث الخامس:
# الـرد على جـماعة التبـليغ

إن فرقة الصوفية التي مر الحديث عنها هي في الحقيقة ليست فرقة واحدة وإنما هي عينٌ كدر, ومستنقع وحل, لكثير من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام, ومن تلكم الفرق التي تربت وترعرعت في أحضانها هي: "جماعة التبليغ[1]", وهذه الجماعة هي جماعة صوفية, " تؤمن بالطرق الأربعة: (الجشتية, والنقشبندية, و القادرية, والسهروردية) وتزعم أنه لو مات أحد ولم يبايع على يد شيخ الطريقة لمات ميتة جاهلية" [2].

" لا يخفى ما في هذه العبارة الخطيرة من الغلو الشديد في الطرق الأربع التي هي من شرع الشيطان وأولياء الشيطان, وما فيها أيضاً من التهور القبيح في الحكم على من لم يؤمن بها ولم يبايع عليها بأنه يموت ميتة جاهلية؛ أي: كما يموت أهل الجاهلية من الضلال والفرقة" [3].

وجماعة التبليغ قد ألف العلماء الجهابذة الأفذاذ في الرد عليها[4] ففضحوها من كتبها, ونشر العلماء فتاوي كثيرة في الرد

---

(1) وقد وصفهم الشيخ الهلالي: بـ"تبليغ الفتنة والبدعة", السراج المنير (ص7).
(2) جماعة التبليغ عقائدها (ص42).
(3) المصدر السابق (ص209).
(4) من أقدم من ألف باللغة العربية على حسب علمي القاصر:
كتاب: "نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية", للشيخ العلامة سيف الرحمن أحمد الدهلوي (سنة1395هـ), وهو: ابن مؤسس دار الحديث بـ المدينة النبوية, ولد عام 1424هـ, درَس على والده العلا ّمة أحمد الدهلوي, ثم على شيحه مسند وقته عبيد الرحمن المباركفوري, ثم أخذ الشهادة العالية من المدرسة الرحمانية, ثم درّس في دار الحديث المدنية حتى توفي عام 1414هـ, وقد نقل من هذا الكتاب الشيخ محمد أسلم الباكستاني الذي يأتي ذكره. لقاء مع د. أحمد بن سيف الرحمن الدهلوي في المدينة النبيوية (1427/8/8هـ).
- ثم كتاب: الشيخ محمد أسلم الباكستاني-رحمه الله- القائد سابقاً في الجيش الباكستاني, "جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها", وكان بحثه هذا قد قدمه لنيل الشهادة العالمية الليسانس, في الجامعة الإسلامية, في المدينة النبوية, قسم الشريعة, للسنة الدراسية (1396هـ-1397هـ).

عليها أيضاً[1] وقد ألف الشيخ العلامة الهلالي كتاباً سماه (السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم), جاء فيه بعجائب القوم.

وقد يبين أحد المشايخ واسمه سردار محمد الباكستاني[2] سبب دراسة هذه الحركات وقاداتها وماذا يعتقدون فقال:

" معلوم عند أهل العلم والبصيرة أن لابد لدراسة أي حركة أن يعلم أفكار أصحاب تلك الحركة ومعتقدات من يتولون أمرها, لأن الناس وإنما خدعوا في هذا الطريق فسدوا أعينهم عن أصحاب الحركة, ودرسوا الحركات من حيث الحركة, فانضموا إليها وساعدوها وبعد التحاقهم بالحركة المصطبغة وقفوا في مقام لم يستطيعوا أن يقطعوا صلتهم بالحركة بعد أن أطلعوا على أسرارها ورموزها وعجرها وبجرها ولو عرفوها أول يوم ما التحقوا بها" [3].

قال الشيخ الهلالي معقباً على مقالته هذه: " هذا عالم باكستاني يعرف عُجَر هذه الطريقة وبجرها, ومصادرها ومواردها وقد انتقدها ونصح المسلمين أن يبعدوا عنها قبل أن يتورطوا فيها ويصعب عليهم الخروج من حبائلها فجزاه الله خيراً" [4].

أما عن شيخ هذه الطريقة ومؤسسها فقد نقل الشيخ الهلالي عن الشيخ محمد أسلم لباكستاني قوله: " الشيخ محمد إلياس بن الشيخ

---

- ثم كتاب الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي: " السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم" سنة (1398).
- ثم كتاب الشيخ العلامة حمود التويجري " القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" سنة (1412هـ). ثم بعد ذلك توالت الكتابات عن هذه الجماعة بـ النقل عن هذه الكتب الأربعة.

(1) انظر: كتاب كشف الستار, للشيخ الفاضل محمد بن ناصر العريني. وهو فضحٌ لهذه الجماعة, مدعمٌ بفتاوي كبار علماء أهل السنة والجماعة في عصرنا.

(2) والشيخ سردار محمد الباكستاني, هو: من أهل المدينة النبوية وقد كان يسكن جهة باب المجيدي, في المدينة النبوية, في زمن الشيخ محمد أسلم الباكستاني عام 1397هـ تقريباً, وهو خبير بجماعة التبليغ لكونه كان منهم. جماعة التبليغ عقيدتها (ص42)

(3) جماعة التبليغ عقيدتها (ص14) مقابلة معه في المسجد النبوي, السراج المنير (ص44).

(4) السراج المنير (ص45).

محمد إسماعيل[1] الحنفي الديوبندي[2] الجشتي[3], الكاندهلوي, ثم الدهلوي, والكاندهلوي نسبة إلى موطنة كاندهلة من مديرية سهارنيور والدهلوي نسبة إلى دهلي عاصمة الهند, ومقر جماعة التبليغ.

والديوبندي نسبة إلى ديوبند وهي أكبر مدرسة للحنفية في البلا د الهندية, ولها شهرة, أسست مدرسة ديوبند[4] في 18 محرم سنة

---

(1) " هو: الشيخ إلياس اسماً الآميتهي والهندي موطناً, والحنفي مذهباً, والصوفي مسلكاً, قليل البضاعة العلمية غير شهير فيها, ولكن كان قوي الحماس إلى الدين ا لإسلامي وإلى المسلك التصوفي الطرقي... أسس هذه الحركة بالهند ". نظرة عابرة اعتبارية (ص7).

(2) نسبة إلى الجامعة الديوبندية وهي أكبر جامعة للأحناف في شبه القارة الهندية ولها شهرة, أسست في 15 محرم 1283هـ, الموافق 30 يوليو سنة 1867-بتاريخ النصارى- في ويقولون أن النبي ج أسسها بحضور محمد قاسم النانتوي. جماعة التبليغ عقيدتها (ص5).

(3) ذكر الشيخ سيف الرحمن أحمد الدهلوي أن صاحب فكرة جماعة التبليغ هو "الشيخ الكبير سعيد نورسي الكردي" قال: " فالشيخ سعيد نورسي الكردي الملقب ببديع الزمان هو صاحب الفكرة وأصلها وجدها الأول, لا كما يزعمه التبليغيون أن صاحب الفكرة هو الشيخ محمد إلياس وأن الفكرة إلهامية, ويتضح من ذلك أيضاً أن اسم مساجد النور للتبليغيين! مقتبس من جد الفكرة وصاحبها الأول الشيخ نورسي أي: (إلى نور في نورسي), فهي منسوبة إليه لا شعورياً, كما أن رسائل النور مقتبسة من اسمه ومنسوبة إليه, ولكن شاء السميع العليم أن تخمد هذه الحركة وتتلاشى هذه الفكرة هنا بتركيا قبل أن تأخذ انطلاقها البارز الشامل, و الظاهر أن الشيخ إلياس الهندي لما أتى الحجاز حاجاً وزائراً أو مهاجراً سمع بهذه الفكرة فاقتبسها إلى الهند. فالفكرة هنا بتركيا, والنماء والترعرع والتطبيق والانط لاق هناك بالهند. هذا والله أعلم" نظرة عابرة (ص4-5).

ولعل الجمع بين هذا القول وقول أن المؤسس محمد إلياس واضح, فالنورسي مؤسس فكرة, ومحمد إلياس مؤسس جماعة كما يطلق الشيخ عليه دائماً لقب مؤسس جماعة التبليغ كما سبق ذكره. والله أعلم.

**للفائدة:** سعيد النورسي ولد 1293هـ في قرية صغيرة تابعة لقضاء هيزان في ولا ية بدليس من أبوين كرديين وبعد أ, تم له من العمر تسع سنوات بدأ يتجع إلى طلب العلم متأثراً بتوجيهات أخيه الكبير: الملا عبد الله فأتقن علوم الآلة وعلم الأ صول والفقه وعلوم القرآن, كان سياسياً كبيراً, وعلى إثر ذلك سجن مدة من الزمن وحُوكِم, ثم اعتزلها, وكان يقول بعدُ أعوذ بـالله من الشيطان والسياسة, **ثم راح يتخذ من هذه الكلمة دستوراً لجميع صفحات هذا الفصل الجديد من عمره!!**, وله رسائل النور المعروفة, توفي 27/رمضان/1379هـ في مدينة أورفا. بديع الزمان سعيد النورسي حياته وبعض آثاره, محمد رمضان البوطي.

(4) وهي مدرسة كما وصفوها بألسنتهم: " إنها إسلامية ديناً, ومن أهل السنة و الجماعة فرقة!, وحنفية مذهباً!, وصوفية مشربا!, وأشعرية عقيدة!, وجشتية سلوكاً!" السراج المنير (ص20-21).

(1288هـ) في قصبة ديوبند, وبناء على قول أصحاب ديوبند أسسها النبي ج, في حضور الشيخ محمد قاسم النانتوي الحنفي الجشتي[1], وكان النبي ج يأتي إلى هذه الدار أحياناً مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساب المدرسة[2]"[3].

قال الشيخ الهلالي معلقاً على ما نقله الشيخ محمد أسلم[4] عن مدرستهم قائلا ً: " إقرأوا أيها الناس واعجبوا كيف يؤسس النبي ج مدرسة تحارب سنته وتنبذ هديه, فهي ماتوريدية في العقائد, حنفية في المذهب, أسست على معصية الرسول والتفرق في الدين لا يرضاها رسول الله ج ولا الخلفاء الراشدون المهديون ولا أبو حنيفة -رحمه الله-"[5].

**ولادته ونشأته:** " ولد الشيخ محمد إلياس سنة 1303هـ. قال[6]: واسمه التاريخي: أختر. وكان أبوه الشيخ محمد إسماعيل رجلا ً صوفياً اشتغل بالعبادة وأعرض عن الدنيا, وكان يشتغل بالذكر, و العبادة, وتعليم القرآن, وكان عنده أكثر من عشرة طلاب يتعلمون القرآن, وكان يسكن في ناحية ميوات بقرب مدينة دهلي, وكانت أمه صفية تحفظ القرآن.

**طلبه للعلم:** حفظ القرآن ودرس مبادئ العلوم في قريته على أخيه الكبير الشيخ محمد يحي ورحل إلى ديوبند سنة 1346هـ, فجلس في حلقة الشيخ محمود حسن, وسمع منه الترمذي والبخاري.

**بيعته:** في سنة 1315هـ توجه محمد إلياس إلى شيخ الطريقة رشيد أحمد الكنكوهي فبايعه, وأخذ منه الطريقة الصوفية ثم جدد البيعة بعد وفاة الكنكوهي على يد الشيخ خليل أحمد السهانبوري, وصحب الشيخ أشرف التهانوي, وبعد وفاة الشيخ الكنكوهي كان

---

(1) انظر عقيدته وبعض ضلالاته: من إدعاء نزول فيض النبوة عليه. السراج المنير (ص18).

(2) وهذا فيه سوء أدب مع النبي ج مع ما فيه من الكذب وسوء المعتقد وهذا حال أهل المبتدعة في كل زمان ومكان!.

(3) جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها (ص5), السراج المنير (ص16).

(4) هو: محمد أسلم الباكستاني-رحمه الله وأحسن إليه-, القائد سابقاً في الجيش الباكستاني, دَرَسَ في الجامعة الإسلامية, كلية الشريعة, ونال على درجة الليسانس ببحثه: (جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها) -وقد حصلت عليه فالحمد لله-. السراج المنير (ص12).

(5) السراج المنير (ص17).

(6) القائل هو محمد أسلم الباكستاني, والناقل عنه هو الشيخ الهلالي.

محمد إلياس يفرش حصيراً عند قبر عبد القدوس الكنكوهي, ودخل الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايوني. قال الراوي: فكنا نذهب إليه ونصلي معه هناك بالجماعة!.

زواجه: تزوج سنة 1335هـ وولد له الشيخ محمد يوسف, وبنت, تزوج بها الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي[1]" [2].

**أما عن شيوخه الذي تتلمذ عليهم فمنهم:**

1) محمد يحي الكاندهلوي الحنفي الديوبندي الجشتي [3].

2) رشيد أحمد الكنكوهي الحنفي الديوبندي الجشتي[4], وقد " حضر محمد إلياس سنة (1315هـ), وبايع الإمام الرباني الشيخ أحمد الكنكوهي وكان يحبه ويكرمه إلى غاية حتى أنه كان يقوم أحياناً في الليل, ويذهب إليه ليرى وجهه وجدد البيعة على يد الشيخ خليل أحمد السهانفوي بعد وفاة الكنكوهي وحصل له الخلافة" [5].

3) محمود حسن الحنفي الديوبندي الجشتي[6].

---

(1) هو: العالم الداعية الهندي, ولد في كاندهلة قرب دهلي, وقرأ على والده وبعض العلماء في مدرسة مظاهر العلوم في سهارنفور, ثم أصبح من كبار مدرّسيها, وطاف أنحاء العالم ثم قدم المدينة المنورة واستوطنها حتى كانت منيته عام 1402هـ-1982هـ. ذيل الأعلام (ص177).

(2) السراج المنير (ص98-99) مختصراً من عقيدة جماعة التبليغ (ص12-13).

(3) وهو: " كان مدرساً في مدرسة ظاهر العلوم سهارنفور خمس سنوات...وكان رجلا ً ديناً" جماعة التبليغ عقائدها (ص16), السراج المنير(52).

(4) هو: "من كبار مشايخ الديوبند والأول في جماعة العلماء الذين بايعوا الحاج إمداد الله وقد بشر به النبي ج الحاج إمداد الله في منامه" جماعة التبليغ عقائدها (ص16). ومما قاله: " وأقسم بالله أني لست بشيء إلا أن الهداية والنجاة موقوفة على أتباعي في هذا الزمان" قال الشيخ الهلالي على كلامه: " لقد حجرت واسعاً!! قال تعالى:
" السراج المنير (ص52).

(5 ) جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية, سيد طالب الرحمن (ص21).

(6) هو: من كبار علماء ديوبند ومشايخ جماعة التبليغ, كان أول طالب في مدرسة دار العلوم بديوبند وقد شرفه واختاره شيخ العرب والعجم إمداد الله ببيعته وإعطائه الخلافة وإجازة البيعة, وهذا بناءً على طلب الشيخ محمد قاسم النانتوي" جماعة التبليغ عقائدها (ص17).

4) أشرف على التهانوي الحنفي الديوبندي الجشتي[1].

وفاته: توفي الشيخ محمد إلياس سنة 1364هـ الموافق 14 يوليو سنة 1944 بتاريخ النصارى" [2].

**وبعد وفاة الشيخ محمد إلياس بويع لمحمد يوسف الكندهلوي ابن الشيخ محمد إلياس:**

وصف الشيخ محمد أسلم الباكستاني بيعته فقال: " كانت طريقة البيعة عند الشيخ محمد يوسف نفس طريقتها عند المشايخ الآخرين, لكن مع هذه الطريقة كانت عنده عدة أشياء زائدة عليها كما كانت عند أبيه الشيخ محمد إلياس, وكان عنده حفل من المبايعين وقت البيعة, ويرى كأن الحفل كله يبايع على يده, فبايعه عدة المئين والآلاف من الناس, وربطت أردية كثيرة بعضها مع بعض[3] ثم نشرت إلى مكان بعيد فأخذها[4] جميع الناس كبيرهم وصغيرهم ثم أتموا البيعة وكذلك جم غفير من النساء كان يبايع بأخذ مثل تلك الأردية" [5].

قال الشيخ الهلالي مبيناً أن هذه البيعة عقيدة مبتدعة فقال: " وهذه البيعة التي يستعملها أصحاب الطرائق من المتصوفة والإجازة في إعطائها كل ذلك ضلال مبين, فلا توجد في الإسلام بيعة إلا بيعة الصحابة للنبي ج وبيعة المسلمين لخليفتهم[6]" [7].

وقال أيضاً مقارناً بيعة التبليغيين بالتيجانيين وأنهما يتفقان في البيعة لمشايخهم, قال: " من المعلوم عند أصحاب الطرائق المتصوفة لبس الخرقة, وهي مثل أخذ الورد أو العهد عند التيجانيين فيلبس

---

(1) هو: من كبار مشايخ الحنفية الديوبندية التبليغية المعروف فيما بينهم بحكيم الأمة له مؤلفات كثيرة وهو رجل صوفي بحت, وصاحب سلسلة وطريقة, ومرشده: إمداد الله المكي...وزار النانتوي إمداد الله -في مكة- ففرح جداً وشرفه بالبيعة والخلافة والإجازة", ولد سنة 1280هـ وتوفي سنة 1364هـ. جماعة التبليغ عقائدها (ص20), السراج المنير (ص62).

(2) السراج المنير (ص99).

(3) أي فصارت مثل الحبل.

(4) أي: يمسكون بها ويبايعون.

(5) جماعة التبليغ عقائدها (ص27).

(6) وقد ضيع كثير من المسلمين اليوم هذه البيعة مع أنها واجبة, وأتبعوا البيعات البدعية للجماعات والفرق الضالة, وسبّب ذلك الخروج على ولاة الأ مر, وشق عصى المسلمين, وقتال بعضهم لبعض؛ وما ذاك إلا لبعد الكثيرين عن الدين وفهمه على ما فهمه السلف الصالح.

(7) السراج المنير (ص53),(ص73).

الشيخ ثوباً كل من أراد أن ينضم إلى طريقته ويعاهده على الطاعة العمياء"[1].

## بعض أفكار محمد إلياس الكندهلوي:

"من أفكاره أنه كاشف على هذه الطريقة للتبليغ وألقي على روعه في المنام تفسير قوله تعالى:

[2], إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء"[3].

ردّ الشيخ الهلالي قائلاً: " لم يخطر ببالي قط أن شيخهم محمد إلياس ينزل إلى هذه الدركة حتى يحتج بها -أي الآية- على ذلك, ورحم الله من قال: عِش رجباً ترى العجباً..., قال ابن كثير باختصار: يخبر تعالى هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم. قال البخاري[4] بسنده عن أبي هريرة : قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام. وهكذا قال ابن عباس م وغيره من المفسرين الأولين. و المعنى أنهم خير الأمم, وأنفع الناس للناس, وقال الإمام أحمد بسنده إلى دُرّة بنت أبي لهب: قام رجل إلى النبي ج وهو على المنبر فقال يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: (خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم)[5], والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه, وخير قرنهم الذين بعث فيهم رسول الله ج, ثم الذين يلونهم, ثم الذين يلونهم[6] "[7].

وقال العلامة صديق حسن خان في فتح البيان

---

(1) المصدر السابق (ص78).

(2) سورة آل عمران, الآية: 110.

(3) السراج المنير (ص45).

(4) رواه البخاري, كتاب التفسير, باب , برقم (4557).

(5) رواه أحمد في مسنده (421/45), برقم (27434), وهو حديث ضعيف, ضعفه الألباني في السلسة الضعيفة برقم (2093).

(6) رواه البخاري, كتاب الشهادات, باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد, برقم (2651), ورواه مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب فضل الصحابة, ثم الذين يلونهم, ثم الذين يلونهم, برقم (6472).

(7) السراج المنير (ص46), نقلاً مختصراً عن تفسير القرآن العظيم (347/1).

أي: " أظهرت لهم. أي لنفعهم ومصالحهم في جميع الأعصار حتى تميزت وعرفت" [1].

قال الشيخ الهلالي: " وهذا يرد ما فهمه محمد إلياس من أن لفظ يدل على الرحلة والتنقل" [2].

وقال أيضاً: " وهذه الآية لا علاقة لها بالأنبياء السابقين[3], وإنما هي خاصة بهذه الأمة, أصالة بأصحاب رسول الله ج, واتباعاً بكل من عمل مثل عملهم من هذه الأمة المحمدية..." [4].

وقال أيضاً: " إن أتباعه لا يغيرون المنكر وهم يزعمون أنهم أخذوا هذه الخطة من شيخهم, وتغير المنكر شرط في الكون من هذه الأمة التي أخرجت للناس" [5].

وأيضاً: " من تفسير محمد إلياس, قوله: والمراد ب- العجم, سوى العرب, لأنه قيل فيهم: [6], [7]. هذا كلام محمد إلياس. فاسمعوا أيها القراء ما قاله الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: قال -رحمه الله-: " أي: يا محمد فذكر الناس بما أرست به إليهم, فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب, ولهذا قال: , قال ابن عباس م ومجاهد وغيرهما: ولست عليهم بجبار أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم..., وقال رسول الله ج: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله, فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها, وحسابهم على الله)[8]. وبذلك تعرف الخطأ[9] الواضح

---

(1) فتح البيان (114/2).

(2) السراج المنير (ص47).

(3) رداً على كلامه " أخرجت للناس: مثل الأنبياء...".

(4) السراج المنير (ص49).

(5) المصدر السابق (ص49).

(6) سورة الغاشية, الآية: 22.

(7) سورة الأنعام, الآية: 107.

(8) رواه البخاري برقم(392), ومسلم برقم (21).

(9) فلفظ الناس عام, ثم إن النبي ج قد قاتل العرب والعجم جميعاً.

في قوله: إنها خاصة بالعجم سوى العرب"[1].

ومن أفكاره اعتقاده أن أعضاء جماعته قاموا بجهد وعمل لم يستطع الأنبياء عليه:

قال محمد إلياس مرة: " إن الشيخ التهانوي (أشرف علي) عمل عملاً كبيراً...ثم قال في خطاب عام أرسله إلى أعضاء جماعته: إذا لم يرد الله أن يقوم أحد بعمل فلا يمكن حتى الأنبياء أن يبذلوا جهودهم فيقوموا بشيء, وإذا أراد الله شيئاً يقم أمثالكم الضعفاء بالعمل الذي لم يستطع الأنبياء"[2].

قال الشيخ راداً عليه شطحته هذه بقوله: " وهذا من تفضيل أصحابه على الأنبياء, وقد أجمع المسلمون من الصحابة فمن بعدهم على أن الأنبياء أفضل من غيرهم من المؤمنين, ولا يستطيع أحد أن يساويهم فكيف يكون أفضل منهم؟ وهذه جرأة عظيمة على الأنبياء نسأل الله العافية"[3].

ومن أفكاره عدم الكلام في السياسة في جماعتهم:

لا يسمح التبليغيون الخوض في السياسة ويقولون: " نحن لا نخوض في السياسة, فإذا أنكرنا على كفار الهند عداوتهم للمسلمين, وأنكرنا على اليهود اغتصابهم للمسجد الأقصى وما حوله, وأنكرنا على المستعمرين اغتصابهم لأوطان الضعفاء واستعبادهم, تعطل ركن السياحة"[4].

وقد كشف الشيخ الهلالي الستر عن سبب عدم كلامهم في السياسة فقال: " أما التبليغيون فهم أصدقاء الحكومة إذا أراد خمسمائة منهم أن يخرجوا دفعة واحدة لنشر بدعة السياحة بما فيها من الفساد والكوارث يقدمون طلباً للحكومة الوثنية (الهند) فتمنحهم أجوزة[5] للسفر في بضعة أيام[6], لأنهم دائماً في خدمتها, لا يفشون لها سراً, ولا يخبرون بشيء من جرائمها, فضلاً عن أن

---

(1) السراج المنير (ص50-51).

(2) مكاتيب إلياس (ص107-108), نقلاً عن السراج المنير (ص52).

(3) السراج المنير (ص52).

(4) المصدر السابق (ص9).

(5) وهو اللفظ الصواب, أما لفظ "جوازات" خطأ شائع. (الدعوة إلى الله ص 136).

(6) يقصد الشيخ أنهم يسهل لهم كل شيء مع أن غيرهم يصعب عليهم.

ينكروا عليها, ولذلك لا يذكرون الشيوعيين بسوء, ولا المستعمرين, ولا الصهيونيين, لأن ذلك يمنعهم من دخول بلدانهم, **فهذا سر وضع قاعدة تحريم الخوض في السياسة**... يؤمنون بعض الكتاب ويكفرون ببعض كفراً سكوتياً "[1].

وقد لخّص الشيخ الهلالي أصول جماعة التبليغ, بقوله: " ظهرت في هذا القرن الرابع عشر في بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربه دعوة عُرِفَ أهلها بالإخلاص لها, والصبر وتحمل المشاق في نشرها, والاستماتة وبذل النفس والنفيس في خدمتها, ألا وهي دعوة قوم يسمون أنفسهم (أهل التبليغ), ووضعوا لدعوتهم أركانا ستة[2] مدارها على السياحة فهي الركن الأساسي عندهم فهي بمنزلة الشهادتين عند أهل الاستقامة فمن قبلها واشتغل بها أحبوه وأكرموه وغفروا له ذنوبه وتقصيره, وضلاله وبدعته, ومن خالفهم فيها لم يقبلوا منه شيئاً وإن كان مؤدياً لجميع الواجبات, قائماً بالفرائض والسنن, متبعاً لأقوم السنن, فهي خلاصة دينهم عليها يوالون أو يعادون, ويحبون أو يبغضون"[3].

**ومن الأفكار والأسس والمبادئ التي دعا إليها الشيخ محمد إلياس بعد إنشاء جماعة التبليغ:**

1) الكلمة الطيبة. (لا إله إلا لله محمد رسول الله ج).

قال الشيخ الهلالي: " أما الكلمة الطيبة, لا إله إلا الله محمد رسول الله ج, فإنها لا تنفع إلا من قالها بلسانه, وعرف معناها, واعتقده بقلبه, وعمل بكل ما تقتضيه,...ومن مقتضياتها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ومن مقتضياتها أيضاً: الحب في الله والبغض في الله, والمولاة في الله, والمعاداة في الله, فمن والى

---

(1) السراج المنير (ص10).
(2) وهي ما يسمونها بالصفات الست, سيأتي -بمشيئة الله عدها وتفصيل القول فيها-.
(3) السراج المنير (ص6).

أعداء الله المشركين عباد القبور وأصحاب الطرائق المتصوفة الضالة ودعا إلى بدعة السياحة المقتبسة من دين البراهمة,..., لم يحقق مقتضاها" [1].

وقال الشيخ الدهلوي سيف الرحمن عن توحيدهم: " يقرون بـالتوحيد, ولكن توحيدهم لا يزيد عن توحيد مشركي مكة؛ أي: أن كـلامهم يطول في جانب من توحيد الربوبية فقط, وبصبغة التصوف وفلسفة التصوف فقط. أما توحيد الألوهية والعبادات فهم فقراء معدمون ومفلسون بل بصراحة هم مشركون فيها. وأما توحيد الأسماء والصفات فهم بين أشاعرة وماتريدية, وإلى الثانية هم أقرب" [2].

2) إقامة الصلوات.

قال الشيخ الهلالي: " وأما القاعدة الثانية التي ذكرها محمد أسلم (إقامة الصلوات) فقد أخطأ في التعبير[3] فإن جماعة التبليغ تأمر بالصلاة لا بإقامة الصلاة, فالصلاة المخالفة لصلاة رسول الله لم تقم بل هي داخلة في قوله تعالى: [4]" [5].

3) العلم والذكر[6].

قال الشيخ الهلالي: " تسميتهم القاعدة الثالثة بالعلم والذكر مبهمة, لأن العلم منه نافع ومنه غير نافع, وقد استعاذ النبي ج من العلم الذي لا ينفع[7], وعلم جماعة التبليغ من العلم لذي لا ينفع.

وأما الذكر فما كان منه سالماً من البدع فإن الله يقبله وما

---

(1) المصدر السابق مختصراً ملخصاً (ص12-13).

(2) نظرة عابرة اعتبارية (ص46).

(3) قد سمعت منهم مراراً وتكراراً يقولون: (الصلاة ذات الخشوع والخضوع), و لا يذكرون إقامتها, وهذا دليل على نباهة الشيخ الهلالي -رحمه الله- ومعرفته بهم.

(4) سورة الماعون, الآية: 4-5.

(5) السراج المنير (ص13).

(6) أنبه أن لفظ (الأحباب) التي يستخدمها التبليغيون المقصود بها عندهم: " كل من أخذ الورد وصار من أهل الطريقة". الهدية الهادية (ص103).

(7) رواه مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب التعوذ من العجز والكسل وغيره, برقم (6906).

كان بالبدع فهو ضلالة[1]" [2].

4) إكرام كل مسلم.

قال الشيخ: " إكرام كل مسلم صحيحة, لو أنهم يطبقونه, ولكنهم لا يطبقونها إلا مع من يفعل بدعتهم وهي السياحة ومن تنزه عنها من المسلمين يبغضونه أشد البغض"[3].

والدليل على أنهم لا يكرمون إلا من كان على طريقتهم ويشرب من مشربهم الكدر ما ذكره الشيخ حمود التويجري[4] من القصص العجيبة في ضربهم وتهديدهم من خالفهم أو أنكر عليهم[5].

5) الإخلاص.

قال الشيخ الهلالي: " القاعدة الخامسة التي سموها الإخلا ص: فهي مبهمة, فهذا الإخلاص يجب أن يكون لله ولرسوله, ولكتابه وللأئمة المسلمين, وعامتهم ولو كان كذلك لكان صحيحاً, ولكنهم لا يخلصون الود والنصح إلا لم آمن ببدعتهم وشاركهم فيها" [6].

ثم قال الشيخ سيف الرحمن الدهلوي: " يلاحظ كذلك أن أصول الجماعة هذه خالية كل الخلو من أصل عظيم وركن ركين وشرط أساسي في القبول يبحث عنه وفيه الفقه الإسلامي على

---

(1) والناظر في كتابهم فضائل الأعمال للكندهلوي, يجد أن كثيراً من الأدعية وا لأذكار مبتدعة ولا تخلو من شرك.

(2) السراج المنير (ص14).

(3) المصدر السابق (ص15).

(4) هو: الشيخ العلامة القاضي حمود بن عبد الله التويجري, ينتسب إلى قبيلة عنزة, ولد -رحمه الله-في بلد المجمعة يوم الجمعة في منتصف شهر ذي الحجة عام 1334هـ, وتوفي والده وهو صغير فنشأ يتيماً, فطلب العلم وبرز فيه وألف المؤلفات الكثيرة وكان يتحلى بأخلاق العلماء العاملين, ذا شخصية مهيبة مع سكينة ووقار, توفي في مدينة الرياض, في الخامس من رجب عام ألف وأربعمائة وثلاث عشر بعد أن عانى من المرض ثلاث سنوات. علماء نجد (141/2).

(5) القول البليغ (ص54).

(6) السراج المنير (ص15).

سعته (ويستغرى)[1] فيه بكامله وهو -تصحيح العمل- (قرين تصحيح النية) وعلى ما يظهر أن هذا الفراغ كان عن قصد مقصود ولأمرٍ ما جَدَعَ قصير أنفهِ[2]" [3].

6) النفر في سبيل الله.

قال الهلالي مستغرباً ومستنكراً عليهم هذه التسمية فقال: " هذه التسمية عجيبة, هل هو نفر من عرفة إلى مزدلفة؟ أو هو النفر الذي قال الله تعالى فيه:

[4]. لا هذا, ولا هذا,

ولكنها السياحة البرهمية التي نهانا عنها رسول الله ج.

والسياحة لم تكن ديناً على عهد النبي ج وخلفائه الراشدين, وقد خرج النبي ج إلى الطائف وحده ومعه مولاه زيد بن حارثه, وتوجه إلى أمير الطائف ودعاه إلى الإسلام" [5].

وقال أيضاً مبيناً أنها من عبادة البراهمة: " وقد فعل (بُوذا) هذه السياحة وهجر زوجه وابنه وكان أبوه غنياً فهام على وجهه خمس سنين إلى أن وصل إلى شجرة في غابه فجلس تحتها وقد ضعف جسمه من شدة الجوع والحر والبرد, وبلغ الجهد منه كل مبلغ, فلم يؤثر ذلك في عزيمته, فعند ذلك بلغ مراده, وفتح باب الحكمة بزعمه, وأدرك المعرفة التي كان يبحث عنها, وهذه المعرفة هي الجهل بالله تعالى, وبرسله, وإنكار ربوبية الله تعالى وألوهيته, وبعثة الرسل, ورجع إلى وطنه بنارس..." [6].

وقال -رحمه الله- منكراً عليهم خروجهم وحاثاً لهم بأن أهل بلدهم الهند هم أحق الناس بدعوتهم إلى الإسلام إن كانوا صادقين: " يقال للتبليغيين في الهند: ما أخرجكم من وطنكم وجعلكم تنتشرون في كل أرض, وتنادون الخروج في سبيل الله, وقد تبين

---

(1) لعل الصواب: ويستقرى من الاستقراء. والله أعلم.

(2) وهذا مثال له سبب وقصة, وصار يضرب لشدة المكر. مجمع الأمثال, لأبي الفضل النيسابوري (233/1).

(3) نظرة عابرة اعتبارية (ص43).

(4) سورة التوبة, الآية: 41.

(5) السراج المنير (ص15).

(6) المصدر السابق (ص6-7), وانظر: سبيل الرشاد (140/3).

أنه خروج في سبيل الشيطان؟ وقد تركتم في بلادكم الهندية زهاء خمسمائة مليون لم تقولوا لهم كلمة واحدة لا آمنوا بالله وأسلموا تسلموا من عذاب الله ودعوا عبادة الأصنام, لتخرجوهم من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام, ولا حاجة بعد ذلك إلى خروجهم من أوطانهم, فلو كنتم صادقين في أنكم تريدون بعملكم وجه الله, لبدأتم بخمسمائة مليون في بلدكم"[1].

وقال أيضاً: " إن هذه السياحة التي فتنتم بها الناس وقطعتم بها الأرحام, وضيعتم بها العيال من الأولاد والوالدين, والوالدات, لو لم تكن مأخوذة من دين البراهمة لكانت بدعة من أقبح البدع, وضلالة من شر الضلالات, فكيف وهي عمدة دين عبدة الأصنام في الهند, بل هي كل شيء عندهم"[2].

وقد شرح الشيخ لفظ (السياحة) وأنه لا يُقصد بها في الشرع إلا (الجهاد) فنقل عن ابن كثير قوله: " وجاء ما يدل على أن السياحة هي الجهاد, وهو ما رواه أبو داود في سننه[3] من حديث أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله: ائذن لي في السياحة؟ قال النبي ج: (سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله), ثم قال: وليس من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض, والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري, فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن في الدين كما ثبت في صحيح البخاري[4] عن أبي سعيد الخدري أن النبي ج قال: (يوشك أن يكون خير مال الرجل غنماً يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)"[5].

ثم إن هذه السياحة المبتدعة ليست مضرتها على الفرد فقط بل هي متعدية المضرة وقد عدد بعض مضارها الشيخ فقال: " وقد

---

(1) المصدر السابق (ص8).
(2) المصدر السابق (ص30-31).
(3) رواه أبو داود, كتاب الجهاد, باب في النهي عن السياحة, برقم (2486), قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه, المستدرك, كتاب الجهاد, باب سياحة أمتي الجهاد, برقم (2445).
(4) رواه البخاري, كتاب بدء الخلق, باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال, برقم (3300).
(5) تفسير القرآن العظيم (338/2) باختصار الهلالي, السراج المنير (ص6-7).

ترتبت على دعوتهم مفاسد عظيمة في الدين والدنيا. فأولها: الا بتداع في دين الله, ومخالفة سنة رسول الله ج, وثانيها: تضييع العيال والوالدين والأزواج, وإهدار حقوقهم. ومنها: صرف المتعلمين عن تعليم العلوم النافعة في الدين والدنيا[1], ومنها: تعطيل تجارة التجار... إلى أن قال: فكم من أولاد فصلوهم عن آبائهم وأمهاتهم, وكم من بعول فصلوهم عن أزواجهم وأولادهم, فصار هؤلاء يشتكون إلى الله ثم إلى الناس من هذا الإفساد العظيم والتضليل الكبير"[2].

وأجاب الشيخ عن شبهة عند التبليغيين وهي أن الإسلام انتشر بهذا الفعل أي السياحة, ولولا ذلك لم ينتشر فالجواب بأنه:" باطل لأن الصحابة حين نشروا الإسلام خرجوا للجهاد في سبيل الله وكانوا لا يتركون بلداً حتى يسلم أهله أو يصالحوا المسلمين أن يكونا تحت ذمتهم وترتفع فيه راية الإسلام ويحكم بشريعة ثم يتقدمون إلى بلد آخر لا على طريقة السياحة"[3].

ومن معتقدات جماعة التبليغ الباطلة:

- قولهم برجوع أرواح أوليائهم إلى الدنيا, قال الشيخ الهلا لي: " إن الشيخ قاسم الناتوي جاء ديوبند بعد وفاته في جسده العنصري وقال لعميده ومديره الشيخ رفيع الدين أن محمود حسن (شيخ الهند أسير مالتا) كيف ابتلي بالنزاعات فغرق الشيخ رفيع الدين في العرق ودعا محمود حسن وقصّ عليه هذه القصة فتاب

---

(1) وهنا لا أجد بداً إلا أن أذكر قصة حصلت لي مع جماعة التبليغ في أمريكا, ففي سنة 1417هـ تقريباً, جاء أحد الإخوة إلينا بأحد الأمريكان ليسلم, فأسلم, فبدأت أعلمه الصلاة, فلما رأوه جماعة التبليغ معنا أرادوا أن يأخذوه معهم, فرغبوه في الخروج أربعين يوماً, فاعتذر لهم بأنه يَدْرُس في الجامعة فقالوا له لا بد أن تخرج ليتأكد إسلامك, فأخبرني بذلك فقلت هذا ليس بصواب, فأنت مسلم الآن, ولا يلزمك الخروج, فلما أخبرهم بما قلت له وهم يعرفونني أني أقدح في طريقتهم ومنهجهم, فقالوا له هذا ليس بمسلم أصلا ً -نعوذ بالله- ثم اختفى فترة من الزمن ولم نسمع عنه وأخبرني الأخ الذي جاء به أنه ارتد وقال أنا لا أستطيع ترك الدراسة ولا أريد مشاكل, وإلى الله المشتكى.

(2) السراج المنير (ص6).

(3) سبيل الرشاد (143/3).

محمود حسن على يد رفيع الدين" [1].

قال الشيخ معلقاً: " أجمع المسلمون فيما علمتُ على أن أرواح الأنبياء والصالحين لا ترجع إلى أجسادها إلا يوم البعث و النشور [2] ومنها أشرف الأرواح روح نبينا محمد ج لا ترجع إلى جسده الشريف إلا يوم البعث فهو أول من تنشق عنه الأرض, ويدخل الجنة...وقد قال رسول الله ج: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما,كتاب الله وسنتي) [3]. ففي الكتاب والسنة هداية كافية لمحمود الحسن, فلا حاجة إلى أن ترجع روح محمد قاسم إلى جسده ويخرج من قبره ويمشي إلى ديوبند لهداية محمود الحسن.

ولما توفي رسول الله ج اختلف الصحابة رضوان الله عليهم فيمن يتولى الخلافة وطال نزاعهم حتى شغلهم عن دفن جسد النبي ج ثلاثة أيام, ولو تكلم لهم النبي ج لانقطع النزاع واتفقوا في الحين, ولكنه لم يتكلم لهم, وهذا أهم من الأمر الذي بعث له قبل يوم البعث محمد قاسم" [4].

ومما يدل على عدم رجوع الأرواح إلى الأبدان قبل البعث حديث جابر بن عبد الله قال: لقيني النبي ج فقال: لي: (يا جابر! مالي أراك منكسراً), قلت يا رسول الله! استشهد أبي, قتل يوم أحد, وترك عيالاً وديناً, قال: ( أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟) قال: قلت: بلى يا رسول الله, قال: ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب, وأحيا أباك فكلمه كفاحاً. فقال: يا عبدي! تمن عليّ أعطيك. قال: يارب! تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب : إنه قد سبق

---

(1) حكايات الأولياء (ص247) نقلاً عن السراج المنير (ص55).

(2) ليس مقصود الشيخ أنها لا تردُ مطلقاً, فأهل السنة يثبتون ردها للأجسام للسؤال وما يترتب على ذلك من نعيم وعذاب في القبر وهما للروح والجسد معاً, وإنما أراد الشيخ الرد على القائلين بخروج الأجساد من القبور كما بين هنا –رحمه الله- في هذه القصة وأيضاً في قصة زعم خروج جسد النبي ج وحضوره عند بعضهم, انظر: 616 والله أعلم.

(3) رواه الحاكم, كتاب العلم, باب خطبته ج في حجة الوداع, برقم (323), قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

(4) السراج المنير (ص58-59).

مني أنهم إليها لا يرجعون)[1]. فصدق وعد الله وكذب من ألفّ هذه القصة المزعومة.

- قولهم: بالاستمداد من أوليائهم.

قال الشيخ محمد يوسف الكندهلوي: " إن صاحب هذا القبر- يعني محمد إلياس الكندهلوي- يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره, بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به, وكذلك كنا نجلس أيضاً على قبر الشيخ عبد الرحيم راي بوري في هيئة المراقبة.

والشيخ محمد يوسف كان يجلس مراقباً عند قبر النبي ج عدة ساعات خلال قيامه في المدينة المنوره, وهذه الطريقة معروفة بين مشايخ جماعة التبليغ وهم يعملون عليها كثيراً" [2].

قال الشيخ الهلالي: " قول محمد يوسف أن صاحب هذا القبر يعني: أباه محمد إلياس يوزع النور الذي ينزل...هذا يسمى في اصطلاح غيرهم من أهل طرائق التصوف: استمداد, وقد تقدم[3] أن الشيخ عبد الكريم المنصوري السجلماسي لما أعطاني الطريقة التجانية أمرني إذا جلست لذكر الله تعالى أن أتصور صورة الشيخ (أحمد التيجاني) أمامي...وهذا كفر صريح وقد أخبرني الثقات أن أبا الحسن علياً الندوي كان يجلس في مسجد النبي ج مستقبلاً الحجرة الشريفة في غاية الخشوع[4] لا يتكلم ساعتين وأكثر[5],

---

(1) رواه الترمذي, كتاب القراءات عن رسول الله ج, باب ومن سورة آل عمران, برقم (3010), قال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه, ورواه الحميدي في مسنده (342/2), برقم (1303). ورواه أبو يعلي في مسنده (6/4), برقم (2002), وقال محققهما: حسين سليم أسد: إسناده حسن.

(2) من اعترافات الشيخ محمد سردار للشيخ محمد أسلم الباكستاني. السراج المنير (ص76).

(3) عند بيان استمداد الصوفية (التجانية) المبحث الثاني في رده -رحمه الله- على الصوفية.

(4) قال الشيخ الهلالي عن أبي الحسن الندوي: " لم أكن أعلم أن الأستاذ علياً أبا الحسن الندوي هو أخ للشيخ محمد إلياس في الطريقة الصوفية! مع أنه أفضل تلامذتي في الأدب العربي بعد مسعود عالم الندوي فإني كنت أظنه من أتباع الشيخ محمد إلياس في التصوف وهو كما قال محمد أسلم: والذي يحول بيني وبينه الكمال والاستقامة وهو تصوفه وتقليده للمذهب الحنفي,

فاستغربت هذا الأمر, وفهمت أنه استمداد, ولم أكن أعلم أن هذا شائع في طريقهم... فهذا شرك بالله تعالى, واتخاذ وسائط بين العبد وبين ربه" [2].

- إدعائهم أنهم يرون النبي ج في اليقظة:

وقد ذكر التبليغيون أنهم يرون النبي ج في اليقظة فقال أبو الحسن الندوي عن السيد أحمد شهيد: " وأراد -رحمه الله- في الليلة السابعة والعشرون أن يحيها ويتعبد فيها ولكن غلب عليه النعاس بعد العشاء فنام وأيقظه رجلان بإمساك يديه في ثلث الليل, فرأى أن النبي ج جلس على يمينه, ورأى أبا بكر الصديق على شماله, ويقول له ج: قم بسرعة واغتسل...ثم حضر في خدمته ج, فقال عليه الصلاة والسلام: يا ولدي الليلة ليلة القدر, فاشتغل في ذكر الله والدعاء والمناجاة ثم ذهبا بعد ذلك" [3].

قال الشيخ معلقاً: " هذا يذكرنا بادعاء التيجانيين لشيخهم أنه رأى النبي ج يقظة لا مناماً, وحدثه بأحاديث كثيرة.. ثم قال الشيخ: ولم يقع هذا لأبي بكر الصديق ولا لأحد من الخلفاء, ولا من الصحابة, لأنهم أعلم وأورع من أن يأتوا بمثل هذه الحكايات التي لا يصدقها إلا المتصوفة الجاهلون الذين يتشبعون بما لم يعطوا فهم لثياب الزور لابسون, وعن الصراط ناكبون" [4].

وزعموا أن رجلا ً كان ينشد عند قبر النبي ج القصائد في مدحه وكان يعجب النبي ج أن يسمع له فجاء رجل شيعي فقطع لسانه فجاء النبي ج وهذا نائم فرد عليه لسانه صار أنصح مما كان [5].

قال الشيخ أيضاً: " يالله الوقاحة كيف يترك النبي ج ابنه

---

فعسى الله أن يتوب عليه من التقليد, ويهبه الاتباع كما تاب على مسعود عالم الندوي". السراج المنير (ص70-71).

(1) ومن الكتب التي بينت حال هذا الرجل وصوفيته, كتاب: الأستاذ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر من كتاباته, للشيخ صلاح الدين مقبول -جزاه الله خيراً-.

(2) السراج المنير (ص76-77), (ص66).

(3) المصدر السابق (ص74).

(4) المصدر السابق (ص75).

(5) المصدر السابق ملخصاً مختصراً (ص82).

الحسين ومعه مائة من أهل بيته يقتلون عطاشاً في كربلاء بـ العراق, ويقطع رأس الحسين, ويؤخذ إلى يزيد بن معاوية, ولا يعمل شيئاً ويهتم بشاعر مشرك غالٍ, فيرد له لسانه, وإذا لم تستحِ فقل ما شئت"[1].

قال الشيخ مبيناً بعض سخافاتهم: " وكفاهم خزياً وعاراً أن يذكروا هذه الخرافات على أنها كرامات, وفي كتبهم السخيفة: أن النبي ج يخرج من قبره ويمر على وجه حاج يأكل الربا فينقلب سواد وجهه إلى نوراً"[2].

ومن غلوهم:

- قولهم بوحدة الوجود وأن شيخهم محمد يوسف البنوري الحنفي الديوبندي الجشتي[3] قال بذلك[4] [5].

- وقولهم برؤية الله في الدنيا وأن الشيخ محمد يوسف البنوري قال: إن والده زكريا رأى الله تعالى, فقال له الله تعالى: إن مثلك عندي مثل مولود عمره يومان أو ثلاثة أيام في حضن أمه, ما يعرف المولود ما تفعل به أمه. وقال: ورأيت الله متمكناً من الكرسي, وأنا أطوف"[6].

قال الشيخ الهلالي: " من ذا الذي يمثل الله تعالى بأمه؟ إلا من فقد العقل والدين والحياء."[7] [8].

---

(1) المصدر السابق (ص82).
(2) المصدر السابق (ص87).
(3) هو: مدير المدرسة العربية بنوتاؤن كراتشي باكستان وشيخ الحديث فيها ومدير مجلة شهرية "بينات" باللغة الأردية, من كبار علماء ديوبند, وجماعة التبليغ وصديق شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي" جماعة التبليغ عقائدها (ص28).
(4) مجلة البينات, العدد: شهر أغسطس سنة 1975 بكراتشي باكستان نقلاً عن جماعة التبليغ عقائدها (ص29).
(5) وقد رد الشيخ على هذا القول في الرد على القول بوحدة الوجود عند الصوفية.
(6) مجلة البينات, العدد: شهر أغسطس سنة 1975 بكراتشي باكستان نقلاً عن جماعة التبليغ عقائدها (ص30).
(7) سورة النحل, الآية: 74.
(8) السراج المنير (ص82).

وانظر إلى أهل الصلاح ما هي حالهم مع هذه الوساوس فعن عبد القادر الجيلاني[1] في حكايته المشهورة" حيث قال-أي عبد القادر-: كنت مرة في العبادة فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور, فقال: لي يا عبد القادر أنا ربك, وقد حللت لك ما حرمت على غيرك, قال: فقلت: له أنت الله الذي لا إله إلا هو! اخسأ, يا عدو الله, قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة, وقال: يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك[2] , وبمنازلاتك في أحوالك, لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلا ً فقيل له: كيف علمت أنه الشيطان؟ قال: بقوله لي حللت لك ما حرمت على غيرك, وقد علمت أن شريعة محمد ج لا تُنْسخ ولا تبدل؛ ولأنه قال أنا ربك, ولم يقدر أن يقول أنا الله الذي لا إله إلا أنا "[3].

-قولهم أن هناك متصرف بالكون سوى الله :

زعم زكريا الكندهلوي[4] أن الشيخ (عبد القادر رأي بوري) كان يحب أن يسمع منه القرآن, فلم يتيسر له ذلك حتى مات, قال زكريا: فذهبت إلى قبره لأقرأه عليه ليسمعه ميتاً, إذا لم يسمعه وهو حي, وكان جو تلك القرية التي دفن فيها عبد القادر شديد الحر, لا يطاق حره فصار جو هذا المكان معتدلا ً لا برد فيه ولا حر لمدة ثلاثة أيام بتصرف الشيخ عبد القادر, فلما ختمت القرآن

---

(1) هو: الزاهد العارف القدوة أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد, مولده بجيلان, سنة إحدى وسبعين وأربع مئة, توفي في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة. سير أعلام النبلاء (439/20).

(2) حقاً, إن العلم أمانٌ من الفتن والشرور!, جاء في الأثر الصحيح عند البخاري (أن وداً وسواعاً ويعوث ويعوق ونسراً : " أسماء رجال صالحين من قوم نوح, فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم, ففعلوا, فلم تعبد, حتى **إذا هلك أولئك وتنَسّخَ العلمُ عبدت**" [ رواه البخاري, كتاب التفسير, باب سورة نوح, برقم (4920). وقوله: **(وتنَسّخَ العلمُ)** أي أزيل وحل مكانه الجهل. لسان العرب(121/14)]. {اللهم علمنا علماً تعصمنا به من الفتن ما ظهر منها وما بطن}.

(3) مجموع الفتاوى, (172/1).

(4) حياة محمد يوسف (ص100) نقلا ً عن جماعة التبليغ عقائدها (ص34).

وانصرفت عاد حاراً كما كان" .

قال الشيخ معلقاً: " هذا كلام فيه كفر وضلال, فأما الضلال فقراءة القرآن عند القبر...وأما الكفر: فزعمه أن عبد القادر تصرف في الجو فجعله بارداً لمدة ثلاثة أيام"[1] .

" ومن سخافات زكريا أنه أوصى رجلا ً متوجهاً إلى مدينة الرسول ج فقال له: إذا وصلت إلى النبي ج فقل له: يسلم عليك الكلب الهندي, والمؤمن لا يسمي نفسه كلباً".

**- طعنهم في شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-**

ومن ذلك طعن حسين أحمد الحنفي الديوبندي[2], وقد مر معنا في الرد على من افترى على شيخ الإسلام الأكاذيب فلا حاجة للإعادة هنا.

<u>اعترافات:</u>

**اعتراف الشيخ عبد الرحيم شاه الذي كان من أقطاب جماعة التبليغ مدة من الزمان, ثم تاب إلى الله من طريقتهم:**

" إن هذه الجماعة يتصدى أفرادها للدعوة للتبليغ, وهم جهال بالعقائد, والأصول, والفروع, ومن خرج منهم للسياحة مرة أو مرتين, نفخ الشيطان في أنفه, فيظن أنه بلغ أعلى الدرجات, ويحتقر العلماء, ويفتي بالجهل, ويصدر الأحكام جزافاً, بلا دليل, و لا برهان, فكلما ازداد الإنسان تعمقاً في جماعة التبليغ, ازداد بعداً من علماء الكتاب والسنة, قال: فنقول لهم: هل هذه السنة التي تزعمون أنكم عليها كانت متروكة عند الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولم يطلع عليها أحد غيركم؟ فأهل هذه الجماعة يحصرون الدين, والعلم, والإيمان, في أنفسهم والهدى والصلاح يرونها وقفاً عليهم"[3] .

**اعتراف أحد أقطاب جماعة التبليغ بأخطاء جماعته:**

" هذا الرجل هو انعام الحسن زوج أخت محمد إلياس وخليفته الأول, ومعتمده الخاص, وقد قضى مدة طويلة من حياته في قيادة جماعة التبليغ, ورفقة محمد إلياس الدهلوي قال: إن

---

(1) أصول دعوة التبليغ (ص50), نقلا ً عن السراج المنير (ص84).
(2) السراج المنير (23-30), (40).
(3) المصدر السابق (ص88-89).

الدعوة المنبثقة من مركز نظام الدين في دهلي. حسب علمي وفهمي ليست موافقة للكتاب والسنة, ولا لمنهج مجدد الألف الثاني, ولا الشاه ولي الله الدهلوي, وعلماء الحق فعلى العلماء و المشايخ الذين يقومون بهذه الدعوة والتبليغ أن يجعلوها أولاً قبل كل شيء وفقاً للكتاب والسنة ووفقاً لطريق السلف الصالح" [1].

ثم وجه الشيخ الهلالي -رحمه الله- النصح للأمة وبيان الدافع من كتابته هذه السطور في هذه الجماعة, قائلاً:

" فوجب على من كان عنده علم يقلل به شر هذه الطائفة أن يبرز علمه, وأن يظهر للمسلمين ضلالهم وتضليلهم عاملاً بقوله تعالى: "

[2]"[3].

ووجّه الشيخ الهلالي النصح لجماعة التبليغ قائلاً:

" فهذا النشاط الذي أعطاكم الله تعالى, وهذا التعاون يجب أن تصرفوهما في الدعوة إلى سنة الرسول ج, فادعوا أنفسكم أولاً تبرأوا من البدع: من السياحة والمذاهب والعقيدة الماتوريدية المعطلة, وتعاونوا مع أهل الحديث وهم عندكم في الهند وباكستان كثير, ولهم مساجد ومدارس, بل جامعات ليس فيها إلا قال الله, قال رسوله, قال الصحابة, وهذا هو العلم" [4].

وختم الشيخ كلامه عنهم بقوله:

" ليحاسب نفسه من أراد الله به خيراً منهم, وأكثرهم يريدون الخير, ولكنهم لم يجدوا من ينبههم عليه, وأما رؤساؤهم في الهند فعندهم موانع قوية من قبول النصيحة, وجمود, وتقليد شديد, وعصبية, لا يكاد يخرق سورها منهم إلا من سبقت له الحسنى, و الواجب على كل مسلم أن يتعلم توحيد الله " [5].

---

(1) جماعة التبليغ عقائدها (ص44).

(2) سورة البقرة, الآية: 159-160.

(3) السراج المنير (ص6).

(4) المصدر السابق (ص31).

(5) المصدر السابق (ص90).

وبهذا يتضح أن هذه الجماعة لما كان بينها وبين العلم بُعد ما بين المشرقين, كان الخطأ والمخالفة للكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح, حتمٌ لازم؛ إذ العلم نقيض الجهل, ولذا وقعت في الشرك و البدع والمعاصي عياذاً بالله منها, وكان على العلماء واجب النصيحة للمسلمين بالتحذير منها ومن طرقها محافظة على الدين من أيادي المعتدين, ولقد قام الشيخ العلامة الهلالي بجهد عظيم في بيان ما عليه هذه الجماعة من منكر هو والشيخ محمد أسلم وغيرهما من علماء المسلمين -جزآهم الله خيراً-.

# المبحث الأول:
# الرد على النصارى, ومكافحته لاستعمارهم

إن الله ـ لم يرضى ديناً من الأديان إلا دين الإسلام فهو الدين السماوي لكل الرسالات, قال تعالى:

[1], وأمرنا ـ بالإيمان بالأنبياء وبالرسل جميعاً& ؛ إذ أنه أصل من أصول الإيمان بالله تعالى, قال الله تعالى:

[2], فهم الواسطة بين الله تعالى وبين أقوامهم في تبليغ الدين, قال تعالى:

[3] فما عرف الناس خيراً ولا هدى إلا عن طريقهم فهم المبلغون عن الله تعالى شرعه.

.[4]

ولا ينبغِ التفريق في الإيمان بين الرسل, قال تعالى:

.[5]

ومن الإيمان بالرسل الإيمان بأن دينهم واحد وهو الإسلام, وأن نبينا ج خاتم الرسل ورسالته نسخت ما قبلها من الرسالات, فيجب طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر والانتهاء عما نهى عنه وزجر وأن

---

(1) سورة آل عمران, الآية: 19.
(2) سورة النساء, الآية: 84.
(3) سورة النحل, الآية: 36.
(4) سورة المائدة, الآية: 12.
(5) سورة البقرة, الآية: 285.

لا يعبد الله إلا بما شرع, قال تعالى:

[1], ودعوتهم واحدة وهي الدعوة إلى توحيد الله تعالى ولهذا بعثهم ـ قال تعالى:

[2], وقال تعالى:

[3], وقال تعالى:

.[4]

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج: ( أنا أولى بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة, والأنبياء إخوة لعلا تٍ, أمهاتهم شتى ودينهم واحد)[5].

وقال الشيخ الهلالي عمّا يستفاد من قوله تعالى:

[6] قال: " إن كل أمة من أمم الأرض بعث الله إليها رسولا ً يدعوها إلى توحيد الله واتباع شرعه "[7].

وقال مبيناً دعوة الرسل أجمع عند قوله تعالى عن يوسف ÷:

[8] قال: " هو قول جميع الأنبياء, وقول كل من اتبعهم وأسلم وجهه لله, وأخلص دينه له, وحقق اتباع الرسل, وهذا هو الأصل العظيم, والأساس المتين الذي لا يختلف فيه الرسل واتباعهم... "[9].

وشرح الشيخ الهلالي حديث: ( الأنبياء أبناء علا ت...)[10]

---

(1) سورة آل عمرآن, الآية: 19.
(2) سورة النحل, الآية: 36.
(3) سورة الأنبياء, الآية: 25.
(4) سورة فصلت, الآية: 13-14.
(5) سبق تخريجه (ص330).
(6) سورة النحل, الآية: 36.
(7) سبيل الرشاد (353/1).
(8) سورة يوسف, الآية: 37.
(9) سبيل الرشاد (324/1) انظر أيضاً: (63/2, 177, 204), والزند الواري (ص 34).
(10) سبق تخريجه (ص330).

فقال: " شبّه النبي ج الشرائع بالأمهات والدين بالأب, فالدين هو توحيد الله تعالى في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته, والإيمان به وبجميع رسله وأنبيائه من آدم إلى محمد ج ... ثم ختم الرسل و الأنبياء والشرائع ببعثة محمد ج, **فنسخت شريعته كل الشرائع المتقدمة** لأنها صالحة لكل زمان ومكان, ولكل قوم, وهي خالدة باقية إلى يوم القيامة" [1].

والكفر بواحد منهم كفر بهم أجمع, وبيان ذلك في قوله تعالى:
[2], قال ابن كثير: " ونزّل الله تعالى تكذيبهم له تكذيبهم جميع الرسل" [3] ومثله قوله تعالى:
[4], وقوله تعالى:
[5]
[6], ومن المعروف أن كل أمة كذبت رسولها.
قال الشيخ الهلالي عند قوله تعالى:

[7], وأنه قيل في تفسير الكتاب: (القرآن وقيل التوراة), قال: " ولا تنافي بينهما فإن من كذّب محمداً ج فقد نبذ التوراة والقرآن جميعاً, لأن التوراة بشرت به وأخذ الله الميثاق على أهلها أن يؤمنوا به كما قال تعالى:

(1) المصدر السابق (67/1).
(2) سورة الشعراء, الآية: 105.
(3) تفسير القرآن العظيم (301/3).
(4) سورة الشعراء, الآية: 123.
(5) سورة الشعراء, الآية: 141.
(6) سورة الشعراء, الآية: 160.
(7) سورة البقرة, الآية: 101.

"[1] [2].

قال الشيخ الهلالي مبيناً حقيقة دعوة الأنبياء والرسل لتوحيد الله تعالى: " اعلم أن دين الأنبياء والرسل واحد في أصوله " [3].

وقد قال الشيخ الهلالي متأسفاً: " ولا يعوز المسلم البرهان على صحة دينه, وفساد دين أعدائه, ولكن الذي يعوزه الأخوة الصادقون الذين ينصرون الله ورسوله, وصدق من قال: إن الإسلام في هذا العصر دين بلا رجال, وإن النصرانية رجال بلا دين, فبجهدهم وأموالهم وشجاعتهم وصبرهم يجعلون الحق باطلا ً و الباطل حقاً, وأكثر البشر في هذا الزمان عبيد الدينار والدرهم, و الثياب الفاخرة, والقصور الشامخة" [4].

أورد الشيخ الهلالي وبين حقائق عن دين النصارى وأنه اشتمل على أباطيل وتحريفات:

فقال: " إن جعل يوم الأحد عيداً للنصارى مكذوب على المسيح ÷ في جملة ما كذبوا عليه كأكل لحم الخنزير, وقولهم: إن الله ثلاثة أقانيم: الأب, والابن, وروح القدس, لأن المسيح كان يعطل يوم السبت كسائر بني إسرائيل والأناجيل الأربعة طافحة بذلك, فلما تنصر الملك قسطنطين كره موافقة اليهود فنقل العيد من يوم السبت إلى يوم الأحد" [5].

وفي رده على تثليثهم وشبهتهم في ذلك:

قال: " احتجاج وفد نجران على التثليث, بأن الله تعالى

(1) سورة آل عمران, الآية: 81.
(2) سبيل الرشاد (43/1).
(3) المصدر السابق (60-61/4).
(4) البراهين الإنجيلية (ص4-5).
(5) الدعوة إلى الله (ص115).

يقول فعلنا, وأمرنا, وخلقنا, وقضينا, دليل على جهلهم بلغتهم العربية, أو تجاهلهم, فإن الضمير في فعلنا ونفعل لا ينحصر في المتكلم ومعه غيره, بل يستعمل كذلك في كلام المعظم نفسه, واللّه تعالى عظيم يعظم نفسه, ويعظمه الصالحون من خلقه, إلا أنهم لا يعظمونه بخطاب الجمع مراعاة لجانب التوحيد, وهذا واضح" [(1)].

أما نسبتهم الولد لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً فد كشف الشيخ عن أمرهم فقال: " النصارى قد اتخذوا بنوة عيسى لله تعالى ذريعة لعبادته وإشراكه مع الله تعالى" [(2)].

وقال ذلك أيضاً عند قول الله تعالى:

[(3)].

ثم ذكر الشيخ بعض الأدلة على بطلان قول النصارى وذلك من كتبهم, فقال" بعض الأدلة من الأناجيل الأربعة التي يؤمن بها النصارى في هذا الزمان, وهي واضحة الدلالة على أن عيسى عبد اللّه ورسوله, وليس إلهاً ولا ابناً لله:

الأول: في الباب التاسع عشر من إنجيل متىّ رقم 16, و17, (إذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح, أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلّا واحد وهو اللّه).

ففي قوله: (لا صالح إلا واحد وهو اللّه) اعتراف بعبودية المسيح لله تعالى, لأنه أراد بالصالح الكامل الذي لا يعتريه النقص بحال, وليس ذلك إلا لله تعالى.

وفي الفصل 21 من إنجيل متىّ رقم 46 ( وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خلفوا من الجموع, لأنه كان عندهم مثل نبي) وهذا من أقوى الحجج على القائلين بألوهيته لو كانوا لو كانوا يعقلون.

وفي إنجيل متىّ الفصل 23 رقم 8: ( وأما أنتم فلا تدعوا

---

(1) سبيل الرشاد (113/1).
(2) المصدر السابق (61/1).
(3) سورة النساء, الآية: 171).

أحداً سيدكم, فإن سيدكم -حتى المسيح- واحد) يعني, هو اللّه, لأن المسيح نهى الرجل أن يسميه سيداً, وأخبر أن السيد هو اللّه تعالى, وكل من سواه حتى المسيح عبيد, وقد حرفت هذه الآية في الترجمة العربية, أما الترجمة الإنجليزية, وهو الذي في السماء.

وفي رقم 9 من إنجيل متىّ (ولا تدعوا لكم أباً على الأرض, لأ ن أباكم واحد, وهو في السماء).

ومن ذلك تعرف أن الأبوة والنبوة بمعنى العلاقة بين الرب و العبد ثابتة في الإنجيل لجميع الناس, لا خصوصية للمسيح في ذلك.

وفي الفصل 24 رقم 36 (أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد من الناس, ولا ملائكة السماء, ولكن أبي وحده هو يعلمها) فهذا دليل قاطع على أن تلك الساعة لا يعلمها أحد إلا اللّه, ففيه دليل على أن علم المسيح قاصر كسائر البشر, واللّه هو الذي أحاط بكل شيء علماً.

وفي الفصل 20 رقم 16 من يوحنّا, قال لها يسوع (يا مريم, فالتفتت تلك وقالت له: ربوني ومعناه, يا معلم, قال يسوغ: (لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى أخواتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم, فجاءت مريم الجدلية وأخبرت التلاميذ إنها رأت السيد وأنه قال له ذلك).

أقول فقد شهد المسيح أن اللّه إلهه وإلههم ولا فرق بينه وبينهم في العبودية, فمن زعم أن المسيح إله فقد كذّب المسيح وكذّب جميع الأنبياء والمرسلين.

ثم قال الهلالي: ولم أنقل هنا كل البراهين التي في الأناجيل, وهي تدل دلالة قطعية على عبودية المسيح, وأن الألوهية خاصة باللّه سبحانه, ولاحظ فيها للمسيح, ولكن القسيسين والرهبان يخدعون أتباعهم, ويضلونهم وهم يعلمون أنهم كاذبون خادعون"[1].

قال الشيخ الهلالي في هذا الباب فوائد:

الأولى: غلو النصارى في عيسى بن مريم ÷, وهذا الغلو لا يقبله أي عقل سليم, ولا يتفق أبداً مع الفطرة التي فطر اللّه عليها

---

(1) سبيل الرشاد (1/150-149).

عباده؛ فإن عيسي بشر ولدته امرأة, فتعالى الذي خلق السموات والأرض أن يكون في رحم امرأة, ثم يربى بالرضاعة والرعاية, ويجوع ويأكل, ويعطش ويشرب, ويتعب ويركب, ويمرض ويُشفى, ولكن الدعاية الفاسدة تفسد فطرة بني آدم, وتمسخ عقولهم حتى يعتقدوا مثل هذه العقيدة.

الثانية: تأمل قول النبي ج (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم, إنما أنا عبد, فقولوا عبد الله ورسوله),...ومع ذلك قد غلب الجهل على قوم فأطروه وعصوه وقال قائلهم:

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وقال:

يا أكرم الخلق ما لي من ... سـواك عـند حدوث الحادث الـعَمِمِ

فإن من جـودك الـدنـيا وضـرتـهـا ... ومن علومك علم اللوح و

وقال فيما تخيله في شركه وجهله:

ومنذ ألزمت أفكاري ... وجدته لخلاصي خير " [1]

وأجاب الشيخ عن شبهة (توفي الله لعيسى ابن مريم وأن معناه الإماتة) فقال: في تفسير قول الله تعالى:

. [2]

" يسأل الله تعالى عيسى ابن مريم يوم القيامة وهو عليم بما وقع, توبيخاً للنصارى وتكذيباً لهم ليفضحهم على رؤوس الأشهاد وليبرأ عيسى مما نسبوه إليه كذباً وزوراً,...فيا حسرتهم وندامتهم حينما يسمعون جواب عيسى وهو يقول: ,
أي أنزهك عن الشريك أي لا يجوز لي ولا ينبغي

(1) المصدر السابق (136-138/1).
(2) سورة المائدة, الآية: 116-118.

لي, وهو اتخاذهم لي وأمي
الهين من دون الله, فأنت
تعلم, إني لم أقل ذلك, لأنك بكل شيء
عليم,
, وإنما أعلم ما علمتني ولا يعلم الغيب سواك,

, وقد تقدم من الإنجيل مما يطابق ما في القرآن من توحيد الله في ربوبيته وفي عبادته, ثم قال:
, أي كنت شاهداً على بني إسرائيل مدة بقائي معهم,
أي المكث والمدة التي قضيت لي أن أكون
معهم ورفعتني إليك, وحدك,
تعلم ما يفعلون ولم يبق لي أنا علم بأعمالهم, فإن قيل قوله:
دليل على موت عيسى كما تدعي النصارى واليهود
وكذلك قوله تعالى:
[1], فالجواب: أن التوفي في
لغة العرب لا يدل دائماً على الموت, قال تعالى:

[2], فالتوفي هنا بمعنى
النوم, وكذلك قال تعالى:

[3], أخبر الله
سبحانه أنه يقبض أرواح الناس بالموت وبالنوم, فالأرواح التي قبضها بالموت يمسكها إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة, ثم يردها إلى أجسادها لتجزى على أعمالها, وأما التي يقبضها بالنوم فإنه يرسلها بالاستيقاظ من النوم, فتبين أنه لا حجة لهم في الآيتين. فالتوفي في الحقيقة هو استيفاء المدة أي إتمامها وإكمالها, ثم قال تعالى حكاية عن عيسى: ولا
حق لي أنا فيهم,
الغالب, القاهر, الذي لا يفعل شيئاً إلا لحكمة

(1) سورة آل عمران, الآية: 55.
(2) سورة الأنعام, الآية: 60.
(3) سورة الزمر, الآية: 42.

ظاهرة للناس أو خفية عنهم, قال تعالى:
والصادقون هم الذين صدقوا الله
ووحدوه واتبعوا رسله, فهؤلاء هم الذين يستحقون المغفرة و الرحمة, أما المشركين فإنهم لا يستحقون إلا العذاب؛ لقوله تعالى:

[1], وقوله

تعالى:

[2]"[3].

قال تعالى:

[4].

وقال الشيخ أيضاً: " يموه النصارى على الجهال من المسلمين فيقولون لهم أنتم تدعون أن عيسى لم يمت ولم يقتل وكتابكم يشهد بأنه مات ففي سورة آل عمران:
وهذا موافق لاعتقاد النصارى, فأقول وبالله التوفيق:
هذا التمويه مردود من وجوه:
الأول: أن التوفي لا يدل دائماً على الموت. قال تعالى:
[5],
أي يستوفي مدة يقظتكم فتنامون بالليل ثم تستيقظون بالنهار و الله يعلم ما تفعلون بالنهار من خير وشر بدليل ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى, وقال تعالى:

[6], فقد

---

(1) سورة المائدة, الآية: 72.
(2) سورة النساء, الآية: 48.
(3) سبيل الرشاد (156/1).
(4) سورة آل عمران, الآية: 55.
(5) سورة الأنعام, الآية: 60.
(6) سورة الزمر, الآية: 42.

أطلق الله تعالى التوفي على التي ماتت وعلى التي لم تمت وأخبر أنه يرسله فتستيقظ وتعيش إلى أن ينقضي أجلها فمعنى متوفيك مستوف مدة إقامتك في الأرض.

الدليل الثاني: هو أن التوفي إذا قدر أنه هنا بمعنى الإماتة فمن المعلوم عند جميع العرب والنحاة أن الواو لمطلق الجمع لا تفيد تعقيباً ولا ترتيباً. قال تعالى:

[1]الخطاب في منك لمحمد ج فمن توهم أن الواو تفيد تعقيباً يلزمه أن يقول: إن الله أخذ الميثاق من محمد ج قبل أن يأخذه من نوح وكفى بقول يفضي إلى هذا إسفافاً وبطلاناً؟

الدليل الثالث:

[2] (يأتي بيانه في بيان بطلان الصلب).

الدليل الثالث: قال البخاري في صحيحه[3]. باب نزول عيسى بن مريم -عليهما السلام- وقال بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ج: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب, ويقتل الخنزير, ويضع الجزية, ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها), ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم:

[4], وروى بسنده[5] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج:(كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) تابعه عقيل و الأوزاعي اهـ.

---

(1) سورة الأحزاب, الآية: 7.
(2) سورة النساء, الآية:157-158.
(3)رواه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب نزول عيسى ابن مريم -عليهما السلام- برقم (3448).
(4) سورة النساء, الآية: 159.
(5) رواه البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب نزول عيسى ابن مريم -عليهما السلام- برقم (3449).

ثم قال الشيخ-رحمه الله-:
هذا كلام من أنزل عليه قوله تعالى:
الآية, ولو كان معنى التوفي الإ
ماتة فكيف ينزل في آخر الزمان والله تعالى يقول حكاية عن قول المشركين
[1], فلو مات عيسى ÷ قبل رفعه إلى الله تعالى ثم أحيي ونزل إلى الأرض في آخر الزمان وحكم بشريعة محمد ج مدة إقامته معهم ثم مات ولا بد من الموت لقوله تعالى:
[2], يكون قد مات ثلاث موتات؛ موتة قبل أن ينفخ فيه الروح, وموتة قبل رفعه, وموتة ثالثة عند انقضاء أجله فالذين حكوا أنه مات ثلاث ساعات قبل رفعه أو أكثر من ذلك ليس لهم دليل وقد غفلوا غفلة عظيمة ووافقوا النصارى في زعمهم ولا يختلفون معهم إلا في ادعاء الصلب والقتل.
الدليل الخامس: قال تعالى:

[3] قال ابن كثير وابن جرير اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك: يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك إلى جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة, وهي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم ÷.

الدليل السادس: ((خاتمة في الأدلة على أن قصة الصلب موضوعة)):
1) أن الإنجيل يشهد أن عيسى كان معروفاً عندهم, وكان يخطب في المسجد الأقصى الذي كانوا يسمونه بهيكل سليمان, فلا حاجة أن يستأجر اليهود من يدلهم عليه بثلاثين درهماً.
2) أنهم حكموا أن التلميذ الثالث عشر يهوذا (الإسخريوطي)

---

(1) سورة غافر الآية: 11.
(2) سورة آل عمران, الآية: 185.
(3) سورة النساء, الآية: 159.

أخذ من اليهود ثلاثين درهماً على أن يدلهم عليه, فلما دلهم عليه وقضوا عليه رد لهم الدراهم وندم وتبرأ من عملهم وخنق نفسه, كل هذا وقع في أقل من أربع وعشرين ساعة, وفيه متناقضات لا تخفى.

3) وهو أعظمها بل هو وحده كاف في بطلان هذه القصة وذلك أنه عندما حكم عليه اليهود بالقتل وأرادوا موافقة الحاكم (بيلاطوس) وبعثوه إليه, ففي الفصل 27 من إنجيل متّى رقم (11) أن الحاكم سأله فقال له هل أنت ملك اليهود؟ فقال له أنت تقول.

ولمّا اشتكاه رؤساء اليهود ورجال الدين عندهم بأنه كفر, وقال في الدين ما استوجب به القتل, سأله, بيلاطوس ألا تسمع إلى ما يقولون وما يشهدون به عليك فأبى أن يتكلم أو ينطق ولو بكلمة واحدة, فسيؤول ذلك النصارى على أنه كان يريد الصلب لأجل فداء الناس ومغفرة ذنوبهم, إذن فلماذا سأل اللّه أن يصرف عنه تلك الكأس, يعني القتل؟ ولماذا صرح وهو على الصليب ونصه بالسريانية ألي, ألي لا ماشبكتني؟ وأل اسم اللّه تعالى بالسريانية و العبرية ومنه جبريل ولفظه بالسريانية كبرائيل فكبرا معناه بالسريانية رجل وال اسم اللّه وهو رجل اللّه الذي يرسله إلى أنبيائه, ومعنى ألي, ألي لا ماشبكتني؟ أي: الهي الهي؟ لماذا أخلفت وعدك لي أي بالنجاة من اليهود وهذه كلمة كفر لأن عيسى معصوم أن يتهم اللّه تعالى بالكذب والغدر؟ كيف يسكت عن بيان الحق ولو لم تكن فيه تبرئة نفسه وأتباعه وتبرئة الحق وهو الفصيح اللسان الذي كان يخطب الخطب الطويلة ويملؤها تقريعاً وتوبيخاً لعلماء اليهود لا يستطيع عاقل أن يصدق ذلك, وإذا بطلت قصة الصلب و الفداء انهدم ما يبنى عليه النصارى عقيدتهم من الأساس" [(1)].

وبهذا يتضح جهد الشيخ الهلالي في رده على النصارى وبيان بطلان مقالاتهم وركتها وهزلها, بالأدلة الداحضة القوية, ونشر ردوده في كتبه ومقالاته.

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية: " وذلك أن الحق إذا جحد وعورض بالشبهات أقام اللّه تعالى له مما يحق به الحق ويبطل به الباطل من الآيات البينات بما يظهره من أدلة الحق وبراهينه,

---

(1) سبيل الرشاد (28-32/5).

وفساد ما عارضه من الحجج الداحضة"[1].

أما عن مقاومة الشيخ الهلالي لغزوا النصارى بالوسائل العلمية المشروعة:

فلقد جاهد الشيخ الهلالي الاستعمار لبلاد الإسلام عامة؛ كما جاهدة من مضى قبله من العلماء الربانيين بقوة القرآن والبيان إذ لم يتسنَ له مجاهدتهم بالسَنان, وذلك عبر عدِّة أمور, منها:-

أولاً: بالكتابة فيهم فقد كتب الشيخ الهلالي كتابات كثيرة يبين فيها كيف يتم مكافحة الاستعمار وتبديده, فله عدة مقالات بعنوان الإسلام يكافح الاستعمار, ومن مكائد الاستعمار في بلاد المغرب, ولماذا تأخر المسلمون؟, وأيضاً فإن الشيخ لا يحابي أحداً في ذلك فقد طلب منه الأسبان وهو في تطون شمال المغرب أن يكتب مقالاً بأن الجرمانيين لا حق لهم في استعمار المغرب, قال الشيخ: "فكتبت مقالاً قلت فيه: إن المغرب للمغاربة لا حق للفرنسيين ولا للأسبانيين ولا للجرمانيين في الاستيلاء عليه"[2].وغير ذلك مما تضمنته مقالات الشيخ من الردِّ عليهم.

ثانياً: توجيه المسلمين إلى التمسك بالدين الإسلامي كما ينبغي وأنه الحل الوحيد للقضاء على الاستعمار من بلاد المسلمين:

فسبب الشقاء الذي حل بأمة الإسلام اليوم هو البعد عن الوحيين فقال الشيخ: "كل أمة آمنت برسولها وبجميع الرسل وبكتابها وبسائر الكتب المنزلة واتبعت سنة رسولها يوسع الله رزقها وينصرها على أعدائها وكل أمة ارتدت على أدبارها ونبذت كتاب ربها وسنة نبيها يضيق رزقها الحسي والمعنوي وتشقى شقاء عظيماً لا نهاية له إلا برجوعها إلى الله وتوبتها واتباع كتاب ربها وسنة رسولها"[3].

وقال أيضاً: " اتباع القرآن وبيانه الذي جاء به الرسول ج وهو السنة حياة ونور والإعراض عنهما موت وظلمة وسبب الموت والظلمة اللذين أصيب بهما المسلمون في هذا الزمان إعراضهم عن كتاب الله وسنة رسوله, فما داموا في هذا الإعراض يستمر موتهم وظلمتهم حتى

---

(1) الجواب الصحيح (61/1).
(2) الدعوة إلى الله (ص36).
(3) سبيل الرشاد (81/3).

يرجعوا إليهما وهذا الموت المعنوي والظلمة المعنوية أشد ضرراً من الموت الحسي والظلمة الحسية كما قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح    إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كئيباً    كاسفاً باله قليل الرجاء

وهذه حال المسلمين في هذا الزمان"[1].

وأوضح الشيخ الهلالي هنا طريق الخلاص فقال:" وإذا طرح-أي القرآن- في زويا الإهمال وبقي نسياً منسياً فإنها تحدث به عجائب وغرائب أيضاً من الذلة والإهانة والخزي المبين حتى تغلب ثلاثة ملا يين[2] سبعمائة مليون وأي شيء أعجب من هذا وطريق الخلاص واضح وهو الرجوع إلى الكتاب وبيانه من سنة النبي ج "[3].

وقال في بيان ما ينفع ضد الاستعمار:" وأنا أعتقد أن المقالات و الخطب والاشتكاء إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن, والجامعة العربية: كل هذا لا يجدي نفعاً, والذي ينفع أهل المغرب هو التمسك بالإ سلام وإزالة كل ما يخالف والجهاد المستمر وتعليم الجاهلين, وإيقاظ النائمين, فصلاح المغرب وعزه لا يأتيه من الخارج أبداً وإنما ينبعث من الداخل.

وهذا رأيي في حال البلاد الإسلامية كلها وقيامها وقعودها مع دول الاستعمار لا يزيدها إلا خبلا ً, فإن لم تقدر على حربهم ولا على أخذ الحق منهم فلا أقل من ألا تتعاون معهم إلا بقدر الضرورة"[4].

وقال أيضاً لما سئل عن مشكلة المغرب؟

فأجاب: " المغرب كغيره من البلاد التي لم تسعد ولم تتحرر ولم ينشأ لها مجمد وذكر إلا بالإسلام, ولم تنحط عن عليائها وتقع فريسة في أيدي أعدائها إلا بترك الإسلام, والعدل والإحسان"[5].

وسئل عن ما ينبغي لأهل المغرب أن يعملوا لرتق هذا الخرق؟

أجاب بقوله: " لا يمكن أن يتخلص المغاربة من مخالب الاستعمار

---

(1) المصدر السابق (3/84-85), (3/106-107).

(2) مراد الشيخ قوم يهود في فلسطين أزالهم الله.

(3) سبيل الرشاد (3/149), (3/27).

(4) مقال: الإسلام يكافح الاستعمار في بلاد المغرب (ص367), ضمن رسائل مسجد الجامعة, (المجموعة الأولى).

(5) مقال: من مكائد الاستعمار في المغرب (ص335) ضمن رسائل الجامعة, (المجموعة الأولى).

الفرنسي إلا بتعميم العلم والعمل بالدين الحنيف...وهذا العلم والعمل يجب أن يكون على منهاج السلف الصالح..." [1].

وسئل ما هو واجب الأفراد تجاه هذا الاستعمار؟.

فأجاب: " واجب الأفراد أن يبثوا الدعوة لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم لمحاربة أعداء الإسلام أينما كانوا بكل وسيلة مشروعة[2], وتنوير الأفكار وتهيئتها للرجوع إلى الدعوة الإسلامية الصافية من جميع الشوائب الطارئة برفق ولطف ولين وحسن نية, ومتى أقنعوا شخصاً من الرجال والنساء بهذه الفكرة يكونوا قد ربحوا قوة جديدة, وليس في قدرة الأفراد أكثر من هذا[3]" [4].

**ويقول الشيخ حاثاً الناس بالخروج عن رقّ الاستعمار بعد التحرر[5]:**

" وليس العجب من النصارى إذا عطلوا في عيدهم المكذوب على المسيح فذلك دينهم, ولكن العجب كل العجب من سكان المستعمرات التي كان يحكمها النصارى كباكستان والمغرب والجزائر ثم استقلت منذ زمان طويل ومع ذلك ما تزال محافظة على سنة النصارى في تعطيل

---

(1) المصدر السابق (ص347-348).

(2) هذه عبارة دقيقة من الشيخ -رحمه الله- تدل على شدة تمسكه بالكتاب و السنة حتى في أصعب الأوقات, وهو وقت الاستعمار السياسي لبلاده المغرب, بخلاف ما عليه أصحاب الأحزاب السياسية من تضييع للوسائل الشرعية, وإحداث وسائل مبتدعة في الدعوة إلى الله , حتى طغت هذه الوسائل على المقاصد, وحتى أصبحت هذه الوسائل محلا ً للولاء والبراء, يعادون كل من أنكر عليهم, حتى عادوا أهل السنة المتمسكين بمنهج النبي ج في الدعوة إلى الله.

(3) وهذه قاعدة عظيمة قعّدها الشيخ الهلالي في بيان ما يجب على ولي الأمر, وما يجب على أفراد الأمة, ولمّا ترك كثير من المسلمين اليوم هذه القاعدة العظيمة وتدخل الأفراد فيما لم يكلفهم الله به تحت مسمى: إنكار المنكر, أو الجهاد, أو الولاء والبراء, أو إخراج المشركين, حدثت هذه الفتنة العظيمة التي أضعفت الإسلام وأهله, وتسببت بسقوط بعض الدول الإسلامية في أيدي الكفار, وإراقة مالا يعلمه إلا الله من دماء المسلمين, فإلى الله المشتكى من هؤلاء وممن وراءهم من أبناء المسلمين أو غيرهم الذين ينفخون فيهم هذا الأمر ويميتون فيهم اتباع الكتاب والسنة وفهم السلف في هذه الأوقات العصيبة.

(4) من مكائد الاستعمار في المغرب (ص349-350) ضمن رسائل الجامعة, (المجموعة الأولى).

(5) للأسف هذا الذي يعاني منه كثير من المسلمين اليوم!.

يوم الأحد, وتعطيل أيام عيد الميلاد, وكذلك لم يزل هؤلاء وغيرهم محافظين على سنة النصارى في استعمال تاريخ النصارى وهجر تاريخ الإسلام حتى أن علماء الدين أنفسهم يكتبون إلى إخوانهم المسلمين يؤرخون لهم الكتب بتاريخ النصارى وللكلام على هذا موضع آخر وإنما هي نفثة مصدور"[1].

ثالثاً: كتابه القصائد في هجوهم وفضحهم.

وللشيخ الهلالي قصائد رائعة يهجوا فيها الاستعمار ويبين أنه في الحقيقة خراب وظلم للشعوب, فقال:

ألا إن الاستعمار هاو وبائر ... ومن مطلع الأقمار لاحت

أبى الضيم[2] في أرض ... فأقبل من عريسه[4] وهو [3]

وقال للاستعمار زل عن بلادنا ... فإني عليك اليوم قاض

سأسقيك سماً لا بقاء لك بعده ... وشعبي من خلفي أسود

ثم يربط الشيخ بين الاستعمار وبين ترك الدين وأنه من أعظم أسباب بقاءه؛ إذ العزة بالإسلام والتمسك به.

وما خدم المستعمرين كمثل ... يصد عن الإسلام وهو مهاتر

ومن بدل الشرع الكريم برأيه ... وقد ردّ أحكاماً رواها الأكابر

وردّ كتاب الله والسنن التي ... عن المصطفى جاءت وفيها

فإياكم أن تقبلوا ترّهاته ... فما الجاهل الأعمى كمن هو [5]

وقال أيضاً-رحمه الله- وهو في جامعة (بن) في ألمانيا 26 صفر سنة 1356هـ وهو وراء البحار, ولكن قلبه متعلق ببلده وحريتها,

---

(1) الدعوة إلى الله (ص115).

(2) أي: الظلم. لسان العرب (112/8).

(3) هو الأسد. لسان العرب (68/8).

(4) العِرّيسة و العِرّيس: الشجر الملتف, وهو مأوى الأسد في خِيسة. لسان العرب (131/9).

(5) منحة الكبير المتعالي, للهلالي (ص70-71).

وأرسل بها إلى عبد الخالق الطريس[1]:

سنا الحرية الغراء لاحا فصيّر حندس الظلما صباحا

سلاح الحق لا يخشى فلولا ويلقى من يصول به الفواما

فياً حزباً غدا للخير يسعى ليبدل خسر أمته رباحا

سلام الله يهديه إليكم دواماً ما غدا غاد وراح

أخ لكم بنار البين يصلى غريباً ما أقام ولا استراحا

ولم ينس البلاد وساكنيها ويذكرها العشية و الصباحا[2]

**رابعاً:** ومما حارب به الاستعمار وكانت عليهم سماً علقماً قاتلاً، وداءً عضالاً مشاركته في **(إذاعة ألمانيا)**[3]، وقد عُيّن فيها مشرفاً ومراجعاً لغوياً في إذاعتهم العربية، ومن هنا ينتهز الشيخ الهلالي هذه الفرصة السانحة فيقوم خطيباً في هذه الإذاعة ويعمل على فضح المستعمرين الفرنسيين والأسبان، فتنزل عليهم هذه الخُطَبُ خُطُوباً[4]، وبسبب هذه الخطب جاء نفيه من المغرب من قِبَل الفرنسيين وإن كان هو غائباً عنها![5].

لقد كان الهلالي مجاهداً حقاً لهم باللِسان نظماً ونثراً، وكان مصطحباً في جهاده لهم كتاب الله ، وسنة رسوله ج، واتباع السلف الصالح في كل أمر، والتوكل على الله مع بذل الأسباب المُعِينة على ذلك، ولا شك أن الله نفع بكلامه، وقد وعد بذلك فقال:

.[6]

---

(1) وهو: رئيس حزب الإصلاح الوطني في عام 1942هـ. الدعوة إلى الله (ص 6).

(2) منحة الكبير المتعالي (ص36-37) باختصار، وهي أيضاً في علماء ومفكرون (222-223/1).

(3) الدعوة إلى الله (ص132).

(4) من الخَطْبُ وهو: عظم الأمر والشأن. لسان العرب (134/4).

(5) انظر: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن)، لمجلة صوت الأمة، المجلد الأول، العدد الثاني شعبان 1408هـ، إبريل 1988م (ص45-54).

(6) سورة غافر، الآية: 51.

# المبحث الثاني
# الـرد عـلى الاشـتراكـية

قال الشيخ الهلالي -رحمه الله-:" الإسلام هو الدين الرباني الذي ختم الله به دعوات الرسل وهدايتهم للبشر وهو دين خالد باق إلى قيام الساعة له كتاب ضمن الله حفظه من التبديل والتغيير والزيادة والنقص وله سنة محمدية تفسر الكتاب وتوضح معانيه وتبسط أحكامه وتبين قواعده وتشرح فروعه ولم يحصل مثل ذلك لأي كتاب من الكتب السماوية السابقة لأنها كانت موقوتة بوقت محدود ينتهي العمل بها بانتهائه.

أما القرآن والهداية المحمدية فهما باقيتان إلى أن يرث الله ا لأرض ومن عليها وهو خير الوارثين لا ينسخها ناسخ ولا يحدهما حد ولا يقف في طريقهما شيء وإن بلغ أعدائها في الكيد والمكر كل مبلغ

،[1]

.[2]

فعلى كل من بلغه الإسلام بوجه تقوم به الحجة عليه أن يدخل فيه ويتبعه ويتمسك به وهو دين صالح لكل الشعوب في كل زمان ومكان، ومعناه التسليم والانقياد لأمر الله تعالى باللسان و القلب والجوارح، والإسلام في عقيدته وأحكامه وآدابه وهي الأخلا ق وسط بين طرفين لا إفراط فيه ولا تفريط فهو يثبت في عقيدته توحيد الله تعالى في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، لا يعطي منها غير الله سبحانه مثقال ذرة ولو كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلا ً أو صديقا صالحاً"[3].

ثم قال -رحمه الله- مبيناً محاسن الإسلام وأنه هو الحل الوحيد لصلاح الشعوب فقد سبق إلى كل خير ونهى عن كل شر: "

(1) سورة الصف الآية: 8-9.
(2) سورة آل عمران, الآية:85.
(3) مجلة دعوة الحق, مقال بعنوان (الإسلام والمذاهب الاشتراكية (ص15). العدد 7و8, السنة (18).

اعلم أيها القارئ أن للإسلام نظاماً اقتصادياً مستقلا ً مخالفاً لنظام رأس المال والاشتراكيات بأنواعها والشيوعية كل ما يدعى في هذه المذاهب من خير فقد سبق إليه الإسلام قبل التفكير فيها بقرون كثيرة، وكل ما فيها من شر فقد ابتعد عنه وحذر أهله منه، فهو يخالف نظام رأس المال بفرض الزكاة في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم وما يخرج من الأرض من حبوب وثمرات والحق في المعدن والرِّكاز وهو ما وجد مدفوناً في الأرض من الأزمنة السابقة وكذلك فرض كفارات، ككفارة الأيمان وكفارة الظهار وكفارة قتل النفس خطأ وكفارة الإفطار في نهار رمضان بلا عذر، وحرم الربا وبيع الغرر والبيوع الفاسدة، وبذلك ضمن التوازن النسبي في الممتلكات الثابتة والمنقولة، وحفظ الفقراء من استبداد الأغنياء واحتكارهم للثروة، ولم يحجر على أصحاب الكفاءات بل تركهم أحراراً في استخدام مواهبهم واكتساب الأموال بطرق مشروعة إذا أدوا حقهما، ومن أراد أن يجعل الناس سواء[1]، فليس لجهله دواء، قال تعالى في سورة النحل:

[2], وسبب التفاضل في الرزق التفاضل في المواهب التي بها يكتسب الرزق،... إلى أن قال: التفاوت في المواهب يستلزم التفاوت في الأرزاق لا محالة، ودواؤه فرض الزكاة والقرض بلا منفعة، وفرض الكفارات والحث على الصدقات"[3].

**ثم بيّن الشيخ الهلالي أن الاشتراكية دركات في الشر قائلا**

---

(1) الإسلام دين عدل, لا كما يظنه بعض من أرد أن يمدح بلا علم, فقال: الإسلام دين تسوية؛ لأن المساواة بين الناس باطلة عقلا ً وشرعاً وحساً, فنحن نرى أن الناس يتنافسون في الدنيا ولكل مجتهد نصيب فهل يعقل أن نسوي بين المجتهد والبليد, والعاقل والمجنون, وكذلك الحال عند الله , قال تعالى:

[الزمر: 9], وقال تعالى:

[التوبة: 19], وقال ـ:

[السجدة: 18], والآيات في هذا الباب كثيرة جداً.

(2) سورة النحل, الآية: 71.

(3) مجلة دعوة الحق, مقال بعنوان (الإسلام والمذاهب الاشتراكية (ص17). العدد 7و8, السنة (18).

:1

" النوع الأول:الاشتراكية القومية وهي التي دعا إليها موسوليني[1] وهلتر[2]، وحاصلها أن يعتبر الشعب كله عمالاً و الحكومة هي التي تتصرف في جميع الأموال فتعين لكل عامل عمله وأجره ولا يجوز لأحد أن يرفض ما عينته له الحكومة وليس إلا حزب واحد وعلى الشعب أن ينتخب حكومته من ذلك الحزب، فهو الوصي على الشعب الذي ينظر في مصالحه في سلمه وحربه.

النوع الثاني: الاشتراكية الديمقراطية، كالتي عليها حزب العمال البريطاني الحاكم وأحزاب أخرى في فرنسا وإيطاليا وألمانيا وغيرها، وهذا النوع من الاشتراكية ليس فيه استبداد ولا خنق لحريات الشعوب وإنما يبنى على الدعاية ولا يمنع الملك الفردي لكنه يوجب أن تكون المصالح العامة كالمعادن والمناجم وسكك الحديد وما أشبه ذلك ملكاً للحكومة التي تمثل الشعب.

النوع الثالث: من الاشتراكية:

التي يزعم أهلها أنها مقدمة للشيوعية، وتسمى (البولشفية) وهذا النوع يبنى على سلب جميع الممتلكات وجميع الحريات و المعتقدات ويجعل الإنسان آلة صماء يحركها الرؤساء فتتحرك ويقفونها فتقف، ويأمرونها أن تنطق فتنطق بما يشتهون وأن تسكت فتسكت"[3].

**ثم بدأ الشيخ الهلالي مبيناً عقائد النوع الثالث من الاشتراكية فقال عن موقفهم من الأديان الأخرى:**

" وأما سلب الحريات فيجب على كل عضو في الحزب أن يكفر بجميع الأديان وأن يؤمن بعصمة شارل ماركس في كل ما شرعه واعتقده ولينين،... ثم قال: أما من لم يكن من المشتركين في الحزب فيجوز له أن يقول إنه مسلم أو نصراني بشرط أن لا يرد شيئاً ولا ينتقد شيئاً من نظام شارل ماركس ولا من الأنظمة التي يضعها الحزب الشيوعي ومع ذلك يكون محتقراً موضع

---

(1) هو رئيس إيطاليا في زمن الشيخ الهلالي.
(2) هو رئيس ألمانيا في زمن الشيخ الهلالي.
(3) مجلة دعوة الحق, مقال بعنوان (الإسلام والمذاهب الاشتراكية (ص18-19). العدد 7و8, السنة (18).

سخرية واستهزاء"[1].

وعن نظرتهم للسياسة قال الشيخ:

" أما في السياسة فلا يجوز له أن يعتقد إلا سياسة الحزب وإن تناقضت يتناقض معها فكل الزعماء الذين رفضهم الحزب يجب على جميع الناس أن يقلبوا لهم ظهر المجن ويذموهم بعدما مدحوهم أعظم المدح "[2].

وأما حرية العمل عندهم فقال أيضاً:

"وأما حرية العمل فهي معدومة، فيجب على كل إنسان ذكراً كان أو أنثى أن يقبل العمل الذي تفرضه عليه الحكومة في المكان الذي تعينه له بالأجر الذي تعينه له والساعات التي تعينها له ولا يجوز له أن ينتقد شيئاً من ذلك، وإلا صار متهماً بالخيانة واستحق العقاب الشديد على قدر انتقاده"[3].

ثم نصح الشيخ الهلالي ملوك المسلمين ورؤسائهم قائلاً:

" والواجب على كل ملك ورئيس من رؤساء المسلمين أن يحفظ شعبه من هذه المذاهب التي تجلب الشقاء والشر ويجب أن تسمى ((سل بحق الشعوب)) إذا كان غلاة الشيوعيين وكلهم غلاة يسمون الدين ((أفيون الشعوب)) فنحن نسمي نحلتهم سل الشعوب ولسنا من المؤثرين المحتكرين حتى نتهم بأننا نعارضهم محافظة على أموالنا ولكن النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم أوجب علينا أن ننصح لجميع الشعوب وخصوصاً المسلمين أن يبتعدوا من جميع أنواع الاشتراكية اسماً وعقيدة وعملاً، ففي ما جاء به كتاب الله وسنة رسول الله ج غنية لهم وكفاية، ومن لم يسعه ما وسع السلف الصالح فلا وسع الله عليه"[4].

ثم ضرب الشيخ الهلالي مثالاً واقعياً ليُتصور فيه ظلم أرباب الاشتراكية لشعوبهم وتدميرهم لهم فقال: " ودونك مثلاً يعينك على تصور هذه الحقيقة، رأيت في برلين الغربية سنة

(1)مجلة دعوة الحق, مقال بعنوان (الإسلام والمذاهب الاشتراكية (ص19). العدد 7و8, السنة (18).

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) المصدر السابق نفسه.

1954-بتاريخ النصارى- قبل بناء سور برلين عجوزاً تسكن في غُريفة حقيرة من الفندق الذي كنت فيه نازلا ً, فأخبرتني صاحبة الفندق أن تلك العجوز قبل الحرب كانت لها ثروة طائلة, فلما انتهت الحرب بخسران ألمانيا أراضيها الشرقية استولى الشيوعيون على أملاكها كلها، ولم يبقوا لها منها شيئاً لا قليلا ً ولا كثيراً، وبقي لها جزء قليل من بيت في برلين الغربية, وقد أعطاها الشيوعيون غرفة في بيت من برلين الشرقية وجعلوا لها أجرة لسد الرمق, وفرضوا عليها أن تشتغل في كنس الشوارع فهي تشتغل مدة طويلة إلى أن يجتمع لها من كراء ذلك الجزء الضئيل الذي تملكه من ذلك البيت في برلين الغربية مقدار من المال فتنتقل إلى برلين الغربية وتستأجر غريفة رخيصة الثمن وتنفق مما اجتمع لها حتى ينقضي ثم ترجع إلى الجحيم!" [1].

وبهذا يتضح ظلمات الاشتراكية, وظلمها لنفسها ولقومها, وصدق الله إذ يقول:

[2].

وبهذا يتضح نصح الشيخ الهلالي -رحمه الله- وأنه ممن خبر ا لاشتراكية عن قربٍ منها مشاهدٍ لعفنها وذلها لقومها, ولا أدل على ذلك ما حدث في روسيا وسقوط الشيوعية في كل مكان, وقد أبلغ الشيخ الهلالي النصح للراعي والرعية فجزاه الله خيراً.

---

(1) المصدر السابق نفسه.
(2) سورة طه, الآية: 124.

## المبحث الثالث:
## الـرد عـلى المـلحـديـن

إن الإلحاد هو داء عضال فتاك عدو للفطرة والعقل وقبل ذلك الدين الحنيف, والله- قد كرم هذا الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات فقال تعالى:

.[1]

قال الإمام القرطبي بعد أن ساق الاختلاف في سبب تكريم بني آدم:( والصحيح الذي يعوّل عليه أن التفضيل إنما هو كان بـ العقل الذي هو عمدة التكليف, وبه يعرف الله ويفهم كلامه,... إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب...وإنما التكريم والتفضيل بالعقل كما بيناه) [2].

ومن المعلوم أن العقل السليم لا يناقض الفطرة السليمة و النص الصحيح؛ إذ إن الإنسان العاقل يعلم أن له خالقاً, ورازقاً, ولا بد لهذا الكون من مدبر يدبره بهذه الدقة المتناهية, وقد خاطب الله الكفار, قائلا ً :

[3], وقال على لسان رسله:

.[4]

وقد استرسل الشيخ الهلالي في بيان أهمية العقل, وأنه يدل على وجود الله بلازمة فقال: " إن الذين يقولون إن العالم مخلوق من غير خالق, وموجود بغير موجد, وصنعة متقنة بلا صانع, فئة قليلة من البشر, وهم أضل من البقر, ولا يحاولون إقناع الناس بـ الحجة والبرهان العقلي, بل يشهرون السيف في وجوه العوام, ويقهرونهم بالنار والحديد, ويحرمون عليهم التفكير بعقولهم, حتى يجعلونهم بباغاوات, يمدحون ما لا يعلمون, ويذمون ما لا يعلمون,

---

(1) سورة الإسراء, الآية: 70.
(2) جامع البيان (255/10).
(3) سورة العنكبوت, الآية: 61.
(4) سورة إبراهيم, الآية: 10.

وكل عاقل لا يريد أن يخادع نفسه, ولا أن يخادع الناس لا يستطيع أن يتصور فضلا ً أن يصدق أن هذا العالم بلا صانع, وأن صانعه الطبيعة الصماء البكماء العمياء؛ التي ليس لها علم ولا إرادة,ولا اختيار" [1] .

ولقد ألف الشيخ الهلالي رداً على عبد الله القصيمي[2] في كتابه (هذي هي الأغلال) الذي أبان فيه عن إلحاده, سماه (مظهر الضلال في كتاب الأغلال)[3] نقل الشيخ الهلالي عن القصيمي قوله عن كتابه: " سيقول مؤرخو الفكر أنه بهذا الكتاب, قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل".

قال الشيخ الهلالي معلقاً عليه: " كان العرب قبل الإسلام متصفين بصفات من أقبح ما وصلت إليه أمة منحطة؛ منها: الجهل, ولذلك سمي زمانهم زمن الجاهلية, ومنها: تفرق الكلمة, ومنها: الذلة بالنسبة إلى الأمم الأخرى, ومنها: الفقر المدقع, ومنها: الجفاء وغلظ الطبع, ومنها: مساوئ الأخلاق كوأد البنات, وعدم توريث النساء و الصبيان, بل كانوا يورثون النساء في بعض الأحوال, وأكل مال اليتيم, وقتل النفوس, وشن الغارات, والنهب والسلب, واسترقاق

---

(1) سبيل الرشاد (223/2).

(2) عبد الله القصيمي مفكر سعودي يُعتبر من أكثر المفكرين العرب إثارة للجدل بسبب انقلابه من موقع النصير والمدافع عن الوهابية والأصولية السلفية إلى الإلحاد، كما بسبب مؤلفاته التي تهاجم الوجود العربي، وتنقضه من أساسه، ومن أشهرها العرب ظاهرة صوتية. ولد عبد الله بن علي القصيمي عام 1907م في خب الحلوة،في مدينة بريدة حاضرة منطقة القصيم وسط المملكة العربية السعودية، وإن كانت أصوله تعود إلى منطقة حائل وبالتحديد إلى أسرة "الصعيدي" المعروفة هناك, ألف الكتب العديدة التي دافع فيها عن الإسلام, ثم ألحد في آخر زمانه بكتابه (هذه هي الأغلال "يقصد الدين")-والعياذ بالله-توفي عام 1996م في مصرعلى مشارف التسعينات (انظر:بحوث ومناقشات, لزيد بن فياض, ودراسة عن القصيمي, د. صلاح الدين المنجد, ومجلة الإسلام المجلد 13سنة 1351هـ).

(3) لم أقف على كتاب الشيخ الهلالي (مظهر الضلال في الأغلال), إلا بعضاً منه وهي مقدمة نقلها علامة القصيم في زمانه عبد الرحمن بن ناصر السِّعدي في كتابه: (تنزيه الدين وحملته ورجاله, مما افتراه القصيمي في أغلاله), قال: عن تلك المقدمة: " مقدمة الشيخ تقي الدين الهلالي على كتاب الأغلال) (ص129).

بعضهم بعضاً, والتفاخر بالأنساب لا بالأعمال, واستلحاق أولاد الزنا, إلى غير ذلك مما هو معروف.

فجاء محمد رسول الله ج بكتاب من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, من تمسك به نجا, ومن زاغ عنه هلك, فأحيا الله به العرب بعد الموت, وجمعهم بعد الشتات, وأغناهم بعد الفقر, وأعزهم بعد الذلة وجعلهم سادة لمن كانوا لهم عبيداً, وأبدلهم من القسوة رحمة, ومن الخشونة والجفاء لطفاً وليناً؛ وبالجملة جعلهم سعداء بعد أن كانوا أشقياء...وهذا الرجل-القصيمي- يقول: إن الأمة العربية بكتابه هذا تبدأ تبصر طريق العقل, كأن كتاب الله وبيان رسوله الذي حييت به الأمة, وسعدت باتباعه, ثم ماتت وشقيت بتركه, والتاريخ أصدق شاهد, لا يكفي لبعث العرب وإبصارهم طريق العقل والرشد...حتى يأتي هذا الكتيب فيفتح أعيناً عمياً وآذاناً صماً, وقلوباً غلفاً, سبحانك هذا بهتان عظيم... و المهم أن هذه أمنيته, وخيال تخيله المصنف, وفرح به واستهواه وأغواه, وأخذ يتكهن بمستقبل كتابه, ويهيم في أودية أحلامه

(( إن الأماني والأحلام تضليل ))"[(1)].

وقال الشيخ الهلالي في بيان بطلان عبادة الشمس والقمر: " فكيف يتجاسر الملحدون والقردة الذين يقلدونهم على القول بأن هذا العالم أوجد نفسه, وهو يدبر نفسه, هؤلاء مغالطون مخادعون لأنفسهم قبل غيرهم"[(2)].

وبهذا يتضح بطلان مقولة من قال: أنه لابد من إقامة الأدلة والبراهين على إثبات وجود الله , والاهتمام بتوحيد الربوبية أكثر من توحيد الإلهية.

ولقد ألف الشيخ الهلالي كتاباً سمّاه (الطريق إلى الله) وردّ فيه على الملحدين أرباب الطبيعة وذلك بترجمة كتاب( Man Does not Stand Alone) معناه: (الإنسان لا يقوم بنفسه) ومؤلفه هو: (Gressy Morrison), (كريسي مورسن), وقد قال الشيخ عن كتابه هذا: " من قرأ هذه المقالات بإمعان وفهمها, يصير

---

(1) تنزيه الدين وحملته ورجاله, مما افتراه القصيمي في أغلاله (ص129-131).

(2) سبيل الرشاد (87/2).

الإيمان بالله أنه الخالق البارئ المدبر لشؤون هذا الكون عنده معلوماً بالضرورة, ولا يشك فيه أبداً, إلا إذا عميَ وصم, وترك عقله جانباً, وجحد ما يعلم أنه حق, فهذا يخادع نفسه, ويكذب حسه, فلا يستحق الخطاب؛ لأنه من شرار الدواب, كما قال تعالى:

"[1] [2].

وقد بين الشيخ الهلالي في هذا الكتاب أن التفكر في الكون يورث الإيمان بوجود الله وأنها حقيقة لا يكذبها أحد فقال: " وبلغ بهم الأمر إلى أن أهملوا النظر في أسرار الحياة, لأن ذلك النظر سيوصلهم-لا محالة- إلى الإقرار بوجود الله؛ وأنه الخالق الرزاق العليم القدير الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض" [3].

وقال مؤكداً ما تقدم: " فتوحيد النظام دليلٌ على توحيد المنظم ووحدة الخط وتناسقه يدلان على وحدة الكاتب وهذا يقال في جميع الصنائع" [4].

و قال أيضاً:"وهذا العقل الذي في الإنسان يدلنا دلالة قاطعة على أن لهذا الكون مدبراً حكيماً عالماً قديراً, ولن يتجرأ العلم أن يقول: إن ذلك المدبر الحكيم مادة عمياء صماء لا علم لها, ولا قصد ولا إرادة" [5].

ثم يقول محاوراً أهل الإلحاد: " أقول للشاكين وأساتذتهم المشككين ماذا يقولون في هذه الدقة في دوران الأرض على محورها بالقدر الذي يصلح لحياة الحيوان والنبات لا أكثر ولا أقل, ألا ترون وراء هذا النظام الدقيق علماً وقدرة وتدبيراً مقصوداً محكماً؟ أتظنون أن هذا كله وقع على سبيل المصادفة فأين تذهبون؟" [6].

وقال -رحمه الله-: " أقول وفي ذلك برهان ساطع على أن

---

(1) الأنفال الآية 22-23.
(2) الطريق إلى الله (ص156).
(3) المصدر السابق (ص109).
(4) سبيل الرشاد (34/2),(65/2), (الطريق إلى الله ص 93).
(5) الطريق إلى الله (ص96).
(6) المصدر السابق (ص28).

الله قدّر الأرض قبل خلقها, ثم خلقها طبقاً لتقديره وجعلها على نظام دقيق صالح لحياة العباد على أحسن حال فتبارك الله أحسن الخالقين.

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه الواحدُ

فماذا يقول الشاك؟ وماذا يقول المشكك في هذه الأدلة القاطعة؟ أيتجرأ أن يدعي أن ذلك كله وقع على سبيل المصادفة رمية من غير رام؟ إن يتجرأ على هذه الدعوى يكون قد خرج عن دائرة العقل والانصاف واتصف بالوقاحة والمكابرة فلا يقيم العقلاء له وزناً"[1].

يقف الشيخ الهلالي متفكراً قائلا ً: " وهنا يجدر بنا أن نذكر قوله تعالى:

[2], ففي اختلاف ألوان الناس واختلاف لغاتهم آيات تدل على عظمة الخالق سبحانه, وما يعقلها إلا العالمون, وكذلك اختلاف أصواتهم, فقد زوّد الباري سبحانه كل شخص من ذكر وأنثى وصغير وكبير بصوت خاص, كما ميّز وجهه بشكل خاص يُعرف به ويميزه عن غيره" [3].

ثم يقول أيضاً: " لعل هؤلاء السفهاء الذين يجحدون تصرف الله في ملكه وينسبون كل ما رأوا من عجائب صنعه إلى الطبيعة العمياء الصماء البكماء التي لا وجود لها إلا في مخيلاتهم, يظنون أن خلق الحيوان ناطقة وصامته, إنما هو مثل صنع لعبة أو دمية تصنع, فتجيئها الحياة بعجائبها ودقائقها من سمع وبصر وتفكير ودورة دموية وتنفس وهضم إلى غير ذلك, بلا علم ولا تقدير ولا تدبير؟

وقد أهاب الله بهم لو كانوا يسمعون أو يعقلون. فقال جل من قائل:

---

(1) المصدر السابق (29-30).
(2) سورة الروم, الآية: 22.
(3) الطريق إلى الله (ص41).

(1)" (2).

يختم الشيخ كلامه فيقول: " عقيدة الحق لا يزيدها مرور الزمان إلا اتضاحاً ورسوخاً وثباتاً, ولا يزداد أهلها إلا تمسكاً بها وارتباطاً, قال تعالى:

(3)" (4).

وبهذا يتضح أن الشيخ الهلالي قد بين فساد قول الملحدين وأنهم أفسدوا فطرهم وعقولهم وحرفوها عن الحق بأراء باطلة زائفة لا حقيقة لها بل هم أنفسهم يكذّبون أنفسهم, ولا يصدّقون بذلك ولكن بحر الشهوات يجرف الأخضر واليابس ويحطم بنيانهم, والله تعالى هو الدليل فلا يحتاج إلى دليل.

---

(1) سورة الحج, الآية: 73-74.
(2) الطريق إلى الله (ص71).
(3) سورة فصلت, الآية: 53.
(4) الطريق إلى الله (ص113).

# الخــاتـمـة

الحمد لله الذي بنعمته, وتوفيقه تتم الصالحات, والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى أله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

في نهاية هذا البحث فإني أتوجه إلى الله بالشكر والثناء على ما حباني بفضله ومنِّه وكرمه من عافية وصحة لإتمام هذه الرسالة التي لولا توفيقه ـ لما استطعت إتمامها وإخراجها, وقد حاولت جهدي أن أبرز كلام العلامة الهلالي وموافقته للسلف في المسائل كلها على الوجه الذي ينبغي, فإن أخطأت فمني والشيطان والله ورسوله منه بريئان وإن أصبت فمن الله وحده وما توفيقي إلا بالله.

ومن خلال قراءتي وبحثي وكتابتي في كتب الشيخ الهلالي ورسائله ومقالاته و فتاويه فقد تحصلت على نتائج أحببت أن يشاركني فيها غيري وهي:

1) تعظيم العلامة الهلالي لنصوص الشرع, والتقيد بها, وطرح ما سواها إذا عارضها دون أي تردد, ومحاربة الشيخ الهلالي لكل الطرق, وقوله ينبغي أن نسلك طريقة النبي ج وأصحابه.

2) يعتقد الشيخ الهلالي أن أول واجب على المكلف هو توحيد الله تعالى بأفعال الخلق, وهو الغاية من إرسال الرسل, وأن مشركي قريش فهموا التوحيد أكثر من مشركي اليوم مع ادعائهم الإسلام.

3) يعتقد الشيخ أن سبب التحريف والتعطيل في أسماء الله وصفاته هو أنهم لم يفهموا من الفوقية والنزول والقرب والمحبة والبغض والرضى و السخط والفرح والضحك إلا ما يتصف به المخلوق من ذلك ولو أنهم اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وأهل القرون لعلموا أن ذات الله لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات.

4) قرر الشيخ الهلالي في باقي أركان الإيمان من الإيمان بالملائكة, وكتبه, ورسله, واليوم الآخر, والقدر خيره وشره, ما قرره السلف الصالح فيما ورد في الكتاب والسنة, ولم يحد عن ذلك -رحمه الله- .

5) العلامة الهلالي لا ينتمي إلى جماعة سياسية ولا حركة حزبية بل هو سلفي العقيدة, واضح المنهج.

6) ذم الشيخ الهلالي التعصب للمذاهب وبيّن أن بسببه رد الكثيرون للحق الذي جاءهم؛ إذ المقلد كالأعمى لا يبصر ولا يرى شيئاً.

7) يعتقد الشيخ الهلالي أن علم الكلام جهل, لا يلجأ إليه إلا مفلس, بل لا فرق بين البهيمة والمقلد فكلٌ يقاد, وهذا إذا كان من أهل النظر في النصوص, أما غيره فإنه يقلد من يعتقد علمه وفضله, ويجعله حجة بينه

وبين الله تعالى, وأوضح الشيخ أن علم الكتاب والسنة هو العلم, وما طلب أحد الرأي فأفلح والعقل إنما هو خادم والنص هو القائد.

8) يعتقد الشيخ الهلالي أن الملائكة الكرام, خلقوا من نور فمحال أن يعصوا الله تعالى, وأما هاروت وماروت ليسا من الملائكة وإنما هما من غيرهم, لقوله تعالى:

" [1].

9) يرى العلامة الهلالي أن أعظم سبب في إضلال كثير من الناس, هو الفهم الخاطئ لنصوص الشرع وعدم الرجوع إلى فهم السلف وإلى العلماء في ذلك.

10) أكد الشيخ الهلالي على أن من أعظم أسباب انتشار البدع (الا ستعمار)؛ وبيّن أن كثيراً من أهل البدع أعوان لهم, فقد خانوا الدين والدنيا معاً.

11) يعتقد الشيخ الهلالي عدم جواز تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة, وأن ذلك مخالف لكلام المعصوم ج في قوله: (كل بدعة ضلالة)[2].

12) ومما يعتقده الهلالي أن البيعة لا تجوز إلا لولي الأمر, أما البيعة للأحزاب والجماعات فهذا لا يجوز شرعاً.

13) يعتقد الشيخ الهلالي أن المشغبين على دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب, المنفرين عنها, كاذبون في دعواهم لم يعرفوا حقيقتها ولم يعايشوها.

14) يعتقد الشيخ الهلالي أن الدولة السعودية دولة سلفية قامت لإ حياء الدين, وأن من أعظم أسباب انتصار الملك عبد العزيز على أعدائه هو نصرته للتوحيد والسنة.

15) أوضح الشيخ أن الأناجيل مع أنها محرفة ولكنها إلى الآن بعضها يحمل البشارة برسول الله ج, وما يدل على أن عيسى عبد الله, وليس إله.

16) يعتقد الشيخ الهلالي أن جماعة التبليغ هي في الحقيقة: (تبليغ البدعة والشر) جماعة صوفية ديوبندية, قد بايعت على أربع طرق صوفيه هي: (الجشتية, والنقشبندية, والقادرية, والسهروردية), ولا يجوز الخروج معها, ولا الثناء عليها, بل يجب محاربتها.

17) يرى الشيخ الهلالي أن الخلاص من الذل الذي يعيشه المسلمون اليوم هو بالرجوع إلى تعاليم الوحيين, وبقدر تعظيمهما والعمل بهما, بقدر ما تُعطى من العزة والمهابة أمام الأعداء.

18) يعتقد الشيخ الهلالي أن العيب في بعض المسلمين وليس في ا لإسلام وحاشاه, وأن الإسلام لو بين للناس بالطريقة الصحيحة لاقتنع كثير

---

(1) سورة التحريم, الآية: 6.
(2) سبق تخريجه (ص133).

منهم.

19) ويعتقد الشيخ الهلالي أن الداعية الناجح هو الذي يبدأ بالتوحيد وينذر نفسه لذلك الأمر.

20) أكد الشيخ الهلالي على ضبط العواطف بالشرع دائماً ولو كان في وقت الأزمات, وبين أن العاقبة لأهل التوحيد دائماً.

وهكذا رأينا في ثنايا هذه الرسالة من ثبات الشيخ -رحمه الله- على منهج السلف في الرخاء والشدة ما يجعل طالب العلم يتأسى به وبأمثاله من علماء السلف على اختلاف أوطانهم وتنائي بلدانهم؛ إذ الجميع يصدر من مشكاة واحدة وهي مشكاة الكتاب والسنة.

وإني في ختام هذا البحث أدعو إخواني طلاب العلم بالاستفادة من آثار الشيخ العلمية والعملية وإحيائها ونشرها بين طلاب العلم والاستفادة من مسيرته المباركة في مشارق الأرض ومغاربها, في دول العرب والعجم, على مدار قرن تقريباً, ومثل هذه التجربة العظيمة والمسيرة المباركة لا ينبغي لطلاب العلم أن يغفلوها بل لا بد من إبرازها لتقتفى, ويُسار في الدعوة إلى الله على منهاجها لعل الله أن يرزقنا ما رزقه من علم وعمل ودعوة وصبر في سبيل الله , رحمه الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأخلف الله أمة نبيه بخير خلف يكملون هذه المسيرة المباركة, وقد وعد الله بذلك على لسان رسوله ج إذ يقول: ( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)[1] وفي رواية مسلم: (لا يضرهم من خذلهم, حتى يأتي أمر الله) والحمد لله رب العالمين وبفضله تتم الصالحات.

---

(1) رواه البخاري, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب قول النبي ج: (لا تزال طائفة من أمتي..), برقم (7311), ورواه مسلم, كتاب الإمارة, باب قوله ج: (لا تزال طائفة من أمتي...), برقم (1920).

# فهرس الآيات

# فهرس الأحاديث والآثار

# فهرس الأعلام

# المصادر والمراجع

القرآن الكريم: (برواية حفص عن عاصم).

1. أبو الحسن علي الحسيني الندوي, محمد اجتباء الندوي, ط. الأولى, عام 1421هـ, دار القلم, دمشق.
2. إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر, محمد بن علي الشوكاني, تحقيق: خليل بن عثمان السبيعي, ط.الأولى, عام 1420هـ, دار ابن حزم, بيروت.
3. إتحاف العباد بفوائد دروس الشيخ عبد المحسن العباد, عبد الرحمن العميسان, ط. الأولى, عام 1426هـ, دار الإمام أحمد, مصر.
4. اجتماع الجيوش الإسلامية, لابن القيم, تحقيق: د. عواد عبد الله المعتق, ط. الثالثة, عام 1419هـ, مكتبة الرشد, الرياض.
5. الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة, لجمال بن فريحان الحارثي, ط الرابعة, عام 1426هـ, دار المنهاج, مصر.
6. أحزاب وأوراد القطب الرباني والعارف الصمداني أحمد التيجاني, تحقيق: محمد الحافظ التجاني, ط. الخامسة, عام 1392هـ, مطبعة الفاجلة الجديدة.
7. أحكام القرآن, لابن العربي, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط الأولى, عام 1392هـ, دار الفكر, بيروت.
8. إرواء الغليل, للألباني, ط. الثانية, عام 1405هـ, المكتب الإسلامي بيروت.
9. أسد الغابة, لابن الأثير, تحقيق: محمد إبراهيم البنا, ومحمد عاشور, دار الشعب, القاهرة.
10. السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم, محمد تقي الدين الهلالي, ط. الأولى, 1399هـ.
11. أسماء والصفات, للبيهقي, تحقيق: عبد الله الحاشدي, ط. الأ ولى, عام 1413هـ, مكتبة السوادي, جدة.
12. أصول السنة, للإمام أحمد بن حنبل, رواية عبدوس, تحقيق: الوليد بن محمد النصر, ط. الأولى. عام 1416هـ, مكتبة ابن تيمية, القاهرة.
13. أضواء البيان, محمد الأمين الشنقيطي, عام 1415هـ, مكتبة ابن تيمية, القاهرة.
14. إعراب القرآن الكريم, محي الدين الدرويش, ط. الثالثة, عام 1412هـ, دار اليمامة, وابن كثير, بيروت.
15. إعلام الموقعين, لابن القيم, تحقيق: عبد الرحمن الوكيل, مكتبة ابن تيمية, القاهرة.

16. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام, لعبد الحي بن فخر الدين الحسيني, ط. الأولى, عام 1420هـ, دار ابن حزم, بيروت, لبنان.
17. أعلام وعلماء عايشتهم, إسماعيل بن سعد بن عتيق, ط. الأ ولى, عام 1426هـ, دار أطلس الخضراء, الرياض.
18. إغاثة اللهفان, لابن القيم, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, ط. الأولى, عام 1424هـ, ابن الجوزي, الدمام.
19. اقتضاء الصراط المستقيم, لابن تيمية, تحقيق: د. ناصر العقل, ط. السادسة, عام 1419هـ, دار العاصمة, الرياض.
20. إكمال المُعْلِم, بفوائد مسلم, للقاضي عياض, تحقيق: يحي إسماعيل,ط. الأولى, عام ذ419هـ, دار الوفاء مصر.
21. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية, لابن بطة العكبري, تحقيق: رضا بن نعسان معطي, ط. الثانية, عام 1415هـ, دار الراية, الرياض.
22. الاتباع, لابن أبي العز الحنفي, تحقيق: د. عاصم القريوتي, ومحمد عطا الله حنيف, ط. الثانية, عام 1405هـ, المكتبة السلفية, لا هولا.
23. الإتقان في علوم القرآن, للسيوطي, تعليق: مصطفى البغا, ط. ا لأولى, عام 1407هـ, دار ابن كثير, بيروت.
24. الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان, تحقيق: شعيب الأ رنؤوط, ط. الأولى, عام 1414هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت.
25. الإيمان, لابن مندة, تحقيق: علي بن ناصر الفقيهي, ط. الثالثة. عام 1407هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.
26. الأدب المفرد, البخاري, تحقيق: الألباني, ط.الأولى, عام 1419 هـ, دار الصدّيق.
27. الاستقامة, لا بن تيمية, تحقيق: محمد رشاد سالم, ط. الأولى, عام 1420هـ, دار الفضيلة, الرياض.
28. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى, أبو العباس أحمد بن خ الد الناصري, عام 1418هـ, دار الكتاب, الدار البيضاء, المغرب.
29. الإصابة, لا بن حجر العسقلاني, ط. الأولى, عام 1328هـ, مؤسسة التاريخ العربي و إحياء التراث العربي.
30. الاعتصام, للشاطبي, تحقيق: مشهور حسن سلمان, ط. الأولى, عام 1421هـ, مكتبة التوحيد, البحرين.
31. الأعلام, لخير الدين الزركلي, ط. الخامسة عشر, عام 2002م, دار العِلم للملايين, بيروت.
32. الاقتصاد في الاعتقاد, تقي الدين عبد الغني المقدسي, تحقيق:

أحمد عطية الغامدي, ط.الثانية, عام 1422هـ, مكتبة العلوم والحكم, المدينة النبوية.
33. إيقاظ همم أولى الأبصار للإقتداء بسد المهاجرين والأنصار, لصالح الفُلاني, ط. الأولى, عام 1395هـ, دار نشر الكتب الإسلامية, لا هور.
34. البداية والنهاية, لابن كثير, مكتبة المعارف, بيروت.
35. بديع الزمان سعيد النورسي حياته وبعض آثاره, محمد سعيد رمضان البوطي, 1384هـ, مطبعة دار الجزائر, دمشق.
36. البراهين الإنجيلية في أن عيسى ÷ داخل في العبودية ولا حظ له في الألوهية, محمد تقي الدين الهلالي, عام 1393هـ, مطابع دار الثقافة, مكة, الزاهر.
37. تاريخ الإسلام, للذهبي, تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري, ط. الأولى, عام 1407هـ, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان.
38. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري, لابن عساكر, ط.الثالثة, عام 1404هـ, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان.
39. تتمة الأعلام للزركلي, محمد خير رمضان يوسف, ط. الثانية, عام 1422هـ, دار ابن حزم,بيروت, لبنان.
40. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف, للحافظ المزي, تحقيق: عبد الصمد شرف الدين, ط. الثانية, عام 1403هـ, المكتب الإسلامي, بيروت, لبنان.
41. التحفة العراقية, لابن تيمية, تحقيق: يحي بن محمد الهنيدي, ط. الأولى, عام 1421هـ, مكتبة الرشد, الرياض.
42. التدمرية, لابن تيمية, تحقيق: محمد بن عودة السعوي, ط. الخامسة, عام 1419هـ, مكتبة العبيكان, الرياض.
43. تذكرة الحفاظ, للذهبي, تعليق: عبد الرحمن المعلمي, ط. الثالثة, عام 1348هـ, أم القرى للنشر.
44. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة, للقرطبي, توزيع المكتبة التجارية, مكة المكرمة.
45. ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنكليزية, د. محمد تقي الدين الهلالي, د. محمد محسن خان, ط. الأولى, عام 1978هـ, صورتها من بيت الشيخ الهلالي.
46. الترغيب والترهيب (صحيحه وضعيفه), المنذري, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, ط. الأولى, عام 1421هـ, دار المعارف, الرياض.

47. التصوف, لإحسان إلهي ظهير, ط. التاسعة, عام 1397هـ, إدارة ترجمان السنة, لاهور, باكستان.
48. التفسير الكبير, للفخر الرازي, دار الفكر, 1401هـ, بيروت.
49. التمهيد, لابن عبد البر, تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, ومحمد عبد الكبير البكري ط. الأولى, عام 1387هـ, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب.
50. تمييز المحظوظين عن المحرومين[في تجريد الدين وتوحيد المرسلين], محمد بن سلطان المعصومي, تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري, ط.الأولى, 1412هـ, دار ابن الجوزي, الدمام.
51. التوحيد, لا خزيمة, تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان, ط. السادسة, عام 1418هـ, مكتبة الرشد.
52. التوحيد, لابن مندة, تحقيق: علي بن ناصر الفقيهي, ط. الثانية. عام 1414هـ, مكتبة الغرباء, المدينة النبوية.
53. التوصل إلى حقيقة التوسل, لمحمد نسيب الرفاعي. حلب.
54. الثمر المستطاب, للألباني, ط. الأولى, عام 1422هـ, دار غراس, الكويت.
55. الجامع الصغير وزيادته (صحيحه وضعيفه), للسيوطي, تحقيق: محمد ناصر الألباني, ط. الثالثة, عام 1408هـ, المكتب الإسلامي, بيروت, لبنان.
56. الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, دار إحياء التراث العربي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, ط. الرابعة, عام 1422هـ.
57. الجامع لشعب الإيمان, للبيهقي, تحقيق: مجموعة من أهل العلم, ط. الأولى, عام 1421هـ, الناشر الدار السلفية, الهند.
58. جماعة التبليغ, عقيدتها وأفكار مشايخها, مذكرة الشيخ محمد أسلم الباكستاني, بحث علمي قدم لنيل الليسانس للسنة الدراسية 1396هـ-1397هـ بالجامعة الإسلامية, بالمدينة النبوية.
59. الجواب الكافي, لابن القيم, تحقيق: علي حسن عبد الحميد الحلبي, ط. الأولى, عام 1416هـ, دار ابن الجوزي, الدمام.
60. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني, تأليف: علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي, وبهامشه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم, ط الأخيرة, عام 1380هـ, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
61. الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق, محمد تقي الدين الهلالي,

ط.الأولى, عام 1400هـ, إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بـ الجامعة السلفية بنارس, الهند.
62. حقيقة الدعوة إلى الله تعالى, سعد بن عبد الرحمن الحصين, ط. الثانية, عام 1413هـ, دار السلام, الرياض.
63. الحيدة والاعتذار, للكناني, تحقيق: علي بن ناصر فقيهي, ط. ا لأولى, عام 1415هـ, مكتبة العلوم والحكم.
64. الخطط والآثار, للمقريزي, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, مصر.
65. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, للسمين الحلبي, تحقيق: أحمد محمد خراط, ط. الأولى, عام 1406هـ, دار القلم, دمشق.
66. الدر النضيد على أبواب التوحيد, محمد بن علي الشوكاني
67. الدرر السنية في الأجوبة النجدية, جمع: عبد الرحمن بن القاسم النجدي, ط. السادسة, عام 1417هـ.
68. الدرر الكامنة في أعياد المائة الثامنة, لابن حجر, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان.
69. الدعوة إلى الله, محمد تقي الدين الهلالي, ط. الأولى, عام 1424هـ, مكتبة الصحابة, الإمارات, الشارقة.
70. الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب, لابن فرحون, ط. الأولى, عام 1423هـ, تحقيق: د. علي عمر, مكتبة الثقافة الدينية, مصر.
71. الدين الخالص, صديق حسن خان, ط. الأولى, مكتبة دار التراث, القاهرة.
72. ذيل الأعلام, أحمد العلاونة, ط. الأولى, عام 1418هـ, دار المنارة للنشر والتوزيع, جدة, السعودية.
73. ذيل تذكرة الحفاظ, للذهبي, تعليق: عبد الرحمن المعلمي, ط. الثالثة, عام 1348هـ, أم القرى للنشر.
74. الرد على الأخنائي, لابن تيمية, تحقيق: أحمد بن مونس العنزي, ط. الأولى, عام 1420هـ, دار الخزاز, الرياض.
75. الرد على البكري, لابن تيمية, تحقيق: محمد بن علي عجال, ط. الأولى, عام 1417هـ, مكتبة الغرباء, المدينة النبوية.
76. الرد على الجهمية, للإمام أحمد, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, عام 1403هـ, دار اللواء, الرياض.
77. الرد على شبهات المستغيثين بغير الله لابن عيسى, (الجامع الفريد), ط. الرابعة, عام 1420هـ, شركة الجميح.

78. الرد على من كذّب بالأحاديث الصحيحة الواردة بالمهدي, عبد المحسين العباد, ط.الأولى, عام 1402هـ, مطابع الرشيد, المدينة النبوية.
79. الرسائل السلفية, للشوكاني, ط. 1348هـ, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.
80. الرسائل الشخصية من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب, ط. الثانية, عام 1423هـ.
81. الرسالة الوافية, عثمان بن سعيد أبو عمر الداني, تحقيق: دغش بن شبيب العجمي, ط. الأولى, عام 1421هـ, دار الإمام أحمد, الكويت.
82. الرسل والرسالات, عمر سليمان الأشقر, ط. الخامسة, عام 1414هـ, دار النفائس, الأردن.
83. الروح, لابن القيم, تحقيق: يوسف بديوي, ط. الرابعة, عام 1420هـ, دار ابن كثير, بيروت.
84. رياض الجنة بتخريج أصول السنة, لابن زمنين, تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري, ط.الأولى, عام 1415هـ, مكتبة الغرباء الأثرية, المدينة النبوية.
85. السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم, د. محمد تقي الدين الهلالي, ط. الأولى, عام 1399هـ.
86. السلسلة الصحيحة, للألباني, عام 1415هـ, مكتبة المعارف, الرياض.
87. السلسلة الضعيفة, للألباني, ط. الثانية, عام 1420هـ, مكتبة المعارف, الرياض.
88. السنة, عبد الله بن الإمام أحمد, تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني, ط. الثانية, عام 1414هـ, دار رمادي, الدمام.
89. السنة, لابن أبي عاصم, تحقيق: الألباني, ط. الثالثة, عام 1413هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
90. السير والمغازي, محمد بن إسحاق, تحقيق: سهيل الركاز, ط. ا لأولى, عام 1398هـ, دار الفكر, بيروت, لبنان.
91. شرح علل الترمذي, لابن رجب الحنبلي, تحقيق: نور الدين عتر, ط.الأولى, 1398هـ.
92. الشمائل المحمدية, للترمذي, تحقيق: عزت عبيد الدعاس, ط. الثالثة, عام 1408هـ, دار الحديث, القاهرة.
93. الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- نموذج من الرعيل الأول, لعبد المحسن بن حمد العباد, ط. الأولى, عام 1421هـ, دار ابن القيم.

94. الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه, أحمد بن حجر آل بوطامي, ط. الثانية عشرة, عام 1412هـ.
95. الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين, لعبد المحسن ن حمد العباد, ط. الأولى, عام 1422هـ.
96. شهور في ديار العرب, العلامة مسعود عالم الندوي, ترجمة: أ. د. سمير عبد الحميد إبراهيم, ط.الأولى,عام 1422هـ,مكتبة الملك عبد العزيز, الرياض.
97. الصارم المنكي, لابن عبد الهادي, تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري, مكتبة ابن تيمية, القاهرة.
98. الصحيحة, للألباني, ط. 1415هـ, مكتبة المعارف, الرياض.
99. الصفات الإلهية, محمد أمان الجامي, ط. الثالثة, عام 1423هـ, مكتبة الفرقان, الإمارات.
100. الصلة بين التصوف والتشيع, د. كامل مصطفى الشبيبي, ط. الثانية, دار المعارف, القاهرة, مصر.
101. الصواعق المرسلة, لابن القيم, تحقيق: علي بن محمد الدخيل, ط. الأولى, عام 1408هـ, دار العاصمة, الرياض.
102. الضعيفة, للألباني, ط. الثانية, عام 1420هـ, مكتبة المعارف, الرياض.
103. الطبقات, لابن سعد,,تحقيق: د. علي محمد عمر, ط. الأولى, عام 1421هـ, مكتبة الخانجي, القاهرة.
104. طبقات الشافعية, للسبكي, تحقيق: عبد الفتاح حلو, ومحمود الطناحي, دار إحياء الكتب, القاهرة, مصر. [بدون تاريخ].
105. طبقات الفقهاء, لأبي إسحاق الشيرازي, تحقيق: خليل الميس, دار القلم, بيروت, لبنان. [بدون تاريخ].
106. الطرق الحكمية, لابن القيم, تحقيق: محمد حامد الفقي, ط. الأولى, عام 1373هـ.
107. الطريق إلى الله, محمد تقي الدين الهلالي, ط. الأولى, عام 1390هـ, دار الفتح للطباعة والنشر, بيروت.
108. العبودية, لابن تيمية, تحقيق: علي حسن عبد الحميد, ط.الثانية, عام 1419هـ, دار الأصالة, مصر.
109. العُجاب في بيان الأسباب, لابن حجر العسقلاني, تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس, ط. الأولى, عام 1418هـ, دار ابن الجوزي.
110. عجالة الإملاء, للحافظ برهان الدين الناجي, تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة, ط. الأولى, عام 1419هـ, مكتبة الصحابة, الإ

إمارات.

111. عقائد الثلاث والسبعين فرقة, لأبي محمد اليمني, تحقيق: محمد بن عبد الله الغامدي, ط.الأولى, عام 1414هـ, مكتبة العلوم و الحكم, المدينة النبوية.
112. العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية, ابن حجر آل بوطامي, ط. الأولى, عام 1994هـ, مطابع علي بن علي.
113. العلم المأثور والعلم المنصور واللواء المنشور في الرد على أهل الغرور المستنجدين بالمقبور, محمد تقي الدين الهلالي, مخطوط.
114. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية, لمحمد بن علان الصديقي الشافعي, دار إحياء التراث العربي.
115. الفتوى الحموية, لابن تيمية, تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري, ط. الأولى, عام 1419هـ, دار الصميعي, الرياض.
116. الفرق بين الفرق, للبغدادي, تحقيق: محمد محي الدين البغدادي, مكتبة دار التراث, القاهرة.
117. الفرق بين النصيحة والتعيير, لابن رجب الحنبلي, تحقيق: طلعت بن فؤاد عبد الباقي, ضمن مجموع رسائل ابن رجب, ط. الأ ولى, عام 1423هـ, الفاروق الحديثة, القاهرة.
118. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, لابن تيمية, تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحي, ط. الأولى, عام 1414هـ, دار طويق, الرياض.
119. الفصل في الملل والنحل, لابن حزم, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, ط. الأولى, عام 1402هـ, دار الجيل, بيروت, لبنان.
120. الفقه الأكبر, أبي حنيفة النعمان, عام 1404هـ, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.
121. الفوائد المجموعة, للشوكاني, تحقيق المعلمي اليماني, عام 1398هـ, مطبعة السنة المحمدية, القاهرة.
122. القاضي العدل في حكم البناء على القبور, محمد تقي الدين اله لالي, ط. الأولى, عام 1346هـ, المطبعة العربية, مصر.
123. القاموس المحيط, للفيروزآبادي, إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط. الثانية, عام 1424هـ, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان.
124. القاموس المحيط, للفيروزبادي, إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط. الثانية, عام 1424هـ, دار إحياء التراث العربي, بيروت.
125. القديانية, إحسان إلهي ظهير, ط. التاسعة, عام 1397هـ, إدارة

ترجمان السنة, لاهور, باكستان.
126. القرآن الكريم وترجمة معانية إلى اللغة الإنكليزية, ترجمة: الدكتور محمد تقي الدين الهلالي, والدكتور محمد محسن خان, عام 1426هـ, مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, المدينة النبوية.
127. القصيدة النونية (الكافية الشافية), لابن القيم, شرح: العلامة أحمد بن عيسى, ط. الثالثة, عام 1406هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
128. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع, للسخاوي, تحقيق: بشير محمد عيون, ط. الثانية, عام 1415هـ, مكتبة المؤيد, الرياض.
129. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ, حمود بن عبد الله التويجري, ط. الأولى, عام 1414هـ, دار الصميعي, الرياض.
130. الكاشف, للذهبي, تحقيق: عزت على عبيد عطية, وموسى على الموشي, ط. الأولى, عام 1392هـ, دار الكتب العلمية, القاهرة.
131. الكشاف, للزمخشري, تحقيق: عادل عبد الموجود, وعلي معوض, ط. الأولى, عام 1418هـ.
132. كشف الخفاء ومزيل اللباس, للعجلوني, ط. الثانية, عام 1351 هـ, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان.
133. اللباب في تهذيب الأنساب, لابن الأثير, ط. 1400هـ, دار صادر, بيروت, لبنان.
134. المجروحين, لابن حبان, تحقيق: حمدي السلفي, ط. الأولى, عام 1420, دار الصميعي, الرياض.
135. المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري, لولده عبد الأول, ط. الأولى, عام 1422هـ.
136. المجموع, للنووي, دار الفكر, بيروت.
137. المحلى, لابن حزم, تحقيق: أحمد شاكر, دار التراث, القاهرة.
138. المستدرك على الصحيحين, للحاكم, تحقيق: عبد السلام علوش, ط. الأولى, عام 1418هـ, دار المعرفة, بيروت.
139. المسند, للإمام أحمد, تحقيق: مجموعة من أهل العلم, ط. الأ ولى, عام 1420هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت.
140. المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية, لمحمد بن سلطان المعصومي, تحقيق: د. محمد عبد الرحمن الخميس, ط. الأولى, عام 1418هـ, طبع ضمن المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد, دار أطلس, الرياض.
141. المصنف, لابن أبي شيبة, ضبط: سعيد اللحام, عام 1414هـ,

دار الفكر, بيروت.
142. المغني, لابن قدامة, تحقيق: عبد المحسن التركي, ط. الثالثة, عام 1417هـ, دار عالم الكتب.
143. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة, للسيوطي, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ط. الأولى, عام 1407هـ, دار الباز, ودار الكتب العلمية,بيروت, لبنان.
144. الملائكة المقربون, محمد بن عبد الوهاب العقيل, ط. الأولى, عام 1422هـ, أضواء السلف, الرياض.
145. المنار المنيف في الصحيح والضعيف, لابن القيم, تحقيق: أبي غدة, ط. السادسة, عام 1414هـ, مكتب المطبوعات الإسلامية, حلب.
146. الموافقات, للشاطبي, تحقيق: مشهور حسن السلمان, ط. الأولى, 1417هـ, دار ابن عفان, الخبر.
147. الموسوعة الميسرة, إشراف: مانع الجهني, ط. الرابعة, عام 1420هـ, دار الندوة العالمية للطباعة, الرياض.
148. الموضوعات, لابن الجوزي, تحقيق: نور الدين بن شكري بوياجيلار, ط. الأولى, عام 1418هـ, دار أضواء السلف و التدمرية, الرياض.
149. الهدية الهادية, محمد تقي الدين الهلالي, ط. الثانية, عام 1397هـ.
150. أنوار التنزيل وأسرار التأويل, للقاضي البيضاوي, ط. الثانية, عام 1388هـ, مكتبة مصطفى البابي, مصر.
151. أنواع التوحيد وأنواع الشرك (الجامع الفريد), عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, ط. الرابعة, عام 1420هـ, شركة الجميح.
152. بدائع الفوائد, لابن القيم, تحقيق: علي بن محمد العمران, ط. الأولى, عام 1425هـ, دار عالم الفوائد, مكة المكرمة.
153. تاريخ الإسلام, للذهبي, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط. الأولى, عام 1409هـ, دار الكتاب العربي, بيروت.
154. تاريخ الأمم والملوك, للإمام الطبري, ط. دار الفكر.
155. تاريخ بغداد, للخطيب البغدادي, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان.
156. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس, تحقيق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم, ط. الأولى, 1422هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت.
157. تأويل مختلف الحديث, لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري, تحقيق: محمد زهوي النجار, عام 1393هـ, دار الجيل – بيروت.

158. تجريد التوحيد المفيد, أحمد بن علي المقريزي الشافعي, تحقيق: علي بن محمد العمران, ط. الأولى, عام 1424هـ, دار عالم الفوائد, مكة المكرمة.
159. تحفة الأحوذي, محمد عبد الرحمن المباركفوري, تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان, ط.الثانية, عام 1406هـ, مؤسسة قرطبة, القاهرة.
160. تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان, عبد العزيز بن باز, جمع زياد التكلة, لم يطبع بعدُ.
161. تحقيق كلمة الإخلاص, لابن رجب الحنبلي, تحقيق: طلعت الحلواني, ط. الأولى, عام 1423هـ, الفاروق الحديثة للطباعة والنشر, مصر.
162. تطهير الاعتقاد, للصنعاني, تحقيق وتعليق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر, ط. الأولى, عام 1424هـ, مطبعة سفير, الرياض.
163. تفسير القرآن العظيم, ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي, تحقيق: إحياء التراث العربي, تقديم: محمد عبد الرحمن مرعشلي, ط. الأولى, عام 1417هـ, مكتبة دار إحياء التراث العربي. بيروت.
164. تفسير القرآن, لأبي مظفر السمعاني, تحقيق: ياسر بن إبراهيم, و غنيم بن عباس بن غنيم, ط. الأولى, عام 1418هـ, دار الوطن, الرياض.
165. تفسير سورة الفاتحة, حماد الأنصاري, ط. الأولى, عام 1424هـ, مكتبة الفرقان, الإمارات.
166. تقريب التهذيب, لابن حجر, تحقيق: أبي الأشبال الباكستاني, ط. الأولى, عام 1416هـ, دار العاصمة, الرياض.
167. تقويم اللسانين, محمد تقي الدين الهلالي, المكتب التعليمي السعودي, الرباط, المغرب.
168. تلبيس إبليس, لابن الجوزي, دار إحياء الكتب العربية, بيروت.
169. تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله, للسعدي, تحقيق: عبد الرحمن بن يوسف رحمة, ط. الأولى, عام 1427هـ, دار ابن الجوزي, الدمام.
170. تهذيب الأسماء واللغات, للنووي, دار الكتب العلمية, بيروت. [بدون تاريخ].
171. تهذيب السنن, لابن القيم, تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان, ط. الثانية, عام 1389هـ, المكتبة السلفية, المدينة النبوية.
172. تهذيب الكمال, للحافظ المزي, تحقيق: بشار معروف, ط. الأ

أولى, عام 1422هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت.
173. توضيح المقاصد وتصحيح العقائد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم, أحمد بن عيسى, ط. الثالثة, عام 1406هـ, المكتب الإسلامي, بيروت, لبنان.
174. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد, لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب, تحقيق: زهير الشاويش, ط. الأولى, عام 1423هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
175. تيسير العزيز الحميد, سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب, ط الأولى, عام 1423هـ, المكتب الإسلامي, بيروت لبنان.
176. تيسير الكريم الرحمن, للسعدي, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, ط. الأولى, عام 1421هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت.
177. جامع البيان عن تأويل آي القرآن, للطبري, (خمسة عشر مجلد). [بدون تاريخ].
178. جامع العلوم والحكم, لابن رجب الحنبلي, تحقيق: شعيب الأ رنؤوط, ط. الثامنة, عام 1419هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.
179. جامع المسائل والرسائل, لشيخ الإسلام تحقيق: محمد عزير شمس, [المجموعة التاسعة], عالم الفوائد, ط الأولى, عام 1422هـ.
180. جامع بيان العلم وفضله, لابن عبد البر, ط الثالثة, عام 1418هـ, دار ابن الجوزي, الرياض.
181. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين, للسيد نعمان بن خير الدين الألوسي, عام 1401هـ.
182. جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية عقائدها وتعريفها, سيد طالب الرحمن, ط. الأولى, عام 1419هـ, دار البيان, إسلام آباد, باكستان.
183. جواب عن مسألة تتعلق بالقبور, محمد تقي الدين الهلالي مخطوط.
184. جولات في الفكر الإسلامي, عبد الله كنون, عام 1400هـ, مطبعة الشويخ, تطوان, المغرب.
185. حادي الأرواح, لابن القيم, تحقيق: محمد العلاوي, ط. الأولى, عام 1421هـ, دار ابن رجب, دار ماجد عسيري, جدة.
186. حاشية رد المحتار على الدر المختار, لمحمد بن أمين الشهير بابن عابدين, عام 1399هـ, دار الفكر, بيروت.
187. الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال, الأستاذ إدريس خليفة, 1414هـ.
188. حقوق آل البيت ما لهم وما عليهم, محمد تقي الدين الهلالي,

مخطوط.
189. حلية الأولياء, لأبي نُعيم الأصفهاني, عام 1412هـ, مطبعة السعادة, القاهرة.
190. در السحاب في مناقب القرابة والصحابة, للشوكاني, تحقيق: حسين عبد الله العمري, ط. الأولى, عام 1404هـ, دار الفكر, دمشق.
191. درء تعارض العقل والنقل, لابن تيمية, تحقيق: محمد رشاد سالم.
192. دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية, عبد القادر بم محمد عطا صوفي, ط. الأولى, عام 1426هـ, أضواء السلف, الرياض.
193. دفع بغي الجائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل, لأبي يعلى خالد بن محمد المصري, ط. الأولى, عام 1424هـ, دار المنهاج مصر.
194. ديوان حسان بن ثابت, حققه: وليد عرفات, عام 1974م, بيروت لبنان.
195. ديوان لبيد بن ربيعة العامري, ط. الثانية, عام 1984م, دار صادر, بيروت.
196. ديوان منحة الكبير المتعالي في شعر الهلالي, محمد تقي الدين الهلالي, مخطوط.
197. ذم الكلام, للهروي, تحقيق: عبد الله بن محمد الأنصاري, ط. الأولى, عام 1419هـ, مكتبة الغرباء, المدينة النبوية.
198. ذيل طبقات الحنابلة, لابن رجب, دار المعرفة, بيروت. [بدون تاريخ].
199. رسالة السجزي إلى أهل زبيد, عبيد الله السجزي, تحقيق: محمد باكريم باعبد الله, ط. الأولى, عام 1414هـ, دار الراية, الرياض.
200. رسالة الشرك ومظاهره, مبارك الميلي, تحقيق: أبو عبد الرحمن محمود, ط. الأولى, عام 1422هـ, دار الراية, الرياض.
201. روح المعاني, للألوسي, ط. الرابعة, عام 1405هـ, دار إحياء التراث العربي, بيروت.
202. زاد المسير, لابن الجوزي, ط. الرابعة, عام 1407هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
203. زاد المعاد, لابن القيم, تحقيق: شعيب و عبد القادر الأرنؤوط, ط. الأولى, عام 1399هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.
204. الزند الواري, والبدر الساري في اختصار وشرح صحيح البخاري, محمد تقي الدين الهلالي, مخطوط.

205. سب القديانيين للإسلام, محمد تقي الدين الهلالي, عام 1352 هـ, المطبعة السلفية, مصر.
206. سبيل الرشاد, محمد تقي الدين الهلالي, ط. الأولى, عام 1407 هـ, المكتب التعليمي السعودي بالمغرب, المغرب, الرباط.
207. سنن ابن ماجه, للألباني, اعتناء مشهور حسن سلمان, ط. الأولى, مكتبة المعارف, الرياض.
208. سنن أبي داود, للألباني, اعتناء مشهور حسن سلمان, ط. الأولى, مكتبة المعارف, الرياض.
209. سنن الترمذي, للألباني, اعتناء مشهور حسن سلمان, ط. الأولى, مكتبة المعارف, الرياض.
210. سنن النسائي, للألباني, اعتناء مشهور حسن سلمان, ط. الأولى, مكتبة المعارف, الرياض.
211. سير أعلام النبلاء, لمجموعة من المحققين, ط. الحادية عشرة, عام 1419هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت.
212. شأن الدعاء, للخطابي, تحقيق: أحمد يوسف الدقاق, ط.الأولى, عام 1404هـ, دار المأمون التراث, بيروت, لبنان.
213. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, للالكائي, تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي, ط. الخامسة, عام 1418هـ, دار طيبة للنشر, الرياض.
214. شرح السنة, للبغوي, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش, ط. الأولى, عام 1400هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
215. شرح الصدور في تحريم رفع القبور, للشوكاني, تحقيق وتعليق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر, ط. الأولى, عام 1424هـ, مطبعة سفير, الرياض.
216. شرح الطحاوية, لابن أبي العز الحنفي, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, ط. الثالثة عشرة, 1419هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.
217. شرح العقيدة الواسطية, محمد خليل هراس, ط. الثالثة, عام 1415هـ, دار الهجرة, الرياض.
218. شرف أصحاب الحديث, للخطيب البغدادي, تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم, ط. الأولى, عام 1417هـ, مكتبة ابن تيمية, القاهرة.
219. شعب الإيمان, البيهقي, تحقيق: مجموعة من المشايخ, ط. الأولى, عام 1406هـ, الدار السلفية, بومباي, الهند.
220. شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور, لزين الدين الكرمي, تحقيق: جمال بن حبيب صلاح, ط. الأولى, عام 1418هـ.

221. صحيح البخاري, ط. الثانية, عام 1419هـ, دار السلام, الرياض.
222. صحيح الجامع, للسيوطي, تحقيق: الألباني, ط. الثالثة, عام 1408هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
223. صحيح مسلم, ط. الأولى, عام 1419هـ, دار السلام, الرياض.
224. صيانة الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان, لمحمد بشير للسهسواني, ط. الرابعة, عام 1410هـ, مكتبة ابن تيمية, القاهرة.
225. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع, للسخاوي, ط. الأولى, عام 1412هـ, دار الجيل, بيروت, لبنان.
226. طبقات الحنابلة, لأبي يعلي, دار المعرفة, بيروت. [بدون تاريخ].
227. طبقات المفسرين, للداوودي, دار الكتب العلمية, بيروت.[بدون تاريخ].
228. عدة الصابرين, لابن القيم, تحقيق: محمد عثمان الخشت, ط. الثانية, عام 1406هـ, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان.
229. عقيدة أصحاب الحديث, للصابوني, تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع, ط. الأولى, عام 1415هـ, دار العاصمة, الرياض.
230. علماء نجد خلال ثمانية قرون, عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام, ط. الثالثة, عام 1419هـ, دار العاصمة, الرياض.
231. علماء ومفكرون عرفتهم, محمد المجدوب, ط. الرابعة, 1992 م, دار الشوّاف, الرياض.
232. غاية الأماني في الرد على النبهاني, تحقيق: الداني بن منير آل زهوي, ط. الأولى, عام 1422هـ, مكتبة الرشد, الرياض.
233. فتاوى اللجنة الدائمة, الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء, ط. الرابعة, عام 1423هـ.
234. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ, جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم, ط. الثانية. [بدون تاريخ].
235. فتح البيان, لصديق حسن خان, عام 1965م, دار أم القرى, القاهرة.
236. فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل, جمع وتخريج: محمد زياد بن عمر التكلة, ط. الأولى, عام 1425هـ, دار البشائر الإسلامية, بيروت, لبنان.
237. فتح القدير, لابن الهمام, ط. الثانية, دار الفكر. [بدون تاريخ].
238. فتح القدير, للشوكاني, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, ط. الثانية,

عام 1418هـ, دار الوفاء, الرياض.
239. فتح المجيد, عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب, تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن آل فريان, ط. الرابعة, عام 1419هـ, دار عالم الكتب, بيروت.
240. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام, غالب العواجي, ط. الثالثة, عام 1418هـ, دار لينة للنشر والتوزيع, الرياض.
241. فضل الصلاة على النبي ج, لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي, تحقيق: عبد الحق التركماني, ط. الأولى, عام 1417هـ.
242. فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها, أحمد بن سعد الغامدي, ط. الأولى, عام 1415هـ, دار طيبة, الرياض.
243. فقه الاعتكاف, خالد المشيقح, ط.الثانية, عام 1421هـ, دار الوطن, الرياض.
244. فقه الأدعية والأذكار, عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر, ط. الأولى, عام 1426هـ, كنوز إشبيليا, الرياض.
245. الفوائد البهية في تراجم الحنفية, للكنوي, دار المعرفة, بيروت, لبنان. [بدون تاريخ].
246. فوائد الفوائد لابن القيم, تحقيق وترتيب: علي حسن عبد الحميد الحلبي, ط. الثالثة, عام 1419هـ, دار ابن الجوزي, الرياض.
247. القادياني والقاديانية, لأبي الحسن الندوي, ط. الخامسة. 1402هـ, الجامعة الإسلامية, المدينة النبوية.
248. قبسة من أنوار الوحي, محمد تقي الدين الهلالي, ط. الأولى, عام 1405هـ, مكتبة المعارف, المغرب, الرباط.
249. قصيدة أسماء الله الحسنَى, محمد تقي الدين الهلالي, عام 1405هـ-1985م.
250. قصيدة أنا المقر بأنني وهابي, لملا عمران اللنجي الفارسي, تحقيق: د. عبد السلام بن محمد الشويعر, ط. الأولى, عام 1426هـ.
251. قواعد الأحكام, للعز بن عبد السلام, نشر دار الكتب العلمية, بدون تاريخ.
252. القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر, ط. الأولى, عام 1422هـ, دار ابن عفان, الخبر.
253. الكامل, للمبرّد, تحقيق: محمد أحمد الدالي, ط. الأولى, عام 1406هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.
254. كتاب التوحيد, لابن مندة, تحقيق: علي ناصر فقيهي,ط. الثانية, 1414هـ, مكتبة الغرباء, المدينة النبوية.

255. كتاب الردود, بكر بن عبدالله أبو زيد, ط. الأولى, عام 1414هـ, دار العاصمة, الرياض.
256. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية, عبد العزيز السلمان, ط. التاسعة عشر, عام 1418هـ.
257. كيف يربي يهود الولايات المتحدة أولادهم, محمد تقي الدين الهلالي, عام 1403هـ, مطابع النجاح الجديدة, الدار البيضاء, المغرب.
258. لسان العرب, لابن منظور, اعتنى بها: أمين محمد عبد الوهاب, ومحمد الصادق العبيدي, ط. الثالثة, دار إحياء التراث العربي.
259. لسان الميزان, ابن حجر العسقلاني, ط. الأولى, عام 1423هـ, تحقيق: أبي غدة مكتب المطبوعات الإسلامية, بيروت.
260. لمحات من الماضي, عبد الله عبد الغني خياط, ط. الأولى, عام 1425هـ, دارة الملك عبد العزيز, الرياض.
261. لوامع الأنوار البهية, للسفاريني, تعليق: عبد الرحمن أبا بطين, وسليمان بن سحمان, ط. الثالثة, عام 1411هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
262. مجمع الأمثال, لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري, تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد, دار المعرفة, بيروت.
263. مجموع الفتاوى, لابن تيمية, عام 1416هـ, ط. وزارة الشؤون ا لإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, الرياض.
264. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة, عبد العزيز بن عبد الله ابن باز, جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر, ط. الأولى, عام 1414 هـ, طبع ونشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء, الرياض.
265. مجموع فتاوى, ابن عثيمين, جمع: فهد بن ناصر السليمان, ط. الأخيرة, عام 1413هـ, دار الوطن, الرياض.
266. مجموع مهمات المتون, يشتمل على ستة وستين متناً, في مختلف الفنون والعلوم, دار الفكر, ط. الأولى.
267. محاسن التأويل, للقاسمي, تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي, ط. الثانية, عام 1398هـ, دار الفكر, بيروت.
268. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه, مسعود الندوي, ترجمة: الشيخ عبد العليم البستوي, ط. الثانية, عام 1411هـ, دارة الثقافة والنشر, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض.
269. مختار الصحاح, للرازي, عام 1995,مكتبة لبنان, بيروت, لبنان.
270. مختصر الصواعق المرسلة, للموصلي, تحقيق: د. الحسن بن

عبد الرحمن العلوي, ط. الأولى, عام 1425هـ, أضواء السلف, الرياض.
271. مختصر العلو, للذهبي, تحقيق واختصار: الألباني, ط. الثانية, عام 1412هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
272. مدارج السالكين, لابن القيم, تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجليل, ط. الأولى, عام 1423هـ, دار طيبة, الرياض.
273. مدارك التنزيل وحقائق التأويل, للنسفي, تحقيق: يوسف علي بدوي, ط. الأولى عام 1419هـ, دار الكلم الطيب, بيروت.
274. مدينة المسلمين في إسبانيا, جوزيف ماك كيب, ترجمة: محمد تقي الدين الهلالي, ط.الثانية, عام 1405هـ, مكتبة المعارف للنشر و التوزيع, الرباط, المغرب.
275. مسند أبي يعلى, تحقيق: حسين سليم أسد, ط. الأولى, عام 1413هـ, دار الثقافة العربية, بيروت.
276. مسند الدارمي, تحقيق: حسين سليم أسد, ط. الأولى, عام 1421هـ, دار المغنى, الرياض.
277. مشكاة المصابيح, للتبريزي, تحقيق: الألباني, ط. الثالثة, عام 1405هـ, المكتب الإسلامي, بيروت.
278. مصرع التصوف, للبقاعي, تحقيق: عبد الرحمن الوكيل, ط. الأ ولى, عام 1414هـ, رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء, الرياض.
279. مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية, إدريس محمود إدريس, ط. الأولى, عام 1421هـ, مكتبة الرشد, الرياض.
280. معارج القبول, حافظ الحكمي, تحقيق: محمد صبحي حلاق, ط. الأولى, عام 1420هـ, دار ابن الجوزي, الدمام.
281. معالم التنزيل, للبغوي, تحقيق: محمد عبد الله النمر, و د. عثمان الضميرية, وسليمان بن مسلم الحرش, ط. الأولى, عام 1423 هـ, دار طيبة, الرياض.
282. معالم السنن, للخطابي, ط. الثانية, عام 1401هـ, المكتبة العلمية, بيروت, لبنان.
283. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى, محمد خليفة التميمي, ط. الأولى, عام 1419هـ, أضواء السلف, الرياض.
284. معجم البلدان, لياقوت الحموي البغدادي, دار صادر, بيروت, لبنان. [بدون تاريخ].
285. معجم البلدان والقبائل اليمنية, إبراهيم أحمد المقحفي, ط. الأ ولى, عام 1422هـ, دار الكلمة للطباعة والنشر, صنعاء, اليمن.
286. معجم مقاييس اللغة, لابن فارس, تحقيق: عبد السلام هارون, ط. الأولى, عام 1411هـ, دار الجيل, بيروت, لبنان.

287. معجم المؤلفين, عمر رضا كحالة, ط. الأولى, عام 1414هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت لبنان.
288. مفتاح التفقه الأصيل في شرح مختصر هدى الجليل, محمد تقي الدين الهلالي, ط. الأولى, عام 1422هـ, مكتبة الصحابة, الإمارات, الشارقة.
289. مفتاح دار السعادة, لابن القيم, تحقيق: علي حسن عبد الحميد الحلبي, ط. الأولى, عام 1416هـ, دار ابن عفان, الخُبر.
290. مفردات ألفاظ القرآن, للراغب الأصفهاني, تحقيق: صفوان عدنان, ط. الأولى, عام 1412هـ, دار القلم, بيروت.
291. مقال: الإسلام يكافح الاستعمار, محمد تقي الدين الهلالي رسائل مسجد الجامعة (المجموعة الأولى), إعداد: زهير الشاويش, ط. الثانية, عام 1405هـ.
292. مقال: نجم أفل, عبد الكبير البكري, ذي القعدة 1407هـ جريدة الميثاق, العدد 538 السنة 24.
293. مقال: الإسلام والمذاهب الاشتراكية, محمد تقي الدين الهلالي, مجلة الحق العدد 7و8, السنة (18).
294. مقال: أئمة الدولة العلوية, وتمسكهم بكتاب الله وبيان رسوله الكريم ج, محمد تقي الدين الهلالي نشر مجلة دعوة الحق, العدد السابع, السنة الحادية عشرة, ذو القعدة 1387هـ, فبراير 1968م.
295. مقال: العلامة محمد تقي الدين الهلالي المراكشي, سعيد الأعظمي الندوي, المجلد الثاني والثلاثون, العدد السادس, ربيع الأول (1408هـ-أكتوبر ونوفمبر 1987م).
296. مقال: أهل الحديث, ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي, عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني, نشرة في مجلة (صوت الجامعة), السنة الثالثة, العدد الأول, شعبان 1391هـ.
297. مقال: معنى دعوة الحق, محمد تقي الدين الهلالي, مجلة دعوة الحق المغربية, رقم العدد(22) شعبان, السنة 1398هـ.
298. مقال: من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن, مجلة صوت الأمة, المجلد الأول, العدد الثاني شعبان 1408هـ, إبريل 1988م (ص 45-54).
299. مقال: من مكائد الاستعمار في بلاد المغرب, محمد تقي الدين الهلالي رسائل مسجد الجامعة (المجموعة الأولى), إعداد: زهير الشاويش, ط. الثانية, عام 1405هـ.
300. مقالة: من نتائج إصلاح جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم, محمد تقي الدين الهلالي, مطبوعة بالآلة الكاتبة, وقد

فهرستها عندي بالمقالة السابعة من المجموعة (الثالثة).
301. مقالات الإسلاميين, لأبي الحسن الأشعري, تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد, ط. الثانية, عام 1389هـ, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.
302. مقدمة ابن خلدون, لابن خلدون, تصحيح: السعيد المندوه, ط. الأولى, عام 1414هـ, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, لبنان.
303. من أعلام الحركة الإسلامية, المستشار عبد الله العقيل, ط. الأ ولى, عام 1422هـ, مكتبة المنار الإسلامية, حوليّ, الكويت.
304. مناقب الشافعي, للبيهقي, تحقيق: السيد أحمد صقر, دار التراث, القاهرة.
305. منهاج التأسيس والتقديس, لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, ط. الثانية, عام 1407هـ, دار الهداية, الرياض.
306. منهاج السنة النبوية, لابن تيمية, تحقيق: محمد رشاد س الم, ط. الثانية, عام 1411هـ.
307. منهج الجدل والمناظرة, في تقرير مسائل الاعتقاد, عثمان علي حسن, ط, الأولى, عام1420هـ, دار أشبيليا, الرياض.
308. منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف, عبد المحسن العباد, ط. الأولى, عام 1425هـ.
309. الموطأ, للأمام مالك, رواية الزهري, تحقيق: بشار عواد معروف,و محمود محمد خليل, ط. الثالثة, عام 1418هـ, الرسالة, بيروت, لبنان.
310. ميزان الاعتدال, للذهبي, تحقيق: علي محمد البجاوي, دار الفكر, بيروت, لبنان.
311. نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية, سيف الرحمن أحمد الدهلوي, ط. الأولى, المطبعة العربية, لاهور, باكستان.
312. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تأليف: أحمد بن المقرئ التلمساني, تحقيق: إحسان عباس, ط. الأولى, عام 1968م, دار صادر, بيروت لبنان.
313. نقض الإمام الدارمي على المريسي الجهمي العنيد, للدارمي, تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي, ط. الأولى, عام 1418هـ, مكتبة الرشد, الرياض.
314. الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية, ط. الثانية, عام 1344هـ, مطبعة المنار, مصر.
315. وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم, يوسف بن محمد داخل الصبحي, ط. الأولى, عام 1426هـ, دار البشائر, بيروت, لبنان.

316. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط, أحمد بن الأمين الشنقيطي, عام 1409هـ, مطبعة المدني, مكتبة الجانجي.
317. الوافي بالوفيات, صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي, تحقيق: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى, ط. الأولى, عام 1420هـ, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان.
318. وفاء الوفا, للسمهودي, دار إحياء التراث, ط. الثالثة, عام 1401هـ, بيروت لبنان.
319. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, لابن خلكان, تحقيق: إحسان عباس, دار الفكر, بيروت, لبنان.

# فهرس الموضوعات